مصطفى مراد الدباغ



بلادنا فلسطين

طبعة جديدة ١٩٩١م



اصدار:
دار الهدى - كفر قرع

بلادنا فلسطين



مُصْطفى مُراد الدبَّاغ

بِلادُنا فِلَسْطِين

الجزء التاسع ـ القسم الثاني

في بَيتِ المقدِس

(١)

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي
باركنا حوله

قرآن كريم

٤٠٠٠ سنة. فكان يعبد ربه ويقدم ذبائحه - طلباً لمراحمه عز وجل - على الصخرة الشريفة من الحرم المقدسي . ويبدو أنه هو الذي أشار على صديقه ابراهيم الخليل ان يقدم عليها ولده الذبيح الذي فداه الله بكبش عظيم .

بقيت هذه الصخرة المباركة بقعة مقدسة عند الكنعانيين ثم تابعهم في ذلك اليهود بعد استيلائهم على بيت المقدس ، فكان أن أقام عليها سليمان هيكله الفخم ، الذي صممه وشيده له مهندسون وبناؤون وصناع كنعانيون ، والذي يعد أهم وأشهر بناء أثري ضخم أقامه هؤلاء العرب . وأما عمال اليهود فكانوا يقومون بالأعمال المطلوبة منهم عن طريق السخرة .

اذا استثنينا الهيكل والأبنية الأخرى التي أقيمت في عهد سليمان في القدس ، لم يقم ملوك المملكة اليهودية ، بعد الانقسام ، في أي عمل مفيد يذكر لهذه المدينة المقدسة ، التي أصابها في عهدهم مصائب كثيرة ومحن متعددة وغارات لا تعد ، فضلاً عن فساد الخلق والدين .



وفي القدس وجنباتها وعظ السيد المسيح وقام ببعض معجزاته ، وعُذب وحوكم ، وعلى الرغم من ان الرومان اعترفوا ببراءته ، اضطروا تحت ضغط اليهود الذين كانوا كالوحوش الكاسرة يصرخون في وجه الحاكم القاضي: اصلبه ، اصلبه. دمه علينا . وعلى أولادنا !»[1] لتلبية طلبهم وأسلمه لهم .

وفي القدس كنيسة القيامة ، ومن المدينة المقدسة هذه صعد ابن مريم الى السماء ، وفيها قبر من اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين: سيدتنا مريم عليها السلام .

وفي كل بقعة من بيت المقدس تثير في نفوس النصارى - والمسلمين الذين

---

١ - انجيل متى الأصحاح ٢٧ / ٢٥ .

يعتقدون بصحة ما جاء به المسيح – ذكريات مختلفـــة تشدهم اليها معتقداتهم بجاذبية لا تقاوم .

*

وكما بنى العرب الكنعانيون هيكل سليمان الذي دُمر في عام ٥٨٦ ق. م. فقد شاد لهم « هيرودوس الكبير » الآدومي الأصل الفلسطيني المولد [١]، العربي الخال [٢] معبداً فخماً على أثر تداعي الهيكل الثاني الذي أُقيم في أواخر القرن السادس قبل الميلاد . إلا انهم لم يقدروا قدسية المكان فأخـذ كهنتهم وغيرهم يحولونه من مكان للتعبد الى حوانيت للتجارة والصيرفة مما جعل المسيح يخاطبهم بقوله : [مكتوب ان بيتي بيت الصلاة يُدعى، وانتم جعلتموه مغارة لصوص].

فكيف يمكن لقوم لا يحترمـون قدسية أماكن عبادتهم التي حولوها الى مغاور للصوص أن يؤتمنوا على مقدسات غيرهم من مسيحيين ومسلمين ، لو – لا سمح الله – أصبح هؤلاء الأشرار القيمون على المدينة المقدسة .

ولكن هيكل هيرودوس هذا لم يعمر طويلاً فقد هدمه الرومان بعد تدميرهم للقدس عام ٧٠ م.ومما هو جدير بالذكر ان الأعداء بعداقتحامهم القدس في حزيران من عام ١٩٦٧ م . قاموا بحفريات واسعة بجوار الحرم الشريف بغية الوصول الى بقايا هذا الهيكل إلا أنهم كانوا في كل حفرة يحفرونها يصطدمون في بقايا قصور وأبنية عربية فخمة أقامها الأمويون ...

★

إن بيت المقدس من أكرم المقدسات الأسلامية ، كرّمه القرآن الكريم وتحدث عنه الرسول العربي العظيم .شتى الأحاديث . فإلى بيت المقدس أسري

---

(١) ولد في عسقلان .
(٢) أمه كانت عربية من الأنباط . وكان اليهود يلقبونه بـ « الملك العربي » .

بمحمد بن عبدالله ومنه عرج الى السماء ، وكانت الصلاة ، الركن الثـــاني في الأسلام ، أعظم المنح الإلهية في الإسراء والمعراج .

ومما هو جدير بالذكر ان الوثيقة العُمَرية التي أُعطيت لبطريرك القدس ، تعهدت بأن لا يسكن المدينـــة المقدسة أحد من اليهود . فإذا كان بعض الحكام ، بعد عمر، لم يرعوا هذا الشرط فعلى العرب والمسلمين اليوم ان يحققوا ما جاء في الوثيقة المذكورة لتسعد بها روح عمر العادل العظيم .

وفي العهد الأموي قام عبد الملك بن مروان وولده الوليد بإعادة بناء القدس وتجميلها بالمساجد والقصور وغيرها ، بعد أن تعرضت أثناء الغزو الفارسي عام ٦١٤ م للخراب والدمار الذي استمر حتى الفتح العربي العمري . وفي العهد المذكور ظهرت المدينة وهي واحدة من المراكز العظيمة في الدولة ، وعبّدت الطريق بينها وبين العاصمة دمشق صفت على جوانبها الشواهد معلنة عدد الأميال التي تفصل بين البلدين .

وتعتبر بنايات الحرم القدسي الشريف من أهم وأبدع الآثار الأموية ، وقد تجلت روعة الطراز المعماري الأموي في قبة الصخرة الشريفة التي بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وتناسقها ودقة نسبها جميع العلماء الذين حاولوا دراستها .

وقد أشاد الرحالة بالأمن الذي كان يسود المدينة المقدسة في عهدها العربي ، كما تغنوا بالتفاهم التام الذي كان سائداً بين مسلميها ومسيحييها .

ولما دخل الفرنج الغربيون بيت المقـــدس في عام ١٠٩٩ م قاموا بمذبحتهم الشهيرة فافنوا سكانها ـ بمن فيهم بعض أهلها من المسيحيين ـ كما عبثوا بالمقدسات الاسلامية فاستعملوها لأغراضهم المختلفة ، كما عبث من بعدهم بمقدسات المسيحيين بعض الحكام المسلمين من غير العرب .

وبعد عودة بيت المقدس لأصحابها وأهلها العرب ، بعد خروج الافرنج منها فتحت فيها المدارس وأقيمت المساجد وبني عدد كبير من الحمامات والمستشفيات

والزوايا والرباطات للحجاج القادمين من مختلف الأقطار وغيرها . وأعيد للحرم الشريف بهاؤه وعمارته . كما بنيت حوله السبل وأقنية الماء وصهاريجه، واتخذوا من ساحته وأروقته مدارس يدرسون فيها مختلف العلوم الدينية وغيرها ، يفد عليها الطلاب من مختلف الأقطار.وكان في مقدمة هذه المعاهد« الصلاحية » التي تعد من أشهر المعاهد العلمية التي عرفت في العصور الوسطى .

ومن أهم وأبرز ما أدخل على بيت المقدس من عادة وتقاليد الأحتفال بموسم النبي موسى ، الذي بعد أن بنى مقامه الظاهر بيبرس عام ٦٦٨ هـ : ١٢٦٩ م. أخذ أهل بيت المقدس يقصدونه في كل سنة بعد الشتاء يقيمون فيه أياماً.واخيراً تحولت تلك الزيارة الى موسم وطني ، فلسطيني ، كبير .

وفي العهد العثماني أقيمت في بيت المقدس منشآت عمرانية وخيريةوعسكرية وغيرها ، كما جرت ترميمات ضخمة في الحرم الشريف كانت من أضخم العمارات التي تمت بعد ان بناه عبد الملك بن مروان . وفي العهد المذكور ربطت المدينة المقدسة بيافا بخط حديدي .



وبعد مذبحة الإفرنج لأهل بيت المقدس وعبثهم بمقدسات المسلمين باكثر من ثمانية قرون شتت البريطانيون سكان فلسطين ـ ومنهم سكان القدس . وساعدوا بكل قوتهم وجبروتهم على اخراجهم من وطنهم . فالغربيون قديماً وحديثاً أهلكوا العرب أهل البلاد، إما تشريداً أو قتلا أو حرقاً طيلة حكمهم ، مما لا يدع مجالاً للقول ان هؤلاء الأوربيين ليسوا أهلاً لأن يؤتمنوا على المقدسات الأسلامية في المدينة المقدسة .

والإدارة الإسرائيلية اليوم ، منذ ان استولت على جميع المدينة في ١٩٦٧/٦/٧ أخذت تخطط للقضاء على الأماكن المقدسة من اسلامية ومسيحية. فخططهم ان تصبح المدينة المقدسة يهودية بكل معنى الكلمة في تقاليدها

وعاداتهاوسكانها وفيمقدساتها وتاريخها ومعاهدهاوفي أسماء احيائها وشوارعها وحدائقها وساحاتها .... ويقولون « إن للمسلمين مكة، وللمسيحيين روماوهذا يكفيهم . واما نحن فليس لنا سوى القدس » . من أجل ذلك أخذوا يدمرون مساكن العرب وإزالة كل ما يحول دون سيطرتهم المطلقة على المدينـة ، ولم يتورعوا عن انتهاك حرمات المقدسات الإسلامية والمسيحية التي بلغت ذروتها في حرق المسجد الأقصى ، فيجب ان لا تبقى القدس في أيدي هـــذه الإدارة المجرمةولا يجوز أن تؤتمن على ما تحتويه من مقدسات لها قيمتها البالغة للمسيحيين والمسلمين في كافة انحاء المعمورة .



ان المدينة المقدسة ستكون سعيدة باحياء اتفاقية (عمر) – العربي المسلم – و (صوفرونيوس) – السوري المسيحي ، وسيعود للعالم سلامه واطمئنانه اذا شملت هذه الأتفاقية عموم الديار المقدسة وذلك عملاً بقول السيد المسيح : « ان الخلاص هو من اليهود »[1] .



فالقدس لا يجوز ان يحكمها الأوروبيون أو اليهود . يجب ان تعود المدينـــة المقدسة الى اصحابها الشرعيين منمسلمين ومسيحيين. فبيت المقدس لنا نحنالعرب لا لغيرنا ... ولن نسمح لغير علم العروبة الخفاق ان يخفق فوق المسجد الأقصى وكنيستي المهد والقيامة وغيرهما من الأماكن المقدسة المنتشرة في مختلف انحـاء وطننا الغالي : فلسطين . ولله در الممثل البابوي في قوله : « عندما يغادر العرب القدس ترحل المسيحية في ركابهم »[2].

قالت الأنكليزية « فرنسيس املي نيوتن » عضو الجمعية الجغرافية الملكية في

---

١ – انجيل يوحنا ٤ / ٢٢ .

٢ – نشرة بطريركية الروم الكاثوليك : عدد خـــاص بحرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ . ص ٤٤ . دمشق كانون الثاني ١٩٧٤ .

مذكراتها تحت عنوان « **الخطر على المسيحية** » ما يأتي : وما قل ، في هـذا الزمن ، المسيحيون المفتقرون الى التبصرة ، والتنبيه ، قبل أن يحل المكروه . ولعله بانت وجوهها، أوصت اللجنة الملكية ببحيرة طبرية وبالناصرة المكرمة خيراً ، وجاءت لجنة التقسيم فاشارت الى مواطن الخطر، دعوة الى الحذر. وهذا الدكتور كرستي ، العلامـــة في اللاهوت ، الذي قضى نصف قرن بين اليهود في روسيا وفي فلسطين يشير الى صلاتين من صلواتهم اشارة فيهـا البلاغ لكل ذي بصر :

برح الخفاء ، ورفع الغطاء ، فظهر وبان ، ان ذلـك الصراع المتمادي ليس لأجل استئصال العرب ، بل لأقتلاع ما للمسيحية من عروق واصول . فمنذ أيام قلائل وقفنا على كتاب طبع في القدس، وقد احتوى صلاتين قديمتين ، كانتا في سالف العصور ، مبعثاً لقلق المسيحيين . وبطبعهما من جديد بعث لذلك القلق »[1] .



اذا لم يسارع العرب والمسلمون الى القضاء على الخطر الداهم الذي يهـدد مصيرهم وحضارتهم ووطنهم ودينهم و كيانهم ،فستنقرض العروبة وينتهي الأسلام من جميع بقاع الشام واطراف الجزيرة العربية وشمالي افريقية ، كما انتهيا من الأندلس منذ نحو ٥٠٠ عام .

قال عز وجل :

١ ـ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم[2] .

---

(١) خمسون عاماً في فلسطين ص ١٧٧ .
(٢) سورة الأنفال : ٦١ .

٢ - انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون [١] .

صدق الله العظيم

مصطفى مراد الدباغ

---

(٣) سورة التوبة : ٤٢ .

بيت المقدس

تقع على خط طول ١٣ َ ٣٥ ْ شرقي غرينتش ، وعلى خط عرض ٧ َ ٤٧ ٣١ ْ شمالاً . ترتفع ٧٢٠ – ٨٣٠ متراً عن سطح البحر . وبيت المقدس – في خطوط مستقيمة – على بعد ٥٢ كيلومتراً عن البحر الأبيض المتوسط و ٢٢ كيلومتراً عن البحر الميت [١] و ٢٥٠ كيلومتراً عن البحر الأحمر .

وتبعد « بيت المقدس » ، على الطرق المعبدة ، عن عمان وبيروت ودمشق والقاهرة ، على التوالي ، بالكيلومترات : ٨٨ و ٣٨٨ و ٢٩٠ و ٥٢٨ . وتبعد عن بغداد جواً نحو ٨٦٥ كيلومتراً .



جغرافية بيت المقدس « القديمة » قبل تاريخها المدون

بنيت بيت المقدس القديمة على تلال « الضهور »[٢] المطلة على قرية «سلوان»، الى الجنوب الشرقي من الحرم الشريف ، محاطة بثلاثة أودية حيث يسهل الدفاع

---

١ – تعلو القدس ١١٥٠ متراً عن سطح البحر الميت .

٢ – تقع للغرب من سلوان . وكانت تعرف باسم « تل اوفــل » أو « عوفل » ، بمعنى « اكمة » او « قلعة » تعلو ٢٤٤٠ قدماً عن سطح البحر . موقعها بين مخرج وادي الجبانين ووادي جهنم الاتي ذكرهما . وهي حصينة جداً نظراً لموقعها الطبيعي.

عنها . وفي أسفل « الضهور » تقع « عين ام الدرج » [1] النبع الوحيد الذي يقع في القدس القديمة .

سكن البشر هذه المدينة القديمة ، منذ العصر الحجري القديم ، العصر الذي ينتهي في نحو عام ١٢٠٠٠ ق. م.

والوديان الثلاثة التي تحيط بالمدينة المذكورة من جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية هي :

وادي جهنم [2] :

اسمه القديم « قِدْرُون »، كلمة ربما كان معناها « أسود » ، وأما العرب فيسمونه « وادي سلوان » و « وادي ستي مريم » و « وادي النار » وفي القرن الثالث أو الرابع الميلادي دُعي « وادي يهوشافاط » .

---

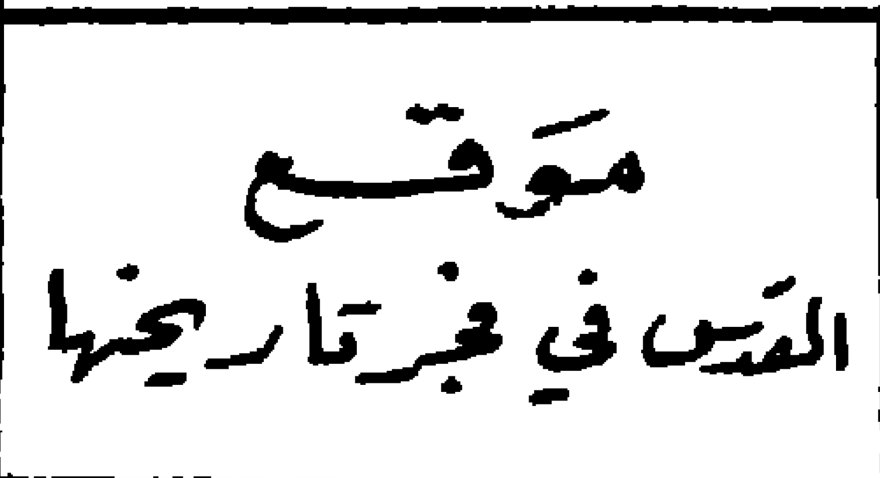
١ — عين ام الدرج : عين في قرية سلوان . تعرف ايضاً بعين ستنا مريم . وقديماً دعيت بـ « جيحون » — بفتح أوله وسكون ثانيه — بمعنى « نبع متدفق » ؛ ثم بـ « عين روجل » معناها « عين القصار » بتشديد الصاد وفتحها ، ولعلها هي التي سببت بناء « مدينة السلام القدس » الآتي ذكرها ، لقربها منها .

وهذه العين نبع منخفض يخرج من الصخر الصلد في الجانب الشرقي من «الضهور —اوفل». ينزل اليها بواسطة درجات توصلها الى كهف طبيعي عند منتصف وادي جهنم . ومن هذا الدرج أخذت اسمها . وقد مرّ ذكر هذه العين في مجلد سابق ، في حديثنا عن قرية سلوان .

وذكر هذه العين ابو العلاء المعري في شعره فقال :

وبعين سلوان التي في قدسها طعم يوهم انه من زمزم .

٢ — وادي جهنم : اقدم ذكر عثرنا عليه عن هذا الوادي في المصادر العربية يعود الى ما كتبه عنه « ابن الفقيه » في كتابه « مختصر البلدان » الذي ألفه عام ٢٩٠ هـ : ٩٠٣ م — ص ١٠١ : [وطورزيتا — يقصد جبل الزيتون — مشرف على المسجد — يقصد الحرم — وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى عليه السلام ، وعليه ينصب الصراط وفيه مصلى عمر بن الخطاب وفيه قبور الأنبياء] .



موقع
القدس في فجر تاريخها

يبتدىء وادي جهنم على بعد نحو ٢٥٠٠ متر الى الشمال الغربي من القدس بالقرب من « الشيخ جرّاح » – بفتح وتشديد الراء – ويسير الى الجنوب الشرقي ، الى

ويبدو انه من هذا القول جاء اعتقاد العامة اليوم ان « الصراط » في يوم القيامـة ، سينصب فوق وادي جهنم من جبل الطور في الشرق الى سور الحرم في الغرب.

وذكر الوادي المذكور المقدسي المتوفى في نحو عـام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م بقوله :[وادي جهنم على قرنة المسجد الى آخره قِبَلَ الشرق ، « فيه بساتين وكروم وكنائس ومغاير وصوامع ومقابر وعجائب ومزارع . وسطه كنيسة على قبر مريم ، ويشرف عليهـا مقابر فيها شداد بن أوس الخزرجي وعُبَادَة بن الصامت] احسن التقاسيم ص ١٧١ – ١٧٢.

ووصف « ناصر خسرو » الذي نزل القدس عام ٤٣٨ هـ : ١٠٤٧ م الوادي المذكور في مؤلفه « سفرنامة » – ص ٥٦ – ٥٧ بقوله : [وبين الجامع – يقصد الحرم الشريف – وسهل الساهرة واد عظيم الانخفاض كأنه خندق ، وبه أبنية كثيرة على نسق ابنية الأقدمين . ورأيت فيه من الحجر المنحوت مقامة على بيت لم أر أعجب منهـا ، حتى ان الناظر اليها ليسأل نفسه كيف رفعت في مكانها ؟.ويقول العامة إنها بيت فرعون . واسم هذا الوادي ، « وادي جهنم ». وقد سألت من أطلق هذا اللقب عليه ، فقيل ان عمر رضي الله عنـه أنزل جيشه أيام خلافته في سهل الساهرة هذا ، فلما رأى الوادي قال : هذا وادي جهنم . ويقول العوام إن من يذهب الى نهايته يسمع صياح أهل جهنم ، فأن الصدى يرتفع من هناك فقد ذهبت فلم أسمع شيئاً] .

وذكر الأدريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م.وادي جهنم بما يأتي:[ومن باب صهيون ينزل في خندق يعرف بوادي جهنم . وفي طرف الخندق كنيسة على اسم « بطرس »] بلدانية فلسطين العربية ص ٢٣٣ .

وفي كتاب « الارشادات الى معرفة الزيارات » – ص ٣٨ – لمؤلفه علي الهروي المتوفى عام ٦١١ هـ . ١٢١٥ م ذكر للوادي المذكور : [وادي جهنم ، به قبر مريم ام عيسى عليه السلام ، ينزل اليه في ست وثلاثين درجة وبه من العمد المانع والرخـام . تحت القبه ستة عشر عاموداً من الرخام . وثمانية حمر ، وثمانية خضر ، وله أربعة أبواب على كل باب ستة عمد من الرخام المانع . وبها كنيسة وهي الان مشهد لابراهيم الخليل عليه السلام ، وبها من الاثار أو العمد شيء كثير وصنعة عجيبة] .

وذكر العمري المتوفى عام ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م وادي جهنم بقوله : [واد عميق يعرف بوادي جهنم . يزرع وفيه كروم وبساتين . ومنه يتطرق الى عين (ماء) وفيه ابنية عجيبة ، وآثار غريبة ، ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحد هذا الوادي من

أن يصل الى زاوية السور الشمالية الشرقية، عرضه نحو ٢٠٠ ياردة ، ثم ينحدر بين جبل الطور والمدينة ويستمر في انحداره الى «مارسابا» حيث يسمى «وادي

الشرق طور زيتا الذي يقال ان الله رفع منه عيسى ، وبه قبر رابعة العدوية ، يزار قصداً] . – بلدانية فلسطين العربية ص ٢٧٤ – .

وفي « الدليل على مزارات اليهودية والجليل » لمايسترمان ص ١٤١ :] ومع ذلك فالمذهب عام بين اليهود والاسلام والنصارى بان يوم الحساب سيكون في هذا الوادي] .

وفي «وادي ستي مريم» وللشمال من « عين ام الدرج » ترى الابنية القديمة الآتية وهي من الشمال الى الجنوب :

طنطور فرعون: ويدعوه الافرنج « قبر أبيشالوم بن داود » . بنـــاء مكعب الشكل ، قياسه طولاً وعرضاً وعمقاً ٦،٨٠ من الأمتار . مرتفعاً نحو ١٥ متراً عن جواره . منفصل عن الصخر المنقور فيه . واذا مرّ اليهود به رموه بالحجارة .

وفي قاموس الكتاب المقدس : [يظهر من هندسة القبر الذي يقال له قبر أبيشالوم انه اقيم في عصور متأخرة ، ربما ترجع الى العصر الروماني او الأغريقي الروماني . ولا يوجد سبب راهن لتسميته « نصَب ابيشالوم] .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها – ص ٢٤ – [ان المحققين ينهبون الى انه بناء يوناني . لم يضع فيه فرعون ولا ابيشالوم حجراً واحداً] .

قبر يهو شافاط: بالقرب من طنطور فرعون. وهذا المدفن أحدث عهداً من قبر أبيشالوم . وقيل انه يضم تجاليد « يهوشافاط » الملك اليهودي الآتي ذكره . ويبدو انه لا يعلم حقيقـــة المدفونين فيه .

قبر القديس يعقوب– ويسميه العامة « ديوان فرعون ». والمتواتر انه يضم رفات القديس « يعقوب الصغير » احد حواريي المسيح . وربما لقب بالصغير نظراً لقصر قامته .

قبر النبي زكريا : بجوار مدفن القديس يعقوب، يدعوه المسلمون «قبر زوجة فرعون » وغيرهم يسميه «قبر زكريا» والراجح انه يضم جثـــة كاهن يهودي يحمل اسم « زكريا » . والى الجنوب من هذا القبر وعند منحدر الجبل تقع قرية « سلوان » .

ذكر صاحب الأنس الجليل هذه الأبنيـــة في ص ٤٠٠ بقوله : [وبالقرب من قبر مريم في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم يسميها الناس طرطور فرعون ويرجمونها بالاحجار . وبالقرب منها بذيل الجبل ايضاً قبة اخرى من الصخر يقال لها كوفية زوجة فرعون ، واشتهر ذلك عند الناس .

الراهب » . وأخيراً ينتهي في البحر الميت . وهناك يعرف بـ « وادي النار ».

وتجري المياه « في وادي سلوان » هذا مدة الشتاء والربيع. ولكنه يجف في الصيف . ويتصل عند طرفه الجنوبي بـ « وادي الربابة » الآتي ذكره .

وفي حديثنا عن جبل الزيتون ذكرنا الكنائس التي تقـــع في أسفله ، عند « وادي قدرون » في مجلد سابق .

٢ – وادي الربابة :

اسمه القديم « هِنُّوم » . وهي كلمة ربما كان معناها « جهنم » . تقع في أول هذا الوادي « بركة ماملا » . ثم ينحدر من باب الخليل ماراً بالجنوب والغرب من بيت المقدس الى « بئر أيوب » ، ويفصل جبـــل صهيون عن « تل أبي ثور » . ويلتقي بوادي جهنم جنوبي الضهور – اوفل » عنـــد « بئر أيوب » التي تنخفض ٣٥٠ قدماً عن الحرم الشريف .

٣– الوادي :

أو « « الواد » دعاه « يوسيفوس» المؤرخ اليهودي المتوفى عـــام ١٠٠ م . « تيروبيون » « Tyropoeon » ومعناه « صانعوا الجبن » ، وبعضهم فسره « وادي الروث – الزبل » . يمتد من عند ملتقي وادي جهنم بوادي الربابة الى الشمال . ففصل بين صهيون من الجانب الواحـــد و « الضهور – اوفل »

وقد قيل ان القبة الأولى قبر زكريا عليــــه السلام . وان الثانية قبر يحيى عليه السلام . ورايت منقولاً بخط بعض العلماء ان يحيى وزكريا عليها السلام مدفوتان ببيت القدس بذيل جبل طورزيتا بمقابر الأنبياء. وهو ما يعضد هذا القول . وقيل ان قبر زكريا ويحيى بقريـــة سبسطية من ارض نابلس وقيل بجامع دمشق والله اعلم].

وبين كنيسة الجثمانية وكنيسة ستنا مريم في وادي قدرون يقـــع قبر مؤلف كتاب « الأنس الجليل بتاريخ بيت المقدس والخليل » : مجير الدين العليمي الحنبلي .

وزار «وادي جهنم» الرحالة عبد الغني النابلسي عـــام ١١٠١ هـ . ذكره في رحلته « الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية – ص ٤٦ – بمالا يخرج عما قاله الأنس الجليل المتقدم ذكره .

و « جبل موريا » من الجانب الآخر . وظن بعضهم انه كان ينعطف غرباً الى باب الخليل .وغيرهم قال انه كان يمتد شمالاً الى باب العمود. وآخرون قالوا : انه انشعب الى فرعين احدهما يتجه الى« باب الخليـــل » والآخر الى باب العمود. وتقع « بركة سلوان » عند طرف وادي الجبانين الجنوبي .

والوادي اليوم امتلأ بقطع الأحجار والطوب وغيرها التي القيت فيه على مدى القرون .

*

ان هذه الأودية (جهنم والربابة والوادي) التي تحيط بالمدينة القديمـــة من جهاتهـــا الثلاث – الشرقية والجنوبية والغربية – كانت تؤلف خطوطاً دفاعية طبيعية تجعل اقتحامها أمراً صعباً جداً في الأيام القديمـة . واما جهتها الشمالية والشمالية الغربيـــة فكانت مكشوفة ليس هناك عائق طبيعي يعيق الجيوش من الأستيلاء على البلدة . ولهذا فكانت معظم الحملات ، ان لم تكن جميعهـــا ، التي شنت عليها قد دخلتها من الشمال .

مدينة السلام

جغرافية « بيت المقدس » في فجر تاريخها

مدينة السلام ـ Urusalim

من نحو ٣٠٠٠ ق.م الى نحو ١١٠٠ ق.م

لبيت المقدس أسماء كثيرة ، أقدمها الاسم الذي أطلقه عليها أقدم سكانها العرب الكنعانيون ، وهو « مدينة السلام » نسبة الى «سالم» أو «شالم ـ شاليم».

إن « مدينة السلام » التي تكتنفها الأودية الثلاثة مؤلفة خطوطهـا الدفاعية الطبيعية ، كانت في مطلع تاريخهـا ، حوالي سنة ٣٠٠٠ ق.م محاطة بالأسوار وعلى « الضهور ـ اوفل » أقـــام سكانها اليبوسيون ـ القبيلة الكنعانية ـ حصنهم[1] مما زاد في منعتها وقوة حصونها وتعذر التغلب عليها .

وكانت « مدينة السلام » في العهـــد العربي المذكور على طريق تربط مصر

---

١ ـ أجرى علماء الآثار حفريات خارج السور الجنوبي الشرقي من الحرم الشريف للبحث عن هذه القلعة اليبوسية ، وكانوا على التوالي « وارن ـ Warren » عـــام ١٨٦٠ م . و « بلس ـ Bliss » و « ديكي ـ Dicki » ـ ١٨٩٠ م ـ وبعـد ذلك بثلاثين عاماً قام (مكلستر ـ Macalister » بتنقيبات ثالثة .

واتضح من هذه الحفريات ان السفح الذي ينحدر الى وادي سلوان حتى عـــين أم الدرج ، كان موقعاً للسور الروماني الذي قام على أسس يونانية لا تتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد . كما عثروا على الآبار والصهاريج التي تعود الى المدينة الرومانية التي بناها الرومان سنة ١٣٥ م باسم ايليا كابيتولينا .

ببلاد الشام وهي التي تبـدأ من بحيرة التمساح [1] مارة بسيناء - بئر السبع - الخليل - بيت لحم - القدس - الجيب - بيتين - نابلس - تعنّك حيث تلتقي في « مجدّو » مع الطريق الرئيسية الكبرى [2] التي تصل بـلاد الشام بمصر . ومن مجدو تسير الطريق في مرج بني عامر مجتازة سواحـل بحيرة طبريه وشمالي البلاد فدمشق وشمال سورية والى غيرها .

وتتصل مدينة السلام مع الساحل عن طريق الجيب - بيت‌عور التحتا - يالو - أبو شوشه - عاقر . ومع الغور عن طريق مخماس - أريحا .

حرفت الأمم القديمة اسم « مدينة السلام » في نقوشهم التاريخية . فذكرها الأكاديون [3] « اوروسالم - Urusalim [4] » - بمعنى مدينـــة السلام - وفي نقش مصري قديم ، يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ورد اسمها فيـــه « Aushamem » ، وهكذا فأنت ترى أن أسماء بيت المقدس ، التي دعيت بها اليوم عند الأمم تعود بأصلها الى تحريف اسمها العربي الكنعاني . فذكرهـــا

= وفي عام ١٩٦٠ بدأت الآنسة « كثلن كينيون - Kethleen Kenyon » حفرياتها في الموقع الذي سبق وأجرى حفرياتهم فيها مكلستر وما سبقه من علماء .

توسعت كينيون في الحفر نحو الشمال الى ان وصلت الى سور يمكن ارجاعه الى سنة ١٨٠٠ ق.م. وهو السور اليبوسي الذي وقف في وجه الغزو اليهودي .

وكادت نتائج الحفر تقنع الدكتورة كينيون ان المدينـــة اليبوسية كانت شرقي أسوار الحرم وعلى السفح المنحدر الى « وادي قدرون » ولم تكن على جبـــل « موريا » حيث يقوم الحرم الشريف .

« - للتفصيل راجع مأساة بيت المقدس - ص ١٦٩ - ١٧٠ . للعابدي »

١ - بحيرة ملحة . تخترقها قناة السويس . تقوم على شاطئها الشمالي مدينة الاسماعيلية .

٢ - الطريق الساحلية .

٣ - هجر الأكاديون منازلهم في الجزيرة العربية ونزلوا العراق في نهـــاية الألف الرابع او أوائل الألف الثالث قبل الميلاد .

٤ - UR - اور - كلمة سومرية معناها « مدينة » .

اليهود « Yerushalayim - يروشالايم ، اورشليم » ، واليونان واللاتين « Hierosolyma » ، والغرب « Jerusalem » .

و « مدينة السلام » ، بما تقدم تكون من أقدم مدن الأرض في العصر التاريخي ، أقدم من بابل ونينوى ، ولا يسبقها في القدم ، على ما يبدو لنا ، إلا « أون »[١] أو « ايونو » اولى عواصم مصر الفرعونية في فجر التاريخ و « منف »[٢] أو « ممفيس » ثانية تلك العواصم التي نشأت في نحو ٣٤٠٠ ق.م.

وأما « أثينا » و « روما » وغيرهما فتبدو طفلة بالنسبة اليها .

ومنازل « مدينة السلام » بنيت من الحجارة ، وكانت كغيرها من منازل الكنعانيين صغيرة ، تتألف من طبقة واحدة ، لها في وسطها باحة وحولها الغرف ، والمدخل في صدر الباحة وأحياناً يكون في وسطها بئر تتجمع فيه مياه الأمطار .

وكان السكان يأخذون حجارة البناء من الأحجار الكلسية البيضاء لليونتها وسهولة نحتها . ولوجود هذه الحجارة في أعماق الصخور تمكن اليبوسيون[٣] من حفر الأحواض الكثيرة والأنفاق مما كان له شأن في تاريخ بلدهم . وقدرت مساحة البلدة بين ١٦ و ١٨ فداناً[٤] . وهي مساحة كافية لبلدة من مدن تلك الأيام .

كان عدد سكان « مدينة السلام » قليلاً ، يكتفون بمياه الأمطار . وبعد

---

١ – موقعها اليوم يعرف باسم « هليوبوليس » بشمال القاهرة أسماها العرب « عين شمس » .

٢ – موقعها الآن « البدوشين » و « منية رهينة » على مسافة ٢٢ كم الى الجنوب من القاهرة .

٣ – اسم القبيلة الكنعانية التي سكنت مدينة السلام ومنطقتها . دعيت بذلك نسبة الى زعيمها « يبوس » وهو اسم لم نهتد لمعرفة معناه .

٤ – الفدان يساوي ٠،٠٤٠ من الهكتار او ما يعادل نحو أربعة دونمات. والدونم يساوي ألف متر مربع .

تكاثرهم رأوا أن يستفيدوا من مياه « عين ام الدرج » المار ذكرها ، ففي نحو عام ٢٠٠٠ ق.م بنوا نفقاً (١) تحت الأرض في الصخر يصل بين المدينة وهذه العين مما يسهل وصول السقاة اليها ، ويفيدهم أيضاً في أوقات الحصار . فالنفق المذكور ، أقدم ذكر عثرنا عليه حول الحصول على المياه من العيون والآبار المجاورة للمدينة المقدسة .

* * *

عرفنا من اليبوسيين ملكهم ورئيس دينهم « ملكي صادق » (٢) الذي كان هو وجماعته من المعتقدين بالتوحيد . وبذلك تكون « مدينة السلام » أقدم بقعة ذكرها التاريخ ، آمنت بالله الواحد لا شريك له يشمل بعنايته جميع الخلق . فللقدس وزعيمها « ملكي صادق » فضل كبير على العالم لأن فيها وُضعت أسس حياة العالم الدينية منذ نحو ٤٠٠٠ سنة .

ونسب ابن العبري(٣) الى « ملكي صادق » بناء مدينة السلام . وهاك حديث صاحب «الأنس الجليل بتاريخ بيت المقدس—ص٦بتصرف—: [وأما مدينةالقدس فكانت أرضها في ابتداء الزمان صحراء بين أودية وجبال وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران...ومما حكي في تواريخ الأمم السالفة ان ملكي صادق نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض

---

١ — قاموس الكتاب المقدس ٢٧٩/١ . بيروت ١٩٦٤ . ان جلب الماء لبيت المقدس مشكل قديم . قد جرب الحصول عليه ، في العصور القديمة ، كثيرون : اليبوسيون، النبي سليمان، الملك اليهودي حزقيا ، بيلاطس الروماني ، هيرودوس الكبير الادومي ،

٢ — اسم كنعاني معناه « ملك البر » — بكسر الباء — و « سيد العدل » . جاء في بعض التقاليد اليهودية ان ملكي صادق هو « سام بن نوح » ونقلها عنهم بعض مؤرخي العرب . وهذا وهم . والصحيح ان بناتها الأولين هم من « الساميين العرب الكنعانيين » ،

٣ — تاريخ مختصر الدول ص ١٤ ، وابن العبري هذا هو المؤرخ غريغوريوس ابو الفرج . ولد في عام ١٢٢٦ في مدينة « ملاطية » من اعمال الجمهورية التركية وتوفي عام ١٢٨٦ م .

الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس بالشام وسدوم وغيرهما وعدتهم اثنا عشر ملكاً فحضروا اليه فلما رأوه وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا له مالاً ليعمر به مدينة القدس فاختطها وعمرها وسميت «بيت السلام». فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم ان يكون ملكي صادق ملكاً عليهم وكنوه بأبي الملوك. فكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها] .

قال مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ٢/٩٢٢ : [والظاهر انه (أي ملكي صادق) كان محافظاً على سنة الله بين شعب وثني ، ولذلك كان له الأسبقية على ابراهيم وعلى الكهنة الذين تسلسلوا منه] .

اتخذ « ملكي صادق » ، صديق خليل الله ابراهيم ، بقعة الحرم الشريف معبداً له . فكان يقدم ذبائحه على موضع الصخرة المشرفة [١] . وبذلك يكون العرب الكنعانيون أقدم من قدّس وتعبّد في هذه البقعة. صلوا فيها ودعوا ربهم عندها وذلك قبل أن يقوم « سليمان بن داود » ببناء هيكله بما يقرب من ألف سنة .

وهذا يفسر لنا ما ذكره بعض المحدّثين وغيرهم من أن بناء سليمان كان على أساس قديم . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل ص ٥ - [وهذه الأقوال تدل على ان بناء داود وسليمان عليهما السلام اياه إنما كان على أساس قديم لا انهما المؤسسان له بل هما مجددان] .

وصدق « كعب الأحبار » في قوله « ان سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم » وكعب هذا كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود . أسلم . تابعي وله

---

١ - بوست جورج . قاموس الكتاب المقدس ١/١٧٤ والذبائح كانت مستعملة في الأعصر الخالية وكانت معروفة منذ فجر التاريخ . والمذبح هو البناء المرتفع والمختص بتقديم الذبائح . وكان القصد من ذلك الاستعانة بالله أو تقديم الشكر أو طلب مراحمه. ولعل مذبح ملكي صادق كان الموضع الذي أراد صديقه ابراهيم ان يقدم عليه ولده الذبيح الذي فداه الله بكبش عظيم .

ببلاد الشام وغيرها من البلاد الاسلامية رواياته ومدلولاته المستمدة من الأخبار اليهودية .



ولما طرد المصريون ـ في النصف الأول من القرن السادس عشر قبل الميلاد ـ الهكسوس من بلادهم خضعت « مدينة السلام » كغيرهـــا من مدن البلاد الى الحكم المصري .

وفي عهد امنحتب الثالث ١٤١١ ـ ١٣٧٥ ق.م تعرضت المـدن الفلسطينية الى غارات البدو « الخابيري »[1] . وفي عهـد خليفته « امنحتب الرابع » أو « أخناتون ١٣٧٥ ـ ١٣٥٨ ق.م » تمكن الخابيرو من بسط نفوذهم على معظم فلسطين . ممـــا اضطر « عبدي خيبا » الوالي المصرى في « مدينة السلام » أن يناشد سيده اخناتون مساعدته على صد هؤلاء البدو . إلا ان النتيجة كانت سلبية وبذلك تقلص حكم المصريين عن فلسطين ولم يعد الحكم المصري اليها إلا في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد في عهد سيتي الأول ١٣١٧ ـ ١٣٠١ ق.م.

---

١ ـ راجع ذلك بالتفصيل في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب .

مدينة يبوس

مدينة يبوس

من نحو القرن الثاني عشر قبل الميلاد الى العاشر منه

لما أغار اليهود على بلادنا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، أطلق القائد « يوشع » اسم «يبوس» على « مدينة السلام » التي ظلت تحتفظ به طيلة قرون عديدة . و « يبوس » هذا كما ذكرنا قبل قليل ، زعيم قبيلته الكنعانية العربية التي استقرت في فلسطين في فجر تاريخها في « مدينة السلام » وفي الجبال التي حولها .

حارب اليبوسيون يوشع وقومه ، غير ان هذا هزمهم وقتل ملكهم « أدوني صادق » . ولكن اليبوسيين بفضل ثباتهم وصمودهم ظلت « يبوس » ممتنعة على اليهود ، بعد غارتهم على بلادنا ، نحو مئتي سنه . وأخيراً في نحو عام ٩٩٧ أو ١٠٠٠ ق.م تمكن « داود بن عيسى » من الاستيلاء على « يبوس » . عرف داود ، أثناء حصاره للبلدة موقع النفق المار ذكره ، فدمره وقطع المياه عن السكان ، فعبرت منه الجند وبذلك تم الاستيلاء على « يبوس » وحصنها واتخذها عاصمة له .

وهكذا ُقدر لداود هذا ان يزيل عن « مدينة السلام » ، ثم « يبوس » صبغتها العربية الكنعانية التي ظلت مصطبغة بها نحو ألفي عام .

مدينة داود

مدينة داود

أطلق داود اسمه على المدينة اليبوسية وقلعتهـا فأصبحت تعرف بـ « مدينة داود » لأنه جعلها مقر ملكه . تقع على الطرف الجنوبي من المكان الذي أقيم فيه هيكل سليمان فيما بعد .

بدأت مساكن اليهود تبنى وامتدت على ما يظن الى قرب بركة سلوان . كما أقام داود على المدينة اليبوسية قصراً فخماً وحصوناً منيعة ، أقام له ذلك جميعه صناع ومهندسون من كنعانيي مدينة صور .

وبقي بعض اليبوسيين [1] في مدينتهم ولم يبرحوها بعد استيلاء اليهود عليها. عرفنا منهم « أرُونة » أو « أرُنان » اليبوسي الذي اشترى داود بيدره منـــه حيث بني الهيكل بعد حين . ولا يعرف معنى « أرُونه » على وجه التحقيق .

انشغل داود كثيراً أثناء حكمه بشؤون الدولة وتنظيمها ، وباعـــداد المواد لبناء الهيكل وكذلك بالحروب الكثيرة والفتن الداخلية الدامية .

ومن الجرائم البشعة الدالة على أقصى درجات التسفل والانحطاط التي وصل اليها أفراد العائلة اليهودية المالكة الحادثة الآتية :

---

١ – وفي عهد سليمان فرضت عليهم الضرائب الفادحة ، وسخرهم في انشاءاته . وقد بقيت قلة منهم الى أيام الحكم الفارسي وأيام السيد المسيح . وبعد ذلك اختلطوا بالسكان وهكذا لم تقطع صلة هؤلاء العرب – اليبوسيين – بمدينتهم لمدة ألف عام تقريباً بعد استيلاء داود عليها .

كان لأبشالوم بن داود بشقيقة جميلة اسمها «ثامار[1]» أحبها «أمنون بن داود[2]» غير الشقيق، فأذلها باضطجاعه معها رغماً عنها. اغتاظ داود جداً من هذا العمل. ولما رأى « ابشالوم » تواني والده عن ايقاع العقاب بأمنون ، أقام بعد سنتين من وقوع الحادث مأدبة كبرى في « تل العاصور [3] » دعا اليها الكثيرين من أبناء العائلة المالكة . وفي أثناء ذلك أمر « ابشالوم » بقتل « أمنون » آخـــذاً بثأر شقيقته ثامار [4] وكانت النتيجة ان اشتدت الفتنة مما أسفر في النهاية عن انهزام ابشالوم وموته ومقتل الآلاف من أعوانه وأعوان أبيه .

وقبل موت داود بقليل أهاج « أدونيا » [5] ابنه فتنة – بالاتفاق مـــع « يوآب » [6] قائد الجيش – وأراد ان يتبوأ العرش ، فعهد داود عنـد ذلك الى ولده « سليمان » بادارة المملكة وبايعه رجال الدولة .

وأخيراً مات داود في السنة الحادية والسبعين من عمره بعـد ان حكم أربعين سنة في القدس ودفن فيها في المسجد الذي يحمل اسمه .

. وقد أتينا على ذكر هذا النبي الملك – في ج ١ ق ١ من هذا الكتاب فارجع اليها .

---

١ – ثامار ، اسم مشتق من Temarta معناها شجرة النخيل .

٢ – امنون ، اسم معناه « أمين » .

٣ – على بعد نحو أربعة أميال ونصف الميل شمالي شرق بيتين .

٤ – للتفصيل راجع الاصحاح الثالث عشر جميعه والاصحاح الرابع عشر / ٢٧ والثامن عشر / ١٠٦ .

٥ – أدونيا ، اسم عبري معناه الرب هو السيد . كان الرابع بين أولاد داود الذين ولدوا في الخليل . قتله سليمان بعد ولايته على اليهود .

٦ – يوآب ، ابن أخت داود . عندما نودي بسليمان ملكاً أوصى داود سليمان ، قبلمـــا حضرته الوفاة ، بالاجهاز على يوآب والتخلص من شروره . فكان أن بطش سليمان به بعد ذلك وقتله .

سليمان بن داود [١] :

ولد في القدس ونشأ بها وملك عليها مدة ٤٠ سنة (من نحو ٩٦٣–٩٢٣ق.م) وقد أحب داود سليمان لأنــه كان ابن زوجته المفضلة (ابن بتشبع التي كانت زوجة لأوريا الحثي) وأطلق عليه اسم «سليمان» متمنياً له سلاماً طيلة حكمه .

بدأ سليمان حكمه بالزواج من ابنة الملك فرعون مصر ، كما تزوج غيرهـا ، فكانت زيجاته لغرض ديبلوماسي حتى يكون ذلك مصدر أمن له وهكذا بقي اليهود في عهده في سلام بدون حرب .

اتسعت العاصمة في أيام سليمان حتى بلغت مساحتها ١٥٥ فداناً وزاد عمرانها عما كانت عليـه أيام والده بسبب نشاط مشاريعه التجارية والصناعية . ووسع أسوار المدينة فصارت تحيط بالأحياء المضافة اليها .

[وكانت عظمة غنى سليمان مذهلة ، وكان عصره عصر نجاح اقتصادي ، ولم تكن هناك حروب تستنزف مال الشعب ، وقد أتته سفنه مرة محملة بأربع مئة وعشرين وزنة ذهب (وزنة الذهب قيمتها عشرة آلاف جنيه مصرية). وكانت له أساطيل تجـارية في البحر الهندي والبحر الأبيض المتوسط فجلبت له الذهب والفضة والنحاس والعاج والأبنوس ... وتقدر قيمة دخـــل سليمان سنوياً بما يساوي عشرة ملايين دولار سنوياً] [٢] .

كل ذلك دعا سليمان للقيام بأعمال عمرانية ضخمة عهـد باقامتها الى مهندسين وصناع كنعانيين. وأمـا عُمّال اليهود فكانوا يقومون بالاعمال المطلوبة منهم عن طريق السخرة .

وهذه الانشاءات أقيمت على طرف (جبـل) اوفل الشمالي ، حيث يرتفع بالتدريج عن يبوس القديمة .

---

١ – سليمان ، معناه رجل السلام .

٢ – قاموس الكتاب المقدس ١/٤٨٢ بيروت ١٩٦٤ .

كان الهيكل أعظم أعمال سليمان بلا جدال وكان أبوه داود قد جهز الكثير من مواد البناء قبل موته .

قرر النبيان (داود) و (سليمان) بناء معبدهما على المكان الذي كان يتعبد فيه « ملكي صادق » وقومه حيث موقع الحرم الشريف اليوم .

ولما كانت النية متجهة الى فخامة البناء واتساعه رؤي شراء البيـــادر التي كانت حول المعبد اليبوسي فأخذت من صاحبها بعد ان دفع له ثمنها .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلهـا – ص ٧٧ – [الى الشرق من باب العمود كهف عظيم يمتد تحت المدينة الى مسافة ٥٠٠ متر . وقد دعا مؤرخو العرب هذا الكهف « مغارة الكتان » [١] أو « مغارة القطن » والارجح ان الحجـارة التي بني منها هيكل سليمان قطعت من هذا المحجر . ويرى الداخل الى هذا الكهف أماكن للسرج أو المصابيح التي كان قاطعو الحجارة يستنيرون بها] .

قال حتي : [على أن أهم وأشهر بناء أثري فخم شيده الكنعانيون كان بلا ريب هيكل سليمان ، صمم هذا الهيكل في الاصل ليكون معبداً تابعـــاً للقصر فأصبح فيما بعـــد هيكلاً للعبادة اليهودية . وكان مهندسوه وبناؤوه صوريين

---

١ – ذكر هذه المغارة صاحب أحسن التقاسيم (ص ١٨٥) [ومن العجائب بإيلياء مغارة بظاهر البلد عظيمة . سمعت بعض العلماء ، وقرأت في بعض الكتب انها تنفـذ الى قوم موسى وما صح لي ذلك. وانها مقاطع للحجارة وفيها طرق يدخل فيها بالمشاعل بين فلسطين والحجاز، الحجارة التي رمي بها قوم لوط على طريق الحجاج مخططة صغار وكبار] .

وذكرها صاحب الانس الجليل – ص ٣٠٠ – [مقابل الساهرة ، من جهة القبلة ، تحت سور المدينة الشمالي مغارة كبيرة مستطيلة وتسمى مغارة الكتان أيضاً . يقال انها تصل الى تحت الصخرة الشريفة . ودخلها جماعة وحكوا عنها أشياء من الامور المهولة] .

أقول : تمتد هـذه المغارة لجهـة الشرق الجنوبي الى نحو ٢٠٠ متر في عرض ١٠٠ متر . وزيارتها لا تخلو من خطر .

أرسلهم لتشييده الملك حيرام (١) . وقد استغرق بناؤه سبع سنوات . وهناك حكاية تقول بوجود صلة بين الاخوة الماسونية الحديثة والبنائين الذين أرسلهم حيرام لبناء الهيكل ، وترجع مهد الماسونية الى الهيكل وتجعل الملك سليمان استاذها الأكبر . ولم يكن البناء والزخرفة وحدهما من إيحاء الاساليب الكنعانية ، بل كانت الطقوس الدينية والذبائح الآلهية في الهيكل أيضاً تعكس ما جرى عليه الكنعانيون] (٢) .

ومما هو جدير بالذكر أن معبد سليمان لم يكن معبداً لجميع اليهود إلا في عهد سليمان ومعبداً لاقلية منهم في عهد خليفته وولده « رحُبْعام » حيث وجه

---

١ – على بعد ثلاثة أميال للشرق من صور بناء فنيقي ، علوه ستة أمتار على شكل مخروط مربع الجوانب ، يدعوه أهل صور قبر حيرام . ان نسبته الى حيرام الملك لا يستند الى أساس والراجح أنه لأحد زعماء صور – المؤلف – وحيرام اسم فنيقي اختصار أخيرام ومعناه الأخ يُرفع .

٢ – مختصر تاريخ لبنان ص ٤٠ بيروت ١٩٦٨ .

وعلى ذكر الماسونية ، ننقل ما جاء في كتاب « الصهيونية بين تاريخين – ص ٢٦٩ – ٢٧٠ » ما يأتي : [في الحديث عن الماسونية يجدر بنا ان نعود الى كتاب « هيكل سليمان او الوطن القومي لليهود » الذي وضعه يوسف الحاج سنة ١٩٣٤ ... المؤلف كان من كبار رجال الماسونية في الشرق العربي . إذاً هو من أصحاب البيت العارفين . خبر الماسونية جمعية سرية أنشأها اليهود فتراجع عنها . ثم وضع كتابه الذي ضمنه خلاصة المقررات الصهيونية وحركات اليهود السرية والعلنية قديماً وحديثاً والوسائل التي استخدموها في سائر أنحاء العالم لتجديد مملكة اسرائيل للمرة الثالثة على أرض الميعاد المحدودة في برنامجها من نهر الفرات الى تخوم مصر ... والماسونية ترمي الى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين باسم الوطن لليهود أو بأي اسم آخر وإعادة هيكل سليمان وتقدمة القرابين فيه] .

وبعد احتلال القدس في عام ١٩٦٧ م من قبل الاعداء بأشهر بعث شخصان أميركيان يمثلان محفلاً ماسونياً برسالة الى الهيئة الاسلامية بالقدس تضمنت طلباً لبناء محفل ماسوني في أرض الحرم الشريف لقاء مئة مليون دولار . مما يدل على الارتباط الوثيق القائم بين الماسونية واليهود . – للتفصيل راجع كتاب « ماذا بعد احراق المسجد الاقصى » لمؤلفه عبد الحميد السائح من ص ٥٣ – ٥٥ .

الاسرائيليون وجـــوههم نحو معبدين أقامهما « يَرُبعام » اول ملوك المملكة الاسرائيلية . الأول كان في « بيتين » غير بعيد عن القدس والثاني في دان ـ تل القاضي، في شمالي البلاد . كما وان السامريين وهم طائفة يهودية تعتقد بأن الهيكل بني فوق جبل جرزيم في ظاهر نابلس . وقد قدس اليهود هــذه الهياكل الثلاثة قدسية لا تقـــل عن قدسية الآخرين لهيكل سليمان . وسترى بعد قليل ان الكثيرين من ملوك اليهود ورؤسائهم أقاموا معابد وثنية في « أورشليم » وغيرها تعبدوا فيها وأنزلوها من أنفسهم منزلة عظمى ، وقدسوهـــا أكثر من تقديسهم لهيكل سليمان .

بنى سليمان أبنية فخمة في القدس ذكرناها في ج ١ ق ١ من هـــذا الكتاب فارجع اليها .

[وكان سليمان بن داود شديد الاختلاف عن أبيـــه ، فقد أحدث تغييراً جوهرياً في كل حيـــاة المملكة ، وأعاد تنظيم المملكة على نمط الممالك المطلقة السلطان في الشرق الادنى القديم . فالابهة والترف في البلاط ، وكثرة الزوجات والجواري التي تتطلبها اعتبارات الدبلوماسية والسمعة والتي قـــدر ، كما تقول التوراة ، ان تشغل قلب الملك ، ثم ازدياد مؤامرات القصور ، كل هذا يمثـــل نظاماً يختلف تمام الاختلاف عن اساليب العبريين في الحياة والتفكير ، نظامـاً لم يكن بد من ان يعجل انتهاجه بوقوع أزمة] (١) .

إن الهناء الذي تمتع به اليهود في عهد سليمان لم يدم لهم في اواخر حكمه لانه اضطر في النهاية الى وضع مكوس فادحة على شعبه فأرهقهم بالضرائب مما جعل القبائل اليهودية تنقم عليه . فقامت عليه الفتن والثورات . ولما توفي خلفه ابنـه (رَحبعام) الذي طلب منه الشعب ان يخفف من الضرائب المفروضة عليه فكان

---

١ ــ الحضارات السامية القديمة . سبتينومرسكاتي ــ الترجمة العربية ــ ص ١٤٣ القاهرة . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

جوابه لهم : « ابي ثقّل نيركم ، وانا ازيـــد على نيركم . أبي ادبكم بالسياط وانا أؤدبكم بالعقارب »[1] .

فثارت عليه القبائل اليهودية،ما عدا قبيلتين،ثم اسس العشرة اسباط (القبائل) لهم دولة في الشمال ، ونصبوا « يربعام » ـ احد مناهضي سليمان ـ ملكاً عليهم . واتخذ « شكيم » عاصمة له . ومنع يهود دولته من زيارة القدس .

وبقيت القدس التي لم يقدر لها ان تكون عاصمة للدولة الموحـــدة اكثر من ٧٣ سنة عاصمـــة للسبطيين الموالين . وهكذا انقسمت مملكة داود وسليمان الى قسمين . وانتهى نفوذ اليهود السياسي بموت سليمان .

وقد عانت القدس كثيراً من حوادث الأيام بعد انقسام المملكة .

---

١ ـ الملوك الاول . الاصحاح الثاني عشر : ١١

أورشليم

مدينة أورشليم

من القرن العاشر قبل الميلاد الى ١٣٥ ب. م

يبدو ان « مدينة داود » الذي أطلق على القدس لم يدم طويلا ، فقد أخذت « اورشليم » تحل محلها ، وقد ذكرت لأول مرة في العهد القديم ، بهذا الاسم في سفر يشوع (يوشع) في الأصحاح العاشر : ١ . وقد ذكرنا ان اسمها اليهودي هذا تحريف لاسمها العربي الكنعاني (اورسالم – اورشاليم).

المملكة اليهودية (١)

اتخذت اورشليم عاصمة لها . حكمها عشرون ملكاً يهودياً في نحو ٣٣٧ سنة.

أكثر من نصفهم إما مات قتلاً بأيدي قومهم ، أو مات غير مأسوف عليه او كان ألعوبة في أيدي المصريين والعراقيين .

كان المسافر في صباح واحد يجتاز المسافة على قدميه، بين القدس وأي طرف من أطرافها (٢) .

---

١ – راجع ما كتبناه عن هذه المملكة في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

٢ – الصهيونية بين تاريخين ص ١٦ وهي في الأصل مـأخوذة من أقوال « بلوك » كبير المؤرخين في الربع الأول من هذا القرن في حديثه عن مملكة يهودا .

وفي عهد هؤلاء الملوك العشرين أصاب القدس مصائب كثيرة ومحن متعددة . فاستولى عليها الأعـداء مراراً وسلبوا ما فيها من أموال ونفائس وغيرها فضلاً عما كان يُدفع لبعضهم من خزائن الهيكل والمدينة من ذخـائر ثمينة لدفع شرهم وللحيلولة دون دخولهم المدينة .

لم يقم الملوك العشرون بأي مشروع نافع ومفيد لأورشليم باستثناء ما قام به حَزَقِيّا ، من بناء النفق لجلب الماء للمدينة من عين ام الدرج في حالة حصارها .

ومن مظاهر هـذا الحكم الملكي في أورشليم أيضاً فساد الأخلاق والفشل في القضاء على الفوضى الدينية وفي نحو تحقيق نوع من الإستقرار الديني الذي جاء به أنبياء بني إسرائيل مما أدى الى شيوع العبادة الوثنية .

وهاك نبذة عن كل ملك من هؤلاء الحاكمين :

١ ـ رَحُبْعَام :

من أهم حوادث عهده :

١ ـ قامت الحرب بينه وبين يَرُبْعـام ملك المملكة الإسرائيلية واستمرت طويلاً [١] . وبعد سنين قليلة من حكمه انتشرت العبادة الوثنية في مملكته ، كما انتشرت في مملكة إسرائيل منذ بدايتها ، وفسدت أخـلاق القوم بشيوع اللواط [٢] وغيره .

٢ ـ وفي نحـو عام ٩٢٦ ق. م هاجم « شيشق » فرعون مصر [٣] المملكة اليهودية واستولى على مدنها الحصينة ودخل القدس واستولى على جميع ما وجده

---

١ ـ للتفصيل راجع سفر الأخبار الثاني ١٢/١٥ .

٢ ـ الملوك الأول ١٤/٢١ ـ ٢٤ والأخبار الثاني ١١/١٣ ـ ١٧ .

٣ ـ اسمه المصري « شيشنق » بكسر الشين الأولى وفتح الثانية وسكون النـون او Shishonk . مؤسس الأسرة الثـانية والعشرين : ٩٤٥ ـ ٧٤٥ ق. م حكم من عام ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق. م وهذه الأسرة ليبية الأصل .

في خزائن الهيكل والقصر الملكي [١] . وبين غنائم الهيكل ٥٠٠ ترس من ذهب قيمتها ١٤٥٠٠٠ ليرة استرلينية وكان ذلك مبلغاً كبيراً في تلك الأيام [٢] .

وهكذا أضحى اليهود عبيداً لفرعون مصر الليبي الأصل .

وقد اكتشفت تماثيل عدة ملوك اسرى بين آثار شيشق في الكرنك . ووجد على واحد منها « يودا ملك » وهو عبراني تحريف لملك يهوذا رحبعام بن سليمان .

وهناك صورة تدل على ان الشخص المصور فيها يهودي فإن لحيـــة الصورة والعمامة أشبه بلحى اليهـــود . وفي كتابات أخرى جدول المدن المحصنة التي افتتحها شيشق في المملكة اليهودية [٣] .

ملك رحبعام سبع عشرة سنة ومات حوالي عام ٩١٥ ق.م .

٢ – أبيام [٤] : من نحو ٩١٥ – ٩١٣ ق. م .

خلف والده رحبعام . سار سيرة أبيه في عبادة الأوثان . وبقيت الأخـلاق فاسدة ، كما استمرت الحروب بينه وبين يربعام ملك المملكة الاسرائيلية [٥] . وقد قرئ الاسم أبيّا – Abiyah .

---

١ – الملوك الأول ١٤ / ٢٤ – ٢٨ والأخبار الثاني ١٢ / ٢ – ١٠ .

٢ – قاموس الكتاب المقدس ١/١٦٢ بيروت ١٨٩٤ .

٣ – نفس المصدر ١/٤٧٧ – ٤٧٨ . والكرنك وما يسمى الآن « معبد الكرنك » اكبر دار للعبادة عرفها العالم ، وهو عبارة عن بناء هائل بجهة قرية الكرنك ، شيدت اجزاؤه على عدة دفعات . به كثير من آثار الفراعنة . والقرية بصعيد مصر على الضفة الشرقية للنيل . تضم نحو ٢٠٠٠ نسمة تقع للشرق من مدينة الأقصر بنحو كيلومترين وعلى نحو ٥٢٠ كيلومتراً من القاهرة . ولعل الكرنك تحريف لكلمة « خورنق » الفارسية ،

٤ – أبيام : معناها ابو البحر .

٥ – الملوك الأول ٣ و ٦ و ٦ .

٣ ـ آسا [١] : من نحو ٩١٣ ـ ٨٧٣ ق. م.

تولى الحكم بعد وفاة والده أبيا . استمرت الحرب في عهده لمع المملكة الاسرائيلية ، مما اضطره لأن يستعين بـ « بَنْهَدَد » [٢] ملك آرام في محاربة يهود الشمال مقابل ما قدم له من هدايا ومن الذهب والفضة الموجودة في خزائن الهيكل والقصر الملكي ، مما اضطر « بعشا » ملك إسرائيل للتخلي عن جميع مكاسبه [٣] .

٤ ـ يَهُوشافاط بن آسا : تبوأ العرش في نحو ٨٧٣ ـ ٨٤٩ ق. م .

وأهم ما جرى في أيام ملكه زواج ولده (يورام) بـ (عَثَلْيا) ابنة « أخاب بن عمري » ملك إسرائيل . وبذلك انتهت الحروب بين مملكتي اليهود التي امتدت نحو (٥٠) سنة . جاء في العهد القديم (أخبار الأيام الثاني ١٨/١و٢) [وصاهر (أي يهوشافاط) أخاب . ونزل بعد سنين إلى أخاب إلى السامرة . فذبح أخاب غنماً وبقراً بكثرة له وللشعب الذي معه] . ولكن هذه المحالفة لم تدم طويلاً فقد عادت الحرب بين الشقيقتين إلى سابق عهدها .

« وكان يهوشافاط خائفاً الله ومحباً للشريعة وميالاً للسلام . فعقد مع جيرانه صلحاً ونفحوه بهدايا كثيرة » [٤]

---

١ ـ آسا : معناها الطبيب .

٢ ـ ملك من ملوك آرام دمشق . واسمه في صيغته الآرامية « بار هدد » معناه ابن هرد ،

٣ ـ الملوك الأول ١٦/١ ـ ٢٢ وأخبار الأيام الثاني ١/١٦ ـ ٦ .

٤ ـ قاموس الكتاب المقدس ١٠٩٥/٢ ، بيروت ١٩٦٧ .

٥ – يهو رام[١] بن يهو شافاط : (في نحو ٨٤٩ – ٨٤٢ ق. م .)

تشدد في حكمه فكان من أول أعماله ان قتـــل اخوته الستة مع جماعة من رؤساء القوم[٢] . تعرضت مملكته بهجوم قـــام به الفلسطينيون والعرب فدخـــلوا القدس واستولوا على أمواله التي عثروا عليها في قصره وسبوا بنيه ونساءه[٣] . وأخيراً أصيب بأمراض توفي على أثرها « وذهب غير مأسوف عليه »[٤] .

٦ – أخَزْيا بن يهورام : في نحو ٨٤٢ ق. م.

أمه « عَثَلْيا ابنة أخاب » . مكث في الحكم مدة يسيرة. وفي أثناء زيارته لخاله « يورام بن أخاب » ملك اسرائيل في « زرعين » ثار « ياهو »[٥] على يورام وتمكن من قتل الملكين : يورام الشمالي وأخَزْيا الجنوبي .

٧ – عَثَلْيا : في نحو ٨٤٢ – ٨٣٧ ق. م .

زوجة يورام ملك يهوذا المار ذكره (رقم ٥). وابنة « أخاب بن عمري » . ولما قتل « ياهو » ابنها أخزيا قتلت كل أبنـــائه باستثناء الطفل (يوآش) الذي أخفته عمته مدة ست سنين . وقـــد أرادت عثليا من ذلك التخلص من منافسيها على عرش المملكة اليهودية ، من أبناء زوجها من زوجاته الأخريات . وفي السنة

---

١ – وقد تكتب اختصاراً يورام .

٢ – اخبار الأيام الثاني ٢١/ ٤ .

٣ – اخبار الأيام الثاني ١٧/٢١ .

٤ – اخبار الأيام الثاني ٢٠/٢١ .

٥ – تمكن من الاستيلاء على عرش المملكة الاسرائيلية . وملك من نحـــو ٨٤٢ – ٨١٥ ق. م.

السابعة لإخفاء الطفل أظهر وبُويع ملكاً خليفة لأبيه أخزيا . وهكذا فشلت عثليا في التدابير التي اتخذتها للحيلولة دون ارتقاء « يوآش » على العرش ، أخذتها الجماهير وأعدمتها .

وعثليا هي التي أدخلت عبادة « البعل » الكنعاني إلى المملكة اليهودية [١] .

٨ – يوآش بن اخزيا : ٨٣٧ – ٨٠٠ ق. م .

تـُوج باحتفال عظيم . إلا انه بعد مدة تنكر لإبن من أحسن اليه وهو صغير وأمر بقتله .

تعرّض يوآش لهجوم سوري على مملكته مما اضطره لدفع الأموال الطائلة ، من جملتها جميع ما في خزائن الهيكل والبيت الملكي لـ (حَزَائيل) ملك آرام ليفدي عاصمته وبلاده.ولما كان يوآش مريضاً بأمراض كثيرة لم يأخذه الشاميون معهم أسيراً .

وأخيراً وبعد ملك دام نحو ٣٧ سنة قام عليه قومه وقتلوه شر قتلة [٢] .

٩ – أمَصْيا بن يوآش : ٨٠٠ – ٧٨٣ ق. م .

اعتلى العرش بعد اغتيال أبيه وقتل الذين قتلوا أباه . حارب الآدوميين وانتصر عليهم بعد ان قتل عشرة آلاف وسبى عشرة آلاف آخرين . وأتى بالأسرى إلى « البتراء » وأمر بطرحهم من رؤوس شواهقها فتكسروا أجمعين . وفي عودته أحضر معه أوثان آدوم وأقامها آلهة له وسجد أمامها [٣] .

١ – قاموس الكتاب المقدس ٢/٦٠١ بيروت ١٩٦٧ .
٢ – اخبار الأيام الثاني ٢٤/٢٢ – ٢٥ .
٣ – الأخبار ٢ : ٢٥/١١ – ١٤ .

وفي عهده عادت الحرب بينه وبين ملوك اسرائيل الذين تمكنوا من أسره في «عين شمس»، كما هدموا جزءاً كبيراً من سور القدس وأخذوا معهم ما عثروا عليه في خزائنها وخزائن المدن التي افتتحوها وبعض الزعماء وبذلك أذلوا شقيقتهم مملكة يهوذا تمام الإذلال [1].

وبعد عودة امَصْيا من الأسر حدثت مؤامرة ضده ادت إلى قتله [2].

١٠ – عُزّيّا بن أمصيا : في نحو ٧٨٣ – ٧٤٢ ق. م .

تمكن بعد حكمه بأربع وعشرين سنة ان يحرر مملكته من خضوعها لمملكة إسرائيل . نظم جيشه وحصن اورشليم واهتم بتحسين الزراعة وغيرها .

هاجم العرب – وكانوا يقطنون في ناحية بئر السبع – والفلسطينيين وانتصر عليهم وفي اواخر ايامه أصيب بالبرص الذي لازمه حتى وفاته .

ومن الحوادث المهمة التي حدثت في ايام عزيا الزلزال العظيم الذي دمر الكثير من عمائر البلاد .

١١ – يوتام بن عُزّيا : في نحو ٧٤٢ – ٧٣٥ ق. م .

شنّ في ايامه «رَصين» [3] ملك آرام و «فَقَح» ملك السامرة حرباً عليه، امتدت لأيام ولده آحاز . وأخيراً توفي بعد ان حكم نحو سبع سنين .

١٢ – آحاز بن يوتام : في نحو ٧٣٥ – ٧١٥ ق. م .

خلف أباه في العشرين من عمره . علق قلبه بحب الأوثان حتى انه ضحى

---

١ – جغرافية الكتاب وتاريخ لكنث ص ١٥٩ .

٢ – الأخبار ٢ : ٢٥/١١ – ٢٧ .

٣ – بمعنى «وطيد» .

أولاده على مذابح الآلهة الوثنية وأطلق لنفسه عنان الشهوات وتوغل في الشرور والملذات فضعف امر مملكته ضعفاً شديداً .

وفي عهـــده استمر الملكان المتحالفان (رصين) و (فقح) في حروبهم مع آحاز وحاصراه في القدس مما اضطره لأن يطلب معونة (تغلات فلاسر) ملك آشور . ودفع ثمن هذه المعونة ما في خزائن الهيكل والبيت الملكي من ذخـــائر وأموال ، مما اضطر المتحالفين لرفع الحصار عن البلدة . ولما تمكن الآشوري من أخذ دمشق والزحف على السامرة ، ذهب آحـــاز مع غيره من الملوك لدمشق لتقديم فروض الولاء والطاعة لتغلات فلاسر .

وشاهد آحاز في دمشق مذبحاً فسرّ به جداً وامر باقامـة مذابح على هيئته في جميع انحاء اورشليم وعلى سطوح البيوت [1].

وفي السنوات الاخيرة من حكمه اقتحم الآدوميون والفلسطينيون مدن المملكة ممـــا اضطره لان يطلب مرة اخرى معونة « تغلات فلاسر » ولكن الآشوري لم يساعده [2] .

وفي العهد القديم احاديث كثيرة عن الارتداد عن عبـــادة الله التي سادت اليهود في عصره [3] .

وصفوة القول : ان آحاز اساء الحكم طيلة ايام حكمه . واخيراً مات وهو في السادسة والثلاثين من عمره ودفن باحتقار كلي كما دفنت جثتا يهورام ويوآنش المار ذكرهما .

---

١ ـ بوست جورج قاموس الكتاب المقدس ١/٥

٢ ـ الاخبار الثاني ١٧/٢٨ ـ ١٩

٣ ـ الاخبار الثاني ٢٢/٢٨ وما بعده .

(١٣) حزقيا بن آحاز : في نحو ٧١٥ – ٦٨٧ ق.م

من اهم الاعمال التي قام بها هذا الملك القناة التي حفرها بين « عين ام الدرج » و « بركة سلوان » ، عنـــد الطرف الجنوبي من وادي « تيروبيون » . طولها ١٧٠٨ أقدام . وقد كانت الغاية منه الوصول الى النبع من داخل السور ليأمنوا شر العطش وفقدان الماء ايام الحصار .

[وقد دخل صبي من جانب القناة المواجهة للبركة ، فاكتشف ستة سطور من الكتابة في عام ١٨٨٠ م. وبعد فحص الكتابة اتضح انها باللغـــة العبرية القديمة ، وترجع الى زمن حزقيا الملك ، ولو ان بعض السطور قد محيت بمرور الزمن ، الا ان المعنى المقصود من الكلام المنحوت الواضـــح ، وهو ان العمال بدأوا ينحتون الصخر من جانب العين ومن جانب البركة وظلا يعملان حتى التقيا اخيراً ، ووصل ماء النبع الى البركة] [١] .

---

١ – قاموس الكتاب المقدس ٤٨٠/١ بيروت ١٩٦٤ . تقع بركة سلوان في الجنوب من (عين ام الدرج) على مسافة ٤٥٥ ياردة للجنوب من الحرم الشريف. طولها ٥٨ قدماً وعرضها ١٨ قدماً وعمقها ١٩ قدماً . وفيها ما جار ملح المذاق .

توزع مياهها اليوم في ترتيب منظم على بساتين سلوان . وقد مر ذكر هذه البركة في حديثنا عن سلوان في جزء سابق .

ذهب بعضهم الى ان القناة التي تصل بين بركة ماملا و « بركة البطرك » أو « بركة حارة النصارى » حفرت في عهد حزقيا . مما دعا البعض لأن يدعوها خطأ « بركة حزقيا » ورجح آخرون ان (هيرودوس الكبير) هو الذى حفر هـــذه القنـــاة من (برك سليمان) الى الهيكل . ثم مد بيلاطس البنطي هذه القناة جنوباً الى بركة ايوب – قاموس الكتاب المقدس ١٣٢/١ بيروت ١٩٦٤ .

وفي مطلع العهد الاسلامي ، قيل ان (عياض بن غنم الصحابي) أقام على (بركة البطرك) حمامه ، كما سيأتي بيانه في محله .

تقع هذه البركة على بعد ٢٠٠ متر من القلعة الى الشمال الشرقي .

ولما تمكن الآشوريون عام ٧٢٢ ق.م ، بقيادة سرجون الثـــاني من تدمير مملكة اسرائيل وحمـــل سكان السامرة الى الاسر ، اضطر حزقيا لان يعلن خضوعه التام للفاتح الجديد .

وفي عهد سنحاريب بن سرجون (٧٠٥ – ٦٨١ ق.م) ثارت بـــلاد الشام عليه إلا انه تمكن من قمعها واتته الوفود من جميع المناطق لتعلن خضوعها . ارتعد حزقيا خوفاً من الفاتح الجديد وبعث اليه يقول : [قد اخطأت ارجع عني . ومهما جعلت عليّ حملته . فوضع ملك اشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب . فدفع حزقيـــا جميع الفضة الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك . في ذلك الزمان قشّر حزقيا الذهب عن ابواب هيكل الرب والدعائم التي كان قد غشاها حزقيا ملك يهودا ودفعه لملك آشور] [1] .

[ويتحدث التقرير الآشوري من انه كانت في الجزية أحجـــار كريمة ، وأخشاب ثمينة ، وأدوات من العاج ، وبنات حزقيا ونساء من القصر وغـــير ذلك] [2] .

أملت الأوضاع الحربية على سنحاريب ان لا تكون هناك قلعة قوية في القدس فأرسل فصيلة لمحاصرتها . ولمـــا وقف حزقيا موقف التحدي أرسل الآشوري رسلاً يحملون رسائل تهديد ، متوعداً اياه بانتقام قادم . إلا ان تقدم الغازي الى اورشليم أوقف بسبب الوباء المفـــاجيء الذي أهلك القسم الأعظم من جنوده . كان ذلك عام ٧٠١ ق.م .

---

١ – الملوك الثاني ١٨/١٤ – ١٦

٢ – قاموس الكتاب المقدس ٣٠٦/١

الملوك الالعوبة :

(١٤) مَنَسَّى[1] بن حزقيا : (٦٨٧ — ٦٤٢ ق.م)

أضلّ شعبه عن الحق وعبادة الله . وأقام معابد وثنية . وذكر أسرحدون وآشوربانيبال ملكا آشور ان منسى دفع لهما الجزية [2] . وفي اخبار الأيام الثاني (٣٣/١١) من العهد القديم : « فأخذوا (اي الاشوريين) منسى بخزامة [3] وقيدوه بسلاسل نحاس وذهبوا به الى بابل » .

[ومنسى الضعيف كان قائداً لحزب التأخر المقاوم تعاليم الأنبيـاء الدينية والادبية فأحييت التعاليم الكنعانية القديمة كل الاحياء وأدخلت عبادة الآلهة البابلية والآشورية حتى الى هيكل اورشليم] [4] .

وأخيراً عاد منسى من القدس ومات بها .

(١٥) آمون [5] بن منسى في نحو عام ٦٤٠ ق.م .

سار على مثال أبيه في عبادته الاوثان ، وبعده عن الاله الحق . وكانت مدة حكمه سنتين . ثم قام عبيده عليه وقتلوه في بيته .

(١٦) يوشيا بن آمون : (٦٤٠ — ٦٠٩ ق.م)

قاوم عبادة الاوثان دون هوادة . وفي ايام حكمه تقدم (نخاو) [6] فرعون

---

١ — اسم عبري معناه (من ينسى وناس)
٢ — قاموس الكتاب المقدس ٢/٥٩٢
٣ — الخزامة ، بكسر الخاء وفتح الزاي والميم . حلقة يشد فيها الزمام .
٤ — تشارلز فوستر كنت : جغرافية الكتاب وتاريخه ص ١٦٣
٥ — اسم عبري معناه « أمين » أو « الصانع »
٦ — كان أن تم للأشوريين فتح مصر . ولما نهض المصريون وطردوهم من بلادهم ، سعوا لاعادة نفوذهم في بلاد الشام ، طمح نخاو الى بناء الامبراطورية المصرية القديمة .

مصر لاحتلال الشام فاحتل غزه وعسقلان وغيرهما من المدن الفلسطينية وقتل يوشيا في مجدو لانه حاول تقديم معونة عسكرية لملك آشور عدو نخاو .

(١٧) يَهُو آحاز بن يوشيا (في نحو ٦٠٩ ق.م) .

ويدعى ايضاً (شلُّوم) . رفض (نخاو) تنصيبه خليفة لابيه . فعزله بعد ان ملك نحو ثلاثة اشهر . وارسله الى مصر اسيراً ومات بها . والمعروف يهو آحاز انه كان اكثر ميلاً الى الشر منه الى الخير [٢] .

(١٨) يَهوياقيم بن يوشيا : (٦٠٩ — ٥٩٨ ق.م) .

عينه نخاو مكان اخيه يهوآحاز . اسمه الاصلي (الياقيم) ولكن فرعون مصر غيره وسماه (يهوياقيم) . ارهق الشعب بالضرائب ليدفع الجزية لسيده المصري. ابتعد عن عبادة الله ورجع الى عبادة الاوثان .

وفي ايامه هزم (بختنصر) البابلي (نخاو) في معركة « قرقميش » في شمال سورية عام ٦٠٥ ق.م وزحف جنوباً الى ان وصل الى القدس واخضع يهوياقيم وأذله وهكذا اخضعت المملكة اليهودية للبابليين .

ولما ثار يهوياقيم على اسياده دخل بختنصر (نبوخذنصر) وجيشه اورشليم وقيدوا المتمرد اليهودي بسلاسل من نحاس وبعد مدة مات يهوياقيم او قتل . وعين مكانه اخيه (يهوياكين) خليفة له .

(١٩) يهوياكين : (في ٥٩٨ — ٥٩٧ ق.م) .

وفي اثناء ملكه القصير حاصر نبوخذنصر اورشليم واخذ الملك مع عائلته ورؤساء اليهود وبعض خزائن بيت الرب والمدينة الى بابل .

---

١ — قاموس الكتاب المقدس (١٠٨٣/٢).

قال مؤلف جغرافية الكتاب وتاريخه (ص ١٦٦) : [وسقطت اورشليم نفسها في السنة ٥٩٧ ق.م امام جيش نبوخذ نصر ونقل الملك[1] وشرفاه وما بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف من سراة القوم وصناع الايدي (ومعدل عدد الكل ما بين ٣٠ و ٤٠ ألفاً) الى بلاد بابل وكان غرض نبوخذنصر من هذا ان يخلي البلاد من قوادها وكل الذين بامكانهم ان يوقدوا ثورة ثانية . والذين بقوا من يهوذا ملك عليهم صدقيا احد أبناء يوشيا] .

(٢٠) صِدْقِيّا بن يوشيا : (٥٩٧ – ٥٨٦ ق.م) .

آخر ملوك اليهود في اورشليم ، واسمه الحقيقي « متنيا » غير ان بختنصر غيره الى صدقيا عندما ملكه عوضاً عن ابن اخيه يهوياكين .

وفي اواخر حكمه تمرد على سيده ، مما اضطر بختنصر لان يبعث بجنده الى القدس واخذوا يضيقون الخناق على من فيها ، واخيراً اضطر صدقيا للخروج من عاصمته وفرّ شرقاً نحو الاردن وفي سهل اريحا ادركه البابليون واخذوه اسيرا وربط بسلاسل من نحاس وسيق الى بابل وبها توفي .

وهكذا انتهت الاسرة المالكة ، اسرة النبي والملك داود، في اورشليم .

احرق بختنصر الهيكل وأخذ آلاف السكان اسرى وخربت اورشليم وجعلت اكواماً من الانقاض واصبحت خراباً يباباً وبذلك ذاق اليهود الذل المهين .

---

١ – أي يهوياكين .

اورشليم تحت الحكم الفارسي

٥٣٨ – ٣٣٢ ق.م

تمكن كورش [١] ملك الفرس من الاستيلاء على بابل في عام ٥٣٩ ق م وتم له بعد ذلك بسنة فتح بلاد الشام . وكان اليهود قد ساعدوه حين فتحه لبابل فالتمسوا منه ان يأذن لهم بالعودة الى اورشليم فوافقهم على طلبهم . وقد كان لزوجته «إستير» [٢] التي يتصل نسبها بملوك اليهود تأثير كبير في تلبية هذا الطلب. خيّر كورش المنفيين بين العودة او البقاء ، فعاد قسم منهم لا يزيد على الخمسين ألفاً وبقي القسم الآخر ومعظمهم من الأغنياء في العراق ، مفضلاً البقاء فيها على العودة الى اورشليم .

عاد اليهود بقيادة ، «زَرُبابل» [٣] الى اورشليم واخذوا يعملون على تجديد

---

١ – كورش اسم عيلامي ، معناه (راعي) .

٢ – إستير ، من احفاد (يهوياقيم) – الملك الثامن عشر من ملوك المملكة اليهودية – ويغلب على الظن ان (استير) كلمة من أصل هندي معناه (سيدة صغيرة) ، ثم انتقل الى الفارسية وصار معناه كوكب . ويظن بعض العلماء انه يرجع الى اصل اكادي من لفظة (اشتار). ويقابل بالعبرية (عشتاروت) ، وكانت استير فتاة جميلة اسمها بالعبرية (هداسا) اي شجرة الآس قاموس الكتاب المقدس ٢/٦٣ ، والآش ، ويسمى ايضاً الريحان ، تنمو شجيراته الى ثلاثة أو أربعة أقدام او اكثر في الارتفاع ، شجر منظره جميل عطري الرائحة .

٣ – اخو الملكة (استير) ، عينه (كورش) والياً على البلاد ، وزربابل اسم اكادي معناه المولود في بابل .

بناء المدينة واقامة حصونها وتشييد أسوارها، غير ان البلدة لم ترجع الى ما كانت عليه من العزة والمنعة والاتساع والعمران .

وضع « زَرُبابل » الاسس لبناء هيكل جديد . وحمل الهيكل اسمه ، الذي تم بناؤه في سنة ٥١٥ ق.م وكان أقل فخامة من هيكل سليمان ، وظل قائماً حتى سنة ٢٠ ق.م عندما بدأ « هيرودوس الكبير » في بناء الهيكل الجديد .

وقد حاول سكان جنوبي الشام وأواسطه الذي كان يقطنه حينئذ الفنيقيون والآراميون والسامريون [1] والعرب [2] والفلسطينيون وسكان شرقي الأردن من مؤابيين وعمونيين [3] وغيرهم ان يقاوموا رجوع اليهود الى البــلاد ، لأنهم وجدوا في عودتهم خطراً يتهددهم بإحياء مملكة اليهود إلا انهم لم يفلحوا في مسعاهم. ظلت القدس خاضعة للحكم الفارسي الى ان امتلكها الاسكندر المكدوني .

---

١ — كانوا بقيادة (سنبلط) — بسكون النون وفتح الحروف الاخرى مع تشديد اللام — اسم أكادي يتألف من (سن) وهو اله القمر و (بلط) معناها اعطها الحياة ، وهـذا القائد من مواطني بيت عور .

٢ — كانوا بقيادة جشم — بالفتح — اسم معناه (جسم) او (مطر)، والعرب في ذلك الوقت كانوا يقيمون في جنوبي فلسطين حتى الخليل وفي بعض المدن الساحلية . وفي قاموس الكتاب المقدس ٢٦١/١ ، انه اكتشف مؤخراً نقوش في الجهة الشمالية الشرقية من مصر على وعاء فضي ويذكران جشم كان ملكاً على قبيلة قيدار .

٣ — كانوا بقيادة طوبيا . وهو اسم معناه (الله طيب) ، قصر عائلته وقبرهم في (عراق الامير) في وادي السير غربي عمان .

اورشليم في عهد اليونان

٣٣٢ — ٦٣ ق.م

استولى الاسكندر المكدوني على اورشليم عام ٣٣٢ ق.م ، فاستقبله يهودها — الذين ساعدهم الفرس على العودة اليها — بالترحاب العظيم عند جبل سكوبس.

وننقل أدناه — بتصرف — وصف دخول الاسكندر للمدينة كما ذكرها المؤرخ اليهودي يوسيفوس — المتوفى عام ١٠٠ ق.م — في تاريخه [رحل الاسكندر متوجهاً الى اورشليم ، فلما سمع اليهود بمجيئه اليهم خافوا منه فلما علم الكاهن الأكبر جمع اليهود الذين هناك وأمرهم فصاموا وصلوا وتصدقوا وقصدوا الله عز وجل وسألوه الكفاءة ، ثم خرجوا يستقبلون اسكندر لما قرب من المدينة وعظيم الكهنة قدامهم [1] ... ثم ان الكاهن الأكبر لقي اسكندر بالاكرام والاجلال ومضى معه حتى أدخله القدس .

ولما دخل الفاتح الهيكل قال الكاهن الأكبر متملقاً : « طلبت من جميع الكهنة ان يسموا كل مولود ذكر يولد لهم في هذه السنة اسكندر ، وان يدعوا لك كلما دخلوا الهيكل] [2] .

---

١ — خرج عظيم الكهنة وشيوخ البلدة بموكب حافل بحللهم الرسمية وألبستهم البيضاء لاستقبال الفاتح .

٢ — تاريخ يوسيفوس ص ٢٧ — ٢٨ ، بيروت المكتبة العمومية لسليم ابراهيم صادر ،

ولما رأى الاسكندر هذا الاستقبال الحافل ، أكرم رئيس الكهنة وأعوانه ولم يصب المدينة بسوء وقيل انه منح اليهود منحاً عديدة من جملتها عدم دفع الجزية في السنة السابعة [1] .

وبعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٢ ق.م كانت اورشليم اولاً تحت حكم البطالسة في مصر ثم انتقلت عام ١٩٨ ق.م الى حكم السلوقيين في سوريا .

ففي عام بَطلميوس الاول الملقب بـ (سوتر) أي المخلص (٣٢٣ - ٢٨٥ق.م) اول سلسلة البطالسة . زحف الى فلسطين وحاصر القدس فامتنعت عليه ، ثم علم ان اليهود لا يأتون بعمل في أيام السبت فهاجمها في ذلك اليوم ودخلها وسبى عدداً من أهلها وأرسلهم الى مصر . واما الباقون في اورشليم فقد أثقلهم بالضرائب . إلا انه اخيراً عاملهم بلطف .

حاول البطالمة ومن بعدهم السلوقيون ان يفرضوا على اليهود آدابهم وحضاراتهم مما أدى الى ظهور حزبين يهوديين : حزب اقتدى باليونان وأخذ يقتبس جميع مظاهر الحضارة اليونانية من آراء جديدة وحرية وافرة وأفكار واسعة ، وحزب آخر كان يقبح ذلك ويتعصب لعقائده الدينية القديمة ويتشبث بالبقاء على أساليب الحياة اليهودية التي درج عليها . وكلما ازداد الأول اخلاصاً لرأيه ، ازداد الثاني تعصباً عليه .

ولما حكم «انطيوخس[2] الرابع» Antiochus أو «أبيفانيس» Epiphanus ١٧٥ — ١٦٣ ق.م ضغط على اليهود ليتركوا تقاليدهم وآدابهم ويصطبغوا بتقاليد اليونان وآدابهم وأنذر من يخالف أمره بأشد العقوبة . ولمخالفة الكثيرين لأوامره عامل اليهود شر معاملة فهدم أسوار القدس ودك حصونها ونهب الهيكل وذبح الخنازير على مذبحه ووضع عليه تماثيل يونانية . ووضع حكاماً في اورشليم عرفوا

---

١ – قاموس الكتاب المقدس لبوست ١٦٤/١ .

٢ – انطيوخس او انطيوكس اسم يوناني معناه (مقاوم) .

بشدة بغضهم لليهود فأهلكوا خلقاً كثيراً منهم ، فأدى ذلك الى ثورتهم بقيادة العائلة المكابية سنة ١٦٧ ق.م [١] . وفي أيام يهوذا ، الثاني من المكابيين ، كتب له النصر في كثير من مواقعــه مع السلوقيين ، فتمكن من دخول اورشليم وإزالة ما وضعه اليونان في الهيكل من تماثيل وأصنام وغيرها .

وبعد موته استمرت الحرب وفي مــدة « سمعان » [٢] أخي يهوذا اضطر السلوقيون لأن يعترفوا به حاكماً على اورشليم وكاهناً أعظم على قومه، ثم صارت وظيفة الكاهن الأعظم تنتقل في أسرتــه . وفي أيام ولده « يوحنا هركانوس » ١٣٥ — ١٠٤ ق.م . احتل السلوقيون اورشليم وهدموا حصونها ، إلا أنــه بعد ذلك أتيحت ليوحنا الفرصة فاسترد القدس ووسع منطقته وأجبر ببالغ القسوة والقوة الآدوميين سكان جنوبي فلسطين على التهود ، مما مهد بعد ذلك لهيرودوس الآدومي الكبير حكم البلاد .

واتخــذ ارسطوبولس [٣] الأول بن هركانوس ١٠٤ — ١٠٣ ق.م لقب الملك وأفظع جرائمه هو وأخوه اسكندر جينوس (١٠٣ — ٧٦ ق.م) ارغام سكان الجليل العرب (الايطوريين) على التهود واعتناق اليهودية بحد السيف .

وبعد موت أرملة اسكندر — التي تولت الأمر من بعده — (٧٦ — ٦٩ ق.م) حدثت حرب أهلية بين ابنيها ارسطو بولس الثاني وهركانس الثـــاني فتداخل الرومانيون فصــلاً للنزاع ، فتغلب بومبيوس الروماني على ارسطو بولس (الذي ملك بين سنة ٦٩ و ٦٣ ق.م) وعزله وعين أخاه هركانوس في وظيفة الكاهن العظيم وأميراً تحت حمــاية الرومانيين . وخلف هركانس انتيغونس بن ارسطو

---

١ — راجع ما كتبناه عن هذه العائلة ج١ ق١ من هذا الكتاب .

٢ — معناه مستمع .

٣ — كلمة يونانية معناها خير مشير .

بولس سنة ٤٠ – ٣٧ ق.م فكان آخر السلالة المكابية وانتقـل الملك منهم الى هيرودوس الكبير .

وهكذا فقد قاست اورشليم في العهد اليوناني الكثير من القلاقـــل والفتن والثورات والاضطرابات السياسيـة والحروب الدامية مما كان له الأثر السيء في تقدمها ورخائها .

اورشليم تحت حكم الرومان

سلّم ارسطوبولس الثاني المكابي نفسه لبومبيوس (بومبي) الروماني ولكن اتباعه رفضوا أن يلقوا سلاحهم ؛ وأقاموا خلف الأسوار على تل الهيكل .

هاجم بومبي المدينة بمساعدة هركانوس -المار ذكره- ومستشاره «أنتيباتر» - الآتي ذكره - فهدم أسوارها وحصونها (٦٣ ق.م) وترك كنوز الهيكل فيه . واما « كراسس » عام ٥٤ ق.م فقد نهب الهيكل وأخذ كل خزائنه التي بلغت نحو مليوني ليرة استرلينية تقريباً [١] .

ومن الحوادث التي تعاقبت بعد الاستيلاء على المدينة حكم بومبي على أرسطو بولس ان يتبع عربته كأسير في الاحتفاء الانتصاري في رومية [٢] ؛ كما أمر « اولوس غابينيوس » Oulus Gabinus أول وال روماني على بلاد الشام بتجريد هركانوس الثاني من لقب الملك وسمح له أن يبقى في منصبه كرئيس كهنة فقط .

كان أنتيباتر Antipater [٣]، مستشار هركانوس ، سيد فلسطين الحقيقي . وكانت سياسته أن يتمسك بصداقة روما مهما كلفه الحال . فمنحه « يوليوس قيصر » حقوق المواطنة الرومانية وأقامه نائباً عنه في فلسطين عام ٤٨ ق.م

١ - قاموس الكتاب المقدس لبوست ١٦٥/١

٢ - جغرافية الكتاب وتاريخه ٢٠٣ .

٣ - راجع ما كتبناه عن هذا الآدومي في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

وعين بكره « فصايل » والياً على اورشليم مع بقاء هركانوس رئيساً لليهود فقط.

وهكذا كانت اورشليم تحت حكم الرومان عن طريق غير مباشر . وفي عام ٤٠ ق.م تمكن الفرس من الاستيلاء على بلاد الشام ، بما فيها اورشليم ، وأقاموا « أنتيغونس بن ارسطوبولس » على عرش آباله وقتلوا « فصايل » وأخـــذوا « هركانوس » أسيراً . غير ان الرومان تمكنوا بعد سنتين عـــام ٣٨ ق.م من طرد الفرس واستعادة البـــلاد . وعينوا هيرودوس الابن الثاني ل « أنتيباتر » الآدومي ملكاً على اليهود ، الذي تمكن من الانتقام لأخيه – فصايل – كما أعدم الرومان أنتيغونس ٣٧ ق.م وانقضى بموته ملك المكابيين بعـــد أن دام نحو ١٢٥ سنة .

بدأ هيرودوس ملكه في اورشليم عـــام ٣٧ ق.م ، وكان معظم سياسته كسياسة أبيه الولاء دائماً لرومية .

ان هيرودوس كبنـّاء له أثر عميق في فلسطين [١] . ويعتبر تجديد بنـــاء الهيكل في القدس الذي أقامه إرضاء لليهود الذين كانوا يبغضونه أهم مشروعاته.

وعلى أثر تداعي هيكل زربابل الى الخراب بـدأ العمل في بناء الهيكل من جديد سنة ٢٠ ق.م . واستغرق وقتاً طويلاً . وتم في عهد « أغريباس الثاني » سنة ٦٤ ق.م واتسعت مساحة الهيكل حتى صار مضاعف ما كان عليه سابقاً . وبني من صخور بيضاء ، وارتفع سطحه أكثر من ارتفـاع سطح هيكل سليمان بنسبة ٣ : ٢ وأحيط بكثير من البنـايات الفخمة . وكان على جانب عظيم من الاتقان والهندسة . ومنع دخوله على غير اليهود ، وقد زار السيد المسيح هـذا الهيكل وعلـّم فيه وطرد منه باعة الحمام والصيارفة لأنهم دنسوه .

ان هذا الهيكل لم يعمر بعد بنائه طويلاً فقـــد هدمه الرومان يوم تدميرهم للقدس سنة ٧٠ م.

---

١ – راجع ما كتبناه عن هذا الآدومي في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

ولتأمين حاجة الهيكل من الماء ، انشأ هيرودوس قناة من العروب [1] الى هيكله . وهي القناة التي رممها فيما بعد بيلاطس ، الآتي ذكره ، ومدهـا جنوباً الى بئر أيوب .

ومن انشاءات هيرودوس في القدس « القصر الملكي » ، ومكانه يعرف اليوم باسم القلعة ، داخل السور على مقربة من باب الخليل من الجهة الشرقية الجنوبية. وتدعى هذه القلعة غلطاً باسم قلعة داود ، ولا علاقة البتـة لداود فيها . ان الحجارة الضخمة التي نراهـا في أساس القلعة هي من بقايا القصر الملكي المؤلف من ثلاث قلاع . والى الشرق والجنوب الشرقي من هـذا القصر أنشئت حدائق غناء ليتمتع بها هيرودوس . وتقوم على بقعة هـذه الحدائق اليوم « الكنيسة الانـكليزية » .

استبقى طيطس عام ٧٠ م هذا الحصن ولكن سفيروس خربه فأشاده بعد ذلك هدريان وجعله قلعة ، ثم تخرب منـه شيء كثير في حروب متوالية ، ولم يقم على هيئته الحالية إلا في القرن الرابع عشر ما خلا الزاوية السفلى لجهة الشرق فهي من بقايا عمار هدريان [2] .

---

١ – يبدو ان هيرودوس اول من فكر في تزويد القدس بمياه العروب .

٢ – الدليل على مزارات اليهودية والجليل ص ٣٣ .

وقد ذكر صاحب الأنس الجليل (٩٠١ هـ ١٤٩٦ م) ص ٢٩٥ ، هذا الموقع بقوله :

[القلعة وهي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس من جهة الغرب ، وكان يعرف قديماً بمحراب داود عليه السلام ، وكان سكنه به ، ويقال ان بناء القلعة كان متصلاً الى دير صهيون . وفي هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى برج داود وهو من البناء القديم السليماني .. وقد جدد الروم والفرنج عمارة بقية القلعة ، غير برج داود حين استيلائهم على بيت المقدس .

وللقلعة نايب غير نايب القدس وكانت تدق فيها الطبلخاناه في كل ليلة بين المغرب والعشاء ، على عادة القلاع بالبلاد. وقد تلاشت أحوالها في عصرنا وتشعثت وبطل منها دق الطبلخاناه وصار نايبها كآحاد الناس وعدم اقامة النظام .

ان الوالي بالقدس كان قديماً ينزل بالقلعة المذكورة] . =

حصن انطونيا Antonia :

يقع داخل السور الى الشمال من الحرم الشريف . دعي بذلك نسبة الى بانيه او مجدده مرقص انطونيوس الروماني ، صديق يوليوس قيصر . وكان حصناً قديماً استعمله المكابيون ضد اليونان . ولمـــا ملك هيرودوس اورشليم زاد في منعته وتحصيناته ، وأطلق عليه برج انطونيوس تقرباً من صديق الامبراطور . وقيل ان محاكمة السيد المسيح جرت في هذا الحصن .

وفي العهد العثماني كانت تقوم عليه « القشلة التحتانية العسكرية » او « القشلة السفلى » .

ويقع حصن انطونيا اليوم في حارة السعدية .

السور :

حصن هيرودوس القدس بسور عظيم ، والبـــاحثون في تحقيق مكانه في خلاف فظن الكثيرون ان موقع كنيسة القيامـة كان خارجه وهي وجهة النظر التقليدية وغيرهم يقول ان السور يشملها . وأكبر الأبراج التي أقيمت فوق السور ثلاثة : هيبكس– Huppicus وفصايل– phasaeil ومَريَمْنه– Mariamna بنيت جميعها حول القصر الملكي المار ذكره .

ولما استولى العثمانيون على بيت المقدس كانت حاميتهم ترابط فيها . وفي عـــام ٩٣٨ هـ : ١٥٣١ م رممها السلطان سليمان القانوني ، وفي عام ١٠٦٥ هـ ١٦٥٥ م بنيت مئذنة الجامع الذي جددت عمارته عام ١٧٣٨ م. وفي عام ١٨٣٤ م. بنى ابراهيم باشا المصري الى الجنوب من القلعة جانباً من بنايتها الحالية .

وعلى رأس الدرج الواقع شرقي القلعة قرأ الجنرال اللنبي يوم دخوله للقدس في ١١/١٢/١٩١٧ بيانه الذي أعلن فيـــه الاحكام العرفية ووعد فيه بأن الأماكن المقدسة لدى الطوائف الثلاث ستصان ويحتفظ بالعادات والعنعنات المرعية عند كل منها .

وفي العهد البريطاني الحزي استعمل قسم من القلعـــة كمتحف ، كما استعمل القسم الواقع بجانب بابها الشرقي كثكنة لرجال البوليس .

كان محيط اورشليم في القرن الأول للميلاد أقل قليلاً من أربعة أميال ومساحتها ضمن السور أقل من ثلث ميل مربع وكانت مساحتها في أيام هيرودوس أغريباس على ما يظن نحو ٤٦٥ فداناً بينما كانت في أيام سليمان وزربابل ١٥٥ فداناً فقط [١] .

وفضلاً عما تقدم فقد أقام هيرودوس في اورشليم مرسحاً عظيماً [٢] كانت تمثل فيه الروايات مديحاً بالحكم الروماني ، ومدرجاً وميداناً لسباق الخيل وعدداً من التماثيل والحمامات . وكانت تقام مختلف الألعاب في الملعب الكبير الذي شيده هيرودوس ظاهر القدس – لم يعرف مكانه – على شكل الملاعب الرومانية . فكانت المدينة تغص باللاعبين والمصارعين والعربات وسائقيها او جاريها . وترصد الجوائز للفائزين وكثيراً ما كانت مصارعة الناس للحيوانات الوحشية أو مصارعة بعضهم بعضاً تقام في الملعب المذكور .

وفي آخر سنة من سني حكم هيرودوس ولد المسيح عليه السلام .

خلف « أرخيلاوُس – Archelaus [٣] » أباه هيرودوس على اورشليم وبسبب سوء حكمه خلعه اوغسطس قيصر من ملكه سنة ٦ م. بعد حكم عشر سنوات ، وبعد مدة تولى الحكم في المدينة وجوارها ولاة رومانيون وبذلك انتهى حكم الرومان لاورشليم عن طريق غير مباشر وسار حكمهم فيها مباشرة. ومن ولاتهم بيلاطس البنطي (٢٦ – ٣٦ م) الذي حدثت وقائع سيدنا عيسى عليه السلام في عهده .

وكانت قيصرية – قيسارية مركز الولاية فكان بيلاطس يأتي الى اورشليم

---

١ – جورج بوست ، قاموس الكتاب المقدس ١٥٧/١ وهيرودوس أغريباس هذا حفيد هيرودوس الكبير عين حاكماً على بعض فلسطين سنة ٣٩ م. وكان موته سنة ٤٤ م.

٢ – لم يعرف مكانه .

٣ – راجع ما كتبناه عن هذا الآدومي في ج١ ق١ من هذا الكتاب .

لينظر في الامور التي تحال عليه . وكثيراً ما كان يتخذ القلعة – القصر الملكي المار ذكرها داراً للنظر في قضايا الجماهير .

*

ظهور المسيحية وموقف اليهود منها :

« ظهرت المسيحية بادىء الأمر وسط البيئـــات الاسرائيلية ولكن التعاليم المسيحية كانت تخالف التعاليم اليهودية المحرفة تمامـاً . فالديانة اليهودية أصبحت بعد التحريف ترتكز على المادة بينما الديانة المسيحية نظرت الى معنويات الحياة كالعبادة والزهد وفعل الخير نظرة احترام وتقدير .

كانت المسيحية تدعو الى الاعراض عن الدنيا والاعتراف بالآخرة والثواب والعقاب ، بينما يثير اليهود الشك حول هذه المواضيع . كانت المسيحية تدعو الى الترفق بالانسانيـة بينما كان رأي اليهود الشدة والطمع . وكانت المسيحية تأمر بأخوة المجتمع البشري بينما اليهود لا يحبون إلا أنفسهم ، كما نادى المسيحيون ان الله هو رب العـالمين لا رب المسيحيين فقط ، بينما اعتقد اليهود ان « يهوه » أي الله هو ألههم وحدهم ، لقد دعت المسيحية الى التسامح والعفو ، بينما سعى اليهود الى العفو عن طريق المقايضة والارتشاء كما دعت المسيحية الى احترام الحق العام بترك ما لقيصر لقيصر ومـــا لله لله على حين لم يحترم اليهود الا حقوق طائفتهم فقط »[1] .

لما بلغ السيد المسيح الثلاثـين من عمره أخـــذ يتجول في فلسطين مبشراً بوحدانية الله ورأفته وحبه للبشر وبخلود النفس والثواب والعقاب . ولما أخذت عظاته وتعاليمه تنتشر وتنمو بـــين الجماهير شعر زعماء اليهود ورؤساؤهم بمـا

---

١ – العرب واليهود في العصر الاسلامي للدكتور علي حسين الخربوطلي ص ٩ .

سيلحق بمكانتهم من المهانة اذا لم يقفوا ويناهضوا هذا الدين الجديد [1] .

صب المسيح جام غضبه على كهنة الهيكل وغيرهم وفي هذا يقول انجيل لوقا: (١٩/٤٥-٤٧) [ولما دخل الهيكل - يقصد السيد المسيح - ابتدأ يخرج الذين

---

١ - أشار القرآن الكريم الى معجزات السيد المسيح ، اليك بعض هذه الآيات .

(١) سورة آل عمران: [ورسولا الى بني‌اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني‌أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين]-٤٩-

(٢) سورة المائدة : [اذا قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني واذ تخرج الموتى بإذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا سحر مبين] - ١١٣ -

(٣) سورة المائدة : [اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله إنني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين] ١١٥-١١٨

كما أشار الكتاب المقدس الى حوادث السيد المسيح ومعجزاته وقد ذكرنا الكثير من ذلك في أماكنها في مختلف مجلداتنا . واليك بعض هذه الحوادث والمعجزات :

(١) تحويل الماء الى خمر (يو : ٢/١-١١)
(٢) شفاء الأبرص : (مت : ٨/٢-٤) ، (مر : ١/٤٠-٤٥) ، (لو : ٥/١٢-١٦)
(٣) شفاء الأعميين : ٩/٢٧-٣١)
(٤) شفاء الأعمى : (مر : ٨/٢٢-٢٦)
(٥) اقامة لعازار : (يو : ١١/١-٤٦)

وللتفصيل عن معجزات وحوادث السيد المسيح الرئيسية راجع : قاموس الكتاب المقدس : (٢/٨٧٠- ٨٨٥) بيروت ١٩٦٧ م.

كانوا يبيعون ويشترون فيـــه ، قائلاً لهم مكتوب ان بيتي بيت الصلوة وأنتم جعلتموه مغارة لصوص .

. وكان يُعلّم كل يوم في الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يُهلكوه ، ولم يجدوا مــا يفعلون لأن الشعب كله كان متعلقاً بـــه يسمع منه] . .

وفي انجيل متى : (٢١/١٢و١٣) [ودخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل. وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ، وقال لهم : مكتوب ان بيتي بيت الصلوة يُدعى . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص].

هذا ولا بد أن الصيارفة وباعـــة الحمام وغيرهم رشوا الكهنة للحصول على محلات ضمن حدود الهيكل المقدسة (١) .

حقد الكهنة وسادة اليهود وكبراؤهم على السيد المسيح وأخــذوا يقاومونه بكل حيلة ووسيلة ليوقعوه في فخاخهم ويحرضوا السلطة الرومانية عليه باعتباره مجرماً . ولمــا قررت مجالس اليهود الدينية الحكم على المسيح بالموت أخــــذوا يطالبون الرومان باتخاذ الاجراءات لتنفيذ هذا القرار ، وجاءوا به الى بيلاطس لمحاكمته ، وبعد محاكمته اعترف الوالي ببراءته وعدم اقترافه جرمــــاً يوجب تسليمه لهم ، وعلى أثر ذلك قامت قيامـــة اليهود وكانوا كالوحوش الكاسرة يصرخون بصوت واحد : **اصلبه ، اصلبه ، « دمه علينا وعلى اولادنا »** (٢) ، مما اضطره لتلبية طلبهم .

وقيل أن محاكمة السيد المسيح جرت في القلعــة – القصر الملكي – ولكن معظم المؤرخين أجمعوا على ان المحاكمة جرت في القصر الذي كان يعرف يومئذ

---

١ – كنت : جغرافية الكتاب وتاريخه ص ٢٢٩ .
٢ – انجيل متى ٢٧/٢٥ .

بـ « برج انطونيا » المار ذكره ، في الموقـع التي تقوم عليه (الآن ١٩٦٧ م). المدرسة العمرية ومدرسة راهبات صهيون وما بينهما من أراض (١).

ويقال ان حبس المسيح وجلده يقع الى الشمال من البرج المذكور، أمام العُمرية وعلى مقربة من الطريق المؤدية الى باب الأسباط . وقد كانت العادة الرومانية في الجلد أن يعرى المحكوم من ثيابه ويضرب بسوط . وفي موقـع الحبس اليوم دير تابـع للآباء الفرنسيين ، فيه كنيسة تعرف باسم كنيسة الحبس .

طريق الآلام :

تسمى الطريق التي سار عليها المسيح عليه السلام حاملاً صليبه مع الجنـــد الروماني لمكان الصلب « طريق الآلام – Dolorasa » تتألف من ١٤ مرحلة . تسع منها خارج كنيسة القيامة وخمس في داخلها . وتبـــدأ المرحلة الأولى من مكان حبسه وجلده ، والمرحلة الثانيـــة قريبة من الأولى وهي جزء من العمارة التي تملكها راهبات صهيون .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها : – ص ٦٩ – [وقـــد حمل المسيح صليبه على ظهره من القشلة السفلى : ولما بلغ منزل النمسا التفت الى اليسار ثم الى اليمين الى باب خان الزيت ثم الى الدباغة فالقيامة] .

وفي أيام ولاية بيلاطس للقدس عُبدت الطرق بين القدس وقيسارية ، عاصمة

---

١ – قالت نشرة فلسطين التي تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين في عددها ١٤٦ الصادر في ربيع الثاني ١٣٩٣ هـ. أيار ١٩٧٣ ص ٧ عن المكان الذي حوكم فيه المسيح مـــا يأتي : [ان المكان الذي حوكم فيه السيد المسيح في عهد الحكم الروماني ، عندما كان اليهود يطالبون بتسليمه اليهم لقتله أو صلبه ، فقد أصبح فيما بعد ، في عهد الحكم الاسلامي مدرسة وقفية يؤمها طلاب العلم من مختلف الاقطار . وهي واقعة بجوار الحرم القدسي الشريف ، وفي مكان مرتفع يشرف على المسجد الأقصى المبارك ، والقسم الأكبر من مدينة القدس . وبمرور الزمن وتعاقب الأحداث تشعث بنيانها ودرس معظم آثارهـــا . وفي عهـــد الدولة العثمانية أصبحت ثكنة عسكرية] .

البلاد ، وأريحا في الغور . وسحبت مياه العروب ، رغماً عن مخالفة اليهود الشديدة ، في قناة حجرية الى القدس والهيكل وبئر ايوب .



وقد وصف يوسيفوس اورشليم في نحو منتصف القرن الميلادي الأول بما يأتي: [ان مدينة اورشليم كانت محصنة بثلاثة أسوار . وأما في الحال التي تحيطها الأودية غير المسلوكة فسور واحد .

ان المدينة كانت مبنية على تلين الواحد مقابل الآخر بينهما واد يشطرهما والبيوت متقابلة على طرفي التلين ، والتل الذي عليه القسم العلوي من المدينة هو أعلى من الآخر وأكثر استقامة في الطول . والتل الآخر المسمى (اكرا) وعليه قسم المدينة الاسفل مقوّس كالهلال . وفوق هذا ومقابله تل ثالث ولكنه أخفض طبيعياً من تل آكرا يفصله عن الآخر واد عريض. والعمونيون في زمان تسلطهم ردموا هذا الوادي بالتراب وكان قصدهم ان يصلوا ما بين المدينة والهيكل وحينئذ أزالوا قسماً من مرتفع اكرا وجعلوه منخفضاً عما كان قبل ان يكون الهيكل أعلى منه .

فالوادي « باعة الجبن » تيروبيون يفصل تل المدينة العليا عن المدينة السفلى يمتد الى سلوان التي فيها عين بهذا الاسم ، ماؤه عذب غزير ، وهذه التلال تحيط بها من الخارج أودية عميقة] [1] .



وفي حروب اليهود مع الرومان التي ابتدأت في ٨ تشرين الثاني من عام ٦٦ م وانتهت في ٨ أيلول من عام ٧٠ م حدث في اورشليم عصيان وشغب الى ان شرع فاسبسيانوس وابنه طيطوس في محاربة اليهود لاخماد الثورة . عسكر

---

١ — كنت ، جغرافية الكتاب وتاريخه ص ٦٢ — ٦٣

طيطوس على جبل سكوبس الى الشمال الشرقي من المدينـــة وأرسل قسماً من جنوده الى المكان المعروف اليوم بباب الخليل وقسماً آخر الى موقع المسكوبية وثالثاً الى جبل الزيتون . وأخذ يشدد الحصار وكان بين جنوده فرق عربيـــة وسورية تشد أزره . نصح المؤرخ اليهودي يوسيفوس قومه بالاستسلام ولكنهم لم يصغوا لنصائحه وظلوا مستمرين في المقاومـة . وبعد حصار شديد دخـــل الرومان اورشليم من الشمال حيث يقوم باب الساهرة وكان ذلـــك في آب من عام ٧٠ م. فأعمل الفاتح النهب والحرق والقتـــل وأحرق المعبد الذي بنـــاه هيرودوس حتى لم يبق حجر على حجر . وأصبحت المدينة قاعاً صفصفا . وقد بيع كثير من الأسرى عبيداً في مختلف أسواق الامبراطورية الرومانية بأبخس الأثمان .

ولما عـاد طيطوس الى رومـــا أقيم له احتفال بهيج في أهم ساحات روما لانتصاره على اليهود . وكان في مقدمـة الموكب الأسرى الكثيرين من رؤسائهم وقادتهم ، وقـد كان الاحتفال بالنصر عظيماً يشهد بعظمة رومـــا ، وبقدرة طيطوس المنتصر ، وبنى هـذا القائد قوساً لنصره على اليهود في فلسطين ، لا يزال قائماً الى اليوم في روما وعليه نقوش ذكرى هذا الانتصار العظيم ، وخاصة يرى فيه الشمعدان ذي الرؤوس السبعة المشهور عنـــد اليهود وقد أخذه من الهيكل [1] .

[ساق طيطوس الى الأسر مئات المئات من اليهود ، فازدحمت شوارع روما بسيرتهم ، واختص طيطوس صديقه « فرونتو Fronte » بيهود اورشليم فعمل فيهم صلباً وتعذيباً كما أرسل الأقوياء منهم الى مصر ليعملوا في مناجمها مـــدى

١ – الرفاعي أنور ، القضية الفلسطينية ١٥٢/١. والشمعدان ذي الرؤوس السبعة عرف أيضاً باسم منارة الذهب ، نسبة الى انه كان في هيكل سليمان عشر منائر مصنوعة من الذهب تنار ليلاً بالزيت النقي جداً ، ولما استولى طيطوس على المعبد لم يكن فيه إلا منارة واحدة ، أخذها معه الى روما وحملت أمامه في موكبه .

الحياة. أما الأطفال والنساء فقد بيعوا في مختلف أسواق الامبراطورية الرومانية بأبخس الأثمان . وكانت أمنية اليهودي ان تتسلمه رفيقة تعطف عليه ولا ترسله الى حلقة مصارعة الحيوان ليلاقي حتفه . أما القائد فسبسيان الذي أبدى مهارة نادرة في الحروب اليهودية الرومانية فلم يكد يتربع على عرش القيصرية الرومانية حتى أعلن ان جميع اقليم يهوذا ملكه الخاص وفوض موظفيه تقسيمه الى قطع صغيرة وبيعه .

وقد خلد الرومان نصرهم على يهودا بمختلف الوسائل فمن أقواس نصر الى نقود ذهبية وفضية ونحاسية تعرض فيها يهودا على هيئة امرأة في موقف الحزينة المغلوبة على أمرها وواقفة تحت نخلة ، ومرة أخرى تجدها جالسة على الأرض وثالثة واقفة مغلولة اليدين . وقد كتبت على هذه النقود عبارة يونانية او لاتينية ترجمتها يهودا المهزومة ويهودا الأسيرة] [1] .

وقد خلد الرومان نصرهم على اليهود بالعبارة اللاتينية المشهورة التي ينادى بها عند احراز أي نصر وان كانت اليوم قاصرة على الانتصار في مباراة كرة القدم ، أعني : (هب ! هب ! هورا Hep! Hep! Hora) . وهي مختصر عبارة « هيروشليما است برديتا Herosolyma est Perdita » أي سقطت اورشليم ، فمعنى العبارة (الآن سقطت اورشليم) [2] .

دمرت اورشليم تدميراً كاملاً وقد تم هذا وفقاً لتحذير السيد المسيح : [ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل . فقال لهم يسوع ما تنظرون الحق أقول لكم انه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا ينقض] [3] .

---

١ – فؤاد حسين علي ، المجتمع الاسرائيلي تشريده حتى اليوم ص ٥ القاهرة ١٩٦٧

٢ – « « « ، الأدب العبري ص ١٠٤ القاهرة ١٩٦٣

٣ – انجيل متى ٢٤/١و٢.

ولم يسمح الرومان لليهود بالعودة الى المدينة المنكوبة الى ان تبوأ القياصرة المسيحيون تخت المملكة .



ويمكن القول ان اورشليم حوصرت ١٧ مرة ما بين أيام يوشع وطيطوس وهدمت ما بين ذلك مرتين وُقلبت أسوارها مرتين [١] .

بقيت اورشليم خربة مدة طويلة لا يسكنها إلا حامية رومانية . ويظهر أن طيطس لم يسحق اليهود سحقاً نهائياً ، ففي سنة ١١٥ م ثاروا مرة أخرى ثم اتبعوا ثورتهم هذه بثورة أخرى في سنة ١٣٢ هـ مكنتهم من استرداد اورشليم إلا أن الامبراطور الروماني هدريان تمكن عام ١٣٥ هـ. من إخماد تلك الثورة فنكل بالثائرين أشد تنكيل ودمر اورشليم وحرث موقعها التي كانت قائمة عليه وقتل عدداً كبيراً من اليهود وسبى عدداً يتجاوز عدد القتلى ، ثم منعهم من دخول القدس والسكن فيها بل ومن الدنو منها ، وقد سمح للمسيحيين أن يقيموا بها على ألا يكونوا من أصل يهودي وسمى المدينة « ايليا كابيتولينا Aelia - Capitolina » مشتقة من اسم أسرة هدريان المدعوة ايليا .

قال ابن البطريق [٢] حول تدمير هدريان لبيت المقدس : [وهذا آخر خراب بيت المقدس فمن اليهود من هرب الى مصر ، والى الجبال والغور . وأمر الملك أن لا يسكن المدينة يهودي . وإن تقتل اليهود ويستأصل جنسهم ، وان يسكن المدينة اليونانيين وأن تسمي باسم الملك ايلياء . فسميت بيت المقدس منذ ذلك الوقت الى هذه الغاية مدينة ايليا . فسكنها اليونانيون ، وبنوا على باب الهيكل الذي يقال له البهاء برجاً ، وصيروا فوقه لوحاً كبيراً وكتبوا اسم

١ ــ بوست جورج ، قاموس الكتاب المقدس ١٥٩/١

٢ ــ هو أفتيشيس سعيد بن البطريق ، ولد في الفسطاط ، واشتهر في الطب والتاريخ ، كان بطريركاً في الاسكندرية ، له عدة مؤلفات نشر تاريخه في بيروت عام ١٩٠٤م. وكان ألفه عام ٣٢٨هـ ٩٣٠م .

الملك ايليا . وذلك في ثمان سنين من ملكه ، والبرج اليوم على باب مدينـة بيت المقدس ، ويسمى محراب داود] [1] .

وهكذا فقد دمر الرومان اورشليم التاريخية مرتين: الأولى سنة ٧٠ م. على يد طيطوس الذي هدم البلدة وأحرق الهيكل ومرة ثانية عام ١٣٥ م. على يـد هدريان الذي حرثها ومسحها من عالم الوجود مسحاً شاملاً وشتت أهلها . فكان أن عفت جميع الآثار اليهودية عن القدس ولم يبق منها إلا الذكريات وانقطعت صلتهم بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة .

فلم يسكنها بعد عام ١٣٥ م. ولمدة ألف سنة يهودي واحد . كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهودياً [2] .

١ — بلدانية فلسطين العربية ، ويسمى ابن البطريق الامبراطور الروماني باسم الملك (ايليا ادريانس) .

٢ — أوراق عارف العارف . المجموعة التاسعة ص ٧٩ .

مدينة ايليا كابيتولينا

مدينة ايليا كابيتولينا (ايليا)

١٣٥ م – ٣٢٤ م

شدد هدريان على اليهود في جميع أنحاء فلسطين وقتل منهم خلقاً عظيماً ، فأصابهم من معاملته أكثر مما أصابهم من طيطوس وبختنصر .

وبعد حروب هدريان لم تقم لليهود قائمة ، فإنهم تشتتوا في أقطار العالم المعروف في اوروبا وآسيا وافريقيا[١] وهكذا انتهت صلة اليهود بفلسطين ولم يعد لهم وجود طوال سنوات الألف والثمانمائة التي تلت .

ثم أمر الامبراطور ببناء هيكل للمشتري على أنقاض هيكل هيرودوس ونصب تمثاله بالقرب من الصخرة الشريفة .

وقد بنى هدريان سوراً لايلياء كان في الغالب مبنياً في مكان الأسوار الحالية التي أقامها السلطان سليمان القانوني[٢] .

---

١ – أضفت الدول العربية والاسلامية حمايتها على اليهود . وعاشوا في ظلها في أمان وسلام فبينما كانت اوروبا تضطهدهم كان لهم في العالم العربي والاسلامي مكان وثروة . ولكثرة الاضطهاد الذي لاقاه اليهود في الدول الاوروبية فروا منهـا ولجأوا الى بلاد العرب والإسلام حيث كانوا ينعمون بالطمأنينة وراحة الاستقرار . ولولا ذلك لباد اليهود كما باد غيرهم من بقايا الامم القديمة. ولما أخذت ظروفهم تتحسن في القرن الماضي انقلبوا على المسلمين عامة والعرب خاصة وأعلنوا عليهم حرباً بلغت ذروتها في اغتصاب فلسطين وتشريد سكانها تحت كل كوكب .

٢ – قاموس الكتاب المقدس ١/١٣٤ ١٩٦٤ م.

وفي عهد الامبراطور سفيروس ١٩٣ – ٢١١ م. سحبت مياه وادي البيار – على بعد خمسة أميال للجنوب من برك سليمان – الى ايلياء بقناة حفرت لهذا الغرض .

ولما اعتنق الامبراطور قسطنطين ٣٠٦ – ٣٣٧ م. المسيحية جعلها ديانة الحكومة الرسمية . وجاءت والدته « هيلانة » اليها سنة ٣٢٦ م. للعثور على مواقع الحوادث المهمة التي حدثت للمسيحيين ولبناء كنائس تذكاراً لها . وأمرت بهدم هيكل المشتري والتماثيل التي أقامها هدريان ، وقامت ببناء كنيسة القيامة التي يعتقد المسيحيون بأنها ضمت قبر المسيح قبل رفعه الى السماء وقد تم تدشينها عام ٣٣٥ م.

وقد ذكر بعض المؤرخين انها وجدت الخشبة التي صلب عليها المسيح وجبل الجلجثة [١] حيث صلب والقبر الذي دفن فيه . فبنى الامبراطور قسطنطين وأمه كنيسة القيامة الخالدة التي لا تزال قائمة الى اليوم تشهد مـا لموت المسيح الناصري من الأهمية في تاريخ الأجيال ، وأخذ الحجاج المسيحيون من ذلك الوقت يزورون القبر المقدس [٢] .

وقد سمح قسطنطين لليهود بدخول المدينة مرة واحدة في السنة ، بعد أن كان دخولهم اليها محذوراً منذ عهد هدريان ، كما أعاد اليها اسمها « اورشليم » في عام ٣٢٤ م.



ومع أن اسم إيلياء ألغي رسمياً ، إلا أنه يظهر بقي معروفاً ومتداولاً بين الجماهير ، فهو الاسم الذي عرفه العرب المسلمون عند الفتح في القرن السابع للميلاد.

---

١ – الجلجثة أو الجلجلة ، اسم الصخرة التي كما يعتقدون ، صلب عليها المسيح عليه السلام.
٢ – تاريخ القدس ودليلها ص ١٩ . وأما نحن المسلمين فاننا نعتقد بما جاء في القرآن الكريم « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

ولما انقسم الرومان عام ٣٩٥م. الى قسمين كانت فلسطين – ومنها اورشليم – تابعـة للدولة الرومانية الشرقية ضمن محافظة فلسطين الأولى التي كانت عاصمتها قيسارية .

وبعد تنصر قسطنطين أقيمت في عهده وعهد خلفائـه في فلسطين عامة وفي القدس وجوارها خاصة كنائس وأديرة ومنازل للحجاج كثيرة ، منها « كنيسة ستنا مريم » في وادي قدرون (جهنم) ، بنيت في أيام مارسيانوس ٤٥٠–٤٥٧م. من أباطرة الدولة الرومانيـة الشرقية ، وفي عهـــد يوستنياس Yustinians ٥٢٧ – ٥٦٥ م. بنيت كنيسة العذراء عام ٥٢٩ م . الذي ذهب بعضهم الى انها بنيت على موقع الهيكل[1] كما ذكر انه كان في القدس عام ٥٧٠م منازل للحجاج تضم ٣٠٠٠ سرير .

بقيت اورشليم متمتعة بسلام طويل منذ طرد اليهود منهـا عام ١٣٥ م. الى سنة ٦١٤م. وهي السنة التي هاجمت فيها جيوش الفرس الامبراطورية البيزنطية فاحتلت بلاد الشام ودخلت القدس عام ٦١٤ بعد ان انضم اليها ٢٥٠٠٠ يهودي. وأشعلت النار في كنيسة القيامة وسويت على الأرض وذلك بعد ان انتهب مـا فيها من كنوز وتحف . كما هدمت الأديرة والكنائس في مختلف أنحاء فلسطين . وقد كان لليهود اليد الطولى في عمليات الدمار والنهب والسلب والقتل والتدمير. وقدر عدد القتلى من المسيحيين بالقدس أكثر من ٦٠ ألف نسمة. دفن نحو ٥٠٠٠ منهم في ماملا .

وفي هذا يقول ابن البطريق ٣٢٨هـ . ٩٣٠م. : [فأما «حروزية» – القائد الفارسي – فسار الى الشام فأخربه ونهب أهله ، وصار الى بيت المقدس فاجتمع اليه اليهود من طبرية وجبل الجليل والناصرة وما حوله ، وجاءوا الى بيت المقدس فكانوا

---

١ – بوست جورج قاموس الكتاب المقدس ١٦٧/١ وذهب بعضهم الى ان النصارى لم يبنوا هذه الكنيسة بل تركوا الموقع خراباً .

يعينون الفرس على خراب الكنائس وقتل النصارى، فلما صار الى بيت المقدس ، أول ما نزل خرب الكنيسة الجسمانية و كنيسة ألينة . وهما خراب الى هـذا الوقت ، وخربة كنيسة قسطنطين والاقرانيون « الرأس والجلجلة » بالنـار . وخرب أكثر المدينة . وقتل اليهود مع الفرس من النصارى ما لا تحصى كثرتهم وهم القتلى الذين ببيت المقدس في الموضع الذي يقال له ماملا] [١] .

على ان حكم الفرس لم يدم طويلاً في سوريا ، فانتصر عليهم عـام ٦٢٧ م. الامبراطور هرقل ومحق جيوشهم وفي ١٤ ايلول من عام ٦٢٨م. احتفل هرقل بأورشليم برفع الصليب، الذي كان الفرس قد نقلوه الى بلادهم،بعد ان استرده من الفرس وما زال المسيحيون في مختلف أنحاء الشام ، يعيدون عيد الصليب في ١٤ ايلول من كل عام ذكرى للاحتفال المذكور [٢] .

غير ان المقام لم يدم للروم في بلاد الشام طويلاً . فاستولى عليها العرب عـام ٦٣٦ م. كما استولوا على غيرها من أقطار الشرق . وبذلك غيروا في وقت قصير وجه الشرق كله .

---

١ — بلدانية فلسطين العربية ٢٠٣ .

٢ — « لا يزال المواطنون من النصارى حتى اليوم يحيون ذكرى هذا العيد بايقاد المشاعل ، وقد ذهبوا في منشأ هذا التقليد الى ان هيلانة والدة قسطنطين الثاني عندما اكتشفت عود الصليب دفيناً في الأرض سنة ٣٢٦ ، أعلنت النبأ لابنها وهو في القسطنطينية عن طريق ايقاد المشاعل من قمة الى اخرى حتى القسطنطينية » .

— تاريخ سوريا وفلسطين لحتي ٢/٣ —

بيت المقدس

القـــدس

القدس الشريف

بيت المقدس

بفتح الميم وسكون القـــاف أي المكان المطهّر من الذنوب واشتقاقه من القدس ، وهي الطهارة والبركة . فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ، ويقال المرتفع المنزه عن الشرك والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة أي المطهر وتطهيره اخـــلاؤه من الأصنام ؛ وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين [1] .

ان بيت المقدس ، المدينة ، من أكرم المقدسات الإسلامية . كرّمه القرآن الكريم ومجده الحديث الشريف وتعلقت به قلوب المسلمين عبر الأزمان .

ذكر الله عز وجل بيت المقدس في كتابه العزيز أكثر من مرة ، كما ان النبي صلى الله عليه وسلم شتى الأحاديث . وقد ذكرنا ذلك في ج ١ ق ١ من هـــذا الكتاب . فارجع اليها ونكتفي هنا بإعادة موجزه لبعض ما ذكرنا وبإسهاب مما فاتنا بيانه في المجلد المذكور .

الايات الكريمة :

« سبحان الذي أسرى بعبده ليـــلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

---

١ – الأنس الجليل ٤ والنويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ١/٣٢٥ .

الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا وهو السميع البصير [1] . كما تحدثت سورة النجم عن المعراج[2]. وبالمعراج دنا محمد عليه السلام من ربه مقاماً لم يبلغه ابراهيم ولا موسى .

الإسراء رحلة الرسول ، النبي العربي ، من مكة إلى بيت المقدس ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والمعراج من الأرض إلى السماء ، من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى ثم إلى سدرة المنتهى عند جنة المأوى .

وهكذا توثقت الروابط وتوحدت توحيداً شاملاً بين مكة وبيت المقدس ، بين الحجاز وفلسطين ، مما دعا الكثيرين لأن يعتبروا فلسطين جزءاً من أجزاء الحجاز .

والمسجد الأقصى سمي الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار ، وقيل لبعد المسافة ما بينه وبين المسجد الحرام المكي [3] .

وكانت الصلاة — التي هي قرة العين ، كما قال الرسول — أعظم المنح الإلهية في الإسراء والمعراج . وهي الركن الثاني من أركان الإسلام [4] وأظهر شعائر

---

١ — سورة الاسراء ، الآية الأولى .

٢ — الآيات ٨ — ١٨ . كان الاسراء والمعراج سنة ٦٢١ م .

٣ — الأنس الجليل ونهاية الأرب ١/٣٣٠ .

٤ — بني الاسلام على خمس : شهادة ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان . وقد زاد عليها بعض الفقهاء واجب الجهاد بركن سادس . وبهذا يقول الرسول الأعظم في حديث ما معناه : « إذا ديست أرض المسلمين فالجهاد فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

التعبد وأعظمها على الإطلاق . وهي كما قال تعـــالى : « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »[1] .

القبـــلة :

[قال ابن زيد : لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ، بلغه ان اليهود تق[illegible] [illegible] والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم ، قالوا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : وددت ان الله صرفني [illegible] اليهود إلى غيرها ، فإني أبغضهم وأبغض موافقتهم ، فقـال جبريل : إنما أنا عبد مثلك ، ليس لي من الأمر شيء ، فسل ربك ، فعرج جـــبريل : وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يُحبُّ من أمر القبلة[2] . فأنزل الله عز وجل :

(قد نرى تَـقَـلُّـب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)[3] .

الأحاديث النبوية :

١ — قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » . رواه البخـــاري وأبو داود والترمذي والنسائي .

ورواه البخاري رواية أخرى بلفظ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام،ومسجد الأقصى ومسجدي » هكذا خرجه البخاري بتقديم

---

١ — سورة العنكبوت : ٤٥ .

٢ — نهاية الأرب ١/٣٣٠ .

٣ — سورة البقرة ١٤٤ .

المسجد الأقصى على مسجده [1] .

٢ — وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض . قال : « المسجد الحرام » . قلت : ثم أي ؟ قال : « المسجد الأقصى » . الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي [2] .

٣ — وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتيت بالبراق فركبته ، حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم عرج بنا إلى السماء » . الحديث رواه مسلم في صحيحه [3] .

٤ — عن أم المؤمنين ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم إنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » أو « وجبت له الجنة » رواه أبو داود في سننه [4] . وقد أحرم منه عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما [5] .

٥ — عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيّد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت بيت المقدس» [6] .

---

١ — الهيئة العربية العليا لفلسطين : احراق المسجد الأقصى المبارك ص ٦ وهي في الأصل مأخوذة من (التاج : ج ١ ص ٢٤٩) والبخاري ج ٢ ص ١٣٨ .

٢ — نفس المصدر ص ٦ وهي في الأصل منقولة عن التاج ج ١ ص ٢٤٨) .

٣ — نفس المصدر ص ٦ .

٤ — نفس المصدر ص ٧ .

٥ — الأنس الجليل ١٤٦ .

٦ — نفس المصدر ١٤٩ .

٦ – عن عمر رضي الله عنه قال ، قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وصليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة»[١] .

٧ – روي عن جابر رضي الله عنه ان رجـــلاً قال : يا رسول ! أي الخلق أول دخولاً إلى الجنة يوم القيامة ؟ قال الانبياء . قال : ثم من ؟ قال الشهداء . قال : ثم من ؟ قال مؤذنو المسجد الحرام . قال ثم من ؟ قـــال مؤذنو بيت المقدس . قال : ثم من ؟ قــال : مؤذنو مسجدي هذا . قال : ثم مَن ؟ قال : سائر المؤذنين على قدر أعمالهم[٢] .

* *

وجاء في كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني (ج١ ص ١٥) : [في موضع دفنه عليه السلام أراد أهل مكة من المهاجرين رده إلى مكة لأنها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطىء قدمه وموطن أهله وموقع رحله ، وأراد أهـل المدينة من الأنصار دفنه في المدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته . وأراد جماعة نقله إلى بيت المقـدس لأنه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه إلى السماء . ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة . لما روي عنه عليه السلام : الانبياء يدفنون حيث يموتون] .

وفي السنة السادسة للهجرة (٦٢٨م) أوفد رسول الله إلى هِرَقْل وكسرى والنجاشي وغيرهم من الملوك والامراء المحيطين بالجزيرة العربية يدعوهم فيهـــا إلى الإسلام .

وكان هرقل قد خرج من حمص في طريقه حاجاً إلى بيت المقدس ليقدم لله شكره على نصرته على الفرس واسترداده منهم الصليب الأعظم .

---

١ – « الشفا ، في التعريف بحقوق المصطفى » للقاضي عياض .
٢ – نفس المصدر ١٤٨ .

فلما انتهى قيصر الروم إلى إيليـــاء وقضى فيها صلاته ونذره قدم عليه « دحية بن خليفة الـكلبي » ثم الخزرجي[1] وسلمه كتاب [2] محمد النبي العربي وهذا نصه :

[بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم. السلام على من اتبع الهدى . أما بعـــد : أَسْلِم تَسْلَم ، وأَسْلِم يؤتك الله أجرَك مرتين ، وإن تتولَّ فإن إثمَ الأكـَّارين عليك – يعني تحمَّالَه[3] .

تـُلي الخطاب على هرقل وترجم له فلم يغضب وردَّ على الرسالة رداً حسناً .

ومما يذكر بهـــذا الصدد ان هرقل بعد استلامه رسالة الرسول عليه السلام نادى صاحب شرطته وأمره أن يبحث له في سوريا عن حجازي من قوم محمد . فوجد صاحب الشرطة « أبا سفيان بن حرب » ونفراً من تجار قريش في غزة أتوا للتجارة فأخذهم وأرسلهم إلى الامبراطور في القدس .

دعا هرقل ترجمانه وتجار قريش إلى مجلسه وكان غاصاً بزعماء القوم . سأل الامبراطور القادمين أيكم أقرب نسباً إلى هـــذا الرجل الذي يزعم انه نبي . قال أبو سفيان أنا أقربهم به نسباً . فقال : ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قل لهم اني سائل هـــذا عن محمد . فإن كذبني فكذبوه ... إلا ان أبا سفيان كان صريحاً صادقاً في اجوبته . فقال : محمد فينا ذو نسب . لم يقل احد قبله بما قاله . لم يكن بين آبائـــه ملك . يتبعه ضعفاء الناس وما زالوا يزيدون. لم يرتد أحد من تابعيه . لا يغدر ولا يكذب . الحرب بيننا وبينه سجال . ينال منا وننال منه .

---

١ – نسبة إلى الخزرج بن عامر وهو جد دحية .

٢ – ذهب بعضهم إلى ان هرقل استلم خطاب رسول الله وهو في حمص .

٣ – تاريخ الطبري ٢/٦٤٩ .

وكان السؤال الاخير : بماذا يأمركم محمد ؟ أجاب ابو سفيان : يقول محمـد : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة وبالصدق والعفاف والصلة ....

وللتفصيل عن قصة ما جرى بين هرقـل وأبي سفيان راجعه في صحيـح البخاري والاغاني ٣٤٥/٦ وما بعدها ومن تاريخ ابن عساكر ١٣٩/١ ومابعدها و ٣٩١/٦ .

فتح بيت المقدس

تمهـــيد :

لما ظهر النبي العربي عليه السلام، في القرن السابع الميلادي ، اتجهت أنظاره أول ما اتجهت إلى فلسطين التي تضم قبر ابراهيم ومـــولد اسماعيل اللذين ينتهي اليهما نسبه . وقـــد أسرى به اليها من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث عُرج به إلى السماء .

أرسل عليه السلام رسله ودعاته إلى جنوبي الشام فكان ان جهز في أواخر أيامه ، عام ١١ هـ ، حملة بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة ولكنها توقفت بسبب مرض الرسول ووفاته . ولما تولى الخلافة ابو بكر رضي الله عنه أرسل الحمـــلة المذكورة إلى الشام ، وأوصى رضي الله عنــه ، أسامة بقوله : [لا تخونوا ولا تغـدروا ولا تـُغَـلـُّوا ولا تـُمَـثـّلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا إمرأة ، ولا تعقروا [١] نخـــلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة . وسوف تمرون بأقوام قـــد فرغوا

---

١ — عقر النخلة قطع رأسها .

أنفسهم بالصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ... اندفعوا باسم الله][1] .

ولما التقى أسامة بالروم في جنوبي الشام هزمهم . وقــد عُدت حملة أسامة وغزوة مؤتة التي سبقتها فاتحة للحملة الكبرى التي وجهت لفتح بر الشام .

أرسل أبو بكر جيوشه لافتتاح الشام ، وكان أحدهما بقيـــادة « عمرو بن العـــاص » الذي كلف بفتح فلسطين . أوصى الخليفة بمثل ما أوصى به جيش أسامة بن زيد بن حارثة وكان من وصاياه : [عليــك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك ..... وإذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه ، وإذا وعظتم فأوجز .... وأصلح نفسك يصلح لك الناس .... وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهـــلون به .... وإذا استشرت فأصدق الحديث تصدق المشورة .... وجالس أهل الصدق والوفاء وأصدق اللقاء ، ولا تجْبن فيجبن الناس .... وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم ما حبسوا أنفسهم له][2] .

* *

وبعــد معارك « عين التمر » و « الدُبيّة » و « داثن » وسقوط غزة عام

---

١ – الطبري ٣/٢٢٧ وابن الأثير ٢/٣٣٥ . وبهذه المناسبة نذكر ما جاء في توراة اليهود عن بعض أعمالهم الوحشية التي اقترفوها حينما دخــلوا بلادنا عام ١١٨٦ ق.م بقيادة يوشع : [صعد الشعب إلى اريحا وأخذوها وأهلكوا كل من في المدينه من رجل وامرأة من طفــل وشيخ ، حتى الغنم والبقر والحمير بحد السيف . . . وأحرقوا المدينة بالناس مع كل ما بها] . سفر يشوع : الاصحاح السادس ٢٩ – ٢٥ – وفعلوا بمثل ذلك في « عاي » في قضاء رام‌الله وغيرها من مدن البلاد . – يشوع الإصحاح ٨ و ١١ – .

٢ – ابن الأثير ٢/٤٠٤ – ٤٠٥ بتصرف .

١٣ هـ : ٦٣٤ م) ومعركة « إجنادين » غـــدت أبواب فلسطين مفتوحة على مصاريعها . ثم ما لبثت ان سقطت بقية مدنها وبقاعها بأيدي الفاتحين وامتنت عليهم قيسارية وبيت المقدس واليك حديث هذه :

صمدت بيت المقدس في وجه عمرو بن العاص ، ثم تولى حصارها ابو عبيدة عامر بن الجراح القائد العام للجيوش العربية في بـــلاد الشام ، ومعه من كبار القواد : خالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان وشُرَحْبيل بن حسنة .

أصدر أبو عبيدة أوامره بالزحف على القدس وأمر رجـاله بتشديد الحصار مضيقاً على أهلها ، فلما طال الحصار ، وقد استمر زهاء أربعة أشهر ، يئس أهلها وحـــل فيهم الضنك وشظف العيش فرأوا التسليم ، وخرجوا إلى أبي عبيدة يتقدمهم قائدهم معلنين خضوعهم . ولـــا دنوا من مقر أبي عبيدة رحب بهم وخاطبهم بلطف ولين مبيناً لهم ان التسليم في صالحهم ، إذ يحقن دماءهم ويبعـد عنهم الضنك والجوع . فقبل الروم نصيحة القائد العربي ولكنهم رجوه أن يكون تسليم بلدهم على يد الخليفة عمر بن الخطاب نفسه . فوافق أبو عبيدة وأمر جنده بالكف عن القتال وبعث رسولاً إلى عمر في المدينة ، يخبره بما تم . فغادر عمر بن الخطاب عاصمته متوجهاً إلى بيت المقدس عن طريق الجابيــة . وكانت هذه هي أول مرة يترك فيها عمر عاصمته إلى امبراطوريته . ولما قدم رضي الله عنه الجابية أتاه وفد من أهل إيلياء يعلنون فيه استعدادهم للصلح ودفع الجزية وتسليم المدينة . ثم سار عمر إلى بيت المقدس ومعه غلامه يعاقبه الركوب على جمله متزوداً شعيراً وتمراً وزيتاً ولبس مرقعه [1] . ولـــا وصل إلى المعسكرات

---

١ ـ شذرات الذهب ٢٨/١ . وقيل ان الخليفة لـــا بلغ سور المدينة كان دور الركوب لغلامه فلما رآه المحصورون آخذاً بقود الراحلة وغلامه فوق راحلها أكبروه وبكى صفرونيوس وقال مخاطباً عمر : ان دولتكم باقية على الدهر . فدولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيـــام الساعة . ←

العربية في جبـــل الطور استقبله المجاهدون بالتهليل والتكبير ، وأتى زعماء الروم لمقابلة عمر فقابلهم بمزيد الإحتفاء والإكرام وبعد أن اتفقوا على شروط التسليم كتب رضي الله عنه لهم وثيقة الأمان التالية :

[بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدالله عمر امير المؤمنين اهـــل إيلياء [1] من الأمان ، اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، ان لا تسكن كنائسهم ولا تهـــدم ، ولا ينقض منها ولا من حيّزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بإيليا معهم احد من اليهود ، وعلى اهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن ، وعليهم ان يخرجوا منهـــا الروم واللصوت [2] ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه ومـــاله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على اهل إيليـــاء من الجزية ،

← وحول قدوم عمر إلى الشام في طريقه إلى بيت المقدس قال ابن عساكر : ٢٢٦/٧ : [لما دنا عمر من الشام وأخذ طريق أيـــلة تنحى وتنحى معه غلامه ، فلما أراد الركوب عمد إلى مركب غلامه وإن عليه لفرواً مقلوباً، فركب وحول غلامه الى رحل نفسه وهو على جمل أحمر ، وعمر يومئذ متزر بإزار ومرتد بعمامة على حقيبة من فرو تحته فرو ، وان العبـــاس (عم الرسول) لبين يديه على عتيق تتقذا به وكان رجلاً جميلاً جداً ، فجعلت البطارقة يسلمون عليه فيشير اليهم أني لست به وأنه ذاك، فيسلمون عليه ويرجعون معه حتى انتهى الى إيلة والجابية، وتوافى اليه بها المسلمون وأهل الذمة . ثم ركب عمر من الجابية يريد الأردن بعدما أمضى ما أراد ، وقد توافى اليه الناس ووقف له المسلمون وأهل الذمة ، فخرج اليهم على حمـــار ومعه العبد وأمامه العباس على فرس ، فلما رآه أهل الكتاب سجدوا له ، فقال : لا تسجدوا للبشر واسجدوا لله ومضى في سبيله ، فقال القسيسون والرهبان : ما رأينا أحداً قط أشبه بما يوصف من الحواريين من هذا الرجل ، ثم دخل الأردن على بعيره] .

أقول كلمة الأردن المذكورة تعني « طبرية » على الأرجح .

١ – قدر « بدكر » عددهم بنحو (٥٠٠٠٠) .

٢ – اللصت مثل اللص : السارق وجمعه « لصوت » بالضم .

ومن أحب من اهل إيلياء ان يسير بنفسه ومـــاله مع الروم ويخلـّى بيعتهم وصُلبُهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم،وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاءوذمةالمسلمين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.شهدعلى ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان . و كتب وحضر سنة خمس عشرة .][1]

وكان بعد ذلك ان دخل امير المؤمنين القدس[2] في يوم الخميس من ٢٠ ربيع الأول من عام ١٥هـ : ٢/أيار/٦٣٦م. ودخلت من ورائه الجيوش العربية وراياتهم تخفق فوق رؤوسهم . وقيل ان عدد من دخـــل منهم يومئذ أربعة آلاف . وهكذا خسر هرقل بيت المقدس التي ظل أسلافه حاكمين لها ٧٠٠ سنة .

قال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها [3] : [ها نحن نقتبس نبذة تصف دخول العرب القدس من كتاب للآباء الفرنسيسكان قال : « وفي سنة ٦٣٥ ب.م أوائل نشأة الدولة العربيـــة الإسلامية أوعز عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين إلى أبي عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين ان يزحف برجــاله إلى بيت المقدس ضامناً له الفتح القريب فلبى أبو عبيدة أمر الخليفة واستدعى سبعة من مقاديم الجيوش عقد لكل منهم راية ضاماً اليها خمسة آلاف مقاتل مـــا بين فارس وراجل ثم سرحهم إلى بيت المقدس متعاقبين سيراً في سبعة أيام لكل فرقة يوم ولما كمل تسريح الفرق السبعة البـــالغة خمسة وثلاثين ألف مقاتل وصلت إلى

١ – الطبري ٣/٦٠٩ دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

٢ – ذهب بعضهم الى انه رضي الله عنه دخلها عن طريق جبل المكبر .

٣ – ص ٢٠ – ٢٣ .

مدينة أورشليم ونزلت وقوادها خارج المدينة نحو أربعة أيام لم يطارح في أثنائها أهلها سؤالاً وفي اليوم الخامس وقف يزيد بن أبي سفيان أحـــد مقاديم جيوش المسلمين إزاء السور والترجمان معه وخاطب بلسانه قساً من المدينة وقال : أمير المؤمنين يسألكم واحدة من ثلاث إما إسلاماً وإما اتاوة وإما قتـــالاً . فالتفت القس إلى من ورائه من أهله وأعرب لهم عن مؤدى السؤال فعظم الأمر في أعينهم وصرخوا كلهم بالصوت الواحد قائلين القتال القتال ولا الصبؤ والأثقـــال ، فتضامنت حينئذ الفئتان وبرزت للنزال والطعان وقد حملت الأبطال على نفوسهم النكال والأهوال حتى تصلصلت الدروع من وقوع القسي ونفاح البيض وأمطر الجو السهام والنبال وسطع الرهج من سنابك الخيل مقاماً من كل جهة الثبور والويل ولم يخب سعير الحرب إلا سواد الليل . ثم ان القومين قـد نسجا في اليوم التالي على المنوال الخالي وكذلك في ما وليه من الأيام حتى اليوم العاشر والحرب في كل ذلك بينهما سجالاً لا مستظهر ولا خاسر. وفي اليوم الحادي عشر أشرقت على القوم راية أبي عبيدة فاستقبله اعوانه بضجيج السرور والجلبات الشديدة حتى اصدت الجبال من أصواتهم دوياً وذعر الأورشليميون من ذلك وفياً .

وعندما بلغ أبو عبيدة منازل الجيوش أمرهم أن يحاصروا المــدينة مشدداً تضييقاً على أهلها ففعــلوا فلما طال زمن الحصار على أورشليم وقد استمر زهاء أربعة أشهر وصالاً يئس أهلها وقنطوا شديداً وحل فيهم الضنك وشظف العيش فرأوا إذ ذاك ان التسليم أولى بهـــم وأحرى خشية أن يتسع الخرق عليهم . فأجمعوا حينئذ الرأي والكلمة مطبقين على التسليم وخرجوا إلى أبي عبيـــدة مستأمنين يتقدمهم قائدهم حامــلاً الصليب المقدس والقسيسون والرهبان على الجانبين منــه قد حمل كل انجيلاً أمام منجرة انبسط قتارها في الفضاء قطراً . ولما دنوا من جيوش المسلمين ابتدر أبو عبيدة إلى لقائهم مرحباً بهم وقد خاطبهم بدعة ولين معرباً لهم عن ان التسليم أجر اليهم نفعاً وأجل فائدة . فأعار أهل المدينـــة خطابه السمع مصيخين له وقد سألوه أن يكون تسليم المدينة على يد الخليفة عمر بن الخطاب بالذات . فكتب أبو عبيدة للوقت إلى الخليفة يستميله

إلى الحضور معجلاً ضناً بالراحة والسلام وحقناً لدماء العباد وقد أرسل البطاقة اليه على بريد خصيص فلما بلغت عمر الرسالة ركب من المدينة بعد ان شاور الصحابة في الأمر وأخذ يغذ المسير مجداً في الوصول إلى بيت المقدس وقبيل انتهائه اليها لقيه أبو عبيدة ونفر من الجند حتى ظاهر المدينة لما دنوا اليه ترجل الخليفة حالاً وصافح أبو عبيدة مسلماً عليه ثم استطلعه مستغرباً عما كان من الأمر في القتال فقص أبو عبيدة على مسمعه نبأ ما قد جرى مفصلاً تماماً وما ناب المدينة من الضيق والشدة فبكى عمر على ما روي رقة وحناناً وأمر للساعة أن يبلغوا بطريرك المدينة قدومه فلبى منفذاً أمره على جناح السرعة فخرج حينئذ البطريرك[1] من الكنيسة يتبعه الأساقفة والقسيسون والرهبان والشمامسة حاملين الصليب المقدس ومن ورائهم رجال تقص الأثر سائرين جميعاً إلى مقام الخليفة عمر فلما انتهوا اليه خف للقائهم وقد حياهم بالسلام واقتبلهم بمزيد الاحتفاء والإكرام. وبعد ان تجاذب والبطريرك أطراف الأحاديث في شأن المعاهدة والتسليم أخذ قرطاساً وكتب لهم وثيقة أمانهم كما طلبوا مؤمناً اياهم على النفوس والكنائس وما ملكت ايمانهم مصدراً الوثيقة بعد البسملة بقوله من عمر ابن الخطاب الى أهل ايلياء وكذا انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تخرب ولا ينتقض منها ولا من حدها ولا من صليبهم ولا شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم احد من اليهود .. الخ . وكانت اورشليم لم يزل متغلباً عليها اسم إيلياء منذ ايام ادريانوس القيصر الروماني مجدداً عمرانها] .

وكان اول عمل قام به عمر زيارته لكنيسة القيامة وأخذ ينظر في اسلوب بنائها وجمال زخرفها ، ولما حان وقت الصلاة سأل رضي اللهعنه البطريرك الذي كان في معيته عن مكان يقيم فيه الصلاة ، فقال له البطريرك « مكانك صلِّ » .

---

١ — هو « صفرونيوس » دمشقي.عرف بعلمه الجم وأخلاقه الرفيعة وحماسه الديني ويرجح انه كان ماروني الأصل . — المؤلف —

فأبى عمر إلا الخروج من الكنيسة ، وصلى في مكان على مقربة منها . وبعد ان تم صلاته قال للبطريرك : « أيها الشيخ ! انني لو أقمت الصلاة في كنيسة القيامة لوضع المسلمون عليها ايديهم في حجة إقامتي الصلاة فيها . وإني لآبى ان أمهد السبيل لحرمانكم منها وأنتم بها أحق وأولى » [1] . فقابل العالم المسيحي هذا بالشكر والتقدير .

ثم زار رضي الله عنه مكان الصخرة المشرفة وكانت قد تجمعت عليها الأقذار ، مما طرحته الروم غيظاً لليهود . فأخذ الخليفة ينظفها هو نفسه وحذا حذوه من كان من الصحابة والقواد وغيرهم حتى رفعت الأقذار . ثم أمر عمر ببناء الحرم فبني من الخشب يتسع لحوالي ثلاثة آلاف من المصلين [2] .

وحول موضوع هذه الزيارة كتب ابن البطريق ، المار ذكره ، في تاريخه :

[وكانوا الروم لما تنصروا ، وبنت هيلانه ام قسطنطين الكنائس في بيت المقدس ، كان موضع الصخرة وحولها خراب ، فتُرِك . ورمُّوا على الصخرة التراب . حتى صار فوقها مزبلة عظيمة . وانما تركوها الروم ، ولم يعظمونها ، كما كان بني إسرائيل يعظموها ، ولم يبنوا عليها كنيسة لقول سيدنا المسيح في الجيله الطاهر ان : « هو ذا يترك بيتكم خراباً » . وقال أيضاً : « انه لا يبقى ها هنا حجر على الا 'يهدَم ويخرب » ولهذه الجهة تركوها النصارى خراباً ، ولم يبنوا عليها كنيسة .

---

١ – تاريخ القدس ودليلها . وهي في الأصل منقولة عن كتاب الآباء الفرنسيسكان المتقدم ذكره .

٢ – يسمي الإفرنج المسجد الأقصى « جامع عمر » نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب . وهي تسمية لا تنطبق على الواقع . فإن المسجد الذى أمر رضي الله عنه ببنائه كان في بقعة الحرم الشريف ، وكان يحاذي السور الشرقي لبناء المسجد الأقصى اليوم . وقد تم بناء مسجد عمر في السنة الثامنة عشرة ، وفي رواية ، السنة الحادية والعشرين للهجرة . ولكن آثاره اندثرت عند بناء مسجد قبة الصخرة في العهد الأموي .

وأخذ صفرونيوس البطرك بيد عمر بن الخطاب، فأوقفه على المزبلة . فأخذ عمر بطرف ثوبه فملأه تراباً ، ورمى به في وادي جهنم . فلما رأى المسلمين ان عمر بن الخطاب قد حمل التراب حجره لم يتأخر احد هؤلائك المسلمين حتى حمل التراب في حجره وفي الثياب والأتراس ، وفي الزنابيل والأجانين ، حتى نقّوا الموضع ونظفوه . واستبانت الصخرة . فقال قوم : « نبني المسجد ونصيّر الصخرة في القبلة » فقال عمر . « لا بل نبني المسجد ونصيّر الصخرة في آخر المسجد . فبنى عمر المسجد ، وصير الصخرة في آخر المسجد][1] .

وبعد ان اقام امير المؤمنين رضي الله عنه في بيت المقدس بضعة ايام متفقداً معالمها باحثاً شئونها قام ، قبل مغادرتها راجعاً إلى عاصمته المدينة المنورة ، في الناس خاطباً فيهم خطبة جاء فيها : « يا اهل الإسلام! ان الله تعالى قد صدقكم الوعد ، ونصركم على الأعداء ، واورثكم البلاد ومكن لكم في الأرض فلا يكونن جزأوه منكم إلا الشكر وإياكم والعمل بالمعاصي ، فإن العمل بالمعاصي كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم ثم لم يفرغوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم ، وسلط الله عليهم عدوهم][2] ثم نزل وحضرت الصلاة فلما قضى صلاته عاد إلى الحجاز مقر عمله .

وكان ان عين قبل سفره ، يزيد بن أبي سفيان عاملاً على إدارة بيت المقدس تحت امرة أبي عبيده و « سلامة بن قيصر » اماماً للصلاة و « علقمة بن مجزز » مشرفاً على شؤونها العسكرية .

---

١ – بلدانية فلسطين العربية ص ٢٤٦ .
١ – لأنس الجليل ١٦٤ .

بيت المقدس بعد الفتح العمري

حلّ في العهد العربي الإسلامي اسم « القدس » ، كما دعاها أهـــل الشام ، محل « إيليـــاء » الرومانية و « يروشالايم » اليهودية الإسم الذي لا يستسيغه العرب . على ان اسم « بيت المقدس » كان أكثر وروداً في مختلف المصادر .

سكن القدس بعد الفتح العمري جماعة من الصحابة وغيرهم ، كما نزلها آخرون إمـا للعبادة والتبرك ، أو لزيارة مقدساتها والتعرف على معالمها وتفقد شئونها . وقد رغب الكثيرون منهم ان يبدأوا شعائر الحج والإحرام من بيت المقدس . وكان بعضهم يلبسون مآزر الإحرام فيها قبل توجههم إلى مكة . وقد حرص المسلمون على إداء حج إضافي إلى القدس، بعد أو قبل حجهم الى مكة المكرمة وزيارة قبر الرسول الأعظم في المدينة المنورة .

أولا :

ومن سكن القدس نذكر :

١ — عُبادة بن الصامت :[١] **٣٨ ق‌هـ — ٣٤ هـ : ٥٨٦ — ٦٤٤م .**

مرّ ذكره في أجزاء سابقـة فانظره . هو عُبادَة بن الصامت بن قيس بن

١ — الأنس الجليل ١٦٦ . طبقات ابن سعد ٣٨٧/٧ والاصابة ٢٢٨/٢ والإستيعـاب بهامش الإصابة ٤٥٠/٢ . وعبادة اسم . مثل عبد وعابد وعبيدة وعبود .

أصرم .... بن الخزرج من القوافلة . ويكنى أبا الوليد . وأمه قُرَّة العين بنت عبادة بن نَضله ... ابن الخزرج . أسلمت . شهد رضي الله عنه بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله . شهد فتح مصر ثم خرج إلى الشام فلم يزل إلى أن توفي .

كان عبادة رجلا طويلا جسيماً جميلا . مات في القدس في خلافة عثمان بن عفان وله عقب . وأما أخوه « أوس » فقد شهد بدراً والمشاهد مات بفلسطين وله خمس وثمانون سنة .

ومن أعقاب عبادة عرفنا « نجم الدين أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن سالم المنتهي نسبه إلى « عبادة » . درس في دمشق على علماء جماعين الذين نزحوا إلى الشام على اثر حملة الإفرنج على البلاد . ولد اسماعيل الصامت هذا سنة ٦٢٩ هـ . وتوفي في دمشق عام ٧٠٣ هـ . كان حسن الأخلاق متواضعاً واستفاد منه خلق كثير[١] .

ومن آل الصامت أيضاً نذكر الشيخ « موسى بن الصامت » الصوفي المقدسي من متصوفة القرن التاسع الهجري [٢] . والشيخ « أحمد الصامتي المقدسي » من متصوفة القرن الحادي عشر الهجري كما سنذكره في حينه .

٢ — ابو رَيْحانَة : [٣]

هو شمعون الأنصاري ويقال الأزدي . ذكر انه مولى رسول الله وكانت

---

١ — شذرات الذهب ٦/٨ .

٢ — الأنس الجليل ٤٧٧ .

٣ — الأنس الجليل ١٦٩ والطبقات الكبرى ٧/٤٢٥ والاصابة ٢/١٥٦ و ١/٨٥ والاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٢/١٦٢ و ٤/٧١ وابن عساكر ٦/٣٤٠ .

ابنته ريحانة سرية رسول الله . وهو مشهور بكنيته . له صحبة وسماع ورواية . كان من الفضلاء الأخيار . من الصحابة الذين نزلوا الشام وسكن بيت المقدس . وقصّ في المسجد الأقصى .

وفي الأنس الجليل (إن أبا ريحانة كان من أهل بيت المقدس وبه مـــات ولم يعقب) .

٣ – ابراهيم بن ابي عَبْلَة العُقَيْلي المقدسي :

ذكره مؤلف الأنس الجليل (ص ١٨٦) بقوله : [روى عن أبي امـــامة وأنس وروى عنه الأمامان مالك وابن المبـــارك . توفي سنة اثنتين وخمسين من الهجرة] .

٤ – فيروز الديلمي[١] :

ويقال ابن الديلمي . يكنى أبا عبدالله . ويقال أبا عبد الرحمن ويقـــال أبا الضحاك . من أبناء فارس ، من فرس صنعاء الذين كان كسرى بعثهم إلى قتال الحبشة ، ويعرف فيروز أيضاً باسم « الحميري » لنزوله بحمـير ومحالفته إياهم . وفد وصحبه على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم . وهو قـــاتل « الأسود العنسي » الكذاب الذي ادعى النبوة بصنعاء . وقد روى عن رسول الله . سكن فيروز بيت المقدس ومات بها في خلافة عثمان سنة ٥٣ هـ وقيل في خلافة معاوية .

وذكر مؤلف الأنس الجليل ولديه عبدالله والضحاك قـــال : [عبدالله بن فيروز الديلمي مقدسي ثقة . خرج له ابو داود والنسائي وابن ماجه . وله أخ يقال له الضحاك ثقة أيضاً] .

---

١ – المصادر : الانس الجليل ١٦٩ و ١٨٤ والاصابة ٣/٢١٠ – ٢١١ . والاستيعاب ٣/ ٢٠٤ و ٢٠٥ .

٥ – شداد بن أوس[١]:

هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر .... بن النجار الخزرجي الأنصاري ، أبو يَعْلى ويقال ابو عبد الرحمن . صحابي وهو ابن أخي حسان ابن ثابت الشاعر . ولاه عمر إمارة حمص ، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة والإجتهاد في العمل . قال عبـــادة بن الصامت : « وكان شداد بن أوس ممن أوتي العـلم والحلم » . قال أبو الدرداء : « لكل أمة فقيه وفقيه هذه الأمة « شداد بن أوس » نزل فلسطين . سكن القـدس . توفي فيها في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٥٨ هـ : ٦٧٧ م عن ٩٥ عاماً وقيل توفي عام ٥٠ هـ .

وفي الأنس الجليل « قبره ظاهر ببيت المقدس يزار في مقبرة باب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى . ولشداد ٥٠ حديثـــاً في الصحيحين وله بقية وعقب في القدس » .

و « يعلى بن شداد » ابو ثابت قال عنه صاحب الأنس الجليل ص (١٨٣) [من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام وحضر فتح بيت المقدس وكان ثقة روى عنه جماعة] .

وقد ذكرنا شيئاً عن اعقاب شداد في ج٢ ق٢ من هذا الكتاب في بحثنا عن عن قرية « عمورية » من أعمال نابلس فارجع اليها .

---

١ – المصادر:الاعلام ٣/٢٣٢ . الانس الجليل ١٦٧ والطبقات الكبرى ٧/٤٠١ و٤٤٩ والبداية والنهاية ٨/٨٨ والاصابة ٢/١٣٩ . والأوس الذئب وبه سمي الرجل والأوس العطية وتصغيره أويس وشدد الشيء بالفتح والتشديد – بمعنى أحكمه والشدة – بالفتح والتشديد – المرة من شد وهي الحملة في الحروب .

٦ – ذو الأصابع التميمي [١] :

ويقال الخزاعي وقيل الجهني . صاحب النبي . من أهل اليمن . من المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس .

ذكره صاحب الطبقات باسم « ثوبان بن يَمرَد » . ويروى عنه انه سأل رسول الله ؛ يا رسول الله : ان ابتلينا بالبقاء بعدك ، فأين تأمرني أن أنزل ؟ قال : إنزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يعمرون ذلك المسجد يغدون اليه ويروحون . فكان ان نزله .

قال الهروي « وخلف السور [٢] من الشرق قبر شداد بن أوس الخزرجي وذي الأصابع التميمي . وقيل قبر شداد بفلسطين والله أعلم » [٣] .

٧ – مسعود بن أوس بن زيد : [٤]

هو .... بن غَنم بن مالك بن النجار الأنصاري ، ابو محمد النجاري . غلبت عليه كنيته . شهد بدراً وفتح مصر . سكن القدس . وقيل انه شهد صفين مع علي . وقيل أيضاً انه توفي في خلافة عمر بن الخطاب .

ذكره صاحب الأنس الجليل بـ« أبي محمد النجاري » من أهل بيت المقدس. مات به ولم يعقب .

---

١ – الانس الجليل ١٦٩ ، والاصابة ٢٨٤/١ والاستيعاب في اسماء الاصحاب بهامش الاصابة ٤٨٤/١ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٤/٧ وكتاب الاشارات الى معرفة الزيارات للهروي .

٢ – اي سور الحرم الشريف .

٣ – الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٢٨ .

٤ – المصادر : الانس الجليل ١٦٩ وحسن المحاصرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢٣٥/١ والاصابة ٤٠٩/٣ والاستيعاب ٤٤٩/٣ .

٨ – سلام بن قيس[١] :

وقيل في اسمه « سلامة بن قيصر الحضرمي » . كان والياً لمعاوية على بيت المقدس . مات به وله فيه عقب .

٩ – واثلة بن الأسقع[٢] :

مر ذكره في أجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها . وقيل يكنى أبا محمد . وقيل أبا الأسقع . وقيل أبا قرصافة . سكن الشام وكان منزله بالقرب من دمشق بقرية يقال لها البلاط ؛ وهو من أهل الصُّفَّة [٣] . ثم تحول إلى بيت المقدس ومات بها .

١٠ – أبو أبيّ بن أم حرام[٤] :

هو عبدالله بن أبيّ ..... بن غنم بن مالك النجار الأنصاري الخزرجي .

---

١ – الانس الجليل ١٦٩ والاصابة ٢ / ١٢٨ والاستيعاب ٢ / ١٣١ وحسن المحاضرة١ /٢٠٦ .

٢ – الطبقات الكبرى ٧ / ٤٠٧ والانس الجليل ١٦٨ والاستيعاب ٣/٦٢٦ والاستيعاب ٣/٦٤٤ وطبقات القراء ٢/٣٥٨ . واثلة من الاسماء المأخوذة من الوثيل . والوثيل الضعيف والليف . والوثيل ايضاً الحبل من الليف وقيل الحبل من القنب والأسقع المتباعد من الأعداء والحسدة (بالفتح) والأسقع الغراب الجمع أساقع .

٣ – اهل الصفة : هم فقراء المسلمين الذين نزلوا المدينة ولم يستطع احسان الانصار ان يقضي على الفاقة التي يعانونها . فاذا جن الليل يوضع في صحن دار النبي وعاء فيه شعير محمص كان يشترى من مال المسلمين ليأ كل منه الجائعون، وكان الذين لا يجدون مأوى يلجأون الى «الصفة» وهي الجزء الشمالي من المسجد وكان ذا سقف وليس له ما يستر جوانبه .

كان اهل الصفة من قبائلهم غرباء في المدينة فكان منهم مثلا ابو ذر الغفاري وبلال الحبشي وسلمان الفارسي وغيرهم . – دائرة المعارف الاسلامية ٥/١٥٨ – وكثيراً ما كان النبي يطلب كل مساء من أغنياء المدينة ان يأخذ كل واحد منهم جماعة من أهل الصفة يستضيفونهم في العشاء . وكان عليه السلام يبدأ بنفسه .

٤ – المصادر : الانس الجليل ١٦٩ والاصابة والاستيعاب ٤/١٣ و ص ١٤ من الهامش و ٢ / ٢٧٣ وص ٢٦٢ من الهامش وطبقات ابن سعد ٧/٤٠٢ .

وقيل ابن كعب وقيل بن عمرو وقيل غير ذلك . وامـه ام حرام بنت مِلحان خالة الصحابي أنس بن مالك. رباه خاله أو عمه عبادة بن الصامت . وقيل ابن امرأته قديم الإسلام . كان خيراً فاضلاً قــد صلى القبلتين مع رسول الله سكن بيت المقـدس . وهو آخر من مات من الصحابة فيها وله عقب هناك . وقد روى عن رسول الله .

١١ – يزيد بن سلام :

مولى عبد الملك بن مروان . من أهل بيت المقدس . وولد به . عهــد عبدالملك إلى رجاء بن حَيْوَة وإلى مولاه يزيد بن سلام وولديه بالإشراف على بناء الحرم الشريف . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليــل (ص ١٧٤) : [... ووكل على صرف المال في عمارة المسجد والقبة وما يحتاج اليه أبا المقـدم رجاء بن حيوة بن جرول الكندي [١] . وكان من العلماء الأعلام ومن جلساء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وضم اليه رجــلا يدعى يزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان من أهل بيت المقدس وولديه ويقال إن عبدالملك وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع فصنعوا له وهو ببيت المقدس القبـة الصغيرة التي هي شرقي قبة الصخرة التي يقال لها قبة السلسلة فأعجبه تكوينها وأمر ببنائها كهيئتها وأمر رجاء ويزيد بالنفقة عليها والقيام بأمرها وأن يفرغ المال عليها إفراغاً دون أن ينفقاه إنفاقاً . وأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم العمل وفرغ العمارة والبناء ولم يبق لمتكلم فيه كلام .

وكان البناء الذي هو في صدر المسجد عند القبلة من شرقي المسجد إلى غربيه من السور الذي عند مهد عيسى إلى المكان المعروف الآن بجامع المغاربة فكتب رجا ويزيد إلى عبدالملك بدمشق قد أتم الله ما أمر به من بنــاء صخرة بيت المقدس والمسجد الأقصى ؛ ولم يبق لمتكلم فيه كلام. وقد بقي مما أمر به المؤمنين

١ – ولد رجاء بن حيوة في بيسان . توفي عام ١١٢ هـ : ٧٣٠م .

من النفقة عليه بعد ان فرغ البناء وأحكم ماية الف دينار فيصرفها أمير المؤمنين في أحب الأشياء اليه . فكتب اليهما قد أمر بها أمير المؤمنين لكما جايزة لما وليتما من عمارة البيت الشريف المبارك . فكتبا اليه : نحن أولى أن نزيد من حلي نسائنا فضلاً عن أموالنا فاصرفها في أحب الأشياء اليك . فكتب اليهما تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وأفرغت عليها] .

١٢ – عبدالله بن مُحَيريز الجُمَحِي[1] :

كان عابد الشام في زمانه . قال رجاء بن حيوة : « ان يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم ابن عمر فأنا نفخر بعابدنا ابن محيريز . وان كنت أعد بقاءه أماناً لأهل الأرض » مات سنة ٩٩هـ . وكان من سكان بيت المقدس .

١٣ – زياد بن أبي سوده :

مقدسي . روى عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وهو من الثقاة[2] .

* *

ثانيـــا :

نزل بيت المقدس بعد الفتح العربي كثيرون من الصحابة وغيرهم . منهم من قصصنا عليك نبذة من حياتهم في أجزاء سابقة . وهم : عمر بن الخطاب وخالد ابن الوليد وعمرو بن العـــاص ومعاوية بن أبي سفيان (وهم الذين شهدوا على

---

١ – الانس الجليل ١٨٤ . شذرات الذهب ١١٦/١ . تذكرة الحفاظ ١ / ٦٨ . الطبقات الكبرى ٤٤٧/٧ .
٢ – الانس الجليل ١٨٤ .

العهدة العمرية المتقدم ذكرها) وأبو عبيدة بن الجراح[1] ومعـاذ بن جبل وتميم الداري ومرة بن كعب وعبدالله بن عمرو بن العاص وأبو أمامة ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم .

ومن الذين لم نقصص عليك نبأً من أنبائهم نذكر :

١ - ام المؤمنين صفية بنت حُيَيّ بن أحطب[2]:

ينتهي نسبها إلى هارون أخي موسى عليـه السلام . كانت بين السبايا التي وقعت في أيدي المسلمين بعد سقوط « خيبر » وخرابها في العام السابع للهجرة . فكان ان اصطفاها الرسول لنفسه وتزوجها فـكانت إحدى أمهات المؤمنين . وكانت صفية حليمة ، عاقلة ، فاضلة . قدمت بيت المقدس فصلت به وصعدت جبـل الزيتون وصلت به . وماتت حوالي سنة خمسين والأمر مستقر لمعاوية . ودفنت في البقيع مع أمهات المؤمنين .

٢ - بلال بن رباح الحبشي[3] :

صحابي أول من أذن في الإسلام . شهد مع الرسول الأعظم بدراً وأحـداً

---

١ - وفي اثناء اقامة عمر بن الخطاب في القدس بعد فتحها قال رضي الله عنه لأبي عبيدة : [لم يبق أمير المؤمنين من امراء الأجناد الا استزارني غيرك.فقال ابو عبيدة : يا امير المؤمنين! اني أخاف ان استزيرك فتعصب عينيك في بيتي قال : فاستزرني . قال : فزرني . فأتاه عمر في بيته . فإذا ليس به شيء الا لبد فرشه. وإذا هو فراشه وسرجه . وإذا هو وسادة ، وإذا كسر يابسة في كوة بيته فجاء بها فوضعها على الأرض وأتاه بملح جريش وكوز خزف فيه ماء فلما نظر عمر الى ذلك بكى،ثم التزمه. وقال:انت أخي وما من أحد من أصحابي إلا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك.فقال له أبو عبيدة ألم أخبرك انك ستعصب عينيك]الانس الجليل ص ١٦٤ .

٢ - الأنس الجليـل ١٧٠ . والإصابة في تمييز الصحابة والإستيعاب ٤ / ٣٤٦ - ٣٤٩ و الطبري ٣ / ١٤ . وموسوعة آل البيت لعائشة عبـد الرحمن ٣٥٣ - ٣٦٣ . بيروت ١٩٦٧ م . احطب الكرم ونحوه بمعنى استحق ان يحطب (حـان أن يقطع منه الحطب). حيي : يسمي العرب يحيى وحييا وحيا وحيية وحيان .

٣ - الانس الجليل ١٦٤ والطبقـات الكبرى ٧ / ٣٨٥ - ٣٨٦ والاصابة ١ / ١٦٥ والاستيعاب ١/١٤١ . البلال : الماء . والبلال : ما يبل به الحلق من ماء ونحوه .

والمشاهد كلها . وآخى النبي بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح . وبعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخرج إلى الشام مجاهداً .

وقبل عودة عمر إلى عاصمته ، المدينه المنورة ، بعد فتح بيت المقدس طلب رضي الله عنه من بلال أن يؤذن للصلاة التي جاء وقتها . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل : [قال عمر : يا بلال ؟ ألا تؤذن لنا رحمك الله ؟ قـال بلال : يا أمير المؤمنين : ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن سأطيعك إذ أمرتني في هـذه الصلاة وحدها . فلما أذن بلال وسمعت الصحابة صوته ذكروا نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديداً ولم يكن من المسلمين يومئذ أطول بكاء من أبي عبيدة ومعاذ ابن جبـل . حتى قال لهما عمر حسبكما رحمكما الله] .

وهكذا لم يؤذن بلال بعد وفاة الرسول سوى هـذه المرة . وكان ذلك في القدس. توفي رحمه الله في دمشق سنة هجرية عشرين وهو ابن بضع وستين سنة في خلافة عمر .

٣ — عِياض بن غَنم بن زهير بن أبي شداد[1] :

قرشي من بني فهر . صحابي . كان سمحاً صالحـاً . وهو ابن عم ابي عبيدة ابن الجراح . وقيل ابن عمته . كان فيمن نزل الشام من الصحابة . وعيـاض فاتح بلاد الجزيرة والرقة . وهو أول من اجتاز « الدّرب » في جبال طوروس إلى بلاد الروم .

---

١ — الانس الجليل ١٦٦ والطبقـات الكبرى ٧ / ٣٩٨ والاصابة ١/ ٥٠ والاستيعاب ١٢٨/١ . وعيـاض ؛ من العوض — بكسر العين وفتح الواو — بمعنى البدل — بالفتح — وعياض اسم اصله « عضته » — بضم العين والتاء وسكون الضاد — أي أعطيته . وغنم ـ بفتح الغين وكسر النون ـ غنما بمعنى فاز وبنو غنم قبيلة من تغلب

قال صاحب الأنس الجليل : « دخل عياض بن غنم بيت المقـدس وبنى فيها حماماً » . ومات رحمه الله بالشام سنه عشرين في خـلافة عمر وهو ابن ستين سنة . ومات وماله مـال ولا عليه دين لأحد . وربما كان « حمام عياض » يقوم على « بركة البطرك » القريبة من باب الخليل[1] .

٤ – ابو الدرداء[2] :

هو الصحابي الجليل واسمه عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي . وقيل عويمر ابن عبدالله . وكنيته « ابو الدرداء » واسم زوجته « ام الدرداء » . فقد كانت لهم ابنة سمياها « درداء » فعرفا بها . كان معاصراً للنبي . أصغر منه . فقيهاً عاقلاً حكيماً آخى الرسول بينه وبين سلمان الفـارسي . وكان ابو الدرداء من عِلـيّة أصحاب رسول الله وقد حدث عنه أحاديث وشهد معه مشاهد كثيرة . وكان رحمـه الله من الأنصار الذين توفروا على جمع القرآن . خرج إلى الشام ونزل بها فزار بيت المقدس وشارك في الفتـوح الاسلامية فشهد فتح مصر والاسكندرية[3] .

توفي رضي الله عنـه بدمشق سنة ٣٢ هـ : ٦٥٢ م وقيل سنة ٣١ هـ . وله عقب بالشام . ويشار إلى قبره وقبر زوجتـه ام الدرداء بالقرب من باب من أبواب دمشق .

---

١ – طول هذه البركة ٨٠ ياردة وعرضها ٤٨ ياردة ولها من العمق ١٠ أقدام .

٢ – الطبقات الكبرى ٣٩١/٧ – ٣٩٣ والانس الجليل ١٦٦ و ١٨٤ والإصابة ٦١/٤ والاستيعاب ٥٩/٤ – ٦٠ والدرد – بالفتح وتشديد الدال الأول – ذهاب الاسنان . يقـال رجل أدرد ليس في فمه سن والأنثى درداء .

٣ – في الاسكندرية شارع يحمل اسم « أبي الدرداء » وفيه جـامع يضم مقاماً يسمى « ضريح أبي الدرداء » .

وتجمع المراجع على وصف ام الدرداء بالفقه والعدل والفهم والزهد والحسن والجمال . وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس وتقيم به نصف سنة وبدمشق نصف سنة . تنتقل مع زوجها .

٥ – عبدالرحمن بن عوف[١] :

هو أبو محمد : ٤٤ ق هـ – ٣٢ هـ : ٥٨٠ – ٦٥٢م. قرشي من بني زُهْرَة من كِلاب بن مُرَّة . أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر الخلافة فيهم . أحد السابقين إلى الاسلام ، قيل هو الثامن . شهد بدراً وسائر المشاهد . كان تاجراً فكسب مالاً كثيراً . تصدق على عهد الرسول بشطر ماله ثم تصدق بأربعين ألف دينار . ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة .. ولما حضرته الوفاة تصدق بمال كثير في سبيل الله . له في الصحيحين ٦٥ حديثاً . مات بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع .

٦ – ابو ذر الغفاري[٢] :

صحابي من كبارهم . وكان ترتيبه الخامس أو السادس . اشتهر بالتواضع والزهد . حتى يقال انه يشبه في ذلك السيد المسيح . كان شديد التقوى ، شغوفاً بالعلم. وقد نسب اليه ٢٨١ حديثاً ذكر البخاري ومسلم منها ٣١ حديثاً . قال فيه رسول الله : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر » .

---

١ – الاصابة ٢ / ٤١٦ وما بعدها والإستيعاب على هامش الإصابة ٢ / ٣٩٣ وما بعدها . وطبقات بن سعد ٣ / ١٢٤ وما بعدها والاعلام :٤/٩٥ .

٢ – المصادر:الانس الجليل ١٦٦ ، الاعلام للزوكلي ١٣٦/٢ والاصابة ٦٢/٤ والاستيعاب ٦١/٤ ودائرة المعارف الاسلامية ٤٧٧/١ . والذر (بتشديد وفتح الذ ل – النمل وصغار النمل . والذر ما يرى من شعاع الشمس الداخل من النافذة والخضراء : السماء والغبراء : الأرض .

وفي عهد عثمان سكن أبي ذر دمشق . وأخـــذ يحرض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم ، فاضطرب هؤلاء . فشكاه معاوية إلى الخليفة فاستقدمه عثمان إلى المدينــة ، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء فعلت الشكوى منه فنفاه عثمان إلى الرَّبَذَه[1] وبها مات عام ٣٢ هـ: ٦٥٢م . ولما مات لم يكن في داره ما يكفيه .

قال صاحب الانس الجليل « أبو ذر الغفاري ، واسمه جُندب بن جُنَادة دخل بيت المقدس » .

٧ – كعب الاحبار[٢] :

هو كعب بن ماتع من حمير من آل ذي رُعين ، أبو اسحاق. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن . أسلم في زمن خلافة أبي بكر وقيل في خـــلافة عمر . دخل بيت المقدس واستشاره رضي الله عنه في موضع القبلة . وفي احدى زياراته للقدس لبس مآزر الاحرام فيها قبل توجهه للحج إلى مكة . وملأ كعب الشام وغيرها برواياته المستمدة من الأخبار اليهودية . سكن حمص وتوفي بهـــا سنة ٣٢ هـ : ٦٥٣ م في خلافة عثمان بن عفان .

٨ – سلمان الفارسي[٣] :

أبو عبدالله يعرف بسلطان الخـــير ، أصله من فارس . أول مشاهده « غزوة

---

١ – كان مكان هذه المدينة الحجازية يقع في شرقي (جبل رحرحان) على مسيرة نحـــو خمسين كيلومتراً للجنوب الشرقي من بلدة الحناكية. وقد خربت الربذة – بالفتح – قبل اكثر من الف عام. دمرها القرامطة .

٢ – المصادر : الانس الجليل ١٨٦ ، الإصابة ٣ / ٣١٥ و الاعلام ٦ / ٨٥ والطبقـــات الكبرى ٧ / ٤٤٥ .

٣ – المصادر : الأنس الجليل ١٦٦ ، والطبقات الكبرى : ٧ / ٣١٨ – ٣١٩ والاصابة ٢ / ٦٢ والاستيعاب ٢/٥٦ – ٦١ والاعلام ٦/٨٥ .

الخندق ، وهو الذي أشار بحفره . ولم يفته بعد ذلك غزوة مع رسول الله . كان خيراً ، فاضلا ، عالماً زاهداً متقشفاً قدم القدس . وإذا نزل الشام نزل على أبي الدرداء الذي آخى رسول الله بينهما . وفي الحديث الشريف : سلمان منا آل البيت . وكان علي بن أبي الطالب يلقبه بلقمان الحكيم .

ولي المدائن [1] وتوفي فيها سنة ٣٦ هـ أو ٣٧ هـ . في خلافة عثمان بن عفان وكان من المعمرين . وفي ولايته كان مثال الحاكم العادل الزاهد .

٩ – عُقْبَة بن عمرو بن الخزرج الانصاري [2]:

هو ابو مسعود البدري . مشهور بكنيته . قيل انه نزل ماء ببدر فنسب اليه . صحابي . شهد غزوة بدر على الأرجح . نزل القدس . كان من أصحاب علي . واستخلف مرة على الكوفة ومات بها وقيل بالمدينة المنورة ، بعد سنة أربعين هجرية .

١٠ – عبدالله بن سلام [3]:

هو عبدالله بن سلام (بتخفيف اللام) بن الحارث من ذرية يوسف النبي

---

١ – المدائن خراب اليوم : تقع على ضفتي نهر دجلة على بعد نحو ٣٧ كيلومتراً للجنوب من بغداد . وتضم خرائبها انقاض مدن السلوقية وطيسفون (طاق كسرى) وفي هذه الأخيرة قرية تحمل اسم قرية « سلمان باك » يشاهد فيها قبر سلمان الفارسي في وسط جامع كبير يقصده الزوار . وباك كلمة فارسية معناها « الطاهر » و « النظيف » .

٢ – المصادر : الانس الجليل ١٦٧ والإصابة في تميز الصحابة ٢ / ٤٩٠ والاستيعاب ٣ / ١٠٥ .

٣ – المصادر : الانس الجليل ١٦٧ ،الاصابة ٢ / ٣٢٠ والاستيعاب ٢ / ٣٨٢ والطبقات الكبرى ٣٥٢/٢ ابن عساكر ٤٤٣/٧ .

عليه السلام . وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه الرسول عبدالله . شهد فتح بيت المقدس مات بالمدينة المنورة سنة ٤٣ هـ .

١١ – **سعيد بن زيد**[١]:

القرشي العدوي ، ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أختـــه فاطمة بنت الخطاب . وكان اسلامه قديماً ، قبـــل عمر وكان اسلام عمر عنده في بيته وقصته معروفة .

شهد « سعيد » اليرموك وفتح دمشق ونزل بيت المقدس زمن فتحها . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة [٢] . توفي سنة خمسين هجرية . وقيل احـــدى وخمسين وقيل سنة اثنين وخمسين . ودفن بالمدينة وعاش بضعاً وسبعين سنة .

١٢ – **سعد بن ابي وقاص**[٣] :

قرشي . زهري . ويكنى أبا اسحاق . سابع سبعة في اسلامه بعـد ستة . وهو احد الستة الذين جعل فيهم عمر الشورى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وآخرهم موتاً . تولى قتال فارس . وكان رأس من فتح العراق . وولي الكوفة وهو الذي بناها . قدم بيت المقدس وأحرم منه بعمرة . توفي سنة ٥٥ هجرية ودفن في المدينة . كان له من العمر بضع وسبعين سنة .

---

١ – المصادر : الانس الجليل ١٦٧ والطبقات الكبرى ٣/٣٧٩ – ٣٨٥ والاصابة ٢/٤٦ والاستيعاب ٢ / ٢ .

٢ – قال رسول الله ، عشرة من قريش في الجنة : ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحـــة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن مالك ابن ابي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح – الطبقات الكبرى ٣/٣٨٣ .

٣ – المصادر : الانس الجليل ١٦٧ وطبقات ابن سعـــد ٣/ ١٣٧ والإصابة ٢ / ٣٣ والاستيعاب ٢/١٨ .

« وقص » بفتح القاف وتشديدها – على نار، بمعنى القى عليها الوقص ، أي كسار العيدان. الوقص – بالفتح : قصر العنق .

١٣ – ابو هريرة [١]: ٢١ ق هـ – ٥٩ هـ : ٦٠٢ – ٦٧٩ م .

هو عبد الرحمن بن صخر الدّوسي من الأزد ابو هريرة . وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيـــه . قدم بيت المقدس وشهد فتحه . نشأ يتيماً ، مسكيناً في الجاهلية . أسلم سنة ٧ هـ ولازم خدمة النبي صلى عليه وسلم . وروى عنه الكثير . وقال البخاري : روى عن أبي هريرة أكثر من ثمانمائة رجل بين صحابي وتابعي .

وعن كنيته بأبي هريرة قال : « كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أضعها في الليل في شجرة وإذا كان النهار ذهبت بها معي . فلعبت بهـا فكنوني « أبا هريرة » . وقال ايضاً « كان اسمي في الجاهلية عبد شمس[٢] بن صخر فسماني رسول الله صلى عليه وسلم عبدالرحمن » .

توفي في المدينة المنورة في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان . وقبـل وفاته بسنة صلى على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

١٤ – عبدالله بن العباس [٣] ٣ ق هـ – ٦٨ هـ : ٦١٩ – ٦٨٧ م .

ابن عم رسول الله ، أبو العباس ، صحابي . حبر الأمة . جد الخلفـــاء العباسيين ، من رواة الحديث المعروفين . مشهور بورعـــه وتقواه . نزل بيت المقدس. والمعروف ان « الفضل بن العباس » أحد شهداء فلسطين والمدفون فيها

---

١ – الانس الجليل ١٦٧ ، الاعلام ٤/٨٠ – ٨١ والطبقات الكبرى ٤ / ٣٢٥ والاصابة والاستيعاب ٤/٢٠٢ .

٢ – وقيل ايضاً اسمه عمير بن عامر .

٣ – المصادر : الانس الجليـــل ١٦٨ و الاصابة ٢/٣٣٠ والاستيعاب ٢/٣٥٠ والاعلام ٤/ ٢٢٨ .

أخا عبدالله · وعبدالله مدفون في المسجد العباسي في الطائف .

١٥ ـ عوف بن مالك بن عوف الاشجعي [١] :

مختلف في كنيته. قيل ابو محمد وقيل ابو عبدالرحمن وقيل غير ذلك. صحابي. أسلم قبل حُنين . آخى النبي بينه وبين أبي الدرداء . وفي خلافة أبي بكر تحول الى الشام . شهد فتح بيت المقدس ونزل حمص . مات سنة ٧٣ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان .

ومما يجدر ذكره عن هذا الصحابي انه لما قدم عمر الشام قام اليه رجل يهودي قائلاً ان رجلاً من المسلمين صنع بي ما ترى وهو مشجوج مضروب . فغضب عمر غضباً شديداً وطلب أن يؤتى له بالضارب . فإذا هو عوف بن مالك . فقال له عمر مالك ولهذا . قال عوف : رأيته يسوق بامرأة مسلمة على حمار فنخس بها لتصرع فلم تصرع فدفعها فصرعت فغشيها أو أكب عليها . ولما اتضح للخليفة صحة ما قاله الأشجعي أمر باليهودي فصلب . وقيل إنه اول مصلوب في الاسلام .

١٦ – ابو جمعه الانصاري [٢]:

ويقال الكناني ويقال القاري مشهور بكنيته مختلف في اسمه . وقيل اسمه جندب بن سبع وقيل جنيد بن سباع وقيل حبيب . صحابي ، شهد فتح مصر . قدم بيت المقدس للعبادة مات بالشام سنة ٧٧ هـ .

---

١ – المصادر : الانس الجليل . ١٦٨ والاصابة ٤٣/٣ والطبقات الكبرى ٧ ٤٠٠ . والاستيعاب ١٣١/٣ وأشجع قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية .

٢ – المصادر : الإصابة ٢٣/٢ ، الاستيعاب ٣٨/٤ والانس الجليل ١٦٨ .

(١٧) **عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي**[١] ١٠ ق. هـ – ٧٣ هـ : ٦١٣ – ٦٩٢ م.

صحابي ولما قتل عثمان بن عفان عرض عليه جماعة ان يبايعوه في الخلافة فأبى . أفتى الناس ستين سنة . قدم فلسطين واليه ينسب قوله « لكل شيء ذروة وذروة الشام عسقلان » نزل بيت المقدس وأهلَّ منه بعمرة . توفي بمكة .

(١٨) **الشريد بن سويد الثقفي**[٢]

صحابي . سكن الطائف والمدينة . قدم بيت المقدس لأنه نذر ان يصلي فيه ان فتح الله مكة على رسول الله واستأذنه في ذلك وأذن له . مات في عهد يزيد بن معاوية بن ابي سفيان .

(١٩) **جُبير بن نُفير الحضرمي**[٣]

ويكنى أبا عبد الرحمن. أسلم في خلافة أبي بكر ومات سنة ثمانين في خلافة عبد الملك . وكان ثقة فيما روى من الحديث . أتى بيت المقدس للعبادة .

(٢٠) **عبدالله بن ابي الجدعاء التميمي**[٤] .

ويقال الكناني ويقال العبدي . أحد الذين زاروا بيت المقدس من صحابة رسول الله .

---

١ – المصادر : الانس الجليل ، ١٦٨ و الاصابة ٣٤٧/٢ والاعلام ٢٤٦/٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٢/٤ .

٢ – المصادر : الانس الجليل ١٦٩ ، الاصابة ١٤٨/٢ والاستيعاب ٤٢١/٤ والطبقات الكبرى ٥١٣/٥ .

٣ – المصادر : الانس الجليل ١٨٦ ، الطبقات الكبرى ٤٤٠/٧ .

٤ – الانس الجليل ١٦٩ والاصابة ٢٨٧/٢ والاستيعاب ٢٧٩/٢ .

(٢١) قبيصه بن ذؤيب بن حَلْحَلَة (١)

خزاعي بن بني قمير (٢) ويكنى ابا اسحاق . كان ثقـة . زار القدس . كان على خاتم عبد الملك بن مروان . توفي سنة ٨٦ هـ في آخر خلافة الخليفة المذكور.

(٢٢) أويس بن عامر القَرَني (٣)

من مَذْحج . زاهد مشهور . أدرك النبي صلى الله عليـه وسلم . شهد صفين مع علي . وكان من خيار التابعين(٤) . ذكر صاحب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل حديث زيارة أويس لبيت المقدس بقوله : [... قيل انـه اجتمع بعمر رضي الله عنه ببيت المقدس ، وقيل انما لقيه في الموسم ، فقال لعمر: قد حججت واعتمرت وصليت في مسجد رسول الله صلى الله عليـه وسلم وددت أني صليت في المسجد الأقصى . فجهزه عمر بأحسن جهازه وأتى المسجد الأقصى فصلى فيه ثم أتى الكوفة وخرج غازياً راجلاً الى ثغر أرمينية ، وهناك جاءته رميـة أصابت فؤاده فاستشهد .

(٢٣) مالك بن أوس (٥)

هو مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف بن ربيعـة النصري من بني نصر

---

١ – الانس الجليل ١٨٤ والطبقات الكبرى ٤٤٧/٧ .

٢ – بنو قمير منتشرون اليوم في بلاد نابلس وجنوب فلسطين وغيرها وهم من الأزد من القحطانية .

٣ – الأنس الجليل ١٨٣ والاصابة في تمييز الصحابة ١١٥/١ والطبقات الكبرى ١٦١/٦.

٤ – التابعون : هم الطبقة الثانية بعد الصحابة . وهم طبقات كثيرة ، فمنهم من عاصروا النبي ولكن لم يروه ورأوا أصحابه ، ومنهم من بعد ذلك ممن لقي أحداً من أصحابه ، ومنهم ايضاً الذين ولدوا في حياة النبي ومات وهم أطفال . واما تابعو التابعين فهم الذين لقوا احـد التابعين .

٥ – تذكرة الحفاظ ٦٨/١ والاصابة ٣٣٩/٣ والاستيعاب ٣٨٢/٣

المدني . مخضرم . قيل له صحبة . وهو من العلماء الاثبات ومن فصحاء العرب مذكور بالبلاغة والبيان . شهد فتح بيت المقدس . وكان عريف قومه في زمن عمر . روى عن عمر وعثمان وعلي وغيرهم . مات بالمدينة سنة ٩٢ هـ. وهو ابن اربع وتسعين سنة .

(٢٤) **محمود بن الربيع** [١]

الخزرجي الأنصاري . يكنى أبا نعيم وقيل يكنى أبا محمد . يقال إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين سنة . خَتَنَ عبادة بن الصامت . نزل ببيت المقدس وأهل منه بحج وعمرة . مات سنة ٩٩ هـ. وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

(٢٥) **عبد الرحمن بن غَنْم بن الأشعري** [٢]

قدم بيت المقدس . لازم معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن حتى مات معاذ . وكان من ضمن البعثة التي بعثها عمر لتفقيه الناس بالشام مات عام ٧٩ هـ.

ومن الذين زاروا بيت المقدس، بعد دخول عمر بن الخطاب اليها، للعبادة[٣]:

(٢٦) **عبيد** عامل عمر رضي الله على بيت المقدس ، لما وقع الطاعون فيها . كان عمر استعمله عليه . فجعلت الجنائز تغسل وهو يصلي عليها وجعل لا يحمل الجنائز إلا الشباب .

---

١ ـ الانس الجليل ١٦٨ ـ ١٦٩ والاصابة ٣/٣٨٦ والاستيعاب ٣/٤٢١ والختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وزوج الابنة . وختنه بمعنى صاهره .

٢ ـ المصادر : الطبقات ٧/٤٤١ والاستيعاب ٢/٤٢٤ والاصابة ٢/٤١١ والانس الجليل ١٨٦ .

٣ ـ نقلاً عن الانس الجليل ص ١٨٣ .

(٢٧) **عمير بن سعد** : من عمال عمر على حمص .

(٢٨) **أبو نعيم** : المؤذن أول من أذن ببيت المقدس . وكان عبـــادة بن الصامت واليـاً على القدس ، فأبطأ بصلاة الصبح فأقـام ابو نعيم الصلاة وصلى . فحضر عبادة وهو يصلي وصلى بصلاته .

(٢٩) **ابو سلام الحبشي** : واسمه محظور . كان يقدم ببيت المقدس وينزل على عبادة بن الصامت ويروي عنه .

(٣٠) **ابو جعفر الحرسي** : زار القدس في ايام ولاية عبادة .

بيت المقدس في عهدها العربي

- ١ -

من الفتح العربي الى حروب الفرنجة

٢٠ ربيع الأول ١٥ – ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ.

٢ آيار ٦٣٦ – ١٥ تموز ١٠٩٩ م.

قام معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان [1] يطالب بدم ابن عمه هذا ، ويتهم علياً – الذي بويع بالخلافة – بقتله . ويرى الاقتصاص من القاتلين قبل البيعة ، وانه أحق بهذا الطلب من غيره من الامويين لسنه ولقدرته على القيام بذلك .

أخذ ابن أبي سفيان يعمل على كسب ود شيوخ الصحابة وغيرهم من قادة القوم ويحرض الجماهير على وجوب الأخذ بدم عثمان قبل أي شيء آخر .

ومما قام به في هذا الشأن ان دعى اليه الداهية عمرو بن العاص الذي كان قد اعتزل الفتنة ، من بئر السبع حيث كان يقيم ووعده بالولاية على مصر ان هو ظفر بعلي .

١ – عثمان بن عفان رضي الله عنه ، هو الذي أوقف عين أم الدرج التي كانت ملكاً له على ضعفاء بيت المقدس .

اجتمع الزعيمان في بيت المقدس وكتبا كتاباً بينهما هذا نصه :

[بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما تعاهد عليه معاوية بن أبي سفيان وعمرو ابن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل واحد منهما صاحبه الأمانة أن بيننا عهد الله على التناصر والتخالص والتناصح في أمر الله والاسلام ، ولا يخذل أحدنا صاحبه بشيء ولا يتخذ من دونه وليجة ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبداً ما حيينا فيما استطعنا] [1] .

وعلى أثر مقتل علي كرم الله وجهه، بويع لولده الحسن رضي الله عنه بالخلافة بالعراق عام ٤٠ هـ. ٦٢٠ م. إلا أن الحسن لما رأى تفرق الأمر عنـــه بعث الى معاوية في الصلح وطلب الأمان . فقدمت عليه بعثة معاوية « بالمدائن » واتفقت معه على ما أراد . وبذلك دخل الناس في طاعة معاوية . وبويع له بالخلافة في العام نفسه سنة ٤٠ هـ. ببيت المقدس [2] .

وروي ان معاوية ، بعد مبايعته بالخلافة زار جبل الجلجلة وصلى هناك ثم قصد الى الجثانية وهبط الى قبر السيدة مريم وصلى هناك [3] .



وبعد أن استتب الأمر للأمويين في الشام بدأوا في تشييد المساجد وغيرهـا وأهم ما قاموا به في بيت المقدس بناء :

الحرم القدسي الشريف :

قدّس البشر موقع الحرم منذ آلاف السنين . كان ملكي صادق وجماعته من الموحدين يتعبدون فيه، وذهب الكثيرون الى ان الصخرة هي المكان الذي أراد

---

١ — خطط الشام ١٣٨/١ .
٢ — الطبري ١٥٨/٥ — ١٦١ وفي شوال سنة ٤١ هـ. على ما ذكره المسعودي .
٣ — نبيه عاقل : خلافة بني أميه ٤٧ .

ابراهيم ، خليل الله ، ان يقدم عليها ولده دبيحة للهتعالى ، وبعـد ذلك بقرون عديدة ، أقام النبي والملك سليمان بن داود هيكله . وفي القرن الثاني للميلاد بنى هدريان الروماني عليـــه معبده الوثني ••• وأخيراً الاسراء والمعراج فالمسجد الذي بناه عمرو بن الخطاب ومن بعده عبد الملك .

ولهذا فبقعة الحرم القدسي الشريفتعد من أكثر بقاع الأرض قدسية يشترك فيها الموحدون الأولون (ملكي صادق وابراهيم وجماعتها) واليهود والوثنيون والمسلمون . (١)

يتألف الحرم القدسي الشريف من المسجدين : مسجـــد الصخرة والمسجد الأقصى وما بينهما وما حولهما من منشآت حتى الأسوار تبلغ مساحتها ١٤٠٩٠٠ من المترات المربعة . قام ببناء هذين المسجدين عبد الملك بن مروان عام ٦٦ هـ. ٦٨٥ م. وأوقف على نفقاتها خراج مصر لمدة سبع سنين ممـــا جعله آية تشهد للعرب مبلغ ما وصل اليه مجدهم وغناهم وعظمتهم .

مسجد الصخرة :

قبة الصخرة من أهم وأبدع آثار الأمويين ، كما أنها أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الاسلامية . وتعتبر هذه القبة عند معظم مؤرخي الفنون أعظم العمارات الاسلامية في الجمال والفخامة وابداع الزخرفة ، كما تمتاز عنها ببساطة التصميم وتنسيق الأجزاء . تم بناؤها سنة ٧٠ هـ. ٦٩١ م على مكان الجامع البسيط الذي أقامه عمر بن الخطاب .

والصخرة الشريفة التي يعتقد ان النبي صعد عندها الى السماء خططت قبتها وصممت على شكل المثمن وتدل عناصرها الفنية على تأثر العمارة في فجر الاسلام

---

١ — لا صحة لما زعمه البعض من ان المسجد الأقصى اقيم على أنقـــاض كنيسة بيزنطية . فالتنقيب الذي جرى على أساسات المسجد، في العهد البريطاني، لم يعثر فيه على أي أثر لأنقاض أي بناء قبل الأمويين ـ المؤتمر الثاني للاثار في البلاد العربية القاهرة ١٩٥٨ ص ١٣٣ ـ .

بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في سوريا وبيزنطية والدولة الرومانية [١] .

[واعتمد المسلمون في أول الأمر على صناع وفنانين من المسيحيين والسوريين الذين تتلمذوا عليهم ونشأ على يد الجميع الطراز الامـــوي في الفن الإسلامي . ويرجع الفضل في انتشار اصول هذا الطراز في حوض البحر الأبيض المتوسط كما في شمـــال افريقية والأندلس إلى الحكام والقواد واتباعهم ، حيث ظهرت دولة اموية غربية في الأندلس ، احتفظت بأغلب الأساليب الفنية في الطراز الاموي الشرقي ، كما في مسجد قرطبة بالأندلس ومسجد القيروان بتونس][٢] .

وعهد بإدارة العمل في بناء الحرم القدسي إلى رجاء بن حيوة الكندي ويزيد ابن سلام القدسي كما سبق وذكرنا ذلك في مجلد سابق .

ويُرى حتى الآن حول قبة الصخرة كتابة كوفية - أقدم ما بين أيدينا من الكتابات الإسلامية - تدل على ان البنـــاء أقيم في عهد الخليفة عبدالملك ابن مروان .

ولما رمم المسجد بعد ذلك بنحو قرن وربع في عهد الخليفة المأمون العباسي، استبدل العمال اسم الخليفة الاموي باسم المأمون غير انه فاتهم ان يغيروا السنة فبقيت على حالها تشهد لباني الحرم الأول . والكتابة هي : « بنى هـذه القبة عبدالله عبد (الله الأمام المأمون) امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين فليقبلها الله منه ويرضى عنه آمين) .

ومما قاله بعض العلماء ، وأهل الفن عن هذا الأثر العربي الخالد :

قال المستر ج. فرغسون. J. Ferguson : « ان مسجد الصخرة من الجمال على جانب عظيم. لقد زرت كثيراً من القصور الفخمة والمباني الجميلة في الهند وفي

١ - سامح كمال الدين : العمارة في صدر الاسلام ١٩ .

٢ - نفس المرجع السابق ١١ .

أوروبا وفي أكثر أنحاء العالم ولكني على ما أذكر لم أرَ ما هو أجمل ولا أبدع ولا أفخم من قبة الصخرة . وان التناسب البديع في الأحجام والألوان لم أجده في أي بناء آخر [1] .

وقال الاستاذ ت. هايتر لويس T. Hayter Lewis : « ان مسجد الصخرة بلا شك من أجمل الأبنية فوق البسيطة ، لا بل انه أجمل الآثار التي خلدها التاريخ »[2].

وقال غوستاف لوبون في ص ١٧ من كتابه « حضارة العرب » ترجمة المرحوم عادل زعيتر : « والمرء قد يفكر في تلك القصور السحرية التي يُبْصرها بخياله أحياناً ، ولكن الخيال دون الحقيقة في أمر جامع عمر » .

وقال الكابتن « كرزويل Creswell » استاذ فن العمارة الإسلامية في جامعة القاهرة [لقبة الصخرة أهمية ممتازة في تاريخ العمارة الإسلامية . فقد بهرت ببهائها ورونقها وفخامتها وسحرها وتناسقها ودقة نسبها كل من حاول دراستها من العلماء والباحثين [3]] .

ويبدو ان هدف عبدالملك من بناء هذا المسجد الفخم يعود إلى أن تتضاءل ضخامة وفخامة جارته كنيسة القيامة وغيرها من كنائس المسيحيين في بلاد الشام .

ونرفض قبول ما روي من أن قصد عبدالملك في عنايته الفائقة ببناء قبة الصخرة هو صرف الناس عن حج بيت الله الحرام إلى حج المسجد الأقصى بحجة الثورة القائمة بالحجاز تحت قيادة عبدالله بن الزبير الذي مات عام ٧٣ هـ .

---

١ و ٢ – « تاريخ قبة الصخرة والمسجد الأقصى » لعارف العارف ص ٧٤ .

٣ – نفس المصدر : ص ٧٥

ويبدو أن هذه الرواية من وضع أعداء الأمويين ، فقـــد ذكرها اليعقوبي في تاريخه ولم يذكرها غيره من المؤرخين . واليعقوبي ينتسب إلى العباسيين فموقفه يكون معروفاً من بني أمية . فليس من المعقول أن يقوم عبد الملك ـ الذي كان من التابعين والمعدود من خيرة العلماء والفقهاء ، ومن أنسكهم وأكثرهم صلاة ، حتى لقد قيل لعبدالله بن عمر بن الخطاب : انكم معشر أشياخ قريش توشكون أن تنقرضوا ، فمن نسأل بعدكم ؟ فقال ابن عمر : « ان لمروان ابنـــاً فقيهاً فاسألوه ـ بمحاولة لتغيير موقع أحد أركان الإسلام ، ونريد به الحج ، وهو يعلم ان الحج هو الوقوف على عرفة .

المسجد الاقصى :

وهو المسجد الواقع على بعد نحو ٥٠٠ مـــتر للجنوب من مسجد الصخرة الشريفة . ويبدو ان عبد الملك شرع في إقامته بعد أن تم بنـاء مسجد الصخرة وانه تم بناؤه في عهد ولده الوليد .

قال صاحب خلافة بني أمية ص ٣٣٢ : [ظهر منذ أمد ليس ببعيد مـــا يؤكد ان بناء المسجد الاقصى قد تم زمن الخليفة الوليـــد بن عبد الملك ، وما ذاك إلا ورقة بردي تعرف باسم « بردية أفروديتو » وهي عبـــارة عن رسالة رسميـــة أرسلها قرة بن تربك ، الذي ولي مصر للوليد سنة ٩٠ هـ بعد عبدالله ابن عبد الملك إلى أحد حكام منطقة مصر العليا ، ويأمره فيها أن يدفع أجور بعض العمال من منطقته الذين ساهموا في بناء المسجد الاقصى . وهـــذه البردية لا تدع مجالاً للشك بأن بنـــاء الاقصى يعود إلى زمن الوليد لا إلى زمن أبيه . ويؤكد هذه الحقيقة ما يذكره جورج مارسيه أثناء حديثه عن زخارف المسجد الاقصى حيث يقول ؛ ان بعض النحاتين الأقباط قد ساهموا في زخرفة وتزيين بعض ألواح هذا المسجد] .

ان المآذن والمحاريب التي أقيمت في الحرم القـــدسي الشريف كانت من

أقدم مـــا عرفته سورية في جوامعها . فالامويون كانوا أول من استحدث المئذنة [1] والمحراب في المساجد .

قام عبد الملك بن مروان وولده الوليد بإعادة بناء القـــدس وتجميلها بالمساجد والقصور ، بعد ان كانت قد تعرضت ، أثناء الغزو الفارسي عام ٦١٤م للخراب والدمار الذي استمر حتى الفتح العربي العمري . وفي عهدهما ظهرت المدينة وهي واحدة من المراكز العظيمة في الدولة الاموية . ففضلاً عن اقامتهما مباني الحرم الشريف فإنهما أعادوا بنـــاء الأسوار المحيطة بالمدينة وبنوا القصور والابنية الفخمة بجوار الزاوية الجنوبية لسور الحرم استمرت مسكونة من قبل أمراء القدس في العهود الاموية والعباسية والفاطمية [2] . كما أمر عبـــد الملك

١ – جرى المسلمون على التأذين من فوق مكان عال . ولما بنى رسول الله مسجده كان يؤذن على ظهره ، وقد رفع له شيء فوق ظهره .

وأول من أحدث المآذن في الإسلام هو سلمة بن مخلد الأنصاري الذي بنى منـــارة بمسجد عمرو بن العاص في مصر عام ٥٣ هـ في عهـــد الخليفة معاوية بن أبي سفيان . وذهب بعض المؤرخين ان المآذن بنيت على نمط أبراج المراقبة والمنائر التي كانت تقام ، قديماً ، لتضيء للسفن .

ثم ابتكر المهندسون المسلمون للمآذن اجمل الأشكال وأوشقها . ومن المآذن التي يشار اليها مئذنة مدينة (سامراء) الملويّة – بسكون وتشديد الياء مع الفتح – بشكلها الملوي (بسكون اللام) .

وتختلف أشكال المآذن الإسلامية باختلاف الممالك والأقطار .

ان أقدم مئذنة بقيت قائمة حتى الآن هي مئذنة جامع القيروان في تونس ، قيل انها بنيت في عهد الخليفة هشام (٧٢٤ – ٧٤٣ م) ، وهي أشبه ببرج ضخم .

٢ – للتفصيل راجع للعابدي : أ – نحن والآثار ٩٦ – ١٠٥ ، عمان ١٩٧٢ .
ب – الاثار الإســلامية في فلسطين والاردن : (القصور الأموية في جنـــوب الأقصى ص ١٢٣ – ١٣٤) .

بتعبيد الطرق التي تصل بيت المقدس بدمشق وأريحا والساحل كما ذكرنا ذلك في جزء سابق .

نزل الخليفة سليمان بن عبد الملك الاموي القدس بعد وفاة أخيه الوليد وفي هذا يقول صاحب الانس الجليل : ص – ١٨٧ – (ولما ولي سليمان بن عبدالملك الاموي الخلافة بعد أخيه الوليد في سنة ست وتسعين من الهجرة (٧١٥م) أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة فلم يروا وفادة كانت أهنى من الوفادة اليه . وكان يجلس في قبة في صحن مستجد ببيت المقدس مما يلي الصخرة ولعلها القبة المعروفة بقبة سليمان عند باب الدوادارية وتبسط البسط بين يدي قبة عليها النمارق والكراسي فيجلس ويأذن للناس فيجلس الناس على الكراسي والوسايد وإلى جانبه الاموال وكتّاب الدواوين . وقد همّ بالإقامة ببيت المقدس واتخاذها منزلاً وجمع الاموال والناس بها].

ولما ولي الخلافة عمر بن عبدالعزيز بعد وفاة سليمان طلب من جميع ولاته أن يزوروا القدس ويقسموا يمين الطاعة والعدل في المعاملة بين الناس في مسجدها [1] .



وفي سنة ١٥٤ هـ خرج المنصور الخليفة العباسي الثاني إلى الشام وزيارة بيت المقدس . وفيها اتخذ الإجراءات التالية :

١ – جهز حملة بقيادة يزيد بن حاتم . . بن المهلّب بن أبي صُفْرَة [2] الازدي

---

١ – العابدي ، محمود . قدسنا ص ٦٥ القاهرة ١٩٧٢ .

٢ – لقب بذلك لأنه كان يصفّر لحيته .

إلى إفريقية لحرب الخارجين عليه . وكان ان انتصر يزيد عليهم [1].

٢ – طلب أهل بيت المقدس من أبي جعفر ترميم ما أصاب الحرم الشريف من الخراب بسبب الزلزلة التي أصابت البلاد عام ١٣٠ هـ. ولعدم توفر المال اللازم لذلك لديه أمر بقلع الصفائح الذهبية والفضية التي كانت ملبسة على أبواب الحرم في عهد عبد الملك بن مروان وضربت نقوداً وبذلك تم إجراء العمارة المطلوبة [2] .

٣ – وضع أبو جعفر تقليداً بموجبه يقتضي على كل خليفة عباسي أن يزور القدس ولو مرة واحدة في حياته [3] .

وعلى اثر زلزلة ثانية حدثت عام ١٥٨ هـ : ٧٧٥ م وقع البناء الذي كان قد رممه أبو جعفر ، امر الخليفة المهدي بن المنصور ، يوم زيارته للقدس بإعادة ما تهدم وقد تم ذلك .

جاء في الأنس الجليل : ص ١٨١ [لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه ابي عبيدالله الأشعري كاتبه. فقال يا ابا عبيدالله! سبقتنا بنو أمية بثلاث فقال وما هي يا امير المؤمنين فقال : بهذا البيت يعني المسجد ولا اعلم على ظهر الارض مثيله ، ونبل الموالي فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمر ابن عبد العزيز لا يكون والله فينا مثله ابداً، ثم اتى بيت المقدس فدخل الصخرة ثم قال : يا ابا عبيدالله وهذه رابعة] .

كانت المودة بين قطبي العالم : هارون الرشيد في الشرق وشارلمان في الغرب – في اواخر القرن الثاني للهجرة ومطلع القرن التاسع الميلادي –

---

١ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥/٣٦٥ .

٢ – الأنس الجليل ص ١٨١ .

٣ – قدسنا : للعابدي ص ٦٥ .

متينة . وفي المصادر الإفرنجية ان القطبين تبادلا المكاتبات والسفراء والهدايا مراراً . ومن هدايا الرشيد المنسوجات والافاوية وفيل . ولا تزال الساعة[١] التي كانت ضمن الهدايا موضع الدهشة ومثالاً حياً لما وصل اليه الفن الإسلامي في ذلك الحين من الإتقان والإبداع[٢] وأما ما قيل في حكاية اهداء هارون الرشيد مفاتيح قبر المسيح إلى شارلمان فإنها مما نفاه البحث العلمي [٣] .

وفي أواخر ٢١٦ هـ زار الخليفة المأمون العباسي بيت المقدس قادماً من دمشق وهو في طريقه إلى مصر . وفي أثناء هذه الزيارة أمر بترميم ما يجب ترميمه من عمارة الحرم الشريف . وقد ذكرنا ، قبل قليل ، ما قام به العمال من التزييف في النقوش المتعلقة باسم عبد الملك واستبدالها باسم المأمون .

وفي سنة ٣٨٦هـ : ٩٩٦م بويع « المنصور » الخليفة الفاطمي السادس بالخلافة والإمامة ولقب بالحاكم بأمر الله . اشتهر بالتقلب في أهوائه وميوله وشذوذه وقد حكم البلاد (٢٥) سنة وهو على هذا النحو وصفه ابن خلدون (٤/٦٠) : « ان حاله كان مضطرباً في الجور والعدل والإخافة والأمن والنسك والبدعة » . ويصفه ابن خلكان (٢/١٦٦) بأنه « كان جواداً سمحاً خبيثاً ، ماكراً ، رديء الإعتقاد ، قتل عدداً كبيراً من كبراء دولته صبراً ، وكان عجيب

---

١ – صنعت تلك الساعة بدقة فنية عظيمة ، بحث كانت تدق عند نهاية كل ساعة زمنية بواسطة كرات تتساقط على لوح نحاسي ، وكان يخرج عدد من التماثيل الخيالة حسب عدد الدقات من باب يفتح فجأة ، وبعد ان يختفي الصوت كانت تعود أدراجها ويقفل الباب وراءها .

– مختصر تاريخ العرب والتمدن الأسلامي للسيد أمير علي – هامش صفحة ٢١٧ – الترجمة العربية القاهرة ١٩٣٨ –

٢ – مختصر تاريخ العرب المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

٣ – حتي فيليب . تاريخ العرب (مطول) الترجمة العربية ٢ : ٣٧٠ – ٣٧١ .

السيرة ، يخترع كل وقت أموراً وأحكاماً يحمـــل الرعية عليها » . وقد قاسى الشعب على اختلاف دياناته ، الكثير من ظلمه واضطهاده ومما أصاب القدس من جوره وشذوذه ان أمر بهدم عـــدد من الكنائس كانت منها كنيسة القيامة عام ١٠٠٩م . وكان الأمر الصادر بهدم هـــذه الكنيسة موقعاً من وزيره النصراني « ابن عبدون »(١) ، مما أسهم في تجريد الحملات الفرنجية بعـــد ذلك على البلاد .

وفي عام ٤٠٧ هـ سقطت القبة العظيمة التي على صخرة بيت المقدس (٢) . ثم أعيد بناؤها في عهد الظاهر علي أبو الحسن عام ٤١٣هـ : ١٠٢٢م وقيل ان الحاكم بأمر الله نفسه هو الذي قام بتعميرها .

وفي سنة ٤٦٠هـ كانت الزلزلة المدمرة التي أصابت البلاد . فكان بسببها ان إنشقت صخرة بيت المقدس وعادت بإذن الله (٣) .

وفي عام ٤٦٥هـ : ١٠٧١م سقطت القدس بأيدي السلاجقة ، بعد ان طردوا الفاطميين منها . الا ان حكم هؤلاء لم يدم طويلاً . فقـــد تمكن الفاطميون من استردادها في ٢٦ آب من عـــام ١٠٩٨ م . من الارتقيين ، عمال السلاجقة ، وعندئذٍ احتل المصريون كل فلسطين ومدوا حـــدودهم إلى نهر الكلب شمالاً ونهر الأردن شرقاً (٤) .

ان سيادة الفاطميين على بيت المقدس ، هذه المرة كانت قصيرة جداً . إذ زحف عليها أعداء غرباء، لم يكونوا في الحسبان، وهم الإفرنج واحتلوها في صيف عام ١٠٩٩ م .

---

١ – حتي فيليب ؛ تاريخ العرب المطول ٣/٧٣٦ .
٢ – الذهبي : العبر في خبر من غبر ٣/٩٦ .
٣ – الذهبي : العبر في خبر من غبر ٣/٢٤٦ .
٤ – عاشور الحركة الصليبية ١/٢٣٧ .

وفي أثناء الحكم السلجوقي ثار القدسيون على حكامهم عام ٤٦٩ هـ : ١٠٧٧ م مما دعا « أتسز بن أوق » القائد التركماني لأن يقاتل الثائرين ودخل البلدة عنوة وعمل كل قبيح وذبح القاضي والشهود وقتل بها نحواً من ثلاثة آلاف نفس[١].

واحتمى قوم بالصخرة والجامع فقرر عليهم الأموال لأنه لم يقتلهم وأخذ مالاً كثيراً[٢].

١ – الذهبي : العبر في خبر من غبر ٣/٢٦٩ .
٢ – خطط الشام ١/٢٦٥ .

بيت المقدس في عهدها العربي

- ٢ -

بعض ما ذكره الرحالة في أسفارهم عنها

زار القدس حوالي عام ٦٧٠ م مطران من بلاد الغال (فرنسا اليوم) يدعى « فرنك اركولف Frank Arculf » وقضى فيها تسعة شهور وتردد على كل البقاع المحيطة بها . ومما كتبه عن بيت المقدس : [كان على سور بيت المقدس يومئذ ٨٤ برجاً . وله ستة أبواب . ثلاثة منها فقط تستعمل للدخول والخروج : واحد منها غربي المدينة والثاني شماليها والثالث شرقيها ... ويؤتى بالخشب الى بيت المقدس من غابة كثيفة واقعة على بعد ثلاثة اميال من الخليل الى الشمال، وعلى تل منتصب في وسط سهل متسع يقع على يسار المسافر الى القدس ، ولا يبعد عن الطريق إلا قليلاً . وفي هذه الغابة تنبت أشجار الصنوبر بكثرة. ومن هذه الأشجار ينقل المقدسيون الخشب الذي يحتاجون اليه من أجل البناء والوقيد . ينقلونه على جمالهم . اذ ان المركبات والكارات نادرة الوجود في القدس ، وفيما حولها من بلدان] [١] .

وكتب صاحب رواد الشرق العربي في العصور الوسطى (ص ٥٢) عن زيارة اركوف ما يأتي : [أركولف لم يستطع ان يتخلص من الروح الدينية

---

١ - المفصل في تاريخ القدس ص ١٠٦ - ١٠٧ بتصرف .

العامة القائمة على ان للآثار المقدسة فعلاً عجيباً في شفاء الأمراض وغفران الخطايا . فهو يعدد الآثار التي رآها مثل الكأس الفضية المقدسة والمنديل الذي غطي به المسيح في القبر والاسفنجة والحربة التي شهدت صلب المسيح وقد لمسها وقبّلها . وذكر انه توجد على جبل الزيتون (الطور) كنيسة الصعود التي لاسقف لها ، لأن عاصفة تهب في كل سنة في مثل الوقت الذي صعد فيه المسيح الى السماء فتعصف بالسقف إذا كان موجوداً او بالمواد التي تكون قد جمعت لبنائه . وقد شاهد ذلك بنفسه . ويقول في مكان آخر « اعتاد الناس ان يفدوا الى القدس جماعات كبيرة في الخمس عشر من ايلول من كل سنة للاحتفاء بعيد الصليب المقدس ولتبادل السلع والبضائع ، حتى انه كان من الصعب السير في طرق المدينة لكثرة الأقذار المسببة عن الحيوانات التي يؤتى بها . ولكن العناية الألهية كانت تبعث على أثر مغادرة الناس للمدينة بامطار غزيرة تنظفها] .

وزار القدس عام ٨٧٠ م (القرن الثالث الهجري) السائح برنارد الحكيم . قال : [ان المسلمين والمسيحيين في القدس ومصر على تفاهم تام . حتى انني إذا سافرت ونفق في الطريق جملي او حماري وتركت أمتعتي مكانها وذهبت لأكتراء دابة من البلدة المجاورة عدت فوجدت كل شيء على حاله لم تمسه يد . فقانون الأمن العام في تلك الديار يقضي على كل مسافر بالليل ان يكون بيده وثيقة تبين هويته فإذا عدمها زج في السجن حتى يحقق في أمره ويتضح قصده][١]

[كان تفكير برنارد الحكيم منصرفاً بالأكثر الى أماكن العبادة . فذكرها كلها ، ولم يذكر عن المدينة نفسها إلا النذر اليسير ، وقال : انه نزل في نزل معد للحجاج الذين يتكلمون اللغة الرومانية ذلك النزل الذي أسسه الملك شارلمان وبجانبه سوف يترتب على الشخص الذي يعمل فيه ان ينقد المحتسب الذي يناظره قطعتين من الذهب كل سنة][٢] .

---

١ – زيادة نقولا : رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ٥٥ .
٢ – المفصل في تاريخ القدس ١٢٤ .

ووصف بيت المقدس الأصطخري المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري بقوله : [وفلسطين أزكى بـــلاد الشام ، ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس يليها في الكبر ، وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال يصعد اليها من كل مكان قصد من فلسطين ، وبها مسجد ليس في الاسلام مسجد أكبر منه ، تسرج فيه في الليلة خمسة آلاف وخمسمائة قنديل وله سبعون خادماً][1].

ويقول المقدسي ، المتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ. ٩٩٠ م. ، الذي تغنى كثيراً بمزايا بلده ما يلي : [بيت المقدس ليس في مدائن الكور أكبر منهـا وقصبات كثيرة أصغر منها كأصطخر [2] وقاين [3] والفـرَما [4]. لا شديدة البرد وليس بها حر . وقلَّ ما يقع بها ثلج . وسألني القاضي ابو القـاسم ابن قاضي الحرمين عن الهواء بها فقلت سَجْسَج لا حر ولا برد شديد . قال : هذا صفة الجنة . بنيانهم حجر لا تُرى أحسن منه ، ولا أتقن من بنائها ، ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها ، ولا أنظف من أسواقها ولا أكبر من مسجدهـا ولا أكثر من مشاهدها ، عنبها خطير ، وليس لمنـَّقتها نظير ، ومنها كل حاذق وطبيب ، واليها قلب كل لبيب ولا تخلو كل يوم من غريب .

وكنت يومـاً في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بن بهرام بالبصرة ، فجرى ذكر مصر الى أن سُئِلتُ اي بلدٍ أجلُّ . قلت بلدنا ، قيل فأيها أطيب . قلت بلدنا قيل : فأيها أفضل ؟ قلت بلدنا . قيل : فأيها أحسن ؟ قلت بلدنا . قيـل :

---

١ ــ المسالك والممالك ص ٤٣ القاهرة ١٩٦١ م.

٢ ــ مدينة من مدن فارس . مر ذكرها . ينسب اليها العالم والجغرافي الأصطخري . قامت على موقع برسبوليس القديمة . وهذه كلمة يونانية معناها « مدينة الفرس » .

٣ ــ قاين : قال ياقوت : بلد بين نيسابور وأصفهان . ينسب اليها خلق كثير من أهـل العلم والفقه .

٤ ــ الفرما : بالفتح . مدينة مصرية مندثرة . موقعها بين بور سعيد والاسماعيليـة . مر ذكرها .

فأيها أكثر خيرات ؟ قلت بلدنا . قيل فأيها أكبر ؟ قلت بلدنا . فتعجب أهـــل المجلس من ذلك ، وقيل انت رجل محصّل . وقد ادعيت ما لا يقبل منك . وما مثلك إلا كصاحب الناقة مع الحجاج .

قلت : أما قولي أجلّ فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة فمن كان من أبنـاء الدنيا وأراد الآخرة وجد سوقها ؛ ومن كان من أبنـاء الآخرة فدعته نفسه الى نعمة الدنيا وجدها . واما طيب الهواء فإنه لا سمّ لبردها ولا أذى لحرهـــا . وأما الحسن ، فلا ترى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها ولا أنزه من مسجدها . وأما كثرة الخيرات ، فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الأغوار والسهل والجبـال والأشياء المتضادة كالاترج واللوز والرطب والجوز والتين والموز . واما الفضل فلأنها عرصة القيامة ومنها الحشر واليهـا المنشر ، وإنما فُضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم ، ويوم القيامة تُزفان اليهـا ، فتحوي الفضل كله . وأمـــا الكبر فالخلائق كلهم يحشرون اليهـــا فأي أرض اوسع منها ؟ فاستحسنوا ذلك وأقروا به .

إلا ان لها عيوباً عـــدة . يقال ان في التوراة مكتوب بيت المقدس طشت ذهب مليء عقارب [1] . ثم لا ترى أقذر من حماماتها ولا أثقل مؤنة . قليـــلة العلماء ، كثيرة النصارى وفيهم جفاء ، على الرحبة والفنادق ضرائب ثقال ، على ما يباع فيها رجالة على الأبواب ، فلا يمكن أحداً ان يبيع شيئاً مما يرتفق بـه الناس إلا بها مع قلة يسار ، وليس للمظلوم أنصـار ، والمستور مهموم ، والغني محسود والفقيه مهجور ، والأديب غير مشهور . لا مجلس نظر ولا تدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود . وخلا المسجد من الجماعات ، والمجالس من الناس. وهي أصغر من مكة وأكبر من المدينة . غير انها شديدة العمارة قد رحل اليها خلق كثير من المشرق والمغرب والنصارى . عليها حصن بعضه على جبـل وعلى

---

١ — المراد بالعقارب اليهود الذين يقترفون به المعاصي وغيرها من الزور .

بقيته خندق . ولها ثمانية ابواب حديد : باب صهيون ، باب التيه ، باب البلاط، باب جبّ أرميا، باب سلوان، باب اريحا ، باب العمود ، باب محراب داود . والماء بها واسع . ويقال : ليس ببيت المقدس امكن من الماء والأذان . قلَّ دار ليس بها صهريج واكثر . وبها ثلاث برك عظيمة : بركة بني اسرائيل ، بركة سليمان ، بركة عياض عليها حماماتهم . لها دواعٍ من الأزقة . وفي المسجد عشرون جبّاً متبحّرة . وقل حارة إلا وفيها جب مسبَّل . غير ان مياهها من الأزقة . وقد عمد الى وادٍ فجعل بركتان يجتمع اليهما السيول في الشتاء . وشُقّ منها قناة الى البلد تدخل وقت الربيع فتملأ صهاريج الجامع وغيرها] [1] .

ثم وصف المقدسي المسجد الأقصى والصخرة المشرفة مما نقلناه عنه في الملحق .

وقد ذكر المقدسي بيت المقدس في أماكن أخرى من كتابه . قال في مقدمة كتابه (ص ٧٧) : [... ولا أعز من أهل بيت المقدس لانك لا ترى بها بخساً ولا تطفيفاً ولا شرباً ظاهراً ولا سكران ولا بها دور فسق سراً ولا إعلاناً مع تعبّد واخلاص ولقد بلغهم ان الأمير يشرب فتسوروا عليه داره وفرقوا أهل مجلسه] .

وذكرها في الصفحات الآتية بقوله :

بيت المقدس حسنة البناء (ص ٣٣) .

لا أعف من أهل بيت المقدس (ص ٣٤) .

فإن سأل سائل أي البلدان أطيب نظر : فإن كان ممن يطلب الدارين قيل له بيت المقدس فإن قال أريد بلداً يجمع الدنيا والآخرة والخيرات والرخص والصلاح وطيب الهواء والفواكه المتضادة مثل الرطب والجوز والعنب الكبير

---

١ - أحسن التقاسيم ١٦٥ - ١٦٨ .

والموز والماء البارد والمعاش الواسع قيل له عليك ببيت المقدس ص ٣٤ و ٣٥ .

وعن ديار بيت المقدس . قال ـ ص ١٧٣ ـ [وهذه الأرض مباركة . كما قال الله تعالى . مشجرة الجبال زريعة السهول من غير سقي ولا أنهار، كما قال الرجلان لموسى بن عمران : وجدنا بلداً يفيض لبنا وعسلاً] .

وقال في موضع آخر من الصفحة نفسها (١٧٣) : [ورأيت الجبن وقتاً ببيت المقدس رطلاً بدانق والسكر رطلاً بدرهم والزيت رطلاً ونصفاً، والزبيب أربعة أرطال بذلك الثمن][١] .

وفي ص ١٧٩ قال: [وبيت المقدس خلق من الكرّاميّة لهم خوانق ومجالس ولا ترى فيها مالكياً ولا داودياً][٢] .

وفي ص ١٨٠ تحدث المقدسي عن تجارة بلده فقال : [... ومن بيت المقدس الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري غاية والتفاح وقضم قريش الذي لا نظير له والمرايا وقدور القنديل والابر][٣] .

ونزل الرحالة « ناصر خسرو » القدس عام ٤٣٨ هـ بيت المقدس فقال عنها في مؤلفه « سفر نامه » ص ٥٥ ـ ٥٧ . [وقد ذهبنا صاعدين وكنا نحسب أنا

---

١ ـ يعادل (لي سترانج) هـذه الأثمان بقوله : [فلو فرضنا الدرهم يساوي ١٠ بنسات والرطل السوري ٦ باوندات لكان ثمن باوند الجبن « فاردنج ـ Farthing ويساوي أصغر عملة انجلزية « فلس » . ورطل السكر بنس واحد و ٣ فاردنج . وجالون زيت الزيتون بحوالى شلن وباوند ونصف من الزيت بنس واحد]. ص ٩٨ من « فلسطين في العهد الاسلامي . الترجمة العربية عمان ١٩٧٠] .

٢ ـ تحدثنـا عن الكرامة الداودية في جزء سابق . وفي معجم البلدان (٢/٣٤٠) : (الخانقة ، بعد الألف نون مكسورة . وقاف . تأنيث الخانق . وهو متعبد للكرامية ببيت المقدس) .

٣ ـ مر ذكر ذلك في جزء سابق .

بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر ، ولكنا وجـــدنا أمامنا بعد أن صعدنا قليلاً ، سهلاً واســـعاً بعضه صخري وبعضه كثير التراب ، وعلى رأس جبل فيه تقع مدينة بيت المقدس . ومن طرابلس التي هي على الساحل ، اليها سته وخمسون فرسخاً ، وعلى بلخ اليها ستة وسبعون وثمانمائة فرسخ .

في الخامس من رمضان ســـنة ٤٣٨ هـ (١٦ آذار – ١٠٤٧ م) بلغنا بيت المقدس . وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية ، وطوال رحلتنا لم نقر في مكان قط ولا وجدنا راحة كاملة . وأهـل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس (القدس[١]) . ويذهب إلى القدس في موسم الحج من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات ، فيتوجه إلى الموقف ويضحي ضحية العيـد كما هي العادة . ويحضر هناك لتأدية السنة ، في بعض السنين أكثر من عشرين ألف شخص ، في أوائل ذي الحجة ، ومعهم أبناؤهم. كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس ، من ديار الروم ، كثير من النصارى واليهود ، وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك . وهناك كنيسة عظيمة سيأتي وصفها في مكانه . وسواد ورسا يتق بيت المقدس جبلية كلها ، والزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء ، والخيرات بها كثيرة ورخيصة ، وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين الف منّ[٢] مِن زيت الزيتـــون . يحفظونها في الآبار والأحواض . ويصدرونها إلى أطراف العالم . ويقال إنه لا يحدث قحط في بـــلاد الشام . وسمعت من ثقات أن ولياً رأى النبي عليه السلام في المنام فقال له : « ساعدنا في معاشنا يا رسول الله » فأجابه النبي عليه السلام : « عليّ خبز الشام وزيته » .

والآن أصف مدينة بيت المقدس .

---

١ – ومن أقدم من ذكرها بهذا الاسم (القدس) أبو العلاء المعري الشاعر الفيلسوف المتوفى عام ٤٤٩ هـ : ١٠٥٧م . اذ قال في أحد أبياته : واخلع حذاك إذا حاذيتها ورعاً . كفعل موسى كليم الله في القدس .

٢ – ما يعادل ١٦٨٠٠ غالون .

وصف بيت المقدس :

هي مدينة مشيدة على قمة الجبل ، ليس بها مـــاء غير الأمطار ، ورساتيقها ذات عيون . والمدينـــة محاطة بسور حصين ، من الحجر والجص وعليها بوابات حديدية . وليس بقربها أشجار قط ، فأنها على رأس صخر . وهي مدينة كبيرة كان بها ، في ذلك الوقت ، عشرون ألف رجل ، وبها أسواق جميـــلة وأبنية عالية، وكل أرضها مبلطة بالحجـــارة ، وقد سووا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة . بحيث تغسل الأرض كلها وتنظف حين تنزل الأمطار . وفي المدينة صناع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة ، والجامع شرقي المدينة وسوره هو سورها الشرقي . وبعد الجامع سهل كبير مستو يسمى « الساهرة ». يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر ،ولهذا يحضر اليه خلق كثيرون من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد . وعلى حافة هذا السهل قرافة عظيمة ، ومقابر كثير من الصالحين ، يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضي حاجاتهم ، اللهم تقبـــل حاجاتنا واغفر ذنوبنا وسيئاتنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

وبعد أن تحدث ناصر خسرو عن وادي جهنم وعين سلوان قال : [وفي بيت المقدس مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة ، ويصرف لمرضاه العديدين العـــلاج والدواء وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف المقرر لهذا المستشفى .

ثم أتى الرحالة على وصف الحرم القـــدسي الشريف وقد ذكرناه في الملحق الخاص فارجع اليه ان شئت .

وذكر القدس وكورتها ، يحيى بن سعيد الأنطاكي في كتابه « تاريخ الذيل » الذي ألفه عام ٤٥٨ هـ : ١٠٦٣ م بقوله : [القدس وكورتها : وشرع الظاهر في هذه السنة في بناء سور مدينة القدس الشريف ، بعد بناء سور الرملة . وخرّب المتولون لعمله كنائس كثيرة في ظاهر المدينة وأخذت حجارتها . وعوّلوا على

نقض كنيسة صهيون وكنائس غيرهـــا أيضاً ، ليحملوا حجارتها إلى السور . فحدث في البلد زلزلة مهولة لم يشاهد ولا سمع بمثلها ، آخر نهـــار الخميس لعشر خـــلون من صفر سنة ٤٢٥ هـ – ١٠٣٣ م . وهلك من الناس فيها ما يعظم مقداره . وانقلبت مدينة أريحا على أهلها ، وكذلك نابلس وقرى قريبة منها . وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس وديارة وكنائس في عملها . وسقط أيضاً أبنية في مدينة عكة ومات فيها جماعة . وغاب ماء البحر من ميناءها ساعة ، ثم رجع إلى حاله] (١) .

ومن المفيد ان نذكر ما جاء في « معجم ما استعجم » ، لمؤلفه عبـــدالله البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ حول كلمة « إيلياء » وغيرها مما كانت تُدعى به القدس من الأسماء :

[إيلياء : مدينة بيت المقدس ، فيها ثلاث لغات : مدّ آخره وقصره : إيلياء وإيليا ، وقصر أولها : الياء . وقال محمد بن سهل الكاتب : معنى إيليـــاء : بيت الله .

لـوَى ابنُ أبي الرَّقراق عَينَيْه بَعدَما
دَنا من أعالي إيلــياء وغَـوّرا
بكى أن تغنّت فوق ساقٍ حمـــامة
شآمية هـــاجت له فتَـتذَكّرا](٢)

---

١ – بلدانية فلسطين العربية ص ٣٣ . لعل الأنطاكي أول من أضاف وصف الشرف الى القدس من الرحالة والمؤرخين . فعرفت بعد باسم « القدس الشريف » ذكرها أيضاً بهذا الوصف ابن بطوطة في رحلته (القرن الرابع عشر الميلادي) والظاهري في مؤلفه (في القرن الخامس عشر) ومجيرالدين في تاريخه (٩٠١ هـ : ١٤٩٦ م) وقد ثبت العثمانيون هذه التسمية : (القدس الشريف – قدس شريف) .

والظاهر هو علي أبو الحسن الخليفـــة الفاطمي السابع . تولى الأمر ٤١١ – ٤٢٧ هـ : ١٠٢٠ – ١٠٣٥ م .

٢ – ١/٢١٧ .

وتحت كلمة « صِهْيَون » قال الأندلسي :

[صهيون : بكسر أوله ، إسكان ثانيه ، بعده الياء اخت الواو ، وهو اسم لبيت المقدس ، وكذلك إيلياء وشَلِم ، قال الأعشى :

وإن أجلَبَت صِهْيَون يوماً عليكما فإنّ رحى الحرب الدّكوك رحاكما

وأما صهيون ، بفتح الصاد فاسم قبيلة . أراد الأعشى أهل صِهيون ، أي إن أجليت الروم واجتمعت فانتم لها . دَكوك : طحون . دكّ : طحن .][1]

وعن كلمة (شلّم) قال :

[شَلّم : بفتح أوله وثانيه وتشديده على وزن فعّل : إسم لبيت المقدس ، قد تقدم ذكره في رسم صِهيون . قال الهمذاني : شَلّم : إيلياء ، وقد تُعرّبها العرب ، فتقول : شَلِم ، قال الأعشى :

وقد طُفْتُ للمال آفاقَهُ عُمَانَ فحِمْصَ فأوري شَلِم

قال أبو عبيدة : شَلِم بكسر اللام : بيت المقدس . قال ثَعلَب : هو سَلِم ، بالسين فعرّبه][2] .

---

١ – ٢/٨٤٤ .

٢ – ٨٠٧ .

بيت المقدس في عهدها العربي

- ٣ -

٢٠ ربيع الأول ١٥ – ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ.

٢ أيار ٦٣٦ – ١٥ تموز ١٠٩٩ م.

تراجم مقدسية

نذكر من هذه التراجم من عثرنا عليه ، وكان مقدسي الأصل أو المولد او النشأة او الوفاة او الدفن او من ترك بلده وجاور ببيت المقدس التي كانت دائماً محط العلماء والصلحاء :

(١) **السائب بن مهجان** : ويقال ابن مهجار . أهالي ايلياء . أدرك أصحاب النبي عليه السلام وشهد خطبة عمر رضي الله عنه في « الجابية »[١] .

(٢) **خالد بن معدان الكلاعي**[٢] : نسبة الى الكلاع – بفتح الكاف وبعد اللام ألف عين مهملة – وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت حمص من الشام . ينسب اليها خلق عظيم . وخالد هذا هو : ابو عبد الله خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي . كان من خيار عباد الله ، لقي سبعين رجلاً من الصحابة رضي

١ – ابن عساكر ٦/٦٠

٢ – اللباب في تهذيب الانساب ٣/١٢٢ والأنس الجليل ١٨٤ والطبقات الكبرى ٧/٤٥٥

الله عنهم . فقيه . راوية . كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة . أتى بيت المقدس ونزل منه على ستة أميال، كان رحمه الله يصفّر لحيته. مات سنة ١٠٣هـ. وهو صائم في خلافة يزيد بن عبد الملك .

(٣) **عطاء الخراساني**[1] : نزيل بيت المقدس وهو كثير الارسال عن الصحابة . ولد سنة خمسين توفي سنة ١٣٥ هـ. وكان في غزواته يحي الليل صلاة إلا نومة السحر . وكان يعظ جماعته ويحثهم على التهجد . من أقواله : أوثق في عمل نفسي نشر العلم .

(٤) **رابعة العَدَوية**[2] :

كنيتها ام الخير بنت اسماعيل . مولاة آل عتيك وهم بطن من بطون قيس من العدنانية . ومن آل عتيك بنو عدوة ولهذا سميت بالعدوية. مولدها بالبصرة واليها نسبتها . صوفية[3] كبيرة. انقطعت للتعبد والتهجد ومحبة الله. استعملت لأول مرة لفظة «الحب» للتعبير عن اقبالها على الله واعراضها عن كل ما سواه . عاصرت كثيراً من الزهاد والعباد الذين كانوا يختلفون اليها ويأخذون عنها ويستمعون الى مواعظها . وحديثها عن « حبها » . لم يكن حبها لله خوفاً من النار او طمعاً في الجنة ، بل شوقاً اليه وأنساً به . كانت بمذهبها هذا مؤسسة للحب الالهي المنزه عن الغرض .

---

١ — شذرات ١٩٢/١ — ١٩٣ والعبر في اخبار من غبر ١٨٢/١ واللباب في تهذيب الأنساب ٤٢٩/١ وفيه انه عطاء بن ابي مسلم الخراساني واسم ابيه عبد الله وقيل مسلم توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس .

٢ — الأعلام ٣٠١/٣ الانس الجليل ١٨٧ واعلام النساء لكحالة ٤٣٠/١ — ٤٣٢ وابن خلكان ٤٨/٢ — ٤٩ والموسوعة العربية الميسرة /٨٤٩ ورابعة العدوية لمحمود الشرقاوي القاهرة ١٩٧١ .

٣ — ان كلمة « الصوفية » مشتقة من الصوف ، وكان الصوف هو اللباس الغالب على الزهاد والعباد .

وقد استوعب الله لذاته قلبها حتى قالت فيه ، لما سئلت عن حبها للرسول عليه الصلاة والسلام : إني والله أحبه حباً شديداً . ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين .

وهكذا تعتبر رابعة في امور الولاية والأولياء أعظم ولية . وقد أنشدت رابعة « محبة الله » في قولها :

أحبـك حبين ، حب الهوى ... وحباً لأنــك أهـل لذاكا
فأما الذي هو حب الهـــوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي انت أهـــل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ، ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذاو ذاكا

كانت لرابعة رفيقة تقوم في خدمتها ، تعد من خيار إمـاء الله تعالى ، قالت « عبدة بنت أبي شوال » ـ رفيقتها ـ كانت رابعة تصلي الليل كله ، فإذا طلع الفجر هجعت في مُصلاها هجعة خفيفة حتى يُسفر الفجر .

ولما حضرتها الوفاة دعت عبدة وقالت لها : يا عبدة لا تؤذني بموتي. وكفنيني بجبتي هذه وهي جبـــة من شعر كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون . فكفنتها عبدة في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ثم دفنت في بيت المقدس سنة ١٣٥ ه ٧٥٢ م. وقيل سنة ١٨٥ هـ. وفي رواية انها توفيت سنة ١٨٥ هـ. بعـــد أن تجاوزت الثمانين .

ومن وصاياها رحمها الله « اكتموا حسناتـكم كما تكتمون سيئاتـكم » .

لقد ابتدعت رابعة العدوية « الحب الالهي » في مذهب التصوف الاسلامي.

قال مصطفى عبد الرازق : « السيدة رابعة هي السابقه الى وضع قواعـد الحب والحزن في هيكل التصوف الاسلامي ، وهي التي تركت في الآثار الباقية

نفثات صادقة في التعبير عن محبتها وعن حزنها وان الذي فاض به بعد ذلـــك الأدب الصوفي من شعر ونثر في هذين البابين هو نفحة من نفحات السيدة رابعة العدوية امام العاشقين والمحزونين في الاسلام » .

قال ابن خلكان : « وقبرها يزار ، وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور » .

وقال صاحب الأنس الجليل « وقبرها على رأس جبل طورزيتا شرقي بيت المقدس بجوار مصعد السيد المسيح عليـــه السلام من جهة القبلة . وهو في زاوية ينزل اليها من درج وهو مكان مأنوس يقصد للزيارة » .

وذهب بعضهم الى انها دفنت في بلدها البصرة . ويرى الهروى ان القـــبر المنسوب للعدوية في القدس هو لرابعة الشامية زوجة احمـــد بن أبي الحواري ورابعة هذه محدثة عابدة من محدثات وعابدات الشام توفيت سنة ٢٢٩ هـ ودفنت برأس زيتا ببيت المقدس من جهة القبلة . إلا ان المعروف ان رابعة الشامية هذه دفنت في مشهدها بدمشق بالقرب من المدرسة القيمرية .

وذهب ابن بطوطة ان القبر المنسوب لرابعة العدوية هو قبر رابعة البدوية منسوبة الى البادية ، وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة . والله أعلم

ثور بن يزيد الكلاعي [١] :

يكنى أبا خالد . محدث بلده حمص . ثقة في الحديث . سكن بيت المقدس ومات به سنة ١٥٣ هـ : ٧٧٠ م. في خلافـــة أبي جعفر المنصور وهو ابن بضع وستين سنة .

---

١ — الأنس الجليل ١٨٤ . الطبقات الكبرى ٤/٧

٦ – **عبدالله بن شَوْذَب البلخي**[1]: نزيل بيت المقدس. راوية. كان كثير العلم جليل القدر . عاش سبعين سنة . توفي عام ١٥٦هـ .

٧ – **طايفة** : [2] عابدة من عابدات بيت المقدس . عاصرت وهب بن منبّه المتوفى سنة ١١٤هـ : ٧٣٢ م . قال صاحب الأنس الجليل : [ومن النساء العابدات ببيت المقدس امرأة تسمى (طافية) – طايفة – كانت تأتي بيت المقدس تتعبد فيه وامرأة أخرى تسمى (لُبَابَة) . ذكرهما ابن الجوزي . وذكر عدة من العابدات المجهولات الأسماء ، ولم يؤرخ وفاة واحدة منهن] .

٨ – **ابن كَرّام**[3] :

هو محمد بن كرام بن عراق بن حزابة ابو عبدالله السجستاني نسبة إلى سِجستان. امام الكرامية من فرق الابتداع في الاسلام. كان يقول ان الله مستقر على العرش وانه جوهر . وينسب لكرّامي تجويز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب .

والكرامية طوائف الا انهم يعدون فرقةواحدة لأن بعضهم لا يكفر بعضا. فمنهم من قال هو (الله) قائم بنفسه ، ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وزعموا ان الله جسم ، وله حد ونهاية . وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل ، وانه يجوز ان يكون إمامان في وقت واحد . وان علياً ومعاوية كانا « إمامين في وقت

---

١ – شذرات الذهب ٢٤٠/١ والعبر في اخبار من غبر ٢٢٥/١

٢ – الأنس الجليل ١٨٨ ، اعلام النساء ٣٦٥/٢ و ٢٧٥/٤ . ووهب بن منبه يعد في التابعين . أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن . امه من حمير . ولد ومات بصنعاء .

٣ – الأعلام ٣٣٦/٧ والانس الجليل ١٩٠ . والمواعظ والاعتبار للمقريزي ٣٤٩/٢ و البداية والنهاية ٢٠/١١ واللبـاب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٨٩/٣ . و « سجستان » بكسر اول وثانية وسين اخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون . ناحيـة كبيرة وولاية واسعة في الجنوب من « هرات » الأفغانية .

واحد ، إلا أن علياً كان على السنة ، ومعاوية على خلافها وانفرد ابن كرام في الفقه بأشياء منها : أجاز الصلاة في ثوب مستغرق في النجاسة وزعم ان الصلاة والصوم والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الإسلام .

[باح « ابن كرام » بالتجسيم . وقال: إن الإيمان بالقول كافٍ ، وان لم يكن معه معرفه بالقلب. وكان من اظهار التنسك والتأله والتعبد والتقشف على جانب عظيم ، فافترق الناس فيه على قولين : منهم المعتقد ومنهم المنتقد ، وعقدت له مجالس سُئل فيها عما يقوله ، فكان جوابه أنه إلهام يُلهمه الله ....

وكان لباسه مَسك [1] ضأن مدبوغ غير مَخيط ، وعلى رأسه قلنسوة بيضاء وقد نُصب اليه دُكّان من لبِن ، فكان يُطرح له قطعة فرو فيجلس عليها ويذكّر ويحدّث][2] .

تنقلت بإبن كرّام الأحوال . فكان ينتقل من بلد إلى آخر ومن سجن إلى نفي إلى أن أقام ببيت المقدس ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مهد عيسى. واجتمع عليه خلق كثير ثم انفضوا عنه ونفاه الوالي إلى « غورزُغر » . وتوفي فيها عام ٢٥٥ هـ : ٨٦٩ م . ثم نقل إلى القدس ودفن بباب الرحمة .

وكرّام بفتح الكاف وتشديد الراء،دعي بذلك لأن أباه كان يحفظ الكرم . ومنهم من يقول محمد بن كرام بكسر الكاف وتخفيف الراء .

وتفصيل مذهبه في الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٩ – ١٠٤ .

٩ ـ **أحمد بن مسعود المقدسي** : محدث . توفي في بيت المقدس سنة ٢٧٤هـ . وكان يقال له الخياط[3].

---

١ ـ مسك : الجلد ، او خاص بالسخلة .
٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى ٢/٣٠٤ – ٣٠٥
٣ ـ ابن عساكر ٢/٨٩

١٠ ـ ابو محمد عبدالله بن سالم المقدسي : كان مكثراً من الحديث . رحل في طلبه . توفي بعد سنة ٣١٠ هـ [١] .

١١ ـ رائع بن عبدالله المقدسي [٢] : محدث . كان موجوداً سنة ٣٢٠ هـ .

١٢ ـ الأمير تكين الخاصة : ولي دمشق ثم مصر وبهـــا مات عام ٣٢١هـ . ومنها نقل إلى القدس ودفن فيها [٣] .

(١٣) ابو هاشم اسماعيل عبد الواحد الربعي المقدسي : كان من كبـــار الشافعية. تولى قضاء مصر مَرّ ذكره في حديثنا عن الرملة. توفي سنة ٣٢٥ هـ [٤].

(١٤) احمد بن يحي البزار البغدادي : من المتعبدين نزل القدس . وأقام بها الى ان مات عام ٣٤١ هـ. [٥] .

(١٥-١٩) ومن الذين حمـــلوا بعد موتهم ودفنوا في القدس ، في النصف الأول من القرن الرابع الهجري نذكر محمد بن طغج الاخشيدي وأخوه الحسن الذي توفي بالرملة عام ٣٤٢ هـ. وابو القاسم انوجور الاخشيدي وابو الحسن علي بن الاخشيد . كما قيل ان كافور الذي أقيم قيماً على الحكم الأخشيدي لسنين دفن ايضاً ببيت المقدس . وقد ذكرنا ذلك جميعه في جزء سابق .

(٢٠) مُطهّر بن طاهر المقدسي [٦]: مؤرخ نسبته الى بيت المقدس. وصنف

---

١ ـ اللباب في تهذيب الانساب . لابن الأثير ٢٤٦/٣

٢ ـ تاريخ بغداد المجلد الثامن ص/٤٣٧

٣ ـ العبر في اخبار من غبر : ١٨٦/٢

٤ ـ بغية الوعاة للسيوطي ٤٠١/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٢/٣

٥ ـ الأنس الجليل ١٩٠ ـ ١٩١

٦ ـ الاعلام ١٥٩/٨

كتاب « البدء والتاريخ » . ستة أجزاء ترجم الى الفرنسية . وله بقية ما زالت مخطوطة . توفي في « بُست [1] » بعد عام ٣٥٥ هـ : ٩٦٦ م.

(٢١) **احمد بن عبد العزيز بن عيسى ابو الفتح الخوارزمي الأصـــل ثم** البغدادي الامام . مقرىء وقد اجتمع له الصوت والأداء . توفي ببيت المقدس سنة ٣٥٩ هـ. [2] .

(٢٢) **التميمي** [3] : هو محمد بن احمد بن سعيد التميمي ، ابو عبد الله ، طبيب من البيت المقدس . وكان سعيد جده طبيباً ايضاً . واستفاد محمـــد في اجتماعاته بالقدس بحكيم فاضل راهب اسمه « انبا زخريا بن ثوابه » . وكان لهذا الراهب معرفة في العـــلوم الحكمية والطب ؛ وفي أمر تركيب الأدوية . فاستفاد منه التميمي فوائد كثيرة واخذ عنه معلومات جمة .

قال إبن ابي أُصيْبعة : [ولمحمد التميمي معرفة جيدة بالنبـــات وماهياته والكلام فيه . وكان متميزاً ايضاً في أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها ، وله خبرة فاضلة في تركيب الأدوية والمعاجين المقررة ، واستقصى معرفة ادوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيئاً كثيراً على أتم ما يكون من حسن الصنعة .

وكان محمد من البيت المقدس ، وقرأ عـــلم الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل اليها ، واستفاد من هذا الشأن جزءاً متوفراً ، وأحكم ما علمه منه غاية الاحكام . وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الأدوية ، وحسن اختيار في تأليفها ، وعنده غوص على امور هـــذا النوع ، واستغراق في طلب غوامضه .

---

١ – بست : بضم الباء . من أعمال افغانستان اليوم .

٢ – طبقات القراء : ١/٦٨ – ٦٩

٣ – الاعلام ٦-٣٠٢ وعيون الانباء في طبقات الاطباء ٥٤٦ – ٥٤٨ .

وهو الذي أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات ، وذلك باجماع الأطباء على انه الذي أكمله . وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير] .

وكان هذا الطبيب المقدسي مختصاً بالحسن بن عبد الله بن طغج الأخشيدي أمير الرملة وناحيتها فعالجه بما حمل له من معاجين ومراهم طبية ودخناً دافعة للوباء .

انتقل التميمي الى الديار المصرية وأقام بها الى ان توفي . وفيها لقي أطباءها وناظرهم واختلط بالاطباء القادمين من اهل المغرب في صحبة الفاتح الجديد المعز الفاطمي .

ومن مؤلفات هذا الطبيب المقدسي : « مادة البقاء في اصلاح فساد الهواء »، و « التحرز من ضرر الاوباء » عدة مجلدات . و « المرشد الى جواهر الأغذية » وغيرها . توفي في القاهرة في نحو ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م.

(٢٣) المقدسي [١] : ٣٣٦ – نحو ٣٨٠ هـ : ٩٤٧ – نحو ٩٩٠ م.

هو محمد بن احمد بن ابي بكر [٢] البنّاء المقدسي . ويقال له البشاري ابو عبد الله شمس الدين . وتنتمي أسرته من جهة الأم الى « بيار » احدى مدن قومس [٣] » في ايران . ومنها هاجر جـدُّه لامه ابو الطيب الشواء الى بيت المقدس .

---

١ – الأعلام ٦–٢٠٣ ، والجغرافية والرحلات عند العرب لنقولا زيادة ص ٥٥ ، بيروت ١٩٦٢ .

٢ – ابو بكر هذا مهندس بناء . وهو الذي بنى لابن طولون ابواب مدينة عكا وقلعة يافا .

٣ – قومس : بضم اوله وكسر الميم : كورة كبيرة واسعة . تشتمل على مدن وقرى ومزارع في ذيل جبال طبرستان . ومن مدنها المشهورة « بسطام » و « بيار » .

كتبنا نبذة عن هذا المقدسي في جزء سابق فارجع اليها . وضع كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » في شيراز[1] في ايران عام ٣٧٥ هـ. ٩٨٥م. وكان له من العمر اربعون سنة . ومما ذكره عن ما عاناه في سبيل تأليف كتابه قوله : [فقد تفقهت وتأدبت وتزهدت وتعبدت ... وخطبت على المنابر ، وأذنت على المنائر وأممت في المساجد ، وأكلت مع الصوفية الهرائس ومع الخانقانيين الثرائد ، ومع النواتي العصائد ... وسحت في البراري وتهت في الصحارى ... وملكت العبيد ، وحملت على رأسي بالزنبيل ، وأشرفت مراراً على الغرق ... وسجنت في الحبوس ، وأخذت على أني جاسوس ومشيت في السمائم والثلوج] .

قال المستشرق « غلدميستر Gild meister » : امتاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره . قال « سبرنغر Sprenger » : لم يتجول سائح في البلاد كما تجول المقدسي ، ولم ينتبه أحد او يحسن ترتيب ما علم به مثله » .

وقال الدكتور نقولا زيادة يعتبر المقدسي ، خاتمة الجغرافيين الكبار من المدرسة العربية التي بلغت أوجها في القرن الرابع (العاشر الميلادي). فالرجل يمثل العالم الصحيح ، يطلع على ما كتب وألف ، ويتنقل في الأقطار ويزور الديار ، ثم يعطي هذا كله الوقت ليختمر ، وينظمه بحوثاً وفصولاً ، ويدونه بعد ان يقلب الأمر على وجوهه . ومن ثم كان كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » نموذجاً للكتاب العلمي المرتب المنتظم المبوب المقسم » .

(٢٤) اسماعيل بن علي بن الحسن الاستراباذي: الواعظ . ولد سنة ٣٧٥هـ.

---

١ – شيراز : بجنوب وسط ايران، بها نحو ١٧٠ الف نسمة تضم مقبرة الشاعرين الايرانيين الكبيرين حافظ و السعدي .

وتوفي ببيت المقدس عام ٤٤٨ م [١] .

(٢٥) **احمد بن محمد عُقيل الشهرزوري** : [٢] كان إماماً فاضلاً . أديباً شاعراً . توفي في القدس عام ٤٦٠ هـ [٣] .

(٢٦) **احمد بن الحسين بن احمد ابو بكر المقدسى** : القطان . مقرىء . حاذق . حافل . توفي سنة ٤٦٨ هـ [٤] .

(٢٧) **الشيخ سلامة بن اسماعيل بن جماعة المقدسى** [٥] الضرير . له مصنفات خصه الله تعالى بصفاء الذهن و كثرة الحفظ . توفي سنة ٤٨٠ هـ .

(٢٨) **الحسين ابو علي بن محمد الدلفي المقدسي** : سكن بغداد . كان فقيهاً فاضلاً ورعاً . وتوفي ببغداد عام ٤٨٤ [٦] . ودلف اسم لجد انتسب اليه .

(٢٩) **ابو الفرج عبد الواحد بن محمد بن احمد الشيرازي ثم المقدسي الانصارى** [٧] : السعدي العبادي الخزرجي . شيخ الشام في وقته . تفقه في بغداد ، وسكن بيت المقدس وهذا الشيرازي هو الذي نشر المذهب الحنبلي بين

---

١ – تاريخ ابن عساكر ٣-٣٦- ٣٥ وأستراباز : بالفتح ثم السكون وفتح التاء وراء وألف وباء موحدة والف وذال . في إيران ، بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن .

٢ – النجوم الزاهرة ٥-٨١، وشهرزور : بفتح فسكون فراء مفتوحه بعدها زاي مضمومة وراء ، بلاد واسعة في الجبال بين إربل وهمدان من ايران ، أحدثها « زور بن الضحاك » ، ومعنى « شهر » بالفارسية المدينة .

٣ – وفي تاريخ ابن عساكر ٢-٦٥ : انه توفي ٤٦٢ هـ. وقيل سنة ٤٦٦ هـ.

٤ – طبقات القراء : ١-٤٨

٥ – الأنس الجليل ١٩١ وشذرات الذهب ٣-٣٧٨

٦ – اللباب في تهذيب الأنساب : ١-٥٠٦

٧ – الأنس الجليل ١٩٦ والاعلام ٤-٣٢٧ وذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ١٨٢ .

المقادسة والدمشقيين . ولم يكن يعرف قبله لا في بلاد القدس ولا في بلاد الشام . توفي في دمشق سنة ٤٨٦ هـ: ١٠٩٣ م وله مؤلفات .

(٣٠) ساتكين بن ارسلان: ابو منصور التركي المالكي الأديب. الشيخ الامام. صنف في النحو مقدمة لطيفة . مات سنة ٤٨٨ هـ. وكانت إقامته في القدس قبل وفاته [١] .

(٣١) احمد بن محمد بن علي ابو بكر الهروي الضرير : ولد سنة ٤٠٥ هـ. وقدم دمشق وقرأ بها على شيوخ قرائها . توفي بالقدس سنة ٤٨٩ [٢] هـ.

(٣٢) الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي [٣] المعروف قديماً بابن ابي الحافظ . مصنف كتاب « الانتخاب الدمشقي » . وهو كبير في بضعة عشر مجلداً وغيره . درس العلم في بيت المقدس ثم انتقل الى صور وأقام بها عشر سنين . ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين ، يحدث ويفتي ويدرس . أقام بالقدس مدة طويلة . توفي في دمشق سنة ٤٩٠ هـ. كتبنا نبذة أخرى عن هذا العالم الزاهد الفلسطيني في جزء سابق فارجع اليه .

(٣٣) ابو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري [٤] . الفقيه المالكي . سكن مصر وروى بها ، توفي في بيت المقدس ، من فقهاء القرن الرابع الهجري .

(٣٤) ابو الحسين يحيى اللخمي المقدسي : تفقه على الشيخ نصر المقدسي

---

١ – تاريخ ابن عساكر ٦-٤٢

٢ – طبقات القراء ١-١٢٥ وابن عساكر ٢-٦٧

٣ – الأنس الجليل ١٩١ وطبقات الشافعية ٥/٣٥١-٣٥٢

٤ – الأنس الجليل ١٨٥ و ١٨٦

النابلسي المتقدم ذكره ، وحدث عنه . تولى قضاء الاسكندرية [1] .

(٣٥) **الفقيه ابو الفضل عطا** [2] شيخ الشافعيـــة بالقدس الشريف فقهاً وعلماً وشيخ الصوفية ، كان في زمن الشيخ نصر المتقدم ذكره (رقم ٣٢) .

(٣٦) **الغزالي** [3] (٤٤٠ – ٥٠٥ هـ : ١٠٥٨ – ١١١١ م) هو محمد الغزالي الطوسي ابو حامد قال صاحب الأنس الجليل : [... أقـــام (اي الغزالي) بدمشق ثم انتقل الى بيت المقدس مجتهداً في العبـادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة . وأخذ في التصانيف المشهورة ببيت المقدس . فيقال انه صنف بالقدس «إحياء العلوم»]. أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشاراً ، ويعد عن حق مرجعاً وثقة في فلسفة الدين والأخلاق .

وأخيراً عاد الغزالي الى خرسان ودرّس بالمدرسة النظامية بنيسابور [4] ثم رجع الى مدينة طوس [5] ، واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهـــاء وخانقاه للصوفية الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ٥٨٥ ومشهده بطوس يُزار . وقد مَرّ ذكر حجة الاسلام في جزء سابق .

---

١ – تاريخ مصر والقاهرة للأسيوطي ١-٥٠٥

٢ – الأنس الجليل ١٩١ .

٣ – الأنس الجليل ١٩٢ وطبقات الشافعية ١٩٧/٦ – ٢٠٠ .

٤ – نيسابور مدينة في الشمال الشرقي من ايران . ولد ودفن فيها عمر الخيـــام الرياضي الفلكي المشهور .

٥ – طوس . مدينة من أعمال خراسان قرب نيسابور ، فتحت في أيام عثمان بن عفان بها قبر هارون الرشيد وعلي بن موسى الرضا . واليها ينسب الفيلسوف نصر الدين الطوسي ١٢٠١ – ١٢٧٤ م. له شأن كبير في العلوم العقلية والرياضيات والفلك والأرصاد من كبار علماء الفرس وفلاسفتهم الذين كتبوا بالعربية وآثروها على الفارسية . انشأ مرصداً عظيماً وكانت له مكتبة ضخمة قيمة .

(٣٧) الشيخ الامام العالم أبو المعالي المشرف بن المرجـــا بن ابراهيم المقدسي[١] : كان من علمـــاء بيت المقدس ، له كتاب فضائل البيت المقدس والصخرة الشريفة وما اتصل بذلك من اخبار وآثار وفضايل المساجد والشام . وهو كتاب مفيد رواه بالاسانيد ، كان في أيام أبي القاسم مكي بن عبـد السلام الآتي ذكره .

(٣٨) مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد ابو القاسم الرميلي الحافظ[٢] : من أهل بيت المقدس ، ولد يوم عاشوراء سنة ٤٣٢ هـ وهو أحد الجوالين في الآفاق ، وكان كثير النّصَب والسهر والتعب ، طلب وتغرب وجمع وكان ثقة متحرّياً ورعاً ضابطاً . شرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله وجمع فيه شيئاً. درس الحديث من علمائه بالقدس ومصر ودمشق وعسقلان وصور وبغداد وغيرها . وحدّث عنه الكثيرون : وكانت تأتيـه الفتاوى من مصر والساحل ودمشق .

ولما أخذ الفرنج بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ. أخذوه أسيراً فلما علموا انه من علماء المسلمين نودي عليه ليفتدى بألف مثقال فلم يفتده أحد فقتل في ١٢ شعبان من سنة ٤٩٢ هـ. رحمه الله .

ذكرناه غلطاً في كلامنا عن « الرملة « باسم » الرملي » والحقيقـــة الرميلي المقدسي .

(٣٩) عبد الجبار بن احمد بن يوسف الرازي ابو القاسم الزاهر[٣] **: تفقه**

---

١ – الانس الجليل ١٩١ .

٢ – طبقات الشافعيـــة ٥/٣٣٢ – ٣٣٣ والانس الجليل ١٩٢ واللبـــاب في تهذيب الأنساب ٢/٣٨

٣ – طبقات الشافعية ٥/٩٨

بأصبهان . ثم استوطن بغداد مدة . ثم انتقل الى بيت المقدس وسلك سبيـــل الورع والانقطاع الى الله . الى ان استشهد على يـــد الفرنج في شعبان من سنة ٤٩٢ هـ.

(٤٠) **سعد بن احمد بن محمد ابو القاسم النسوي القاضي** : ولد سنة ٤٢٠هـ. استشهد يوم دخل الافرنج القدس في سنة ٤٩٢ هـ [٢] .

---

٢ ــ تاريخ ابن عساكر ٨٠/٦

المملكة الافرنجية
في بيت المقدس

— جيروزالم —

المملكة الفرنجية في بيت المقدس

جيروزالم - Jerusalem

٤٩٢ – ٥٨٣ هـ : ١٠٩٩ – ١١٨٧ م

تمهيـــد :

حالة مصر والشام قبل الغزو الفرنجي :

قبل ان يهاجم الفرنج (الاوروبيون) ديار الشام حـدث ان ازداد نفوذ الأتراك في الدولة العباسية حتى تمكن أحد قوادهم من نزع السلطة من يد الخليفة العباسي الذي لم يبق له من الخلافة إلا اسمهـا . وهكذا تأسست الدولة التركية التي عرفت في التاريخ باسم « الدولة السلجوقية » .

مدّ السلاجقة سلطانهم على قسم كبير من أقطـــار الدولة العباسية فشمل الفرس والعراق والشام وآسيا الصغرى . لكن أمر السلاجقـة أخذ يضعف في المدة الأخيرة بسبب ما نشب بين قادة ممتلكاتها من منازعات وحروب دامية .
اما مصر فكانت تحت الدولة الفاطمية التي كانت أيضاً في حالة ضعف شديد وتدهور سريـع نتيجة للنزاع الذي كان يقوم بين وزرائهاوللثورات الداخلية التي كانت تنشب بين الجنود وما تبع ذلك من انتشار الفوضى والقحط والمجاعة التي ستمرت سبـع سنين .

ففي وسط هذا الاضطراب الذي انتشر في الدولة السلجوقية وشمل بـــلاد

الشام ؛ وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطمية في مصر آخـذة في التدهور ظهر عدو أنكى وأشد وهو خطر الفرنج الذين دانوا بالديانة المسيحية .

بعد ان فتح العرب المسلمون بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب واظب الافرنج على زيارة فلسطين وأماكنها المقدسة بكل حرية وتسامح وزاد عـدد قوافل حجاجهم منذ حسنت العلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان .

ولما استولى السلاجقة الأتراك المتقـدم ذكرهم على بيت المقدس أحلّوا تعصبهم محل تسامح العرب فنهوا المسيحيين عن القيـام بشعائر دينهم ، غير تاركين وسيلة لايذاء حجيجهم إلا أتوها .

وحدث ان جاء لزيارة بيت المقدس من اوروبا الراهب المجذوب المتعصب « بطرس » الفرنسي الملقب بـ « الناسك » الذي أُسيئت معاملته مع غيره من الحجاج مما أغاظه . وفي عودته مَرّ بـ « رومـا » وفيها قابل البابا « اوربان الثاني » ودعاه الى انقاذ الأماكن المقدسة ثم أخذ يجوب المانيا وفرنسا وبلجيكا محرضاً الجماهير في خطبه وفصاحته على الزحف لانقاذ قبر المسيح من أيـدي الكافرين . فكان لتلك الخطب النارية وتشجيع البابا لهذه الحركة أثر كبير في قلوب الناس مما دعا القوم للقيام بغزو فلسطين .

ومن جهة أخرى ومما زاد في حنق الافرنج وغضبهم الهزيمة الساحقة التي مُني بها البيزنطيون في عام ١٠٧١ م في وقعة « مَناز ِجرد [1] » وأسر فيهـا

---

١ - ذكرها صاحب معجم البلدان (٥/٢٠٢) بقوله : « منازجرد : بعد الألف زاي ثم جيم مكسورة وراء ساكنة ، ودال وأهله يقولون « منازكرد » بالكاف ». تعرف هـذه المدينة اليوم بنفس الاسم : Malazgurt » للشمال من « بحـيرة وان » . وللجنوب الشرقي من « أرض روم - Erzurum » في شرقي آسيا الصغرى .

والمعروف ان سلطان السلاجقة عامل الأسرى معاملة مرضية . وبعد مفاوضات طويلة دارت بينه وبين أرمانوس تم الصلح بينهما على ان يزوج هذا بناته الثلاث من اولاد السلطان ، ويفتدي نفسه وجميع الأسرى بمليون دينار . ويدفع جزية سنوية قدرها ٣٦٠ الف قطعة ذهبية .

السلاجقة ملك بيزنطية (أرمانوس) وقواده مما دعا الروم يستصرخون الغرب بأشد الأصوات وأقواها .

وهكذا كانت محنة الحجاج لبيت المقدس وهزيمة البيزنطيين أدت الى الحملة الافرنجية الأولى[1] (٤٨٩ – ٤٩٢ ﻫ : ١٠٩٦ – ١٠٩٩ م) تلبيـــة لهذين النداءين .

---

١ – بلغت هذه الحملات ثمانية :

الحملة الأولى : كانت مؤلفة من ١٩ جنسية مختلفة ضمت ٧٠٠٠٠ مقاتل. انتهت بالاستيلاء على القدس . [واليك ما قاله أسقف عكا الصليبي جاك دوفيتري عن أنباء الصليبيين الأولين وذلك في تاريخه القدس :

« خرج من الصليبيين الأولين الأتقياء المتمدنين جيـــل من الفجرة الأشرار الفاسدين المنحلين الفاسقين كما يخرج الثفل من السلاف والدردي من الزيت والشيلم من البر والصدأ من الفلز .... وكان هؤلاء الأبناء يختصمون ويقتتلون لأتفه الأسباب ، حتى ان بعضهم كان يستعين على بعض بأعداء النصـــارى في الغالب ... وكان لا يرى منهم في أرض الميعاد غير الزنادقة والملحدين واللصوص والزناة والقتلة والخائنين والمهرجين والرهبان الدعار والراهبات العواهر » .

ولم يكن غليوم الصوري أقل صراحة من ذلك . فقد قال ، بعد أن وصم أبنـــاء الصليبيين بأنهم من السفهاء الفاسدين والملاحدة الفاسقين : تلك هي رذائلهم الوحشية التي لو أراد كاتب أن يصفها لخرج من طور المؤرخ ليدخل في طور القادح الهاجي] .

فوائد : (١) السلاف : مـــا سال وتحلب قبـــل العصر ، وهو أفضل الخمر ، الدردي من الزيت ونحوه : الكدر الراسب في أسفله ، الشيلم : الزوان يكون بين الحنطة . الفلز : النحاس الذي لايعمل فيه الحديد .

– حضارة العرب لغوستاف لون ، ص ٣٢٨ ، ترجمة عادل زعيتر ،

(٢) وليم الصوري: الراجح انه ولد في بيت المقدس قبيل سنة ١١٣٠م، فرنسي ، تعلم العربية واليونانية ، فضلاً عن الافرنسية ، اتصل بالملك عموري الأول ولم يلبث أن صار مربياً ورائداً لأولاده ، ولا سيما ولي عهده بلدوين ، ولما اعتلى هذا العرش سنة ١١٧٤ م اختار رائده وزيراً له . وفي عام ١١٧٥ عين رئيساً لأساقفة صور وبقي في منصبه هذا الى حوالى عام ١١٨٥ م. =

وقد دفعت روح المغامرة وحب الثراء والغنى واجتناء المنافع المادية وتحقيق أطماع سياسية واقتصادية في بلاد الشرق الكثيرين من أمراء أوروبا وفرسانها الى غزو البلاد العربية لما وصل الى أسماعهم من غناها وثروتها وجمالها .

وقد التحق بهذه الحملة الكثير من الجماهير الاوروبية ، بينها « أحط الطبقات

ألف كتباً تاريخية أهمها حولياته الكبيرة للحروب الصليبية منذ قيامها الى عام ١١٨٤م. أغلب الظن أنه توفي قبل عام ١١٨٧ م. بمدينة روما .

الحملة الثانية : تمكن المجاهد « نور الدين زنكي » من الاستيلاء على مدينة « الرها ـ اورفه » عام ١١٤٤ م. فكانت أول نكسة خطيرة حلت بهؤلاء الدخلاء الافرنج . مما اضطرهم لتجريد حملتهم الثانية عام ١١٤٧ م. إلا ان هذه الحملة لم تصل الى فلسطين حيث أبيدت في آسيا الصغرى .

الحملة الثالثة : على أثر استرداد القدس في عام ١١٨٧ م جرد أقوى ملوك الافرنج حملتهم هذه في عام ١١٨٩م.قادها فيليب اوغوست ملك فرنسا وقلب الأسد ريكاردوس ملك الأنكليز وفريدريك بارباروس ملك المانيا . مات الألماني في آسيا الصغرى ولم يصل سوى بقايا جيشه الى بلاد الشام . وأما الفرنسي فبعد أن أقام في فلسطين إقامة قصيرة عاد الى بلاده . وهكذا بقي قلب الأسد القائد العام للحملة . وكانت نتيجة هذه الحملة القوية ان بقيت القدس في يد أصحابها وبقي الافرنج مالكين لمعظم مدن الساحل .

الحملة الرابعة : ١٢٠٢ -- ١٢٠٤ م. لم تصل الى فلسطين وانتهت باقامة دولة لاتينية في القسطنطينية .

الحملتان الخامسة والسادسة : كانتا من الحملات المهمة، نزلت جيوشها مصر. إلا أنهم اضطروا اخيراً للتقهقر بعد ان أوغلوا قليلاً فيها .

الحملتان السابعة والثامنة : كانتا بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا (١٢١٤ -- ١٢٧٠ م.) الأولى في عام ١٢٤٨م. نزل لويس مصر فهزم وأسر ثم افتدي. والثانية كانت في عام ١٢٧٠م. نزل لويس تونس ولكنه توفي فيها في السنة نفسها . وبهذه الحملة انتهت حملات الافرنج على فلسطين بقصد الاستيلاء على أماكنها المقدسة .

وأجهلها »[1] اما لتحقيق مكاسب مادية او للتخلص من حيـــاة الفقر الشاقة المليئة بالذل والهوان التي كانوا يحيونها في اوطانهم .

وساهمت في هذه الحركة ايضاً المدن التجارية مثـل البندقية[2] وجنوه[3] وبيزا [4] لتحقيق أكبر قسط من المكاسب الاقتصادية في سبيل تقديم المساعدة المطلوبة لحملات الغزاة والمغيرين . وكان لتجار هذه المـــدن التجارية في معظم موانىء الشام ومدنه الكبرى التي استولى عليهـــا الفرنج امتيازات واعفاءات فضلاً عن احياء خاصة بهم مقابل الخدمات التي قدموها للحاكم الاوروبي صاحب الميناء او المدينة .

أحدث وصول الحملة الافرنجية الاولى لشمال الشام عام ٤٩١ ه : ١٠٩٨ م. عن طريق آسيا الصغرى، الىانطاكية هلعاً كبيراً في قلوب السكان. يصف ذلك ابن القلانسي بقوله : [وصلت الأخبـــار بظهور عساكر الافرنج من بحـــر القسطنطينية في عالم لا يحصى عدده كثرة وتتابعت الأنباء بذلك فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشهارها][5] .

---

١ – سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٢٧٩ ، وهي في الأصل منقولة عن « ادوارد غيبون » ، القاهرة ١٩٣٨ م.

٢ – البندقية أوفينيسيا : تضم اليوم أكثر من (٣٠٠٠٠٠) نسمة . ميناء إيطالي يقع على جزر متعددة بالطرف الشمالي من البحر الأدرياتيكي. تجري بين الجزر التي أقيمت عليها ١٦٠ قناة تقطعها مئات الجسور . من صناعاتها القديمة : الدنتلا والزجاج ومن صناعاتها الحديثة ، بناء السفن وطحن الغلال والمنسوجات الحريرية . تعد السياحة أكبر مصدر لهـــا . تدل كنائسها وقصورها الرائعة على ثراء وما وصلت اليه من ماض عريق .

٣ – جنوه : مر ذكرها في جزء سابق .

٤ – بيزا: مدينة ايطالية،على ضفتي نهر أرنو، للغرب من فلورنسه تضم نحو ٨٠٠٠٠ نسمة. تشتهر ببرجها المائل الشهير الذي يرتفع ٥٤،٩٠ متراً ، نشأ بها (غاليليو) العالم الايطالي الشهير بالفلك والعلوم الطبيعية .

٥ – ذيل تاريخ دمشق ١٣٤

وفي أثناء حصار انطاكية أرسل الفاطميون رسلاً الى المعسكر الافرنجي يعرضون محالفتهم على ان تكون سورية الشمالية للافرنج وجنوبها (فلسطين) للفاطميين مما يدل على ان هؤلاء كانوا يجهلون حقيقة أهداف الحملة الافرنجية على الشرق العربي . غير انه لم يلبث ان اتضح لحكام مصر غاية المغيرين وهي انتزاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين .

قال سعيد عاشور بهذا الشأن : [ليس ادل من هذا العرض على جهل الفاطميين بحقيقة الحركة الصليبية وعدم إدراكهم ان الصليبيين لم يتركوا بلادهم في غرب اوروبا ويتحملوا ما تحملوه في الشرق إلا لاستخلاص الأراضي المقدسة في فلسطين . ففلسطين بوجه عام وبيت المقدس بوجه خاص هي الهدف الرئيسي للصليبيين . هذا وان الصليبيين قد أظهروا مهارة سياسية ملحوظة حتى ذلك الوقت تجاه الفاطميين . فاختاروا ان يتركوهم على عماهم ولم يفصحوا لهم عن نواياهم تجاه فلسطين . بل أرسل الصليبيون سفارة الى القاهرة رداً على سفارة الأفضل — تؤكد التعاون بين الطريقين على العدو المشترك] [١] .

وبعد حصار لانطاكية استمر عدة أشهر تمكن المغيرون من الاستيلاء عليها عام ١٠٩٨ م بعد ان « قتل منها وأسر وسُبي من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يدركه حصر » [٢] .

وأخيراً تحركت الحملة الاوروبية في ربيع عام ١٠٩٩ م نحو بيت المقدس فاقتحموا شمال سورية ثم مروا بطرابلس [٣] وبيروت وصور وعكا ثم بقيسارية

---

١ — الحركة الصليبية ٢٣٦/١ — ٢٣٧

٢ — ذيل تاريخ دمشق ١٣٥ . هذا وكانت مدة احتلال الفرنج لبلاد الشام من حين فتحهم لانطاكية سنة١٠٩٨ م الى يوم اخراجهم من عكا سنة ١٢٩١ م مئة وثلاثاً وتسعين سنة.

٣ — كتب مؤلف الحركة الصليبية ٢٣٨/١ حول ما جرى يوم وصول الفرنجة الى قرب طرابلس ما يأتي : =

وأرسوف ؛ ومنها الى الرملة وهي المدينة التي كانت حاضرة ادارية لاقليم فلسطين . ارتاع سكانها عند اقتراب الافرنج ، إذ ان الحامية كانت قليلة العدد. فهربوا من دورهم هم وأهل اللد الذين دمروا كنيسة القديس جورج الكبيرة .

وفي ٦ حزيران ١٠٩٨ م اتجهت الحملة من الرملة نحو بيت المقدس وعند اجتيازها عمواس قدم الرسل من بيت لحم يلتمسون من الافرنج ان يخلصوهم من ظلم المسلمين . وبينما كانت فصيلة من الحملة تسير لاستخلاص مسقط رأس المسيح استمر الجيش الرئيسي في شق طريقه في اتجاه القدس . وفي مساء يوم الثلاثاء ٧ حزيران ١٠٩٩ م نصب المهاجمون خيامهم امام المدينة المقدسة .

وفي تلك الأثناء كان افتخار الدولة — حاكم بيت المقدس الفاطمي — قد اتخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الافرنج فقوى تحصيناته ورمم أسوار البلدة معتمداً في الدفاع عن المدينة على حامية كبيرة مؤلفة من عساكر عربية وسودانية [١] .

ركز الافرنج قواتهم على القطاعات التي تقربهم من الأسوار . فقسم منهم أخذ مواقعه تجاه باب هيرودوس [٢] ، وقسم عسكر امام (باب القديس اصطفان) [٣] ، وأما جودفري البلجيكي ، أمير اللورين الدنيا فقد خيم في البقعة

[أرسل الأفضل الى الفرنج سفارة وصلتهم قرب طرابلس ، تحمل الهدايا النفيسة والأموال الضخمة لكل واحد من زعماء الصليبيين ، كما تحمل لهم عرضاً من الخليفة الفاطمي خلاصته ان يسهل لهم مهمة الحج على شكل مجموعات من مائتي او ثلثمائة حاج بشرط ألا يكونوا مسلحين . ولكن الصليبيين ردوا عليه بأنهم سيتمكنون من الحج فعلاً ، ولكن بمعونة الله . وكان معنى ذلك بداية الحرب بين الصليبيين والفاطميين من أجل بيت المقدس] .

١ — تاريخ الحروب الصليبية ستيفن — رنسيمان ٣٩٤/١

٢ — هو الاسم الافرنجي لباب الساهرة ، وهذا الباب هو الذي ذكره المقدسي ، في أواخر القرن العاشر الميلادي ، باسم باب جب أرميا ؛ كما ذكره الفرنجة باسم باب مدلين .

٣ — هو الباب الذي يسميه الغرب « باب دمشق » ، ويعرف اليوم كما ذكره المقدسي ، باسم باب العمود .

التي تواجه الركن الشمالي الغربي للمدينة حتى باب يافا[1] وكانت فرقته مؤلفة من سكان اللورين وبافاريا وسكسونيا ... كما استمرت جماعة من الجند في جوار جبل صهيون .

قال رنسيمان – ٣٩٦/١ : [ابتدأ الحصار في ٧ حزيران ١٠٩٩ م أي في نفس اليوم الذي وصلت فيه الحملة الصليبية الى الأسوار . غير انه لم يلبث ان تبين ان الزمن في صالح المحاصرين . اذ توافر لدى افتخار الدولة المؤن والماء ، وفاقت أسلحته أسلحة الفرنج ، واستطاع ان يدعم أبراجه ويوثقها بأكياس امتلأت بالقطن والدريس ، جعلت الأبراج تصمد لما ترميه عليها منجنيقات الفرنج من قذائف . فإذا صمد افتخار الدولة حتى يقدم عليـــه من مصر جيش لنجدته ، فانه سوف يتخلص من الصليبيين ، إنما على الرغم من ضخامة ما لديه من حامية فإنهـا لم تكن كافية لحراسة جميع الأسوار . ولم يلبث الصليبيون أن واجهتهم مشاكل تدبير الماء. فما اتخذه افتخار الدولة من تدابير كانت ناجعـــة وقوية الأثر . أما المورد الوحيد للمياه العذبة التي يصح ان تصل الى المحاصرين ، فإنما جاء من بركة سلوان الواقعة بأسفل الأسوار الجنوبية التي تتعرض للقذائف من المدينة ولتوفير المياه اللازمة لهم ، كان لا بد للصليبيين أن يسيروا ستة أميال او أكثر . فإذا عرفت ذلـك حامية المدينة ، فإنها سوف تبعث جماعات صغيرة ، تكمن بالطرق المؤدية الى الينابيـع ، ولقي كثير من الحجاج والعساكر مصرعهم ، بعد أن تعرضوا لهذه الهجمات المفاجئة . وأخذت المؤن في النفـــاد أيضاً إذ لا يتوفر الغذاء بالقرب من المدينـــة . وزاد في قلق الصليبيين الحرارة والتراب والافتقار الى الظل ، نظراً لقدومهم من جهات باردة المناخ ، ولأن كثيراً منهم اتخذ أسلحة لا تلائم حرارة صيف فلسطين ، تبين لهم جميعاً انهم لن يستطيعوا

---

١ – هو الذي ذكره المقدسي بـ « باب محراب داود » . ويعرف اليوم باسم « باب يافـــا » او الخليل .

الصمود لحصار طويل ، بل ينبغي ان يبادروا بالاستيلاء على المدينـــة بالقيام بمهاجمتها] .

وفي تلك الأثناء وصلت يافا سفن جنوية أحضرت للأفرنج كثيراً ممـــا يحتاجون اليه من مواد الحصار والتموين ، ممـــا كان له الأثر الفعال في تمكين الافرنج بمواصلة الحصار في الوقت الذي كانت فيـه حامية الفاطميين محصورة ومقطوعة تماماً عن العالم الخارجي .

وحدث في أوائـل تموز ١٠٩٩ م. ان ذاع في المعسكر الاوروبي ان جيشاً ضخماً سار من مصر لانقاذ البيت المقدس. مما جعل المحاصرين يفكرون في القيام بمحاولة قوية للاستيلاء على المدينة .

ولنعد لما يقوله رنسيمان [وقد عمل الفرنجة أبراجاً ضخمة للحصار بمساعدة الجنويين ، وقد أسهم في عمل ذلك الشيوخ من الرجال والنساء بما قاموا به من حياكة جلود الثيران والابـــل ، وتثبيتها بالمسامير في الأجزاء المكشوفة من الأبراج لحمايتها من النيران الاغريقية التي يستخدمها المسلمون .

وفي ١٠ تموز أصبحت الأبراج جاهزة ، فجرى دفعهـــا على عجلاتها ، الى حيث اتخذت مواضعهـا : الأول من السور الشمالي (باب العمود) والأخـــر عند جبل صهيون . والثالث عند الطرف الشمالي الغربي من الأسوار . وتم بناء الأبراج في حذر شديد، بعيداً عن أنظار جنود حامية بيت المقدس الذين ارتاعوا حين وجدوا هـذه القلاع في مواجهتهم . فبادر والي المدينة افتخار الدولة الى تدعيم الأجزاء الضعيفة من الأسوار.وتعرضت أبراج الأسوار الى قذائف مستمرة من الحجارة ومن القوارير الملتهبة لمنعها من الاقتراب من أسوار المدينة .

تقرر أن يبدأ الهجوم أثناء ليلة ١٣ – ١٤ تموز . وقد بلغت القوة الحربية الضاربة وقتذاك ١٢ ألف من الرجالة و١٢٠٠ او ١٣٠٠ من الفرسان . يضاف

اليهم عدد كبير من الحجاج] [1] .

أحرق المسلمون برج صهيون وقتلوا من فيه . وأما البرج الثاني بباب العمود فقد تمكن رجاله الذين بقيادة « غود فري » من اقتحـام السور والاستيلاء على جزء منه مما أتاح بعد ذلك لعدد كبير من المهاجمين أن يصعدوا عليه وينفذوا الى داخل المدينة مما سهل أخيراً للقوات الرئيسية للجيش الأوروبي التوغل داخل البلدة .

ويصف رنسيمان انهيار المقاومة ومذبحة بيت المقدس بقوله ؛ (٤٠٣/١ — ٤٠٥) : [ولما تبين للمسلمين انهيار أسباب دفاعهم ، ولوا الأدبار نحو الحرم الشريف ، حيث قامت قبة الصخرة والمسجد الاقصى . وطدوا العزم على أن يتخذوا من المسجد الأقصى معقلهم الأخير ، غير أنه لم يكن لديهم من الوقت ما يكفي لأن يجعلوه صالحاً للدفاع . على أن تانكرد انقض عليهم ، أثناء احتشادهم بداخل المسجد ، وفي أعـلاه . فبادروا بالتسليم والاذعان له ، ووعـدوا بأن يبذلوا له فدية كبيرة ، وأخذوا علمه ورفعوه فوق المسجد ؛ على أن تانكرد أخذ يعيث فساداً في قبة الصخرة ، يدمر وينهب ما يشاء . وفي تلك الأثناء اضطرب السكان أثناء هروبهم الى الأحياء الجنوبية بالمدينة ، حيث لا يزال افتخار الدولة يقاوم ريمond في عنف . غير أنه أدرك عند العصر أن كل شيء قد ضاع ، وانه لا أمل في المقاومة ، فانسحب الى برج داود . الذي عرض أن يسلمه الى ريموند السنجيلي [2] مع مبلغ كبير من المال ، مقابل الابقاء على حياته وحياة حرسه الخاص . فقبل ريموند الشروط واحتل البرج . فخرج من المدينة تحت الحراسة ، افتخار الدولة مع حرسه ، وانحازوا الى الحامية الاسلامية بعسقلان .

---

١ — رنسيمان : ٤٠٠/١ — ٤٠٣ بتصرف وفي تاريخ سورية ولبنـــان وفلسطين لحتي ٢٢٨/٢ — ٢٢٩ ان حملة الصليبيين بلغت نحواً من أربعين ألف مقاتل نصفهم تقريباً من الجنود النظاميين . أما الحامية المصرية فتقدر بنحو ألف رجل .

٢ — Raymond de St. Jilles

المذبحـــة :

وما زال القول لرنسيان : على انه لم ينج من المسلمين بحياتهم الا هذه الفئة القليلة (١) . إذ أن الصليبيين وقد زاد في جنونهم ما أحرزوه من نصر كبير بعد شقاء وعناء شديدين ، انطلقوا في شوارع المدينة ، وإلى الدور والمساجد ، يقتلون كل من يصادفهم من الرجـــال والنساء والأطفال دون تمييز . استمرت المذبحة طول مساء ذلك اليوم ، وطوال الليل . ولم يكن عَلم تانكرد عاصماً للاجئين الى المسجد الأقصى من القتل . ففي الصباح الباكر من اليوم التالي (الجمعـة ١٥ تموز ١٠٩٩ م : ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ) اقتحم باب المسجـــد ثلة من الصليبيين ، فأجهزت على جميع اللاجئين . وحينما توجه ريموند آجيل في الضحى ، لزيارة ساحة المعبد أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه .

وفر يهود بيت المقدس جميعاً إلى معبدهم الكبير ، غير انه تقرر القاء القبض عليهم ، بحجة انهم ساعدوا المسلمين ، فلم تأخذهم بهم الرحمة والرأفة ، فأشعلوا النار في المعبد ، ولقي اليهود بداخله مصرعهم محترقين .

وتركت مذبحة بيت المقدس أثراً عميقاً في جميع العالم ليس معروفاً بالضبط عـدد ضحاياها (٢) ، غـير انها أدت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود] .

ويصف ابن الأثير الحصار والمذبحة في ١٠ ــ ٢٨٣ من كتابه الكامل : [فلما

---

١ ــ قدروا بنحو ٣٠٠ شخص .

٢ ــ وقدر مصدر ارمني عدد الضحايا بـ ٦٥ ألفاً ويذكر مصدر لاتيني ان النظر كان يقع على أكوام من الرؤوس والأيدي والأقدام في الطريق والساحات العامة] . تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ٢/٢٢٩ .

وصل الفرنج إلى بيت المقدس حصروه نيفاً واربعين يوماً . ونصبوا عليه برجين أحدهما ناحية صهيون ، واحرقه المسلمون وقتلوا من به . فلما فرغوا من احراقه أتاهم المستغيث بأن المدينة قد مُلكت من الجانب الآخر . وملكوها من جهة الشمال منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان . وركب الناسَ السيفُ ولبث الفرنج في البلدة اسبوعاً يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة أيام فبذل لهم الأفرنج الأمان ، فسلموه لهم ووفي لهم الفرنج وخرجوا لبلاد عسقلان فأقاموا بها .

وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبّادهم وزهّادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف . واخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضةوزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم ، واخذوا تنّوراً من فضة وزنه أربعين رطلاً بالشامي وأخذوا من القناديل مائة وخمسين قنديلاً نقرة ، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصاء] .

قال الدكتور غوستاف لوبون : [وكان سلوك الصليبيين حين دخلوا القدس غيرَ سلوك الخليفة الكريم عمر بن الخطاب نحو النصارى حين دخلها منذ بضعة قرون ، قال كاهن مدينة لوبوي ، ريمُوند داجيل ! « حدث ما هو عجيب بين العرب (!) عندما استولى قومنا على آسوار القدس وبروجها ، فقد قُطِعَت رؤوس بعضهم ، فكان هذا أقلّ ما يمكن ان يصيبهم (!) وبُقِرَت بطون بعضهم ، فكانوا يُضْطَرُّون إلى القذف بأنفسهم على الأسوار ، وحُرِق بعضهم في النار . فكان بعد ذلك عذاب طويل ، وكان لا يُرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم ، فلا يمر المرء إلا على جُثَث قتلاهم ، ولكن هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا ... »

وروى ذلك الكاهنُ الحليم خبرَ ذبح عشرةِ آلاف مسلم في مسجد عمر ،

فتَعرّض الوصف اللطيف الآتي : « لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان ، وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهنالك ، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد ان تتصل بجثث غريبة عنها ، فإذا ما اتصلت ذراعٌ بجسم لم يُعرَف أصلها ، وكان الجنود الذين احدثوا تلك الملحمة لا يُطيقون رائحة البُخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة » .

ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء بذلك ، فعقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس ، من المسلمين واليهود وخوارج النصارى ، الذين كان عددهم نحو ستين ألفاً فأفنوهم على بَكْرَة أبيهم في ثمانية أيام ، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً .

وأراد الصليبيون لان يستريحوا من عناء تذبيح أهل القدس قاطبة ،فانهمكوا في كل ما يستقذره الأنسان من ضروب السكر والعربدة ، وأغتاظ مؤرخو النصارى أنفسهم من سلوك حُماة النصرانية مع انصاف هؤلاء المؤرخين بروح الأغضاء والتساهل . ، فنَعَتهم برنارد الخازن بالمجانين ، وشبّههم بودان الذي كان رئيس اساقفة دول ، بالفروس التي تتمرغ في الأقذار] [1] .

وقال مؤلفا تاريخ القدس ودليلها (ص ٢٨) . [وأما ما عمله الصليبيون من الفظائع والمنكرات ، وما أجروه من التوحش والهمجية في المكان الذي صلب فيه سيدهم ، وقبر ودفن لما يندى له جبين المسيحي اليوم حياءً وخجلاً . كان المسيح قد علم تلاميذه أن يحبوا أعداءهم ولكن الصليبيين الذين كان شعارهم الصليب المقدس لم يبقوا على امرأة ولا على طفل ولا على شيخ . وكان قد هرب كثيرون من المسلمين الى الحرم الشريف فتبعهم الفاتحون وذبحوهم هناك] .

١ – حضارة العرب ص ٣٢٦ – ٣٢٧ الترجمة العربية لعادل زعيتر .

قال الفيلسوف العربي المرحوم أمين الريحـــاني في صفحة ٨٦ من كتابه « النكبات » :

[وأولئك الأفرنج قد فتحوا القدس « يُكرهون العرب على القاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت – الكلام للمؤرخ الفرنسي ميشو – ويجعلونهم طعماً للنار . ويخرجونهم من الأقبية، ويجرّونهم في الساحات ، ثم يقتلونهم فوق جثث الآدميين . وكانوا في كل بلد يدخلونه يقتلون أهله ويخربون عمرانه ، ويحرقون كتبه ومتاعه وآثاره] .

★

مما هو جدير بالذكر ان بطرس الناسك الراهب المجـذوب المتعصب الذي نادى بهذه الحروب غادر المدينة المقدسة ، بعد أن دخلهـــا مع الفاتحين ، بمدة وجيزة إلى اوروبا حيث استقر في أحد أديرتها حتى موته .

* *

وبعد سقوط بيت المقدس وحدوث مذبحتها ذهب وفد من الشام في رمضان إلى بغداد ، عاصمة الخلفاء . وفي الجوامع قالوا كلاماً أبكى العيون وأوجـــع فاستغاثوا وبكوا وذكروا ما دهم المسلـمين في البلد المقدس منقتل الرجال وسبي الحريم والأولاد ونهب الأموال ...

وقد عاد الوفد بدون ان يبلغ الأرب ولم تقض له أية حاجة .

★

اجتمع زعماء الأفرنج في ١٧ تموز لتنظيم حالتهم وإقامة زعيم جديد لدولتهم الجديدة . وبعد أخذ ورد قرروا ان يكون « غودفري دوبويون » [١] أميراً

١ – Godfrey de Bouillon . وغود فري اسم تيوتوني . بمعنى سلام « الله » -

عليهم وله من العمر اربعون سنة . وكان ذلك في ٢٢ تموز من عام ١٠٩٩ م .

رفض غودفري أن يتخذ التاج في المدينة التي اتخــذ فيها المسيح تاجاً من الشوك وهكذا اعفى من ان يتخذ لقب ملك وأراد ان يعرف باسم « حامي القبر المقدس » . واتخذ مقره في المسجد الأقصى وقد اهتم الافرنـــج بكنيسة القيامة اهتماما بالغاً وأضافوا اليها زيادات مختلفة .

وفي ١٩ آب ١٠٩٩ م خرج غود فري من بيت المقدس في طريقـــه إلى عسقلان ؛ وفي صبيحة ١١ آب احتشد الإفرنج في (يبنا) وزحفوا منهامباشرة إلى سهل أسدود ، حيث اكتشفوا عنـد الغروب قطيعاً من الغنم لتموين الجند المصري في عسقلان فغنموه وبعد ان أمضوا ليلتهم مستريحين نزلوا سهل عسقلان الخصيب وفي موقع قرية « حمامة » التقوا مع المصريين في ظاهر المجدل وانتصروا عليهم كما ذكرنا ذلك في جزء سابق من هـذا الكتاب . إلا انهم لم يتمكنوا من الأستيلاء على عسقلان .

وبالرغم مما أصاب الفاطميين من هزيمة في عسقلان فأن المـدن الساحلية ، باستثناء يافا ، لا زالت في حوزة المصريين يحميهـــا الأسطول المصري ، إلا أن سلطة غود فري أخذت تتسع شيئاً فشيئاً فمد سلطاته على الجبل وعلى الأراضي الواقعة وراء الأردن . كما أرسل أمراء ارسوف وقيسارية وعكا يعرضون عليــه خضوعهم كما ذكرنا ذلك في جزء سابق .

وفي حزيران من عام ١١٠٠ م رسا بيافا اسطول ضخم للبنادقة ونظراً لما يدركه غودفري من أهمية هذا الأسطول للسيطرة على السواحل عاد مسرعاً من غاراته في الجولان إلى الساحل لتحيته . اجتاز عكا وحيفا وقيسارية ونزل يافا وفيها شعر بألم شديد وأصابه الأغماء والأنهيار حينما وصل إلى النزل الذي شيده

– والجنس الثيوتوني يشمل الألمان والدانياركيين والأنكليز وغيرهم .

لاستقبال كبار الزائرين . والراجح أن مرضه كان تيفوئيداً واخـــيراً بلغ من الضعف لم يعد في وسعه ان يقوم بعمل من الأعمال وطلب من اتباعه أن ينقلوه إلى القدس حيث توفي . ودفن في كنيسة القيامة . وقيل أنـه نقل إلى القدس بعد موته بيافا .

اختير اخوه « بلدوين »[1] أمير الرّها (اورفه) خليفة له. وفي تشرين الثاني اتخذ لقب ملك القدس ، بموافقـة جميع الزعماء من دينيين وعسكريين . وتم تتويجه في يوم عيد الميلاد من سنة ١١٠٠ م في كنيسة المهد ببيت لحم . فكان أول ملوك مملكة بيت المقدس الأفرنجية التي امتدت سيطرتهـا من عام ١١٠٠ — ١١٨٧ م .

وقد تحدثنا في اجزاء سابقة عن كيفيـــة استيلاء بلدوين على ارسوف وقيسارية والرملة وعكا والصنبرة والشوبك والعقبــــة وغيرها فارجع اليهـا في اماكنها ؛ كما تحدثنا عن القلعة الصغيرة التي أقامهـــا بنابلس وحصن Manitio Malve على خربة نيربة[2] في جوار قرية عنبتا من اعمال طول كرم .

وباستيلاء « بلدوين » على العقبة في البحر الأحمر وانشائه بكل من الشوبك ومعان قلعة ثم أخــذه جزيرة فرعون[3] الصغيرة وتحصينها أضحى ملك بيت المقدس الأفرنجية يتحكم في الطرق التي تصل بين دمشق والحجاز ومصر .

[ليس لدينا الا أدلة ضئيلة عن الأدارة الداخلية لمملكة بلدوين الأول. وفي الجملة كانت مملكة اقطاعية ، غير انه جعـــل معظم المملكة في قبضة يده ، فعين الفيكونتات نواباً عنه . بل ان امارة الجليل ، التي تعتبر أكبر الأقطاعات

---

١ — بلدوين : اسم تيوتوني .

٢ — والنيرب ايضاً مكان جميل في ضاحية دمشق بقرب الرّبْوَه .

٣ — تقع في خليج العقبة .

ظلت سنوات دون ان يكون لها أمـــير . ولم تعتبر الأقطاعات حتى وقتذاك وراثية ...

وتولى بلدوين حكم البـــلاد عن طريق حاشيته الذين ازداد عددهم . وكان المقطعية من الإتباع مثلما كان له . ويرجـــع الفضل الى بلدوين في كل مـا تم من ترتيبات وأجراءات مع الايطاليين في الموانيء البحرية ، فلم يتحـــتم عليهم ان يبذلوا المساعدة في حملة حربية ، غير انه كان لزاماً عليهم أن يشتركوا في الدفاع البحري عن مواضعهم .

دلت أحداث كثـــيرة على ان بلدوين ظفر بمحبة المسيحيين الوطنيين .... فأجاز لهم ان يستخدموا في محاكمه لغاتهم ؛ وان يسيروا وفقاً لعادتهم وليس للكنيسة ان تتدخل في شؤونهم الدينية ... وشجع بلدوين المصاهرة بين الفرنج والسكان الوطنيين .

وأظهر بلدوين الأول أيضاً هذا التقارب مع المسلمين واليهود الذين ارتضوا أن يكونوا من رعاياه، غير انه لم يأذن لهم إلا بعدد قليل من المساجد والمعابد . وفي المحاكم أجاز للمسلمين أن يحلفوا على القرآن ولليهـــود أن يؤدوا اليمين على التوراة . وأجاز ايضاً الزواج المختلط بين الفرنج والمسلمين . ولما أجرى أحد البطاركة مراسيم الزواج بين مسيحي وسيدة مسلمـــة تعرض للوم الشديد من قبل البابا [1]] .

وقبل وفاته بقليل كان بلدوين قد سار الى مصر في جمع من جماعته قاصداً ملكها والتغلب عليها . وقوى طمعه في مصر بعـــد أن تمكن من الوصول إلى مدينة تنيّس حنوبي بحـــيرة المنزلة وسبح في النيل [2] على ان بلدوين كان لا

---

١ – رنسيان ٢ / ١٦٢ – ١٦٤ بتصرف .

٢ – ابن الأثير ٥٤٣/١٠ .

يستطيع ان يمضي أكثر من ذلك لصغر قوته أولاً ثم لمرضه ثانية فانتقض جرح كان به . فلما أحس بالموت وأشتدت به الحمى التي لم يتمكن جسمه من مقاومتها فحمله عسكره وهو رجل مائت عائدين به إلى العريش . فشق بطنه وحنط ورميت احشاؤه هناك فعرف ذلك المكان حتى اليوم بسبخة البردويل [1] . وكان ذلك في نيسان عام ١١١٨ م .

كان بلدوين الأول سياسياً ومنظماً ومؤسساً لمملكة لها أهميتها في تاريخ العصر الذي عاش فيه . فهو الذي استطاع بمهارته أن يحقق لمملكة بيت المقدس مكانة مرموقة وسط المحيط الاسلامي في الشرق الأدنى وإليه يرجع الفضل في وضع دعائم تلك السياسة الناجحة التي سار عليها خلفاؤه ملوك بيت المقدس من بعده .

تسلم دولة بيت المقدس الافرنجية محدودة المساحة ، تكاد لا تتعدى المدينة المقدسة ذاتها وضواحيها . فما هي الا سنوات قليلة حتى حولها إلى مملكة قوية تشمل كل فلسطين تقريباً وتتمتع بشاطىء طويل مما حقق لها اتصالاً آمناً مستمراً مع العالم الأوروبي [2]] .

قال حتى : (وعندما مات بلدوين سنة ١١١٨ م كانت مملكته قد بلغت اوج مجدها ، فكانت تمتد من العقبة إلى بيروت . إلا أن صور بقيت بيد المسلمين حتى سنة ١١٢٤ م ، وذلك بفضل قيامها على شبه جزيرة حصينة وكذلك عسقلان فقد بقيت بيدهم حتى سنة ١١٥٣ م إما من حيث الاتساع شرقاً فإن المملكة لم تتجاوز وادي الأردن بعيداً) [3] .

---

١ ـ النجوم الزاهرة ٥/١٧١ . وسبخة البردويل ويقال لها بحيرة البردويل واقعة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط شرقي بور سعيد وعلى بعد تسعين كيلو متراً منها .

٢ ـ عاشور الحركة الصليبية ١/٣٣٩ .

٣ ـ تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢ ـ ٢٣١ .

بلدوين الثاني ١١١٨ – ١١٣١م .

نُصب على ملك المملكة بعد وفاة ابن عمه بلدوين الأول. وهو الوحيد الذي بقي من كبار فرسان الحملة الأفرنجية الأولى[١] .

كان بلدوين قبل أن يتبوأ العرش أميراً على « الرُّها » في شمال سورية ، يحكمها باعتباره من أتباع بلدوين الأول ملك مملكة بيت المقدس. وظل أمر هذه التبعية في عهد الملك الجديد الذي عين ابن عمته « جوسلين – Jocelin » أميراً على الرها .

صادف ان حدث في عام ٥١٥ هـ . ١١٢٢ م وقوع « جوسلين » في أسر التركان على اثر معركة وقعت في شمال سورية ، مما أجبر بلدوين الثاني على أن يتولى بنفسه امارة الرها . ومن سوء حظه انه وقع هو أيضاً أسيراً بيد اعدائه بعد ان لقي معظم جيشه مصرعهم في موضع « كركر » الواقع على نهر الفرات . احترم السلاجقة التركان أسيرهم وقدموا له بما يليق به من الأكرام .

على ان تغيب بلدوين في الأسر لم يكن له أثر سيء في مملكة بيت المقدس سوى أنه أغرى المصريين بالإغارة على الفرنجة ، وهزيمتهم عند « يبنا » في ٢٩ أيار من عام ١١٢٣ م : ٥١٧ هـ كما ذكرنا ذلك في بحث سابق .

ظل بلدوين أسيراً إلى أن تم الإفراج عنه في اواخر عام ١١٢٤ م مقابل فدية مقدارها (مائة الف بيزانت – أي قرابة ثمانين الف دينار)[٢] وشروط أخرى . وأخيراً عاد الملك إلى مقره في بيت المقدس في أوائل نيسان من عام

١ ـ ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ٢/ ٢٣٠ .

٢ ـ عاشور : الحركة الصليبية ١/ ٥٢٢ .

١١٢٥ م بعد غيبة قاربت العامين .

ومن أهم ما جرى في عهد بلدوين الثاني بدأ نشاط هيئات الفرسان الأسبتارية والداوية [١] .

كانت طائفة الأسبتارية في بادىء أمرها تقتصر في عملها على ارشاد الحجاج وايوائهم والعناية بالمرضى المسيحيين . وفي حوالي سنة ١١١٨ م رأوا ان تكون واجباتهم الأساسية اقامة طائفة من الفرسان ينذرون أنفسهم لقتال الوثنيين ويعاهدون الله على التقشف والطهارة والطاعة . واتخذ فرسانهم شارة تميزهم عن سائر الطوائف بأن جعلوا صليباً أبيض على ستراتهم التي يرتدونها فوق أدواتهم الحربية .

وفي سنة ١١١٨ م تمكن (هيوغ باينز – Hugh Payns) أن يقنع بلدوين الأول بأن يسمح له ولفئة من رفاقه الفرسان بالنزول في جناح بالقصر الملكي بالمسجد الأقصى . ومن نزولهم في المعبد المذكور حملوا اسم « الفرسان الداوية – Knights Templar . والتزمت هذه الجماعة ، كما التزمت الاسبتارية ، بالجانبين الديني والعسكري ... واتخذوا الصليب الأحمر شعاراً لهم .

بذل الملك بلدوين الثاني للطائفتين العسكريتين كل مساعدة وتأييد. وأخذوا طيلة الحروب الأفرنجية يعملون على حماية الأماكن المقدسة ومحاربة المسلمين حتى جاء وقت أصبح فيه الداوية والاسبتارية هم حماة الكيان الافرنجي بالشام [٢] .

كانت حياة بلدوين الثاني حافلة بالنشاط . إلا اننا لم نتعرض إلا لما له

---

١ – راجع ما كتبناه عن هذه الهيئات في جزء سابق .

٢ – عاشور . ١/٥٥ .

علاقة بفلسطين . وأخيراً توفي في صيف عام ١١٣١ م بعد ان حكم ثلاثة عشر عاماً .

ولما اشرف بلدوين على الموت استدعى نبلاء قومه وابنته وزوجها فولك ، وأمر الحاضرين بقبولهما ملكين عليهما . وقد احتفل بتتويجهما في ١٤ ايلول من عام ١١٣١ م .

فولك اوف انجو Fulke of Anjou ١١٣١ — ١١٤٣ م .

ومن أهم أحداث فلسطين في أيام حكمه تشييده القلاع الضخمة في مختلف أنحاء مملكته [١] منها :

اولاً :

كانت بيت المقدس تتعرض للغارات التي يشنها عليها الفاطميون من عسقلان. ولصد هجماتهم أقيمت الحصون الثلاثة الآتية :

١ — **يبنا** : تقع على بعد نحو ١٥ كم الى الجنوب الغربي من الرملة . تتحكم على الطرق المؤدية من عسقلان الى الرملة ويافا . واستعمل فولك لذلك أنقاض مدينة Jamia الرومانية في تشييد حصن يبنا .

٢ — **تل الصافي** :

في الجنوب من يبنا.وهو الذي أطلق عليه الأفرنج اسم : Blanche Gard

٣ — **بيت جبريل** :

ذهب بعضهم إلى القول ان حصنها أقيم عام ١١٣٥ م .

---

١ — راجع ذلك فيأجزاء سابقة.

وفضلاً عن صمود هذه الحصون لكل ما تعرضت له من هجمات خطيرة فقد صارت مراكز لأدارة محلية .

ثانياً :

ولتأمين طريق المؤون والحجاج بين يافا وبيت المقدس ، بني الحصن الذي اشتهر باسم chastel Ernault عند بيت نوبة .

ثالثاً :

وللأشراف على الطريق بين دمشق وعكا ، بنى فولك قلعة صفد. كما أقام قلعة حصينة في « منية اسدود » اشتهرت باسم Castle Bérorad لمراقبة تحركات الأسطول المصري المرابط في عسقلان المجاورة .

وفي الوقت نفسه اهتم فولك بمواقع مملكته الجنوبية فشيد حصن الكرك الذي هيأ للافرنج - بالأضافه إلى حصن الشوبك وقلاع العقبة ومعان والقويرة - السيادة على بلاد الكرك ومعان وبالتالي من بسط سيطرتهم على طرق التجارة والقوافل وحقول القمح ، مما اضطر البدو الذين يمارسون حياة الرعي للخضوع لحكام بيت المقدس الإفرنجية ودفع مقررات ثابتة لهم .

وكما أقام فولك أنجو الكثير من القلاع شغفت زوجته «ميليسنت Milicent[1]» بعد ان تقدمت في السن بأعمال البر للكنيسة « منها ابتياعها من كنيسة القيامة قرية « بيتاني-العيزرية » فشيدت بها ديراً تخليداً للقديس عازار وشقيقتيه مارتا ومريم وحبست عليه أريحا وكل ما بها من حدائق وما حولها من ضياع ، وأقامت برجاً للدفاع عنه [2] . كما حثت زوجها على أن يجعل الكنيسة القيامة

---

١ - ميليسنت اسم . بمعنى « قوة » في التيوتونية و « المغنية الحلوة » في اللاتينية .

٢ - رنبسيان ٢/٣٧٣ .

هبات كثيرة من الأراضي وظلت طوال حياتها بعد وفاة زوجها تشيد على نطاق كبير مؤسسات دينية .

وفي خريف من عام ١١٤٣ وبينما كان الملك فولك يتنزه في خارج عكا للصيد وفي اثناء مطاردته لأحدى فرائسه كبا به حصانه ووقع سرجه على رأسه وبعد أن إشتد نزيف الدماء لم يلبث ان فارق الملك الحياة .

و « فولك » اسم تيوتوني معناه « حارس الشعب » .

خلف فولك من زوجته ميليسنت – Milicent الأرمنية طفلين : بلدوين في الثالثة عشر من عمره وعموري في السابعة . فأعلن الأول ملكاً على بيت المقدس تحت وصاية امه.

ذكر « Estelle Blyth » في ص ٨٨ من كتابه : « القديس والصليبيون – Jerusalem and the Crusades » : « ان عهد فولك اوف انجو لمملكة بيت المقدس وللقدس كان أوفر ثروة وغنىً من أي حكم افرنجي عرفته هذه المدينة . كانت تزدحم في القدس الكنائس بنقوشها البديعة ومداخلها الجميلة والبنايات الفخمة والأديرة الواسعة والنزُل المريحة وغيرها . فضلاً عما كان يملكه النبلاء والمزارعون من مبان وبيوت .

كان المزارعون المسلمون يأتون للمدينة وهم في ألبستهم الزاهية ، ومعهم منتوجاتهم الزراعية من خضار وثمار محملة على ظهور الجمال والحمير . وان الأمن المتوفر في البلاد أدّى الى توسيع نطاق التجارة، فكان تجار البلدة يأتون بالفرو من سيبريا وبالخيل من سوريا وقبرص وبالعبيد من روسيا وأرمينيا والحرير من الصين وغيرها . وباللؤلؤ من الخليج العربي والزجاج من الخليل[١] وبريش النعام

---

١ ـ ما زال الزجاج يصنع في الخليل كما كان يصنع في القرن الثاني عشر الميلادي .

من الصحارى وبالأجر والخزف الثمين المطلي بالمينا من دمشق وانطاكية وطرابلس وغيرها من الخيرات التي ترد الى المدينة من جميع أنحاء المعمورة .

كانت الشوارع المبلطة مكتظة بالامراء والنبلاء والجنود بألبستهم الزاهية وبغيرهم من الجماهير التي تنتسب لمختلف الشعوب واللغات .

كان للاتين ١٥ كنيسة في القدس وتسعة على جبل الزيتون فضلاً عما كان لغيرهم من الكنائس . وكانت الشوارع المحيطة بكنيسة القيامة أكثر شوارع المدينة وأسواقها ازدحاماً وحركة . ففيها تباع التوابل والحرائر والفضيات واللحوم والحبوب والأعشاب والعقاقير وغيرها] .

بلدوين الثالث ١١٤٣ — ١١٦٢ :

أهم ما حدث في عهده حصار الرُّها (اورفه) في شمال سورية عام ٥٣٩ ﻫ : ١١٤٤ م وسقوط إمارتها [1] بيد المسلمين . وكان أن وُلي « عماد الدين زنكي » التركي من قبل السلجوقيين حاكماً لأعالي الفرات والموصل. عمل العماد على توحيد البلاد السورية الاسلامية تحت كلمته ، وما لبث أن بسط سلطانه على حلب وجوارها . وفي سنة ٥٣٩ ﻫ. استولى على الرُّها عنوة بعد قتال شديد . فكان لذلك أسوأ الوقع على الافرنج. وتجدد الأمل عند المسلمين بعد أن تحطمت إمارة دخيلة قامت في جوف وطنهم . وبعد ممات زنكي اقتسم دولته ولدان له : أحدهما أخذ « الموصل » . وأخذ الثاني (نور الدين محمود) حلب وجهاتها. وقد

---

١ — بعد أن استولى الافرنج على كثير من مدن الشام وغيرها كونوا لهم فيها إمارات سميت بالامارات الافرنجية او الصليبية ، كا دعيت بالامارات اللاتينية نسبة الى الأجناس اللاتينية التي كان يتألف منها الافرنج.وأول ما أسس من هذه الامارات إمارة الرها سنة ٤٩٠ ﻫ : ١٠٩٧م ثم انطاكية ٤٩١ ﻫ : ١٠٩٨ م ثم إمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس التي كان يعتبر ملكها سيداً أعلى للامارات اللاتينية جميعها . ويرى من حقه أن يطلب من أمرائها أن يرسلوا اليه العساكر للالتحاق بحملاته .

قدّر لنور الدين هذا أن يكون من أعظم القواد والمجاهدين الذين نذروا أنفسهم لقتال الفرنجة وتطهير البلاد المقدسة منهم . فكان أن أخذ أمره بالقوة فأدخل دمشق ، عام ٥٤٩ هـ : ١١٥٤ م. في مملكته وبذلك دانت له سورية الاسلامية .

وبسقوط إمارة الرُّها وظهور نور الدين يعتبر بدايـــة النهاية بالنسبة للحكم الفرنجي في بلاد الشام .

ومن أهم ما حدث في عهد بلدوين الثالث أيضاً سقوط عسقلان بيـــده عام ٥٤٨ هـ : ١١٥٣ م. كما بينا في جزء سابق . ويعتبر الاستيلاء على عسقلان آخر ما أحرزه ملوك بيت المقـــدس اللاتينية من انتصارات باهرة وبفضله زادت مكانتهم ارتفاعاً .

ومن حوادثه في فلسطين معركة الملاحة التي جرت بينه وبين نور الدين عام ٥٥٢ هـ : ١١٥٧ م. التي اضطرت بلدوين للهرب والالتجـاء الى قلعة صفد . إلا أنه تمكن من أن يأخذ بثأر معركة الملاحة يوم انتصاره على نور الدين في معركة « البُطـَيْحة » في تموز من عام ١١٥٨ م مما ذكرناه في جزء سابق .

ومن منشآته السور الذي أحاط به غزةوتشييده فيها قلعة قوية كما بينا ذلك في جزء سابق .

وفاة بلدوين الثالث :

مات في بيروت سنة ١١٦٢ م غير متجاوز الثالثة والثلاثين من عمره . ويوم موته عرض بعض أصدقاء نور الدين عليه بأن الوقت قد حان للقيام بهجوم على الأعداء ، غـير ان نور الدين الذي عاد منذ وقت قريب من مكة بعد أن أدى فريضة الحج رفض أن يزعج قوماً يندبون فقدان أميرهم (١) .

---

١ ـ رنسيان ٢/٥٨٤

عموري الاول[1] Amaury I ١١٦٢ – ١١٧٤ م.

لم ينجب بلدوين الثالث ذريــة . وورث المملكة أخوه عموري او أماريك كونت يافا وعسقلان باسم «عموري الأول» . ذكرته المصادر العربية بـ «مُري» وصفه ابن الأثير بقوله : [لم يكن للفرنج منذ ظهر بالشام مثاله شجاعة ومكر ودهاء][2] . ووصفه ستيفن رنسيان (٢/٥٨٦) بما يأتي : [كان واسع الالمام بالأمور القانونية . وإذا اشتهر أخوه بالميــل الى الحديث كان أماريك يتلعثم في الحديث ، ويلوذ بالصمت ، على أن انسياقه في الضحك بصوت مرتفع في أحوال كثيرة انتقص قدراً من هيبته ومكانته . ولم يلق أماريك من المحبه عند الناس ما لقيه أخوه وافتقر الى مــا كان لأخيه من جاذبية وخلال واضحة صريحة ، يضاف إلى ذلك أن حياته الخاصة لم تكن مقبولة] .

إن قيام دولة نور الدين وتوحيدهــا السورية الاسلامية دعت عموري لأن يتجه نحو مصر التي كانت تبدو له غنيمة سهلة لاختلال أحوالها الداخلية وعدم استقرار الحكم فيها . وكانت القاهرة دائمـــاً مشهد مذابح ومعارك بين الوزراء والحكام أدّى أخـــيراً الى انقراض الدولة الفاطمية . أغار اماريك على مصر واستعان به بعض الوزراء كما استعان غيرهم بنور الدين وأخيراً وبعــد معارك دامية بين المتخاصمين امتدت بضع سنوات استغاث الخليفة الفاطمي بنور الدين الذي أرسل لثالث مرة – جيشاً كبيراً بقيادة « أسد شيركوه » وخرج معــه « صلاح الدين » وأجبروا « عمري » في عــام ١١٦٩ م. على الرجوع الى بيت المقدس بخفي حنين .

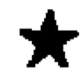
عين الخليفة « شيركوه » وزيراً إلا أنه لم يلبث أن توفي . فخلفه في الوزارة ابن أخيه « صلاح الدين » الذي أخذ بكف يد الخليفة الفاطمي « العاضــــد »

---

١ – عموري :اسم تيوتوني.
٢ – الكامل حوادث عام ٥٦٤.

بالتدريج عن كل شيء . ولما مات هذا سنة ٥٦٧ هـ: ١١٧١ م استولى صلاح الدين على مصر تحت إمرة الخليفة العباسي أولاً ولنور الدين محمود ثانياً .

قال ستيفن رنسيمان: ٦١٩/٢، [لم يعش شيركوه طويلاً بعد ان تولى الوزارة إذ مات في ٢٣ آذار سنة ١١٦٩ م. نتيجة إفراطه في الأكل ، على ان شهرته في التاريخ طغى عليها شهرة سيده نور الدين وشهرة ابن أخيه صلاح الدين. ومع ذلك فإنه فاق غيره من المسلمين في إدراك أن الاستيلاء على مصر يعتبر تمهيداً ضرورياً لاستعادة فلسطين ولم يكف شيركوه عن العمل لتحقيق هذه الغاية ، برغم ما اشتهر به نور الدين من التردد والحرص الشديد . وجنى ابن أخيه صلاح الدين ثمرة دأبه ومثابرته] .



وبعد استيلاء صلاح الدين على السلطة بمصر ، بدأت الوحشة بالظهور بين صلاح الدين ونور الدين بسبب تحديد العلاقة بينهما .

[ولعله من الواضح أنه كان لزاماً على صلاح الدين في ذلك الدور أن يحدد موقفه من نور الدين ، ويختار لنفسه أحد طريقين ، فاما أن يظل على ولائه لنور الدين بوصفه نائباً عنه في مصر وفي هذه الحالة عليه ان يتقبل في أية لحظة قرار نقله وإحلال من يحل محله في حكم مصر ؛ وإما ان يستقل عن نور الدين ويخرج عن طاعته ويجعل من نفسه ملكاً على مصر مما يعرضه لهجوم جيوش نور الدين] [1] .

وبينما كانت الوحشة تأخذ طريقها بين الزعيمين ، طلب نور الدين من صلاح الدين مهاجمة حصن الشوبك في فلسطين الشرقية . حاصر صلاح الدين الحصن

---

١ – عاشور ٧٢٥/٢ – ٧٢٦

في عام ٥٦٧ هـ : ١١٧١ م. وضيق على من به من الافرنج الذين طلبوا منه أخيراً الأمان واستمهلوه عشرة أيام فأجابهم الى ذلك . ولم يغادر عموري بيت المقدس لنجدة جماعته المحصورين إلا متأخراً .

وفي هذه الأثناء قيل أن نور الدين ارتحل من دمشق جنوباً للاجتماع بصلاح الدين ومساعدته في أعماله الحربية . خشي صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين في الشوبك وقال له خواصه : [متى جاء إليك وأنت هاهنا ، فلا بد من الاجتماع به ، وحينئذ يكون هو المتحكم فيك بما شاء ، إن شاء تركك وإن شاء عزلك ، فقد لا تقدر على الامتناع عليه ، والمصلحة الرجوع إلى مصر] [1] .

وعلى أثر ذلك رفع صلاح الدين الحصار عن الشوبك وعاد إلى مصر. وكتب الى نور الدين يعتذر لاضطراره بالعودة الى مصر لمساعدة أخوته الذين يحاربون بقايا الفاطميين .

لم يقبل نور الدين هـذا الاعتذار وتغير على صلاح الدين وعزم على الدخول الى مصر وإخراجه منها .

جزع صلاح الدين لغضب نور الدين فدعا الى عقـد مجلس عائلي . فأشار عليه شباب الأسرة بمقابلة نور الدين لكن نجم الدين أيوباً والده أنكر ذلـك واستعظمه ومما قال لولده : [أنا أبوك وهذا خالك شهاب الدين ، ونحن أكثر محبة لك من جميع من ترى ، ووالله لو رأيت أنا وخالك هذا نور الدين لم يمكننا إلا أن نقبل الأرض بين يديه ، ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا . . . هذه البلاد له . ونحن مماليكه ونوابه فيها . فإن أراد عزلك سمعنا وأطعنا] [2].

ولما خلا أيوب بولده أنبه على الافصاح عن طموحه ومما قاله له : [أما تعلم أن نور الدين إذا سمع عزمنا على محاربته جعلنا أهم الوجوه اليـه ، وحينئذ لا

---

١ — الكامل ٣٧٢/١١ ، وخال صلاح الدين هو شهاب الدين محمود الحارمي ـ المؤلف

٢ — نفس المصدر ٣٧٢/١١ — ٣٧٣

تقوى به ، وأما الآن إذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنـــا واشتغل بغيرنا ، والأقدار تعمل عملها. ووالله لو أراد نور الدين قصبة من السكر لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل] [1] .

أذعن صلاح الدين لنصيحة والده وأرسل اعتذاراً واهية الى نور الدين، الذي قبلها في الوقت الراهن ، إلا أنه كما قال أيوب ، لعبت الأقدار دورها فتوفي نور الدين محمود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الشـام وديار الجزيرة ومصر ، بينما كان يدبر خطته لحملته على مصر بالذبحــة الصدرية في ١١ شوال من عام ٥٦٩ هـ : ١٥ أيار ١١٧٤ م. ودفن بدمشق .

قال ابن الأثير (٤٠٣/١١) : [اتسع ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن .... طبّق ذكره الأرض بحسن سيرته وعـــدله . وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر تحرياً منه للعدل] .

وقال ستيفن رنسيمان: [كان نور الدين حاكماً عظيماً ورجلاً صالحاً. أحب العدالة وآثرها على كل الأمور .... كان شديد التقشف .... والتزم البساطة في حياته وحمل أسرتــه على ان تسير على نهجه ، وآثر أن ينفق موارده على أعمال البر والاحسان ، كان إدارياً حازمـاً يقظاً ...] . ٦٤٣/٢ - ٦٤٤ بتصرف .

وفاة الملك عموري : أخذ أملريك يعاني مرض الدوزنتاريا وبعد أن اشتد به المرض توفي في ١١ تموز ١١٧٤ م. وقد ناهز الثامنة والثلاثين من عمره . توفي بعد وفاة نور الدين محمود بشهرين تقريباً . وقد خلفه ابنه البكر بلدوين الرابـع وهو في الثالثة عشر من عمره .

بلدوين الرابع : ١١٧٤ — ١١٨٥ م.

ومن الحوادث التي حدثت في عهده في فلسطين انقضاض صـــلاح الدين في

١ — نفس المصدر السابق ٣٧٢/١١ - ٣٧٣

أواخر عام ١١٧٧م على مواقع الإفرنج في دير البلح وغزة وعسقلان التي وصلوها سنة ٥٧٣ هـ : ١١٧٧ م فغنموا وأسروا وقتلوا وأحرقوا وتفرقوا في البلاد مغيرين منتصرين، ولما رأوا ان الإفرنج خامدون استرسلوا في غاراتهم فأحرقوا الرملة وهاجموا اللد حتى وصل الجيش الأيوبي إلى الجهات الواقعة بين ارسوف ونابلس [١] .

وصل صلاح الدين إلى تل الصافي وكان واديها قد امتلأ بمياه الأمطار فازدحم الجند للعبور ، فلم يرعهم إلا والأفرنج هاجموهم ، بينما كان أكثرهم تفرقوا في طلب الغنيمة . فحلت الهزيمة بالمسلمين واقتحم بعض الأفرنج الجند يريدون قتل صلاح الدين فقاربه أحدهم حتى كاد أن يصل اليه إلا انه قتل . وبعد هذا الأنكسار مضى صلاح الدين في نفر يسير من جنده الى مصر مارين بالبراري والصحارى بعد ان لقوا في طريقهم مشقة كبيرة وهلك الكثيرون منهم جوعاً وعطشاً .

ومن الذين أبلوا البلاء الحسن في معركة تل الصافي هذه عمر بن أخي صلاح الدين كان يباشر القتال بنفسه بين يدي عمه . وولده أحمد بن عمر الذي مات شهيداً، وأسر الفقيه عيسى الهكاري وهو من أعيان الأسدية، جمع العلم والدين والشجاعة وأسر أيضاً أخوه الظهير وغيرهم . وأفتدى صلاح الدين الفقيه عيسى وجماعة كثيرة من من الأسرى بستين الف دينار [٢] .

ولما عاد بلدوين الرابع إلى القدس بعد هذه المعركة استقبل فيها استقبال الأبطال . .

وهم بعضهم وظن ان هذه المعركة وقعت عند قرية « ابو شوشة — جارز »

---

١ — الحركة الصليبية ٢/٧٥٨ .

١ — ابن الأثير ١١/٤٤٢ بتصرف .

والحقيقة ما ذكرناها هنا .

ومن انشاءات بلدوين الرابع في بلادنا تشييده قلعتين : واحدة بين بحيرة طبرية والحولة والثانية على جبل هونين وقد تحدثنا عن المعارك التي اشتعلت حولهما في مجلد سابق .

وفي عام ١١٨٠ م قام الاسطول المصري بغارة موفقة على السفن الافرنجية الراسية في عكا وهي المدينة التي أطلق عليها ابو شامة « قسطنطينية الإفرنج » .

ان انتصارات صلاح الدين المتتابعة في سرعة مذهلة اضطرت بلدوين الرابع أن يطلب الهدنة ، فوافق صلاح الدين على الطلب وتحددت لمدة سنتين .وقعت في أيار من عام ١١٨٠ م . ولكن هذه الهدنة نقضها « رينالد دوشايتون — Renaud de Chatillon الذي عرفه العرب باسم « أرناط » كما سيأتي بيانه .

عُهد الى « رينالد » بعد أن أطلق سراحه من الأسر بإدارة الشوبك والكرك ومنطقتها . وكان من شروط الهدنة الحرية للتجار المسلمين والمسيحيين باجتياز كل من الجانبين بلاد الجانب الآخر . إلا ان رينالد ساءه أن يرى المسلمين وقوافلهم تسير بأمان حاملة الثروات والأموال وهي تمرمن منطقته . ففي عام ١١٨١م خرج أرناط على رأس قوة من رجاله وأوغل في الصحراء حتى « تيماء » الواقعة في الطريق التجاري الممتد بين دمشق والمدينة فمكة ؛ وانقض على القافلة العربية واستولى على كل ما تحمله من سلع ومواد تجارية مختلفة . وكان في نية رينالد أن يزحف من « تيماء » الى المدينة المنورة إلا ان عز الدين فرُّخشاه ابن أخي صلاح الدين ونائبه في دمشق أسرع إلى غزو شرقي الأردن

فلم يسع رينالد إلا العودة الى اقطاعه [1] .

غضب صلاح الدين غضباً شديداً وأرسل إلى بلدوين يلومه ويذكره بالهدنة طالباً التعويض . إلا ان رينالد رفض تلبية طلب ملكه .

ثم حدث بعد ذلك أن قذفت أمواج البحر بضعة سفن افرنجية تحمل أكثر من ٢٥٠٠ حاج كانوا في طريقهم الى بيت المقدس . فغرق منهم من غرق ووجد الناجون أنفسهم على الشاطىء المصري . فأمر صلاح الدين بتكبيلهم بالأغلال ثم أرسل بلدوين يعرض عليـــه استعداده لأطلاق سراحهم اذا أعيدت السلـع والبضائع التي نهبها رينالد . إلا أن هـــذا رفض الطلب الأمر الذي يعني الحرب .

غادر صلاح الدين مصر إلى الشام في ١١ أيار من عام ١١٨٢ م وكانت هذه آخر مرة يرى فيها صلاح الدين مصر ، أذ قدر له أن يظل بعدهـا بسورية حتى أدركه الموت . وبينما كانت الجموع تودعه ، انبعث من بينها صوت يردد قول الشاعر :

تمتع من شميم عرار نجـــد فما بعد العشية من عرار [2] .

يدل على ان صلاح الدين لن يعود إلى مصر وتحققت النبوءة .

اخذ صلاح الدين بعد وصوله إلى دمشق يعد العدة للمعركة الفاصلة القادمة كما أخذ يناوش الفرنجة في مختلف انحاء سورية ومن مناوشاته في فلسطين غاراته

---

١ – ابن الأثير ١١/٤٧٠ .

٢ – قائله الصمة بن عبد القشيري من بني عامر بن صعصعة من مضر . توفي في نحو ٩٥ هـ ؛ ٧١٤ م في طبرستان والصمّد: بتشديد الميم مع فتحها. ويضرب شعره هذا في التمتع من الزائل . والعرار هو النرجس .

على طبرية وعكا وبيسان وزرعين كما أغارت القبائل البدوية على جنين واللجون وسهول يافا وغيرها .

وصادف أن تخر بلدوين الرابع مريضاً في أوائل سنة ١١٨٣ م إذ انتابه في الناصرة حمى بالغة العنف فظل بضعة أسابيع بين الحياة والموت . ومـــا زال ملتزمـــاً فراش المرض حتى أراحه الموت في اوائل سنة ١١٨٥ م غير متجاوز السابعة والعشرين من عمره [ويعتبر أتعس من حكم بيت المقدس من الملوك . أما كفايته وقدرته فلم تكن موضع شك . كما ان بسالته وشجاعته كانت بالغة الروعة] (٢) .

بلدوين الخامس ١١٨٥ – ١١٨٦ م .

تقرر أن يخلف بلدوين الرابع ابن اخته الصغير باسم بلدوين الخامس . إلا أنه توفي في صيف سنة ١١٨٦ م بعكا ولما يبلغ التاسعة من عمره . وكانت وفاته ايذاناً بصراع حاد بين أمراء الفرنجة حول « الفوز بعرش مملكة بيت المقدس . واخيراً توجت (سيبل) Sybil – اخت بلدوين الرابع – وزوجها جاي لوز جنان على عرش المملكة .

جاي لوزجنان Guy de Lusignan ١١٨٦ – ١١٨٧ م .

حدث في نهاية سنة ١١٨٦ م ان قافلة ضخمة بينما كانت تتجه من مصر إلى شرق الأردن أن هاجمها « رينالد شاتيون » فقتل حماتها من العسكر وسلب جميع ما فيها من ثروات وأموال . ولما أبلغ صلاح الدين بما جرى طلب من « رينالد » إطلاق الأسرى وتعويضهم عن خسائرهم . غير أن رينالد رفض استقبال سفراء صلاح الدين ولما قدمت الشكوى إلى الملـك جاي لم يكن بوسعه أن يفرض على رينالد إطاعتـــه ، وورد في بعض المصادر ان أخت صلاح الدين كانت من بين

---

١ – تاريخ الحروب الصليبية لرنسيان ٢/٧١٧ .

أسرى هذه القافلة . وبذلك تعجلت الحرب ، وهي الحرب التي جاءت كارثة على ارناط نفسه وقاضية على آمال الأفرنج في البقاء في بلاد الشام . فكانت موقعة حطين سنة ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م وقد ذكرنا هذه المعركة في جزء سابق فارجع إليها.

بقي جاي لوزجنان بالأسر في حبسه في نابلس ثم في اللاذقية وأخيراً أطلق سراحه في صيف عام ١١٨٨ م .

استرداد بيت المقدس ونهاية المملكة الفرنجية

غدت فلسطين بعد موقعة حطين تحت سيطرة صلاح الدين ، ولم يبق أمامه سوى بيت المقدس . فأخذ يستعد للأستيلاء عليها . وحدث ان يوم دخلت قوات صلاح الدين عسقلان في عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م استقبل رحمه الله وفداً من أهل بيت المقدس ، كان قد دعاه لمناقشة الشروط التي بمقتضاها تستسلم المدينة المقدسة . [يُفرض عليهم تسليم المدينة بالشروط التي استسلمت بها بقية المدن الصليبية ، أي أن يؤمنهم على ارواحهم ونسائهم وأولادهم واموالهم ، ويسمح لمن يشاء منهم بالخروج من المدينة سالماً ، ولكن أهل بيت المقدس رفضوا ذلك العرض ورأوا ان الموت أيسر عليهم من أن يملك المسلمون البيت المقدس] (١) .

وقد ساعد المسيحيون الأورثوذوكس العرب في فتح بيت المقدس وفي هذا يقول ستيفن رنسيان : ٢ / ٧٥٠ — ٧٥١ [كان لصلاح الدين بداخل المدينة عدد كبير من الأصدقاء ذوي النفوذ والسلطان . فما اتسمت به الكنيسة اللاتينية من الغطرسة (٢) ، أثارت دائماً نفور المسيحيين الاورثوذوكس ،

---

١ — الحركة الصليبية لعاشور ٢/٨١٩ .

٢ —وحول هذه الغطرسة قال الدكتور كمال الصليبي : [ان الموارنة لم يكونوا جميعاً مصادقين للفرنجة. بل كان منهم ؛ في بعض المناطق النائية من الجبل (أي لبنان) من عصى الفرنجة، فاضطر هؤلاء الى تأديبهم بأقسى الطرق. وكان الفرنجة، على الجبل وجه العموم، ينظرون إلى المسيحيين من أبناء—

الذين يؤلفون غالبية السكان الفقراء بالمدينـــة . لم يقع قبلاً شقاق ديني ، فالأسرة الملكيـة ، والنبلاء العلمانيون أظهروا المودة والاحـترام لرجال الدين الاورثوذكس في كل الجهـات ما عدا انطاكيـه : غير ان الطبقـة العليا من هيئـة رجال الدين كانت بأجمعهـا من اللاتين . ففي المشاهد الكبيرة المرتبطة بعقيدتهم ، كان لزامـاً على المسيحيين الوطنيـين ان يشهدوا طقوساً ، كانت لغتها وشعائرها غريبة عنهم . فتطلعوا بشغف إلى الأيام التي كان يوسعهم زمن الحكام المسلمين ، أن يباشروا عبادتهم كيفما شاءوا. ووثق صلاح الدين في عالم مسيحي ارثوذوكسي ، من بيت المقدس ، اسمه يوسف بابيط ، فاتخذه مستشاراً في معاملاته مع الأمراء المسيحيين . وبفضله استطاع الأتصـال بالجماعات الاورثوذوكسية في داخل المدينـة ، فوعدوا بفتح ابواب المدينة لصلاح الدين) .

ونترك حديث حصار ودخول قوات صـــلاح الدين للمدينة المقدسة لأبن الأثير . قال :

(سار صلاح الدين عن عسقلان إلى البيت المقدس ، وكان به البطرك المعظم عندهم ، وهو أعظم شأناً من ملكهم ، وبه ايضاً « باليان بن بيرزان[1] » ، صاحب

البلاد بشيء من الغطرسة ويعتبرونهم أدنى منهم مرتبة.ولعل في ذلك ما يفسر نقمة بعض الموارنة عليهم] . « الموارنة : صورة تاريخية » من ملف النهار ص ١٨.

١ – أحد الأمراء الذين نجوا في معركة حطين ولجأ الى صور . وهـــو الذي يطلق عليه الفرنجة اسم الأمير « باليان الثاني دي إبلين» صاحب الرملة ويبنا . سمح له صلاح الدين بالذهاب الى بيت المقدس لأخذ عائلته على ان لا يبيت فيها أكثر من ليلة . وعندما دخل المدينة اجبره سكانها بالبقاء عندهم والدفاع معهـــم عن المدينة المقدسة . اعتذر لصلاح الدين لعدم تمكنه من الوفاء بوعده فعذره وأخذ يعمل مع غيره في القتال ضد المهاجمين . على ان صلاح الدين ، الذي اشتهر دائماً بالدماثة والمروءة مع عدوه ، لم يكتف بالعفو عن باليان ، بل أرسل حرساً ليرافق زوجة باليان وأطفالها وحاشيتها وكل امتعتها الى صور . وسار بصحبتها أطفـــال بعض الأمراء وبكى صلاح الدين حينما شاهد هؤلاء الاطفـــال يجتازون معسكرهم في طريقهم الى المنفى – رنسيان: تاريخ الحروب الصليبية ٢/٧٤٨ – ٧٤٩ بتصرف.

الرملة ، وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملوك ، وبه ايضاً من خلص من فرسانهم من حطين ، وقد جمعوا وحشدوا ، واجتمع اهـــل تلك النواحي ، عسقلان وغيرها ، فاجتمع به كثير من الخلق ، كلّهم يرى الموت أيسر عليـه من ان يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم، ويرى انّ بذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه ، وحصنوه تلك الأيام بما وجدوا اليـه سبيلاً ، وصعدوا على سوره بجدّهم وحديدهم ، مجمعين على حفظه والذبّ عنه بجهدهم وطاقتهم ، مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم، ونصبوا المجانيق على أسواره ليمنعوا من يريد الدنوّ منه والنزول عليه.

ولما قرب صلاح الدين منه تقدم أمير جماعة من أصحابه ، غير محتاط ولا حذر ، فلقيه جمع من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يَزَكاً [1] فقاتلوه وقاتلهم ، فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه ، فأهمّ المسلمين قتله ، وفُجعوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس منتصف رجب [2] ، فلما نزلوا عليه رأى المسلمون على سوره من الرجال ما هالهم ، وسمعوا لأهله من الجلبـــة والضجيج من وسط المدينة ما استدلوّا به على كثرة الجمع ، وبقي صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظروا من أين يقاتله ، لأنه في غاية الحصانة والأمتناع ، فلم يجـد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال ، نحو باب عَمُودا [3] ، كنيسة صهيون ، فانتقل إلى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلهـــا ونصب تلك الليلة المجانيق ، فأصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ، ورمى بها .

ونصب الفرنج على سور البلد مجانيق ورموا بها ، وقوتلوا أشد قتال رآه

---

١ – مقدمة الجيش .

٢ – من عام ٥٨٣ هـ .

٣ – أي باب العمود على مسافةليست بعيدة من البقعةالتي اقتحم منها غودفري ودبويون» كونت اللورين قبل ثماني وثمانين سنة سور البلدة .

أحد من الناس ، كل واحد من الفريقين يرى ذلك ديناً ، وحتماً واجباً ، فلا يحتاج فيه إلى باعث سلطاني بل كانوا يُمنعون ولا يمتنعون ويُزجرون ولا ينزجرون .

وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون إلى ظاهر البلد يقاتلون ، ويبارزون ، فيقتل من الفريقين . وممن استشهد من المسلمين الأمير عزالدين عيسى بن مالك وهو من أكابر الأمراء ، وكان صاحب « قلعة جعبر » ، وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم ، فنقل إلى رحمة الله تعالى . وكان محبوباً إلى الخاص والعام ، فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك ، وأخذ من قلوبهم ، فحملوا حملة رجل واحد ، فأزالوا الفرنج عن مواقفهم ، فأدخلوهم بلدهم ، ووصل المسلمون إلى الخندق ، فجازوه والتصقوا إلى السور فنقبوه ، وزحف الرماة يحمونهم ، والمجانيق توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الأسوار ليتمكن المسلمون من النقب ، فلما نقبوه حشوه بما جرت به العادة .

فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين ، وتحكم المجانيق بالرمي المتدارك وتمكن النقابين من النقب ، وانهم قد أشرفوا على الهلاك اجتمع مقدّموهم يشاورون فيما يأتون ويذرون ، فاتفق رأيهم على طلب الأمان ، وتسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين ، فأرسلوا جماعة من كبرائهم وأعيانهم في طلب الأمان ، فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من إجابتهم وقال : لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه سنة احدى وتسعين واربعمائة من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها . فلما رجع الرسل خائبين محرومين ، أرسل « باليان بن بيرزان » وطلب الأمان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الأمر وتحريره ، فأجيب إلى ذلك ، وحضر عنده ورغب في الأمان وسأل فيه فلم يجبه إلى ذلك واستعطف فلم يعطف عليه ، واسترحمه فلم يرحمه .

فلما أيس من ذلك قال له : أيها السلطان ! اعلم أننا في هذه المدينة في خلق

كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى [1] ، وإنما يفترون على القتال رجاء الأمان ظناً منهم انك تجيبهم إليه كما أجبتَ غيرهم ، وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فإذا رأينا ان الموت لا بد منه فوالله لنقتلنّ ابناءَنا ونساءَنا ونحرق أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تغنمون منها ديناراً واحداً ولا درهماً ولا تسبون ولا تأمرون رجلاً ولا امرأة . واذا فرغنا من ذلك أخربنا الصخرة والمسجد الأقصى وغيرهما من المواضع ، ثم نقتل من عندنا من أساري المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً إلا قتلناه ثم خرجنا إليكم كلنا فقاتلناكم قتال من يريد أن يحمي دمَه ونفسَه ، وحينئذٍ لا يُقتل الرجل حتى يَقتل امثاله ، ونموت أعزاء أو نظفر كراماً .

فاستشار صلاح الدين أصحابه فأجمعوا على اجابتهم الى الأمان ، وأن لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الأمر فيه عن أي شيء تنجلي ، ونحسب أنهم لسارى بأيدينا ، فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم ، فأجاب صلاح الدين حينئذٍ إلى بذل الأمان للفرنج ، فاستقر ان يزن كل رجل عشرة دنانير يستوي فيه الفقير والغني ، ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين ، وتزن المرأة خمسة دنانير . فمن أدَى ذلك إلى أربعين يوماً فقد نجا ، ومن انقضت الأربعون يوماً عنه ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكاً ، فبذل باليان بن بيرزان عن الفقراء ثلاثين الف دينار فأجيب إلى ذلك .

وسُلِّمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب [2] ، وكان يوماً مشهوراً ورُفعت الأعلام الأسلامية على اسوارها ورتب صلاح الدين على ابواب البلد ، في كل باب ، أميناً من الأمراء ليأخذوا من أهله ما استقر عليهم .

---

١ – قدرهم صاحب الفتح القسي بأكثر من مائة الف انسان ، من رجال ونساء وصبيان كما قدر عدد المقاتلين بستين الف (ص ١٢٤) .

٢ – الموافق ٢ تشرين الأول سنة ١١٨٧ م .

فاستعملوا الخيانة ، ولم يؤدوا فيه أمانة ، واقتسم الأمناء الأموال ، وتفرقت أيدي سبا ، ولو أديت فيه الأمانة لملأ الخزائن ، وعمّ الناس ، فأنه كان فيه على الضبط ستون ألف رجل ما بين فارس وراجـل سوى مَنْ يتبعهم من النساء والولدان ، ولا يعجب السامع من ذلك ، فأن البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها ، والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلأت الطرق والكنائس وكان الإنسان لا يقدر أن يمشي .

ومن الدليل على كثرة الخلق أن اكثرهم وزن ما استقرّ من القطيعة ،وأطلق باليان بن بيرزان ثمانية عشر ألف رجل وزن عليهم ثلاثين ألف دينـار ، وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يُعطي ، وأخذ أسيراً ستة عشر الف آدمي ما بين رجل وامرأة وسبي ، هذا بالضبط واليقين .

ثم ان جماعة من الأمراء ادعى كل واحد منهم أن جماعة من رعيـة اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس ، فيطلقهم ويأخذ هو قطيعتهم ،وكان جماعة من الأمراء يُلبسون الفرنج زيّ الجند المسلمين ويخرجونهم ويأخذون منهم قطيعة قرروها ، واستوهب جماعة من صلاح الدين عدداً من الفرنج فوهبهم لهـم ، فأخذوا قطيعتهم ، وبالجملة فلم يصل إلى خزائنه الا القليل .

وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم قد ترهّبت وأقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجواري خلق كثير ، ولها من الاموال الجواهر النفيسة شيء عظيم ، فطلبت الأمان لنفسها ، فأمنها وسيّرها .

وكذلك أيضاً أطلق ملكة القدس التي كان زوجها [1] الذي أسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها ، ونيابة عنها كان يقوم بالملك ، وأطلق مالها وحشمها واستأذنته في المصير الى زوجها وكان حينئذٍ محبوساً بقلعة نابلس فأذن لها فأتته وأقامت عنده .

---

١ - جاي لوزجنان .

وأتته ايضاً امرأة البرنس أرناط صاحب الكرك ، وهو الذي قتله صلاح الدين بيده يوم المصافّ بحطين،فشفعت في ولدها مأسور، فقال لها صلاح الدين: ان سلّمت الكرك أطلقته ، فسارت الى الكرك ، فلم تسمع منها الفرنج الذين فيه ولم يسلّموها، فلم يطلق ولدها ، ولكنه اطلق ما لها ومَنْ تبعها .

وخرج البطريرك الكبير الذي للفرنج ومعه من أموال البيع منها : الصخرة والأقصى ، وقُمامة وغيرها ، ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، وكان له من المال مثل ذلك ، فلا يعرض له صلاح الدين ، فقيل له ليأخذ مما معه يقوّي به المسلمين ، فقال : لا أغدر به ، ولم يأخذ منه غير عشرة دنانير ، وسيّر الجميع ومعهم من يحميهم الى مدينة صور .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهّب[1] فلما دخل المسلمون البلد يوم تسلّق جماعة منهم إلى أعلى القبة ليقلعوا الصليب ،فلما فعلوا وسقط صاح الناس كلهم صوتاً واحداً من البلد ومن ظاهره المسلمون والفرنج : اما المسلمون فكبّروا فرحاً ، واما الفرنج فصاحوا توجعاً وتفجعاً، فسمع الناس ضجة كادت الأرض ان تميد بهم لعظمتها وشدّتها .

فلما ملك البلد وفارقه الكفار أمر صلاح الدين باعادة الأبنية إلى حالها القديم فأن الدّاوية بنوا غربيّ الأقصى أبنية ليسكنوها ، وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هُرْي ومستراح وغير ذلك ، وأدخلوا بعض الأقصى في ابنيتهم فأعيد إلى الأول ، وأمر بتطهير المسجد والصخرة من الأقذار والأنجاس ، ففُعل ذلك أجمع .

ولما كان الجمعة الآخرى رابع شعبان (٩ تشرين الأول ١١٨٧ م) صلى فيه الجمعة ، ومعهم صلاح الدين ، وصلّى في قبة الصخرة . وكان الخطيب

---

١ –هو المعروف بصليب الصلبوت.ويقول المسيحيون انه من الخشبة التي صُلب عليها المسيح عليه السلام . وتذكر المراجع ان هذا الصليب نقل الى قبرص بعد طرد الأفرنج من بلاد الشام .

والإمام محيي الدين بن الزكي[١] ، قاضي دمشق ، ثم رتّب فيه صلاح الدين خطيباً واماماً برسم الصلوات الخمس ، وأمر ان يُعمل منبر . فقيل له : ان نور الدين محمود ، كان قد عمل بحلب منبراً أمر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال : هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس . فعمله النجارون في عدة سنين لم يعمل في الإسلام مثله ، فأمر بإحضاره ، فحُمل من حلب ونُصب في القدس . وكان بين عمل المنبر[٢] وحمله ما يزيد على عشرين سنة . وكان هذا من كرامات نورالدين وحسن مقاصده رحمه الله .

ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الأقصى واستنفاد الوسع في تحسينه وترصيفه ، وتدقيق نقوشه ، فأحضروا من الرخام الذي لا يوجد مثله ، ومن الفص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون اليه ، قد أدخر على طول السنين ، فشرعوا في عمارته . ومحوا ما كان في تلك الأبنية من الصور ، وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فأمر بكشفها .

وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القسيسين باعوا كثيراً منها للفرنج الواردين اليهم من داخل البحر للزيارة ، فكانوا يشترون بوزنه ذهباً رجاء بركتها . وكان أحدهم إذا دخل الى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة ويجعل في مذبحها ،

---

١ — هو قاضي القضاة محيي الدين ابو المعالي محمد بن القاضي الزكي (بفتح الزاي وتشديدها) علي بن محمد القرشي المتصل نسبه بعثمان بن عفان الخليفة الثالث . كان له فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرهما . ولما فتح صلاح الدين حلب أنشده محيي الدين قصيدة وكان من جملتها بيت هو :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال . توفي سنة ٥٩٨ هـ وله من العمر ٤٨ سنة . وقد أورد ابو شامة الخطبة في مؤلفه « الروضتين » .

٢ — هو المنبر الذي التهمته النيران اليهودية يوم قيامهم بحرق المسجد الأقصى في صيف عام ١٩٦٩ م كما سيأتي بيانه .

فخاف بعض ملوكهم أن تفنى ، فأمر بها ففرش فوقها حفظاً لها[1]. فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة ، والربعات الجيدة ، ورتب القراء، ودرّ عليهم الوظائف الكثيرة ، فعاد الاسلام هناك غضاً طرياً ، وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطـاب ، رضي الله عنـه ، غير صلاح الدين ، رحمه الله ، وكفاه ذلك فخراً وشرفاً .

وأما الفرنج من أهله فإنهم أقاموا وشرعوا في بيع مـا لا يمكنهم من حمله من أمتعتهم وذخائرهم وأموالهم ، ومـا لا يطيقون حمله وباعوا ذلك بأرخص الأثمان فاشتراه التجار من أهل العسكر واشتراه النصارى من أهـل القدس الذين ليسوا من الفرنج ، فانهم طلبوا من صلاح الدين أن يمكنهم من المقـام في مساكنهم ، ويأخذ منهم الجزية ، فأجابهم الى ذلك . فاشتروا حينئذ من أموال الفرنج ، وترك الفرنج أيضاً أشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسرة والصناديق والبتيات ، وغير ذلك ، وتركوا أيضاً من الرخـام الذي لا يوجد مثله ، من الأساطين والألواح والفص وغيره ، شيئاً كثيراً ، ثم ساروا] [2].

قال صاحب الأنس الجليل: [ولما تسلم السلطان القدس أمر بإظهار المحراب وكان الداوية قد بنوا في وجهه جداراً وتركوه هرياً وقيـل اتخذوه مستراحاً ، وبنو غربي القبة داراً وسيعة وكنيسة فهدم ما قدام المحراب من الأبنية ونصب المنبر وأظهر المحراب ونقض مـا أحدثوه بين السواري وفرش المسجد بالبسط وعلقت القناديل وكان يوماً مشهوداً] [3] .

وقال أيضاً [وأما الصخرة فقد كان الإفرنج بنوا عليها كنيسة ومذبحـاً

---

١ – وفي البداية والنهاية (١٢/٣٢٦) ان صـلاح الدين أمر الفقيه عيسى الهكاري ان يعمل حول الصخرة شبابيك من حديد .

٢ – تاريخ الكامل ١١/٥٤٦ – ٥٥٣ .

٣ – وأمر رحمه الله ببناء قبة فوق المنبر ، ولكنها رفعت اثنـاء الاصلاحات الحديثة ووضعت في متحف المسجد بالقدس ـ المؤلف .

وجعلوا فيها الصور والتماثيل فأمر السلطان بكشفها ونفض الغبار المحدث فيها وأعادها كما كانت . ورتب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل اليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة ورتب للصخرة وللمسجد خدمة] [1] .

قال « غي لي استرانج Guy Le Strange » في « فلسطين في العهد الاسلامي » بهذا الشأن ما يأتي : [استولى الصليبيون في ١٤ تموز ١٠٩٩ م على المدينة المقدسة واستولى فرسان الهيكل على منطقة الحرم . وقد اشتق هؤلاء الفرسان اسمهم من قبة الصخرة التي ظنها المسيحيون هيكلاً منذ أيام المسيح فدعوا أنفسهم فرسان الهيكل وقد أحدث الهيكليون تغييرات كثيرة في المسجد الأقصى وفي ما جاوره من أجزاء منطقة الحرم ولكنهم لم يمسوا قبة الصخرة بسوء . فبنوا مستودع أسلحتهم مكان الأروقة المعمدة التي وصفها ناصر خسرو . وبنوا اصطبلات خيولهم في أجزاء الزاوية الجنوبية الشرقية لمنطقة الحرم غربي مهد عيسى . وربما استعملوا البوابة الثلاثية أو المنفردة كمخرج لهم من تلك الأقبية][2] .

وقال المرحوم عارف العارف : [ان الإفرنج لم يغيروا شيئاً من بناء مسجد الصخرة سوى انهم قلبوه الى كنيسة ، ووضعوا به الصور والتماثيل ، وأنشأوا على الصخرة نفسها مذبحاً ، كما أنشأوا حول الصخرة سياجاً من الحديد المشبك ، وكسوا الصخرة نفسها بالرخام ونصبوا فوق القبة صليباً كبيراً .

وأما المسجد الأقصى فقد غيروا الكثير من معالمه ، واستعملوه لأغراضهم الدينية والأهلية والحربية ، فاتخذوا جانباً منه كنيسة ، والجانب الآخر مسكناً لفرسان الهيكل وأضافوا اليه من الناحية الغربية بناء جديداً استعملوه مستودعاً

---

١ — ص ٢١٨ :

٢ — الترجمة العربية ص ١١٥ ، عمان ١٩٧٠ .

لأسلحتهم. وأما السراديب القديمة التي كانت تحت الأقصى (ويسميها المقدسيون الأقصى القديمة) فقد اتخذها الصليبيون اسطبلاً لخيولهم] [1] .

ولما دخل الملك المعظم تقي الدين عمر بن شاهنشاه مسجد الصخرة تولى بيده كنس أرضها ثم غسلها بالماء مراراً ، ثم أتبع الماء بمـــاء الورد وطهر حيطانها وغسل جدرانها وبخرها [2].

قال رنسيمان مؤلف تاريخ الحروب الصليبية ٢ / ٧٥٢ – ٧٥٣ [الواقع ان المسلمين الظافرين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية ، فبينما الفرنج منذ ثماني وثمانين سنة يخوضون دماء ضحاياهم ، لم تتعرض دار من الدور للنهب ، ولم يحل بأحد من الأشخاص مكروه . إذ صار رجال الشرطة بنـــاء على أوامر صلاح الدين يطوفون بالشوارع والأبواب يمنعون كل اعتداء يقع على المسيحيين ، وفي تلـــك الأثناء حرص كل مسيحي على ان يلتمس المال لافتدائه . وأخذ باليان كل ما في بيت المال من الأموال لدفع ما وعد به من أموال الافتداء ، وقدرها ثلاثون ألف دينار . ولم يخرج الاسبتارية والداوية عن شيء من أموالهم إلا بصعوبة ، ولم يحفل البطريرك وهيئته الكنسية إلا بأنفسهم ، ودهش المسلمون حينما رأوا البطريرك هرقل يؤدي عشرة دنانير ، مقدار الفدية المطلوبة منه ، ويغادر المدينة ، وقد انحنت قامته لثقل ما يحمله من الذهب ، وقد تبعته العربات التي تحمل مــا بحوزته من الطنافس والأواني المصنوعة من المعادن النفيسة . وبفضل ما تبقى من منحة الملك هنري الثاني ، تقرر اطلاق سراح سبعة آلاف من الفقراء . وقد كان يصح أن ينجو من الاسترقاق ألوف عديدة من المسيحيين لو ان الاسبتارية والداوية والكنيسة كانوا أكثر سخاء .

... ومن المناظر التي تدعو للأسى والحزن ، ما حدث من التفات «العادل»

---

١ – المفصل في تاريخ القدس ١٥٧ – ١٥٨ .

٢ – الانس الجليل ٢١٩ .

إلى أخيه صلاح الدين يطلب منه إطلاق سراح ألف أسير، على سبيل المكافأة عن خدماته له ، فوهبهم له صلاح الدين ، فأطلق العادل على الفور سراحهم . وإذ ابتهج البطريرك هرقل لأن يلتمس هذه الوسيلة الرخيصة لفعل الخير ، لم يسعه الا ان يطلب من صلاح الدين ان يهبه بعض الأرقاء ليعتقهم ، فبذل له صلاح الدين سبعمائة أسير ، كما جعل صلاح الدين لباليان خمسمائة أسير . ثم أعلن صلاح الدين انه سوف يطلق سراح كل شيخ وكل امرأة عجوز . فلما أقبل نساء الفرنج اللائي افتدين أنفسهن ، وقد امتلأت عيونهن بالدموع ، فسألن صلاح الدين أين يكون مصيرهن ، بعد أن لقي أزواجهن أو آباؤهن مصرعهم ، أو وقعوا في الأسر ، أجاب بأن وعد بإطلاق سراح كل من في الأسر من أزواجهن . وبذل للأرامل واليتامى من خزانته العطايا كل بحسب حالته . والواقع ان رحمته وعطفه كان على نقيض أفعال الغزاة في الحملة الصليبية الأولى] .

وقال ستيفن رنسيمان أيضاً (ص ٧٥٥ – ٧٥٦) :

أمـا المسيحيون الارثوذوكس واليعاقبة فظلوا مقيمين في بيت المقدس . والتزم كل منهم رسمياً بأن يؤدي الجزية فضلاً عن الفـدية المقررة عليه ، على الرغم من ان عدداً كبيراً من الطبقات الفقـيرة ، تقرر أعفاؤهم من الدفع . وابتاع أغنياؤهم قدراً كبيراً من الأمتعة والاملاك التي أضحت خالية، بعد رحيل الفرنج ، واشترى ما تبقى منها المسلمون واليهود الذين شجعهم صلاح الدين على الاستقرار بالمدينة . ولما بلغت القسطنطينية أنبـاء انتصار صلاح الدين ارسل الإمبراطور اسحاق أنجيلوس سفارة الى صلاح الدين لتهنئته ، لتطلب منه ضرورة اعـادة الاماكن المقدسه المسيحية الى الكنيسة الاورثوذوكسية ، واستجاب صلاح الدين لطلبه ،بعد أن تمهل قليلا،وألحّ على صلاح الدين كثير من أصدقائه بتدمير كنيسة القيامة ، غير انه اشار الى ان المسيحيين يجلون الموضع لا البناء ، فما زالوا يردون الحج الى هذه المواضع ، كما انه لم يشأ ان يمنعهم من

ذلك . والواقع ان كنيسة القيامة لم تغلق أبوابها الا لمدة ثلاثة أيام ، ثم تقرر السماح للحجاج الفرنج بدخولها مقابل رسم يؤدونه] .

قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي ص ١٣٤ : [وتسامع الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم ، فوفدوا للزيارة من كل فج عميق ، وسلكوا اليه في كل طريق ، وأحرموا من البيت المقدس الى البيت العتيق وتنزهوا من أزهار كراماته في الروض الانيق] .

بيت المقدس
القدس الشريف

– للمرة الثانية –

أقام صلاح الدين بظاهر بيت المقدس ، بعـد فتحه ، الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب أمور البـلد وأحواله وينشيء المدارس والمعاهـد والأربطة والمستشفيات والملاجيء ، ويرمم أسوار البلدة وحصونها وغيرها من أعمـال العمران والتقوية ، وقيل في ذلك :

ولى رحمـه الله الأمير سباروخ التركي أمر بيت المقدس الذي عرف بحسن سيرته وديانته وعهد في مشيخة الحرم الشريف والنظر عليه والتصرف في أوقافه الى موسى بن غانم الأنصاري (١) ، وفوض أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر القرشي وكالة بيت الماء وفوضه بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس. فاشترى « كنيسة صند حنة » ، وهي المدرسة الصلاحية فيما بعد ، والجهات التي وقفها عليها (٢) ؛ كما ولى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي المولد والمنشأ الحلبي الشافعي ، المعروف بابن شداد قضـاء بيت المقدس والعساكر وتدريس المدرسة الصلاحية (٣).

قال الأصفهـاني في (الفتح القسي في الفتح القدسي) ص ١٤٥ : [فاوض

---

١ — الأنس الجليل ٤٥٠

٢ — نفس المصدر ٣٥٧

٣ — نفس المصدر ٣٢٧ — ٣٨٧ وابن شداد (٥٣٩—٦٣٢ هـ : ١١٤٥—١٢٣٤ م) توفي أبوه وهو صغير فنشأ عند أخواله بني شداد فنسب اليهم . مؤرخ ، من كبار القضاة . دخل في خدمة صلاح الدين واستصحبه معه في بعض غزواته فدون كثيراً من أخباره . وله مؤلفات منها « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين » توفي في حلب .

السلطان جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصلحاء الصوفية ، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة عند باب اسباط . وعين دار البطرك وهي بقرب كنيسة القيامـة للرباط ووقف عليها وقوفاً وأسدى بذلك الى الطائفتين معروفاً . وارتاد أيضاً مدارس للطوائف ليضيفها الى ما أولاه من العوارف] .

ويقال إن كنيسة صندحنة [1] بنيت في أواخر القرن الخامس او أوائـل القرن السادس على البيت الذي كان يسكنه والدا مريم العذراء وفيـه حبلت القديسة « حنة » بمريم وفيه ولدتها . ويرى مؤلفا تاريخ القدس ودليلها (ص٦٦) أن ذلك من مخترعات أهـل القرن الرابع بعد المسيح ثم بني على المكان دير للراهبات . كما يقال ان هذا المكان حوّل في صدر الاسلام الى مدرسة ولما ملك الفرنجة القدس أعادوها الى ما كانت عليه في السابق .

كانت المدرسة الصلاحيـة من المدارس الراقية [1] التي أنشئت في العصور

١ — وفي هذه الكنيسة « بركة الغنم » التي يسمونها بالعبرانية « بركة حسدا » . وكما ظن بعضهم أنها « بركة اسرائيل » . وذكر أن المسيح أبرأ فيها المقعد الذي مكث ثلاثين سنة ينتظر دوره ليغسل فيها . فقال له السيد المسيح : « قم إحمل سريرك وامش » فقام المريض وحمـل سريره ومشى وفي « الدليل على مزارات اليهودية والجليـل ، للأب برنابا مايسترمن » المطبوع ترجمته العربية بالقدس — ص ١٣٤ — عن هذه البركة قوله : [وهـذه البركة تحاذي الجدار المحيط بالحرم الشريف وتقيس طولا مائة متر وثمانية وثلاثين سنتي عرضاً وعشرين عمقاً . وهي ولا شك قديمة الوضع وقد كانت قبل عهد السيد المسيح باجماع الآراء والتواتر معاً ، ومما يؤسف عليه انها قد امتلأت الآن انقاضاً وأتربة فلم تعـد تعرف وعما قليل ربما تغطيها البنايات تماماً] .

٢ — ظلت المدرسة المذكورة تقوم بدعوتها خير قيام مدة طويلة . وآخر من عرفناه مـن شيوخها « علي بن حبيب الله بن محمد ... أبي اللطف الشافعي القدسي . وكانت قبله على ابن عمه السيد محمد جار الله في القرن الثاني عشر للهجرة — الثاني عشر للميلاد — سلك الدرر٣/٢٠٩.

ووهبها السلطان عبدالمجيد العثماني لفرنسا اعترافاً بجميلها لمساعدته في حرب القرم المشهورة =

الوسطى . فكان عميدهـــا أو شيخها ، كما كان يدعى ، يعين من أشهر العلماء الاعلام ، ولا يجلس على كرسيها إلا بإذن من السلطان .

وأما الخانقاه او الرباط الصلاحي فكانت تقـــع في دار البطريرك بقرب كنيسة القيامة وبعضها راكب على ظهر الكنيسة . أوقفها للصوفية وأوقف لها وعلى الصلاحية أوقافاً حسنة [1] .

وقد أصبحت هذه الخانقاه داراً للمجاهدين . وفي عهد شيخها برهان الدين ابن غانم في نحو ٨٢٠ هـ. بنيت لها منارة .

وقال الأصفهاني أيضاً في مؤلفه المار ذكره (ص ١٤٥) : [وأمـا محراب داود عليه السلام خارج المسجد الأقصى ، فانه في حصن [2] عند باب المدينـــة منيع ، وموضع عال رفيع . وهو الحصن الذي يقيم به الوالي، فاعتنى السلطان بأحواله الحوالي (أي المتغيرة المتقلبة). ورتب له إماماً ومؤذنين وقواماً. وهو مثابة الصالحين . ومزار الغادين والرائحين . فأحياه وجدره ونهج لقاصديـــه جدده (الجدد : أي الطرق المختلفة والخطط تكون في الجبال) . وأمر بعمارة جميع المساجد وصون المشاهد .... وكان موضع هـذه القلعة دار داود وسليمان عليهما السلام] .

ـــ عام١٨٥٦م. فعمرها الرهبان المسمون بالآباء البيض وجعلوها مدرسة اكليريكية. وفي الحرب العالمية الاولى عمل جمال باشا من الصلاحية كلية علمية دينية أتى لها بالأدوات المطلوبة من المانيا وعين لها علماء عرفوا بفضلهم وعمق دراساتهم . وبعد خروج العثمانيين من القـــدس ، أعيدت الى الآباء البيض وهي اليوم مدرسة وفيها متحف وكنيسة .

والآباء البيض هؤلاء نزلوا القدس عام١٨٧٨م. وتحولت مدرستهم الى كلية للروم الكاثوليك عام ١٨٨٢ م تخرج منها عدد كبير من العرب .

١ ـــ الأنس الجليل ٢١٩

٢ ـــ أي القلعة .

ومن عمائر صلاح الدين في القدس « الزاوية الختنية » بجوار قبلة المسجد الأقصى خلف المنبر . وقفها تغمده الله برحمته على رجل من أهل الصلاح المجاهد (جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشاشي) المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على من يحذو حذوه . وقد وليها جماعة من الأعيان . بناؤها قديم من زمن الروم ولكن بناء الدار التي بداخل الزاوية مستجد . تاريخ وقفها سنة ٥٨٧ هـ (١) .

يقيم فيها الآن بعض خدم المسجد . بعض غرفها تستعمل لحفظ القناديل وتنظيفها (٢) .

ومن المدارس التي أنشأها عمال صلاح الدين الأيوبي في القدس « المدرسة الميمونية » عند باب الساهرة . وهي كنيسة من بناء الروم . واقفها الأمير « فارس الدين ابو سعيد ميمون بن عبد الله القصري » خازندا اصلاح الدين (٣) .

ومن انشاءات صلاح الدين الايوبي رضي الله عنه في القدس : المستشفى أو البيمارستان حسب تسمية تلك الأيام وفي هذا يقول (الأنس الجليل « ص – ٢٥١ » [وجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب القيامة بيمارستانا « للمرضى ووقف عليه مواضع وضع فيه ما يحتاج من الأدوية والعقاقير] (٤) .

---

١ – الأنس الجليل ٢٨١

٢ – المفصل في تاريخ القدس ٢٣٦

٣ – الأنس الجليل ص ٢٩٠ . وفي العهد العثماني كانت مدرسة اعدادية ، تضم خمسة صفوف . – الصفان الأخيران ثانويان – . ودُعيت غلطاً بالمأمونية . وفي عهد البريطانيين وما بعده كانت مدرسة للبنات .

٤ – وفي المفصل في تاريخ القدس ١٧٨–١٧٩) : [أنشيء البيمارستان في الحي المعروف الآن بالدباغة . وكان فيما مضى يشمل المكان المعروف بسوق البازار والبقعة الكائنة في شماله وشطراً من الأرض التي تقوم عليها كنيسة الدباغة وشطراً من الارض التي تقوم عليها سوق افتيموس للروم الأورثوذكس] والمعروف ان هذا البيمارستان بقي حتى أواسط القرن الثامن عشر–

وحول اهتمام صلاح الدين في ترميم وبناء سور المدينة المقدسة يقول عبداللطيف البغدادي [1] : [عاد صلاح الدين إلى القدس فقادت الضرورة إلى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء مـــا امكنني . وتوجهت إلى القدس فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والقلوب محبة قريباً بعيداً سهلاً محبباً ، واصحابه يتشبهون به يتسابقون إلى المعروف كما قال تعالى يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الأجتماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنـــادق ويتفقه في ذلك بنفسه وينقل الأحجـــار على عاتقه ويتأسى به جميع الناس : والفقهاء والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل . ويركب لذلك قبل طوع الشمس إلى وقت الظهر يأتي داره . وبعد الطعام ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشارع ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهاراً][2] .

-الثاني عشر الهجرى.

أقول : ان كلمة « بيمارستان » مأخـــوذة من «بيمار» الفارسية بمعنى مريض .و « ستـان » بمعنى « مكان » . وتدل على « المستشفى » . وتختصر أحياناً فيقال «مُرِّستان » وهى اليوم تطلق على مستشفى المجانين .

كان الوليد عبد الملـــك الأموي (٨٦ -٩٦ هـ : ٧٠٥ - ٧١٥ م) أول من عمـل المستشفيات للمرضى (تاريخ اليعقوبي ٢/٢٩٠) . وأول مستشفى أنشىء في بغداد كان بامر من هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ : ٧٨٦ - ٨٠٩ م) وفي عهد ابن طولون بنى مستشفى في القاهرة في عام ٨٧٢ م . وعرفت المستشفيات السيارة في القرن الحادي عشر الميلادي .

ولعل المستشفى الذي ذكره الرحـــالة الفارسي ناصر خسرو ، ومنشئوه الفاطميون، في رحلته للقدس عام . ٤٣٧ هـ - وقد مر ذكره - كان أول مستشفى أسس في بيت المقدس على ما نعلم .

١ - هو موفق الدين ابو محمد عبداللطيف بن يوسف ويعرف بابن اللباد موصلي الأصل بغدادي المولد . من فلاسفة الاسلام . وله مؤلفات كثيرة في الطب والتاريخ والأدب والحكمة. توفي في بغداد عام ٦٢٣ هـ : ١٢٣١ م بعد ان عاش ٦٩ سنة .

٢ - عبد اللطيف بغدادي في مصر ص ١٠ القاهرة . نشره سلامه موسى (المجلة الحديثه) .

ولما نزل ريكاردوس [1] « اللطرون » واخذ يعد عدته للهجوم على القدس عام ٥٨٧ هـ قام صلاح الدين وأمر بتقوية سور المدينة وتجديد الأبراج بين باب العمود وباب الخليل وحفر خندق عميق . وانفق على ذلك اموالاً جزيلة . وفي هذا يقول العليمي (ص ٢٤٦) [بناها (يقصدالأبراج) بالاحجار الكبار وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل في بناء السور . وقسم بناء السور على اولاده وأخيه العادل وامرائه وصار يركب كل يوم ويحضر على بنائه . وكان يحمل الحجر على قربوس سرجه ويخرج الناس لمساعدته على حمل الحجر إلى مواضع البناء ويتولى ذلك بنفسه وبجماعة خواصه والامراء ويجتمع لذلك العلماءوالقضاة والصوفية وحواشي العسكر والأتباع وعوام الناس فبنى في أقرب مدة ما تعذر بناؤه في سنين . وارسل السلطان لصاحب الموصل يشكره على تحضير الرجال لحفر الخندق] .

انهكت الحروب المستمرة التي قام بها صلاح الدين ضد الفرنجة صحتهفأصيب بحمى وتوفي في دمشق عام ٥٨٩ هـ . ١١٩٣ م .

قال رنسيمان : [كان صلاح الدين يشكو من الأرهاق الشديد . ومن فقدان الذاكرة ، وأخذت صحته في الأنهيار . وفي مساء ١٩ شباط عام ١١٩٣ م أخذ يشكو من الحمى والوجع ، وتحمل صلاح الدين المرض صابراً مطمئناً ، بعد ان أدرك أن نهايته قد اقتربت ... وفي يوم الأربعاء ٣ آذار وبينما كان القاضي يتلو القرآن،حتى إذ انتهى الى قوله تعالى «لا إله إلا هو عليه توكلت» فتح صلاح الدين عينيه وتبسّم وتهلل وجهه ومضى إلى ربه .

يعتبر صلاح الدين من بين كبار رجال فترة الحروب الصليبية ،أكثرهم جاذبية ... لم يتردّد في سفك الدماء لصالح سياسته ، فأجهز بيده على رينالد شايتون الذي

١- Richard Lion - Heart و Richard Coeur de Lion وريتشارد اسم تيوتوني بمعنى العبوس .

كان يبغضه ، غير انه لم يحمله على القسوة إلا مصلحـة قومه ودينه . كان شديد التقوى . وبرغم ما احسّ به من الرحمة والعطف نحو أصدقائه المسيحيين ، فإنه اعتقد ان أرواحهم ومصيرها جهنم. ومع ذلك احترم أساليبهم واعتبرهم رفاقاً. واختلف عن ملوك الصليبيين في انه لم ينقض عهده متى بذل العهد لأحدهم ، مهما اختلف عنه الدين . وبرغم حماسه الديني الشديد ، كان دمثاً سخيـاً ، وباعتباره غازياً وقاضياً اشتهر بالرحمة وباعتباره سيداً كان متسامحاً شديد التعقـل والرزانة ... ومع ان الدعـاة في غرب اوروبا نعتوه بأنه المسيح الدجّال ، فما من أحد من رعاياه لم يكن له الاحترام ويشتد تعلقـاً به ، كما ان اعجاب اعدائه به لم يشذ عنه إلا عدد ضئيل ... أحب الهواء الطلق ، وهوى الصيد ، على انه كان محباً للأطلاع، ويجد متعة في المناقشات العقلية . اشتهر صلاح الدين بالتواضع والهدوء ، برغم ما بلغه من سلطان وما حازه من انتصارات .

وما قام به صلاح الدين من اعمال تعتبر من المنجزات بالغة الأهمية ، إذ انه أتم جهود نور الدين بتوحيد الجبهة الأسلامية وطرد الدخلاء الغربيين من المدينة المقدسة إلى شريط ضيق على الساحل الفلسطيني،غير انه لم يستطع طردهم نهائياً ، اذ ان الملك رتشرد وقوات الحملة الصلبية الثالثـة كانوا من الضخامة ما لم يكن بوسعه ان يتغلب عليهم .

... كان صلاح الدين كردياً ، لم ينحدر من أُسرة كبـيرة ولم يفرض على العالم الإسلامي ان يطيعه إلا بقوة شخصيته وافتقر ابناؤه الى هـذه الشخصية] [١] .

* *

---

١ – تاريخ الحروب الصليبية ٣/١٤٧ – ١٤٩ بتصرف .

وبعد وفاته رضي الله عنه تولى اولاده الثلاثــــة الأعمال الآتية : عهد إلى « علي » الملقب بالملك الأفضل وهو الأبن البكر لصلاح الدين الشام وفلسطين و « عثمان » الملقب بالملك العزيز « مصر » ، و « غازي » الملقب بالملك الظاهر « حلب » . واما الأعمال الأخرى فتولاها اخوه « العادل » وبنو اخوته .

ومن انشاء الملك الأفضل ، صاحب الشام وفلسطين ، في بيت المقدس [1] :

١ – **المدرسة الأفضلية** : وتعرف قديماً بالقبة ، بحارة المغاربة . وقفها على فقهاء المالكيــة بالقدس . إلا انها الأن دار سكن يسكنها جماعة من فقراء المغاربة [2] .

٢ – **حارة المغاربة** : اوقف الملـــك الأفضل ، علي بن الملك صلاح الدين الايوبي في عام ٥٨٨ هـ : ١١٩٣ م ما يحيط ويتصل بموضع البراق الشريف من أراض وغيرها أو قافا على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ذكرهم وأنثاهم، حجاجهم ، فقهائهم وطلابهم الذين اخذوا يتوافدون إليها من مختلـــف اقطار افريقية الشمالية ، فنسب الحي إليهم : حي المغاربة .

٣ – **المسجد العمري** : الواقع في الجنوب من ساحة كنيسة القيامة . وبــه منارة استجدت قبل سنة ٨٧٠ هـ .

ثم حدثت منازعات وحروب بين « الأفضل » وأخيــه « العزيز » صاحب مصر انتهت بإضافة « القدس » الى « العزيز » الذي عهد بأمر بيت المقدس الى « شمس الدين سنقر الكبير » [3] .

ومن أعمال « العزيز ابو الفتح عثمان » الأيوبي أنه اوقف قرية دير ابي ثور

---

١ – الأنس الجليل ٢٨٨ – ٢٨٩ .
٢ –المفصل في تاريخ القدس ٢٣٨ .
٣ – السلوك ١٣٦/١ .

وأراضي القمرة الشرقية والغربية واراضي خربة سميرة على الشيخ احمد الثوري ثم على اولاده وذريته وفي حالة انقطاع النسل على بر لا ينقطع [١] .

قال صاحب الأنس الجليل: [والى جانب البقعة من جهة الشمال قرية تعرف بدير أبي ثور . وهي قرية صغيرة من بنا الروم يعرف قديماً بدير مار قيبوص ثم عرف بدير أبي ثور نسبة الى الشيخ أحمد المشهور بأبي ثور . وكان رجلاً صالحاً. وقد وقف الدير المذكور عليه وعلى ذريته الملك العزيز ابو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين في سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٧م٠) . ولما توفي الشيخ أحمد ابو ثور دفن بها وقبره مشهور . يزار ويتبرك به وله ذرية معروفون . وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة . وهي قريبة من باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل] [٢] .

وحول سبب تسمية هذا الشيخ « بأبي ثور » قال مجير الدين [« هو الشيخ الأمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين ابو العباس احمد بن جمال الدين عبدالله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقدسي وأشتهر بأبي ثور كان من عباد الله الصالحين وسبب تكنيته بأبي ثور انه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثوراً ويقاتل عليه في الغزاة فسمي بذلك .

ومما يحكى عنه انه كان مقيماً بالدير المذكور وكان اذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريده ووضعها في رقبة ثوره وسيره فيحضر الثور الى القدس إلى ان يأتي الى حانوت رجل كان يتقاضى حوائج الشيخ فيقف عنده ؛ فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلبه فيها ويحمله للثور فيرجع الثور الى الشيخ بمكانه] [٣].

ثم مات العزيز عام ٥٩٥ هـ : ١١٩٨ م وعهد إلى ولده « محمد » وكان طفلاً

---

١ – المفصل في تاريخ القدس ١٨٣ .
٢ – الأنس الجليل ٢٩٨ .
٣ – نفس المصدر ٣٥٧ .

صغيراً عمره تسع سنين وأشهر . فحضر « العادل » اخو صلاح الدين وعم العزيز وعزل محمداً عام ٥٩٦ ﻫ : ١٢٠٠ م وتولى هو ملك القدس . وكان قبل ذلك قد تغلب على « الأفضل» . وهكذا دانت للعادل معظم دولة أخيه صلاح الدين : مصر والشام .

عين العادل ابنه « الكامل » ناصر الدين محمداً لولاية العهد وعهد اليه بديار مصر كما عين ابنه « الملك المعظم عيسى شرف الدين » بدمشق وأعطاه من [العريش إلى حمص ، وادخل في ولايته بلاد الساحل الأسلامية وبلاد الغور بأرض فلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد] [١] .

و في « سنة ٥٩٧ ﻫ : ١٢٠٠ م » عمر الأمير الاسفهسلار عز الدين سعيد السعداء ابو عمر عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولى « قبة المعراج » وهي مشهورة مقصودة للزيارة وكان قبل ذلك ثم قبة قديمة ودثرت فجددت في التاريخ المذكور » [٢] .

وتقع هذه القبة غربي الصخرة المشرفة اقيمت ذكرى لعروج الرسول عليه السلام وفي عهد العادل أيضاً عملت في سنة ٥٩٩ ﻫ : ١٢٠٢ م السقاية والمطهرة في الحرم الشريف كما تذكر ذلك النقوش المنقوشة . وبنيت الزاوية الجراحية ، بظاهر القدس من جهة الشمال ولها وقف ووظايف مرتبة . نسبت لواقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي احد امراء الملك صلاح الدين الايوبي . توفي حسام الدين عام ٥٩٨ م ودفن بزاويته المذكورة [٣].

وبينما كان العادل في جوار دمشق ورد عليه الخبر بأخذ الفرنج لدمياط فتأوه تأوهاً شديداً ودق بيده على صدره أسفاً وحزناً ومرض من ساعته ثم

---

١ – المقريزي ١/١٦٩ .

٢ – الأنس الجليل ٢٧١ .

٣ – الانس الجليل ٢٩٠.

اشتد به المرض فمات عام ٦١٥ هـ : ١٢١٨ م ودفن بقلعة دمشق .

مر ذكر هذا المجـاهد العظيم في اجزاء سابقة فارجع اليها . ومما قاله المقريزي عن العادل : [رزق في أولاده سعادة ، قلما يتفق عليها لمثلها لملك . فبلغوا تسعة عشر ولداً ذكراً سوى البنات . » وبعـد ان ذكرهم قال : فلما تمهدت للعادل الممالك قسمها بين اولاده ، فملك هو وأولاده من خلاط [1] إلى اليمن . ورأى العادل في أولاده ، مـا يحب ، من اتساع الممالك وكثرة الظفر بالأعداء بحيث لم يسمع عن ملك انه رأى في اولاده ما رآه العادل. فإنه اجتمع في كل منهم من النجابة والنبل والكفاية والمعرفة وعلو الهمة ما لا مزيد عليه . ودانت لهم العباد ، وملكوا خيار البلاد . وكان كثيراً ما يتردد العـادل في ممالك أولاده ، واكثر اوقاته يصيف بدمشق ويشتي بمصر...وكان حميد السيرة، حسن العقيدة كثير السياسة ،صاحب معرفة بدقائق الأمور.قد حنكته التجارب، فسعدت آراؤه ، ونجحت تدابيره وكان لا يرى محاربة اعدائه ، ويستعمل في مقاصده المكايد والخدع . فهادنته الفرنج لقوة حزمه وشدة تيقظه ، وغزارة عقله ، وقوة كيده ومكره ومدامته على المخادعة والمخاتلة ، وكثر صبره وحلمه وأناته ... وكان يحـافظ على أداء الصلوات في أوقاتها ، ويحب السنة ويكرم العلماء ، مع العظمة وقوة المهابة المتمكنة في القلوب] [2] .

قال رنسيان : [افتقر العادل المعروف عند الصليبيين باسم « Saphadin – سيف الدين » إلى ما اشتهر أخوه صلاح الدين من شخصية رائعـة ، ودلت تصرفاته مع أبناء أخيه صلاح الدين على قدر من انعدام الولاء والخبث والدهاء . غير انه استطاع أن يحافظ على وحدة الامبراطورية الأيوبية، وكان حاكماً كفئاً،

---

١ –خلاط : حصن ضخم . يقع بجوار بحيرة وان في شرقي الجمهورية التركية .

٢ – المقريزي ١ / ١٩٣ – ١٩٤ بتصرف .

متسامحاً ، محباً للسلام . واشتهر عند الصليبيين ، بأنه دائماً بالغ العطف شديد المحافظة على الشرف وظل حائزاً لإعجابهم به واحترامهم له][1].

خدم العادل أخاه صلاح الدين نحو ربع قرن وجمع كلمته بعد موته فكان أكبر واقف بعده في وجه الفرنج

* *

وأما الملك المعظم عيسى بن العادل ، الذي كان يحكم القدس مباشرة فقد كتبنا عنه أيضاً الشيء الكثير في مجلداتنا السابقة فارجع اليها .

ومن إنشاءات الملك المعظم عيسى الأيوبي في القدس :

١ – المدرسة المعظمية :

ويقال لها أيضاً « الحنفية » . عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب الدوادارية (باب العتم) وقف عليها كثيراً من القرى وقد أخذ غالبها وصار بأيدي الناس اقطاعاً وملكاً [٢] . اوقفها على فقهاء الحنفية . ويخيم الخراب على الجانب الأعظم منها [٣] .

٢ – المدرسة النحوية[٤] :

بنيت على آخر صحن الصخرة من جهة القبلة عام ٦٠٤ هـ تُدرس فيها علوم العربية . ووقف عليها أوقافاً حسنة .

---

١ – الحروب الصليبية ٣/٢٧٣ .
٢ – الانس الجليل ٢٥٩ و ٢٨٦ .
٣ – المفصل في تاريخ القدس ٢٤٠ .
٤ – الانس الجليل ٢٥٩ و ٢٨٠ .

٣ – المدرسة البدرية[1] :

أقامها محمد الهكاري أحد أمراء الملك المعظم سنة ٦١٠هـ وأوقفها على فقهاء الشافعية. تقع في الغرب من الشارع الموجود بين شارع باب السلسلة وشارع السرايا في الحي المعروف بالواد. وهي اليوم دار معدة للسكن.

٤ – سبيل شعلان : بني عام ٦١٣ هـ. يقع في شمال الحرم الشريف.

٥ – البرج : القائم في وسط القلعة بباب الخليل. وعلى أحد جدرانه نقوش تقول ان البرج عمل بأمر من الملك المعظم عيسى. وتولى عمارته عز الدين عمر ابن يغمور سنة ٦١٦هـ[2].

٦ – الحرم الشريف :

وعن منشآت الملك المعظم في الحرم الشريف قال صاحب الأنس الجليل: (وفي أيامه جددت عمارة القناطر التي على درج الصخرة القبلي عند قبة الطومار وغير ذلك بالمسجد الأقصى. وغالب الأبواب الخشبية المركبة على أبواب المسجد عملت في أيامه واسمه مكتوب عليها)[3].

ومن أهم الحوادث المزعجة التي حدثت في القدس، في عهد المعظم، وكان لها أسوأ الأثر وأعمقه في نفوس سكانها، شروعه عام ٦١٠ هـ في هدم سور البلدة بسبب الأخبار التي بلغته من ان الفرنج عازمون على الاستيلاء على بيت المقدس وانهم أعدوا حملة كبرى لهذا الغرض؛ مما اضطر الكثيرين من سكانها النزوح بحالة مفجعة إلى مصر والكرك ودمشق وغيرها. إلا ان تلك الأخبار لم تتحقق.

---

١ – الانس الجليل ٢٨٩ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٠ وقد مر ذكر محمد الهكاري في بحث سابق.

٢ – المفصل في تاريخ القدس ١٨٥.

٣ – ص ٢٥٩.

وفي عام ٦٢٤ هـ : ١٢٢٦م مات الملك المعظم بدمشق ودفن بقلعتها . (كان كريماً شجاعاً أديباً ليناً ، فقيهاً متغالياً في التعصب لمذهب أبي حنيفة ... وكان مقداماً لا يفكر في عاقبة . . قام من بعـــده ابنه الملك الناصر داود وعمره إحدى وعشرون سنة)[١] .

اشتغل داود باللهو وأعرض عن مصالح الدولة . مما اضطر عمه الكامل أن يتداخل بشؤونه وأخذ منه المنطقة الواقعة بين « فيق »[٢] وغزة من البـــلاد والحصون [٣] ومن ضمنها القدس .

وفي تلك الايام قدم « فردريك الثاني » امبراطور الامبراطورية الرومانية إلى عكا بناء على طلب من الملك الكامل . وبعد مفاوضات طويلة ومضنية – مر ذكرها في مجلد سابق – (اتفق الطرفان على أن يأخذ فردريك القـــدس من المسلمين، ويبقيها على ما هي عليه من الخراب ولا يجدد سورها، وان يكون سائر قرى القدس للمسلمين لا حكم فيها للإفرنج وان الحرم – بمسجديه – يكون بأيدي المسلمين لا يدخله الفرنج الا للزيارة فقط . ويتولاه قوام من المسلمين ويقيمون فيه شعار الإسلام من الآذان والصلاة ، وان تكون القرى التي فيما بين عكا ويافا ، وبين اللد وبين القدس بأيدي الفرنج دون ما عداها من قرى القدس ، وذلك ان الكامل تورّط مع الفرنج وخـــاف من غائلته ، عجزاً عن مقاومته ، فأرضاه بذلك، وصار يقول : (إنا لم نسمح للفرنج إلا بكنائس وأُدر خراب ، والمسجد على حاله وشعار الإسلام قائم، ووالي المسلمين متحكم في الاعمال والضياع)[٤] .

أقسم الكامل وفردريك على ما تقرر (وبعث السلطان فنودي بالقـــدس

---

١ – السلوك ٢٢٤/١ .
٢ – فيق بلدة في سورية ، للشرق من بحيرة طبرية ، على بعد نحو من ٦٠ كيلومتراً للغرب من درعا .
٣ – السلوك للمقريزي ٢٢٧/١ .
٤ – نفس المصدر ٢٣٠/١ .

بخروج المسلمين وتسليمه إلى الفرنج . فاشتد البكاء ، وعظم الصراخ والعويل ، وحضر الائمة والمؤذنون من القدس إلى مخيم الكامل ، وأذنوا على بابه في غير وقت الآذان . فعز عليه ذلك وأمر بأخذ ما كان معهم من الستور والقناديل الفضة والآلات وزجرهم . وقيل لهم « امضوا إلى حيث شئتم » فعظم على أهل الإسلام هذا البلاء ، واشتد الإنكار على الملك الكامل ، وكثرت الشناعات عليه في سائر الاقطار)[1].

قال مصطفى زياده: (وأعقب الامبراطور فردريك هذه الهدنة (الاتفاقية) بزيارة المسجد الاقصى ، بإذن من السلطان الكامل ، صحبة شمس الدين قاضي نابلس . وطاف فريدريك بمزارات المسجد الاقصى ، مستفسراً عنها في لسان عربي واضح . ولم يكن ذلك غريباً على امبراطور أجاد الكتابة والكلام في ست لغات أخرى غير اللغة العربية ، كما لم يكن غريباً على الحاضرين من المسلمين أن يسمعوه وهو يتكلم في غير لكنة ظاهرة ، فإن كثيراً من الصليبيين الاوروبيين المقيمين بالشام كانوا يتكلمون العربية ، منذ استقر مقامهم بالشرق. وبات الامبراطور فريدريك ليلتين بدار القاضي شمس الدين ببيت المقدس ، ثم رحل إلى عكا ، بعد أن توّج نفسه بكنيسة القيامة ملكاً على مملكة بيت المقدس)[2].

قال صاحب تاريخ الحروب الصليبية ٣/٣٣٣ - ٣٣٤ . (جرى الاحتفال في ١٧ آذار من عام ١٢٢٩ م بدخول فريدريك إلى بيت المقدس ، ولم يرافقه إلا عساكره من الالمان والايطاليين، وعدد بالغ القلة من البارونات المحليين . ولم يمثل الطوائف الدينية العسكرية الا الفرسان التيوتون ، ولم يصحبه من رجال الدين سوى أساقفة صقلية وصديقيه الانجليزيين ، بطرس أسقف ونشستر ،

---

١ - السلوك ٢٣١/١ .

٢ - زيادة نقولا : مدن عربية ص ١٥٨ وهي في الأصل منقولة عن « حملة لويس التاسع على مصر والقاهرة » لمصطفى زياده .

وولیم أسقف اكستر. واستقبل الامبراطور عند الباب قاضي نابلس، شمس الدين الذي سلمه باسم السلطان مفاتيح المدينة . ثم اجتاز الموكب الصغير الشوارع الخالية من الناس ، حتى بلغ دار الاسبتارية القديمة ، حث اتخذها فريدريك مقراً له . فلم يظهر ما يدل على الحماس ، إذ هجر المسلمون المدينة ، ولم يترددوا الا لمزاراتهم ، بينما نأى المسيحيون الوطنيون بعيداً ، وبرروا خوفهم بأن عودة اللاتين الى المدينة لن تعود عليهم بالخير . وارتبك رفاق فريدريك لقطعه من الكنيسة . وحدث في البلاط شيء من الحيرة والتردد ، حينما صار معروفاً أن رئيس أساقفة قيسارية في طريقه الى بيت المقدس ، يحمل أوامر البطريرك بوضع المدينة تحت الخطر والحرمان. وفي صبيحة اليوم التالي، الاحد ، ١٨ مارس (آذار) سنة ١٢٢٩م توجه فريدريك ليشهد القداس في كنيسة القيامة . فلم يكن بها أحد من القسس ، ولم يلق بها الا عساكره والفرسان التيوتون ، فتقدم فريدريك رابط الجأش قوي الجنان ، فجعل التاج الملكي على مذبح الجلجلة ، ثم تناوله بيديه ووضعه على رأسه [١]. وعندئذ ألقى مقدم الفرسان التيوتون ، بالألمانية أولاً ثم بالفرنسية ، خطبة أشاد فيها بالامبراطور الملك ، ووصف أعماله الباهرة ، وبرر سياسته . ثم تحرك مع رجال البلاط راجعين الى دار الاسبتارية) .

وقد تحدثنا عمّا تم في هذه الزيارة في ج ٢ ق ٢ من هذا الكتاب فارجع اليها . ونذكر هنا الطريفة التالية ، لم نذكرها قبلاً : [أعجب الأمبراطور بالمسجد الأقصى وبقبة الصخرة وصعد درج المنبر فرأى قسيساً بيده الانجيل ، وقد قصد دخول المسجد الأقصى ، فزجره وأنكر مجيئه . وأقسم لئن عاد أحد من الفرنج يدخل هنا بغير إذن ليأخذن ما فيه عيناه . فإنما نحن مماليك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده ، وقد تصدق علينا وعليكم بهذه الكنائس على

١ — يريد بذلك انه لم يأخذ التاج بواسطة الكنيسة ، او من أحد من رجال الدين وانما أخذ تاجه وتلقى سلطانه من الله مباشرة .

سبيل الأنعام منه فلا يتعدى أحد منكم طوره . فانصرف القسيس وهو يرعد خوفاً منه] [1] .

[وهكذا أخـــذ فريدريك يقوم بأعمال وتصرفات أثارت دهشة المسلمين والمسيحيين سواء مما جعل المؤرخ العيني يتشكك في صدق عقيدته ويقول عنه : « إنه كان دهرياً يتلاعب بالنصرانية] [2] .

إن استعادة الافرنج لبيت المقدس لم تكن بالغـــة الأهمية ، ظلت المدينة مفتوحة ، وكان من المستحيل حراسة الطريق المؤدي اليها من الساحل ، ودأب المناضلون المسلمون يسطون على الحجاج ويقتلونهم وحدث أن دبر أئمة المسلمين الزهاد في الخليل ونابلس شن غــــارة على بيت المقدس ، فهرب المسيحيون على اختلاف نحلهم الى برج داود للاحتماء به . لم يتمكن الافرنج من تعزيز الحاميــة بالمدينة ، ومع أنـــه جرى تشييد بعض الاستحكامات ولكن لم يستتب الأمن كثيراً . رفع البطريرك ما فرضه من حظر على بيت المقدس ، وقـــدم ليقيم بها شطراً من السنة . غــير أن الموقف ظل محفوفاً بالخطر . إذ كان بوسع السلطان أن يستولي على المدينة من جديد متى شاء[3] .

ومن جهة أخرى [اشتد تشنيع الملك الناصر داود بدمشق على عمــه الملك الكامل تسليمه للفرنج ، فنفرت قلوب الرعيـــة ، وجلس شمس الدين سبط بن الجوزي بجامع دمشق ، وذكر فضائل بيت المقدس ، وحزّن الناس على استيلاء الفرنج عليه ، وبَشّع القول في هذا الفعل ، فاجتمع في ذلك المجلس ما لا يحصى عدده من الناس ، وعلت أصواتهم بالصراخ واشتـــد بكائهم ، وأنشد الحافظ شمس الدين قصيدة ، أبياتها ثلاثمائة بيت منها :

---

١ ــ السلوك ٢٣١/١

٢ ــ عاشور : الحركة الصليبية ١٠١٥/٢

٣ ــ تاريخ الحروب الصليبية ٣٤١/٣

على قبة المعراج والصخرة التي تفاخر ما في الأرض من صخرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات[1]

ثم زالت النفرة بين الناصر داود وعمه الكامل ، فاتفقا على ان تسلم دمشق للكامل الذي يعوض لابن أخيه بدلاً منها بالشوبك والكرك وأعمالها مع الصلت والبلقاء والأغوار جميعها ونابلس وأعمال القدس وبيت جبريل . ثم نزل الناصر عن الشوبك للكامل وصار للكامل مع الشوبك بلد الخليل عليه السلام وطبرية وغزة وعسقلان والرملة واللد وما بأيدي المسلمين من الساحل[2] .

وفي عام ٦٣٥ هـ : ١٢٣٧ م. توفي الكامل بدمشق على أثر تعرضه للبرد . فعاد النزاع بين ملوك بني أيوب الى أشد ما كان عليه في اقتسام البلاد .

[كان الملك الكامل يحب أهـــل العلم ، ويؤثر مجالستهم ، وشغف لسماع الحديث النبوي .... وكان ينصب للعلماء والفقهاء أسرة ينامون عليها بجانب سريره ليسامروه . فنفقت العلوم والآداب عنده وقصده أرباب الفضائـــل ، فكان يطلق لمن يأتيه منهم الأرزاق الوافرة الدّارّة .

وكان مهيباً ، حازمـــاً سديد الآراء ، حسن التدبير لمماليكه ، عفيفاً عن الدماء . وبلغ من مهابته ان الرمل – فيما بين العريش ومصر – كان يمر فيـــه الواحد ، بالذهب الكثير والاحمال من الثياب ، من غير خوف . وسرق مرة فيه بساط ، فأحضر الكامل العربان الذين يخفرون الطريق ، وألزمهم باحضاره وإحضار سارقه . فبذلوا عوضه شيئاً كثيراً ، وهو يأبى إلا إحضار السارق ، او اتلاف انفسهم وأموالهم بدله ، فلم يجدوا بداً من احضار السارق والبساط .

١ ــ السلوك ٢٣٣/١
٢ ــ السلوك ٢٣٥/١

وكان يباشر أمور الملك بنفسه ، من غير اعتماد على وزير ولا غيره][1] .



وفي أثناء استيلاء الفرنج على بيت المقدس عمرّوا في عام ٦٣٧ هـ : ١٢٣٩ م قلعة جعلوا برج داود أحد أبراجها . وكان قد ترك لما خرّب الملك المعظم عيسى أسوار القدس . فلما بلغ الناصر داود ، صاحب أعمال القدس ، بنقض الفرنج للشروط المتفق عليها مع فريدريك هاجم المدينة وأخذها عنوة في ٦ جمادى الاولى ٦٣٧ هـ : ٧ كانون الأول ١٢٣٩ م. وبعد ستة أيام استولى على البرج وأخرج الفرنج فساروا الى بلادهم[2].

وبعد سنين قليلة حدث خلاف كبير بين الأمراء الأيوبيين بأن اتفق الناصر داود صاحب الكرك والقدس مع الصالح اسماعيل صاحب دمشق على محاربة صاحب مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ووافق الفرنج على أن يكونوا عوناً لهم على الملك الصالح ووعداهم أن يسلما اليهم القدس وطبرية وعسقلان.وتسلموها وعمروا قلعتي طبرية وعسقلان . وتمكن الفرنج من الصخرة بالقدس وجلسوا فوقها بالخمر وعلقوا الجرس على المسجد الأقصى[3]] وكان ذلك سنة ٦٤١ هـ : ١٢٤٣ م.

لم تطل فرحة الفرنج ، باستيلائهم هذا على المدينة المقدسة طويلاً ، فاستعان الصالح أيوب بقبائل الخوارزمية وهزم أعداءه.[وهجم الخوارزمية على القدس وبذلوا السيف في من كان به من النصارى ، حتى أفنوا الرجال وسبوا النساء والأولاد وهدموا المباني التي في القيامة ، ونبشوا قبور النصارى ، وأحرقوا رممهم]. [4]

---

١ ـــ نفس المصدر ١/٢٥٨ ـ ٢٦٠

٢ ـــ السلوك ١/٢٩١

٣ ـــ السلوك ٢/٣١٥

٤ ـــ نفس المصدر ١/٣١٦

وقال ستيفن رنسيان : [... وإذ كانت دمشق من القوة مـــا جعلتهم عاجزين عن مهاجمتها ، مضوا في سيرهم الى الجليل بعد ان تجاوزوا مدينة طبرية التي استولوا عليها ، ثم اتجهوا صوب الجنوب نحو بيت المقدس ، بعد ان اجتازوا نابلس . وأدرك الفرنج فجأة ما يحيق بهم من الخطر . فعجل بالمسير الى المدينة ، البطريرك وبصحبته مقدمـــا الداوية والاسبتارية فعززوا الحاميــة المرابطة في الاستحكامات التي فرغ وقتئذ الداوية من عمارتها ، غير أنهم لم يجرؤوا على البقاء بها . على ان الخوارزمية اقتحموا المدينة في ١١ تموز سنة ١٢٤٤ م ووقع القتال في الشوارع ، غير انهم استطاعوا ان يشقوا لهم طريقاً الى دير الارمن المعروف بدير القديس يعقوب ، فأجهزوا على الرهبان والراهبات . ولقي حاكم المدينـة الفرنجي مصرعه عند قيامه بهجوم من القلعة وهلك معه مقدم الاسبتارية . غير ان الحامية ظلت على مقاومتها. ولما لم تقدم نجدات من الفرنج استغاثت بالناصر أمير الكرك،أقرب الحلفاء المسلمين اليهم. على أن الناصر لم يكن يميل للمسيحيين وكره الحاجة الى التحالف معهم . ولذا حدث بعد أن أرسل من العساكر من حمل الخوارزمية على أن يبذلوا للحامية الأمان بالمسير الى الساحـــل إذا سلموا القلعة ، ان تخلى الناصر داود عما ينتظر الحاميــة من مصير . وفي ٢٣ آب سنة ١٢٤٤ م غادر المدينة حوالي ستة آلاف من المسيحيين من الرجـــال والنساء والأطفال وتركوها للخوارزمية . وبينما كان المسيحيون يتحركون على الطريق الى يافا ، تطلعت جماعة منهم الى الوراء ، فشاهدت أعـلام الفرنج ترفرف على أبراج المدينة . وإذ اعتقدوا ان نجدة قد وصلت بوسيلة من الوسائل ، أصر عدد كبير منهم على الرجوع الى المدينة ، غير انهم وقعوا في كمين تحت اسوار المدينة فهلك نحو الفين منهم ، ومن بقي على قيد الحياة تعرض لهجمات قطاع الطرق من العرب ، أثناء سيرهم الى البحر ، فلم يصل الى يافا منهم سوى ثلثمائة رجل .

وبذا خرجت بيت المقدس نهائياً من أيدي الفرنج ، ولم يدخل ابوابها جيش مسيحي إلا بعد حوالي سبعة قرون . ولم يظهر الخوارزمية شيئاً من الرأفة بالمدينة ، فاقتحموا كنيسة القيامة ، ولم يرفض مغادرة المدينة إلا عدد قليل من القسس اللاتين المتقدمين في العمر ، الذين كانوا يحتفلون باقامة القداس، فلقوا مصرعهم مع من كان حاضراً من قسس المذاهب الدينية الوطنية ، ثم جرى إخراج عظام ملوك بيت المقدس من القبور وتحطيمها، واشتعلت النار بالكنيسة وتعرضت الدور والدكاكين في جميع أنحاء المدينة للنهب ، كما احترقت الكنائس ولما أضحى جميع المكان قفراً موحشاً ، مضى الخوارزمية في انسيابهم فلحقوا بالجيش المصري في غزة] [1].

وهكذا أخرج الفرنج من بيت المقدس . وقد بلغ عدد السنين التي دخلت القدس فيها تحت سيطرة الأوروبيين ٩٩ سنة ، كما يلي :

من سنة ١٠٩٩ م إلى سنة ١١٨٧ م : ٨٨ سنة . مدة بقاء مملكة بيت المقدس الفرنجية .

من سنة ١٢٢٩ م إلى سنة ١٢٣٩ م : ١٠ سنوات نتيجة للأتفاق مع الأمبراطور فريدريك .

من سنة ١٢٤٢ م إلى سنة ١٢٤٣ م : ١ سنة نتيجة للأتفاق الذي تم بين الفرنج وأميرين من امراء الأيوبيين

المجموع : ٩٩ سنة .

واذا اضفنا اليها نحو ٣٠ سنة التي حكمت فيها بريطانيا الملعونة بيت المقدس: (من ٩ / ١٢ / ٢٩١٧ إلى ١٤ / ٥ / ١٩٤٨) يبلغ مجموع مدة حكم الأوروبيين الفرنجة على المدينة المقدسة نحو ١٢٩ سنة من تاريخها الطويل ...

---

١ ــ تاريخ الحروب الصليبية ٣/٣٩١ ـ ٣٩٣

وفي عام ٦٤٦ هـ : ١٢٤٨ م زار الملك الصالح نجم الدين أيوب بيت المقدس « وأمران يذرع سوره ، فجاء ستة آلاف ذراع . فأمر بأن يصرف مُغَل القدس في عمارته ، وتصدق السلطان الملك الصالح بألفي دينار في الحرم وزار الخليل عليها السلام ، ثم عاد إلى مصر »[1] .

مات السلطان ابو الفتوح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل عام ٦٤٧ هـ : ١٢٤٩ م وهو في مقابلة الفرنج بالمنصورة بمصر بعد ما عهد لولده « الملك المعظم توران شاه » بالسلطنة.

والملك الصالح هو الذي أنشأ المماليك البحرية بمصر : [وكان ملكاً شجاعاً حازماً مهيباً لشدة سطوته وفخامة ناموسه ، مع عزة النفس وعلو الهمة وكثرة الحياء والعفة وطهارة الذيل عن الخنا وصيانة اللسان من الفحش في القول ... وشدة الوقار ولزوم الصمت ... وكانت البلاد في أيامه آمنة مطمئنة ، والطرق سابلة ... ولم يكن له ميل إلى العلم ولا مطالعة الكتب إلا أنه كان يجري على أهل العلم والاصلاح المعاليم والجرايات. وكان يحب العمارة ويباشر الأبنية بنفسه][2] .

أتم توران شاه معركة المنصورة وانتصر فيها وقتل من الفرنج نحو ٣٠ ألفاً وأسر ملكهم (لويس التاسع) وكانت هذه الواقعة عام ٦٤٠ هـ : ١٢٥٠ م من الوقائع الفاصلة بين المسلمين والفرنجة .

لم يحسن توران شاه إدارة الدولة فأخذ يبعد رجالها واحتضن جماعته وولاهم الوظائف وأساء الى المماليك وتوعدهم فنفرت قلوبهم منه واتفقوا على قتله مع «شجرة الدر» سرّية أبيه التي أخذ يطالبها بمال أبيه وما تحت يدها من الجواهر

---

١ – النجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٩

٢ – السلوك ١/٣٤٠– ٣٤٢ .

فداخلها منه خوف كبير . وأخيراً قتل بعد سبعين يوماً من ملكه وبقتل المعظم انقرضت دولة بني ايوب : ٦٤٨ هـ ـ ١٢٥٠ م وكانت مدة حكمهم للقدس ٥٢ سنة ، كما يأتي :

من سنة ١١٨٧ – ١٢٢٩ م : ٤٢ سنة

من سنة ١٢٣٩ – ١٢٤٣ م : ٠٤ سنوات

من سنة ١٢٤٤ – ١٢٥٠ م : ٦ سنوات

ودخلت القدس بعد هذه الدولة في حوزة المماليك .

ما ذكره الرحالة عن بيت المقدس

في القرنين السادس والسابع الهجريين
(الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

جاء دانيال الروسي إلى فلسطين عام ١١٠٦ م أو ١١٠٧ م (٥٠١ ﻫ) وهو راهب من اتباع الكنيسة الاورثوذوكسية . ومما جاء في ملاحظاته عن القدس واطرافها : قحولة جبالها واعتمادها على المطر ، وانه تعرض للأخطار بين القدس وبيت لحم[١] .

ووصف الرحالة العربي الأدريسي المتوفى عام-٥٦٠ ﻫ :١١٦٥م بيت المقدس بقوله : [مدينة جليلة ، قديمة البناء ، وكانت تسمى ايلياء . وهي على جبل يُصعد إليها من كل جانب ، وهي بذاتها طويلة . وطولها من المغرب إلى المشرق. وفي طرفها الغربي باب المحراب . وهذا الباب عليه قبة داود . وفي طرفها الشرقي باب يسمى « باب الرحمة » ..وهو مُغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون لمثله . ولها من جهة الجنوب باب صهيون ، ومن جهة الشمال باب « عامود الغراب »[٢] .

---

١ — رواد الشرق العربي ص ٨٣ .

٢ — بلدانية فلسطين العربية ٣٣ — ٣٤ . باب المحراب يعرف اليوم بباب يافا أو الخليل وباب الرحمة ، ذكره المقدسي باسم « باب البلاط » ودعوه الأفرنج « باب القديس اليعازار » وهو اليوم مغلق .

وفي سنة ١١٧٢ م : (٥٦٧ هـ) ، أي قبل معركة حطين بمـــدة قصيرة زار فلسطين الحاج تيو دوريتش ، الألمـــاني . وهو كما يقول صاحب رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ، أول كاتب اوروبي في القرون الوسطى يعنى بوصف فلسطين وصفاً عاماً . قال الحاج [ان بلاد القدس جبلية ، وتبلغ أقصى ارتفاعها حول المدينة المقدسة . وهذه الجبال صخرية ، لكن صخورها جميلة ، فيها الأبيض والأحمر والرخام المتعدد الألوان وكلها صالحة لأخذ حجارة البناء . أما حيث يتجمع بعض التراب بين الصخور فتنمو جميع انواع الفواكه ، وتكون الجبال مكسوة بالكروم والزيتون والتين . وأمـــا الأودية فتملأها الحبوب والبساتين . وفي أحد فصول كتابه : ذكر جبـــال القدس وأوديتها ويوضح ، علاقتها بعضها ببعض . ويذكر عين سلوان ويعرض لأسطورة تقول إن مـــاء هذه العين يأتي من شيلوه ثم ينقدها ذاكراً استحالة هـــذا الأمر من ناحية طبوغرافية][1].

وفي موقع أخر قال تيودوريتش عن القدس ما يأتي : [يغلب على شوارعها انها مبلطة بألواح كبيرة من الحجارة وانها مسقوفة بعقود حجرية . فيها نوافـــذ يدخل منها النور وبيوتها مبنية من الحجر الجميل النقش ، واسطحتها مستوية ، ليست كأسطحة بيوتنا المنتهية بخروط ويجمع السكان ماء المطر في آبار لأنـــه لا يوجد أي ماء آخر في بلدهم. والخشب غالي الثمن في بلاده لبعد مورده) [2] .

وهاك حديثاً آخر عن القدس في القرن الثاني عشر الميلادي :

---

١ — رواد الشرق العربي ص ٨٤.

٢ — رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ١٣٦ . وفي هامش هذا المصدر : جاء وصف لمدينة القدس لمؤلف مجهول من القرن الثانى عشر ان اسواقهـــا كان يباع فيها كل ما يحتاج اليه الإنسان . ويصف الكاتب اسواق اللحامين والعطارين بعناية خاصة ويقول ان الحوانيت التي يباع فيها الطعام المطهو كثيرة .

(بالقرب من كنيسة يوحنا المعمدان يقوم مستشفى يقيم فيه عدد كبير من الرجال والنساء المرضى ، وينالون العناية التي تكلف نفقات باهظة . وقد بلغني لما كنت هناك ، ان عدد المرضى أولئك بلغ الألفين ، وقد بلغ عدد الموتى منهم الخمسين في اليوم الواحد . وقد يعالج في العيادة الخارجية مثل عـــدد المرضى المقيمين في المستشفى هذا فضلا عن أعمال الأحسان التي لا تقدر اذ يتصدق يومياً على السائلين وابناء السبيل بالخبز ...) [١] .

وزار فلسطين سائحان يهوديان همـــا بنيامين التودلي . الأسباني سنة ١١٦٠ م — ١١٧٣ م (٥٥٥ — ٦٥٨ هـ) ؛ وبتاحيـــا بين ١١٧٠ م و ١١٨٧ م (٥٦٥ هـ و ٥٨٣ هـ) . ذكر الأول زلزالاً هز سوريا وقتل من أهل فلسطين عشرون ألفاً . وروى قصة مؤداها أن عاملـــين كانا في جبل صهيون عثرا على قبر الملك داود ورأيا قاعـــة كبيرة مزينة بالذهب والفضة ، لكنهما لم يكادا يدخلان حتى عصفت ريح شديدة قذفت بهما خارج القاعدة ، فاقدي الوعي، ولم يجرؤا بعد ذلك على العودة الى المكان نفسه وقد سد المكان المنفتح بجدار) [٢] .

واما بتاحيا بين فهو يهودي ألماني. وقد ذكر انه كان في القدس أيام زارها، يهودي واحد فقط هو الحاخام ابراهيم الصباغ وسمي كذلك لأنه كان يعمل في هذه الصناعة[٣].

ونقلنا ما كتبه الهروي المتوفى عام ٦١١هـ : ١٢١٥ م في كتابه «الأشارات إلى معرفة الزيارات » عن الحرم المقدسي الشريف في الملحق .

---

١ — نفس المصدر ص ١٣٦ . وجاء في هامش المصدر : يقول تيودوريتش ان عدد الأسرة في المستشفى بلغ الفاً او يزيد .

٢ — رواد الشرق العربي ٨٦ .

٣ — المرجع السابق ٨٧ .

وهاك ما كتبه عن المقدسات المسيحية . (وبالقدس كنيسة اليعاقبة ، بها بئر يقال ان المسيح اغتسل منهـا وآمنت السامرية على يده عندهـا . ويزورونها ويعتقدون بها . وبالقدس برج داود عليه السلام ومحرابه المذكور في القرآن العزيز .. وبظاهر القدس كنيسة السليـق يقال إن المسيح عليه السلام منها رُفع الى السماء. وكنيسة صهيون يقال إن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين بها .

واما زيارات الملة المسيحية فأعظمها كنيسة قمامة (القيامة) وعمارتها من العجائب المذكورة ... ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة وذلك انهم يعتقدون ان المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح ان الموضع كان اسمه قمامة لأنه كان مزبلة البلد .

وكان ظاهر البلد تُقطـَع به أيدي المفسدين وتصلـَب به اللصوص . هذا ذُكر في الأنجيل والله أعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون انها انشقـّت وقام آدم من تحتها لأنها كانت تحت الصلبوت بزعمهم . ولهم فيها بستان الصديق عليه السلام يزورونه . وأمّا نزول النور فأنني أقمتُ بالقدس زماناً على عهد الفرنج الى ان عرفت كيفية عمله[1].

ومما ذكره صاحب معجـم البلدان المتوفى ٦٢٦ هـ : ١٢٢٩ م قوله : المَقـْدِس : في اللغة المنزه . قال المفسرون في قوله تعالى : ونحن نسبح بحمدك ونقدّس لك ؛ قال الزّجاج : معنى نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه أي نطهره ، قـال : ومن هذا قيل للسطل القـَدّس لأنه يُتـَقـَدّس منه أي يتطهر ، قال : ومن هذا بيت المقدس كذا ضبطه بفتح أوله ، وسكون ثانيه وتخفيف الدال وكسرهـا ، أي البيت المقدّسُ المطهرّ

١ — ص ٢٧ — ٢٨ .

الذي يتطهر به من الذنوب قال مروان :

قل للفرزْدَق ِ ، والسفاهة كاسْمها :

إن كنت ِتاركَ ما أمرتك فأجلس

ودع المدينة إنها محذورة ،

والحق بمكة أو ببيت المقدْس

وقال قتادة : المراد بأرض المقدس أي المبارك .

وبعد أن ذكر المؤلف شيئـاً عن فضائل بيت المقـــدس قال : (والذي شاهدته أنا منها أن أرضها وضياعها وقراها كأنها جبال شامخــة وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة البتة . وزروعها على الجبـــال واطرافها بالفؤوس لأن الدواب لا صنع لها هناك ، وأما نفس المدينة فهي على فضــاء في وسط تلك الجبال وأرضها كلها حجر من الجبال التي عليها وفيهـا أسواق كثيرة وعمارات حسنة .

ثم تحدث المؤلف عن الحرم الشريف مما نقلناه في الملحق . وعاد بعد ذلك إلى وصف المدينة : [وفيها مغاور كثيرة ومواضع يطول عددها مما يزار ويتبرك به ، ويشرب أهل المدينة من ماء المطر ، وليس فيها دار الا وفيها صهريج لكنها مياه رديئة اكثرها يجتمع من الدروب ، وان كانت دروبهم حجارة ليس فيهـا ذلك الدّنس الكثير ، وبها ثـــلاث برك عظام : بركة بني اسرائيل [1] وبركة سليمان عليه السلام وبركة عياض عليها [2] حماماتهم].

---

١ ــ الأرجح انها « بركة الغنم » أو « بركة حسداً » وقد مر ذكرها تقع خارج الزاويـــة الشمالية الشرقية للحرم .

٢ ــ نسبة الى عياض بن غنم الصحابي المار ذكره . وكان قـــد بنى حماماً في القدس وربما بناه على ما يسمى اليوم بـ (بركة البطرك) القريبة من باب الخليل ــ فلسطين فى العهد الاسلامي ص ١٦٧٨ ــ وقد مرّ ذكر ذلك .

وبعد ان نقل وصف البشاري للقدس نقلاً عن كتابه « احسن التقاسيم » تحدث عن تاريخ القدس منذ دخول عمر بن الخطاب إليها حتى أيامه . ومما ذكره : (ولم تزل (أي بيت المقدس) على ذلك بيد المسلمين ، والنصارى من الروم والأفرنج والأرمن وغيرهم من سائر اصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقُمامة (القيامة) وليس لهم في الأرض أجلُّ منها حتى انتهت إلى ان ملكها سُكمان بن أرتُق وأخوه ايلغازي جدُّ هؤلاء الذين بديار بكر صاحب ماردين وآمد ، والخطبة تقام فيها لبني العباس ، فاستضعفهم المصريون وأرسلوا اليهم جيشاً لا طاقة لهم به ، وبلغ سُكمان وأخاه خبر ذلك فتركوها من غير قتال . وانصرفوا نحو العراق . وقيل : بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم سلموها بالأمان ورجع هؤلاء الى نحو المشرق وذلك في سنة ٤٩١ هـ .

ثم ذكر ياقوت خروج الفرنج من بلادهم واستيلائهم على القدس إلى ان يقول: (ولم يزل في أيديهم حتى استنقذه منهم الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٣ هـ بعد احدى وتسعين سنة أقامها في يد الأفرنج . وهي الآن في يد بني أيوب ، والمستولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب. وأنهى حديثه بقوله : (من أعظم محاسنه (أي الحرم الشريف) أنه اذا جلس انسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها . ولذا قيل إن الله نظر إليه بعين الجمال ونظروا الى المسجد الحرام بعين الجلال :

أهيمُ بقاع القُدْس ما هَبَّت الصَّبا
فتلك رباعُ الأنس في زمن الصِّبا
وما زلتُ في شوقي إليها مواصلاً
سلامي على تلك المعاهد والرُّبَى

والحمد لله الذي وفقني لزيارته)(١).

---

١ — معجم البلدان ٥/١٦٦ - ١٧١ بتصرف .

وذكر ياقوت الساهرة بقوله : (موضع ببيت المقدس . وقال ابو عباس : الساهرة أرض القيامة أرض بيضاء لم يسفك فيها دم [1] .

وتحدث القزويني المتوفى عام ٦٨٢ هـ : ١٢٨٣ م في كتابــه (آثار البلاد وأخبار العباد) عن القدس ومما جاء قوله : « بيت المقدس هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي . بناها داود وفرغ منها سليمان ... والتي عليها الأن ارضها وضياعها جبال شاهقة ، وليس بقربها أرض وطيئة وزروعها على أطراف الجبال بالفؤوس لأن الدواب" لا عمل لها هناك .

وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك وأرضها كلها حجر ، وفيهــا عمارات حسنة ، وشرب أهلهــا من ماء المطر . وليس فيها دار الا وفيها صهريج . مياهه تجتمع من الدروب ، ودروبهــا حجرية ليست كثيرة الدنس لكن مياهها رديئة . وفيها ثلاث برك : بركة بني مرائيل وبركة سليمان وبركة عياض » [2].

١ — نفس المصدر ٣ / ١٠٢ .

٢ — ١٥٩ — ١٦١ .

تراجم مقدسية
من القرنين السادس والسابع الهجريين

(الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)

نذكر من هذه التراجم من عـــثرنا عليه وكان مقدسي الأصل أو المولد أو النشأة أو الوفـاة أو الدفن أو فارق الأوطان وجـاور ببيت المقدس . فبيت المقدس كانت دائماً وأبداً محط العلماء والصلحاء .

القرن السادس :

(١) و (٢) **محمد بن طاهر بن علي بن احمد الشيباني المقدسي الحـــافظ القيسراني** [١]: لغوي عربي . ولد سنة ٤٤٨ هـ : ١٠٥٦م ببيت المقدس.طاف في طلب الحديث وسمع بالقدس والشام ومصر والعراق وفارس وغيرها . كان من المشهورين بالحفظ حتى قال عنه أحدهم : أحفظ من رأيت محمد بن طاهر . كما كان من أسرع الناس كتابة ، وأذكاهم وأعرفهم بالحديث . وفي آخر سني حياته رجع إلى بيت المقدس وأحرم من ثم إلى مكة . توفي ببغداد سنة ٥٠٧ هـ : ١١١٣ م . وله مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وجودة معرفته منها « أطراف الكتب

---

١ – وفيات الأعيان ٣/٤١٥ –٤١٦ ومعجم البلدان ٥/١٧٢ « دائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية ١/٣٧٦ ووالذهبي ٤/١٤ و ١٩٢ وشذرات الذهب ٤/١٨ والاعلام ٧/١٤١ والقيسراني : نسبة الى مدينة قيسارية الفلسطينية .

الستة» وهي صحيح البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه» وغيره وكانت له معرفة تامة بعلم التصوف وله شعر حسن .

وقد مر ذكره وذكر ولده « ابو زرعة طاهر بن محمد » في جزء سابق .

٣ – ابو الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي [١] :

ولد بالقدس سنة ٤٤٢هـ . تفقه على الفقيه نصر المقدسي النابلسي المار ذكره. دخل الديار المصرية ، وشغل أهلها وبها ظهر علمه . كان من أفقه الفقهاء بمصر وعليه قرأ أكثرهم . وفي تذكرة الحفاظ ١٢٧٠/٤ : كان شيخ الشافعية بمصر . توفي سنة ٥١٨ هـ أو في التي تليها .

٤ – محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد ابو الحسن بن ابي الفضل الهَمَذاني المقدسي : [٢] ولد سنة ٤٦٣ هـ . توفي سنة ٥٢١ هـ . صاحب التاريخ . من بيت الحديث . له مؤلفات كثيرة . قال ابن النجار : به خُتم فن التاريخ . ومن تصانيفه « الذيل على تاريخ ابن جرير » و « أخبار الوزراء وطبقات الفقهاء » .

٥ – عامر بن رغش بن حصن ابو محمد الانصاري الحوراني : من أهل السويداء ولد عام ٤٥٠ هـ . ويعرف بالمقدسي . محدث . سمع ببيت المقدس من جماعة توفي سنة ٥٣١هـ . ابن عساكر : ١٣٥/٧ .

٦ – ابو الحسين المقدسي [٣]: الزاهد صاحب الأحوال والكرامات . توفي عام ٥٤٨ هـ وقبره بحلب يُزار .

---

١ – طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٩٤ وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٧ وشذرات الذهب ٥٨/٤ والذهبي ٤ / ٤٤ – ٤٣.

٢ – طبقات الشافعية الكبرى ١٣٥/٦ والبداية والنهاية ١٩٨/١٢ وابن الاثير ٦٤٨/١٠.

٣ – شذرات الذهب ١٥٢/٤ والذهبي ١٣٤/٤ .

٧ — علي بن عساكر مسرور المقدسي[1] ثم الدمشقي الخشاب : تفقه على نصر المقدسي وفقهاء دمشق توفي سنة ٥٥٣ هـ .

٨ — ابن بَرّي : ٤٩٩ — ٥٨٢ هـ ١١٠٦ — ١١٨٧م . هو عبدالله بن برّي ابن عبدالجبار المقدسي . نزيل القاهرة ابو محمد ، بن أبي الوحش . فقيه ، نحوي ولغوي عربي . وقد نال شهرة استطارت في الخافقين . وصفه ابن خلكان بقوله : (الإمام المشهور في علم النحو واللغة والدراية . كان علاّمة ، وحافظ وقته ، ونادرة دهره .... وكان اليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة (الفاطمية) إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي) . وقال عنه صاحب بغية الوعاة : لم يكن في الديار المصرية مثله) . تصدر بجامع مصر للإقراء ، وتخرّج به جمع كثير .

ولد بمصر وقيل في دمشق . وبَرّي ، بفتح البـاء الموحدة ، وتشديد الراء المكسورة بعدها ياء ، واسم علم يشبه النسبة .

ومن مؤلفاته :

١ — غَلَط الضعفاء من الفقهاء . وهو مجموعة من أخطاء الفقهاء في استعمال الألفاظ . مطبوع .

٢ — شرح شواهد الإيضاح .

٣ — حواش على صحاح الجوهري .

٤ — حواش على درة الغواص للحريري [2] وغيرها .

---

١ — شذرات الذهب ٤/١٦٨ —١٦٨ .

٢ — الاعلام ٤ / ٢٠٠ بغية الوعاة ٢/٣٤ ، طبقات الشافعية ٧/١٢١ ، وفيات الاعيان ٢/٢٩٢ — وشذرات الذهب ٤ / ٢٧٣ ودائرة المعارف الاسلامية ١/٢١٩ .

٩ - ضياء الدين الهكّاري[1] :

هو الفقيه المحقق عيسى بن محمد بن عيسى المنتهي نسبه الى الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد . ويقال له الهكاري ، الملقب ضياء الدين . تفقه في « جزيرة ابن عمر » ثم انتقل الى حلب وأخذ عن علمائها . ودرّس الفقه في مدارسها .

اتصل بخدمة الأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي وتوجه معه الى مصر . وكان أحد الأسباب المعينة على سلطنة صلاح الدين بعد عمه ، فمن ثمّ رعى له السلطان هذه الخدمة ، فكان يعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه ، نفع بجاهه خلقاً كثيراً .

كان ذا شجاعة وشهامة فأمّره أسد الدين ثم رفع صلاح الدين منزلته حتى صار أكبر أمراء الدولة . حضر مع صلاح معظم غزواته وفتح القدس . وأسر في وقعة الرملة عام ٥٧٣هـ فافتداه السلطان بستين الف دينار . يلبس زي الجند ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين .

ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفي سنة ٥٨٥هـ (١١٨٩ م) بمخيمه بمنزلة الخروبة وهو مجاهد للفرنج على حصار عكا ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها بتربة ماملا .

١٠ - ابن قُرَيْش[2] :

هو القاضي صفي الدين ابو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن بن علي بن قريش المخزومي . أحد كتّاب الإنشاء في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي . قتل شهيداً على عكا ، في يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى سنة ٥٨٦ هـ . ودفن بالقدس . وكانت ولادته سنة ٥٢٤ هـ .

---

١ - الاعلام : ٥/٢٩٣ وفيات الاعيان ٣/١٦٥ - ١٦٦ وطبقات الشافعية ٧/٣٥٥ - ٣٥٦ والانس الجليل ٣٥٦ . وقد مر ذكر هذا البطل في اجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها.

٢ - البستاني بطرس : دائرة المعارف ١ / ٦٤٨ . طبع سنة ١٨٦٧ بيروت .

١١ – سيف الدين المشطوب [١]:

هو علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري المعروف بالمشطوب . مرّ ذكره في أجزاء سابقة. حضر مع أسد الدين شيركوه فتح مصر ولازم السلطان صلاح الدين إلى آخر عمره وفي وفيات الأعيان : (ولما خلص من الأسر وصل الى السلطان وهو بالقـــدس ، يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢م) . قال ابن شداد : دخل على السلطان بغتة ، وعنده أخوه الملك العادل ، فنهض اليه واعتنقه وسُرّ به سروراً عظيماً ، وأخلى المكان وتحدث معه طويلاً . توفي يوم الأحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقدس الشريف ودفن في داره بعد أن صلي عليه بالمسجد الأقصى .... وكان بين خلاصه من الأســـر وحضور أجله دون مائة يوم) .

١٢ – الماريديني [٢] . ٥١٢ – ٥٩٤ هـ ١١١٨ – ١١٩٨ م .

هو الأمام فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عبـــد السلام بن عبد الرحمن الأنصاري الطبيب المشهور . أصله من القدس . نزح جـــده عبد الرحمن منها واستقر في ماردين . وكان ولده عبد السلام قاضي ماردين ، وفيها ولد ولده محمد .

كان ابو عبد الله محمد « أوحد زمانه وعلامة وقته في العلوم الحكمية. قوي الذكاء فاضل النفس ، جيـــد المعرفة بصناعة الطب ، محاولاً لأعمالها كثير

---

١ – الاعلام ٦١/٥ ووفيات الاعيان ١ /١٦٤ -١٦٥ والذهبي ٢٦٧/٤ وشذرات الذهب ٢٩٤/٤ .

٢ – المصادر : الأعلام ٧ / ٧٧ وطبقات الأطباء : ٤٠٢ وابن العبرى ٢٣٩ . وماردين مدينة في الجمهوريـــة التركية . وفي الشمال الغربي من بلدة القامشلي السورية . فتحها « عياض بن غنم » في الفتوحات العربية الأولى .

التحقيق ، نزيه النفس ، محباً للخير ، متقنناً للغة ، متفنناً في العربية » .

كان لفخر الدين منزلة عظيمة عند الملك الظاهر غازي ثاني اولاد صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب وبقي في خدمته مدة .

قال ابن العبري « بلغ من الطب الغاية حتى ان الملوك كانت تخطبه من النواحي والأقطار ... ولم يصنف كتاباً مع غزارة علمه وحسن تصرفه » . مات رحمه الله في ديار بكر وله من العمر ثمانون سنة .

١٣ – **الشيخ الأمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين ابو العباس احمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقدسي وأشتهر بأبي ثور** كان من عباد الله الصالحين وسبب تكنيته بأبي ثور انه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثوراً ويقاتل عليه في الغزاة فسمي بذلك .

[وقد وقف عليه الملك العزيز عثمان بن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب القرية التي بالقرب من باب الخليل وهي قرية صغيرة بها دير من بناء الروم ويعرف الآن بدير أبي ثور نسبة اليه . وكان الوقف من الملك العزيز في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ٥٩٤ هـ . ولما توفي دفن بالقرية المذكورة وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية يقيمون هناك [١] .

ابن جَهْبَل ٥٣٢ – ٥٩٦ هـ : ١١٣٧ – ١٢٠٠ م [٢] .

---

١ – الأنس الجليل ص ٣٠٧ وقد مر ذكر هذه الوقفية في بحث سابق في كلامنا عن «عثمان» بن صلاح الدين الأيوبي صاحب مصر .

٢ – الأنس الجليل : ٣٢٨ والأعلام ٣ / ٣٢١ والذهبي ٤/٢٩٢ وشذرات الذهب ٤/٢٢٤ .

هو شيخ الأسلام مجد الدين طاهر بن نصرالله بن جَهْبَل . بفتح الجيم وبالباء الموحدة ، الكلابي الحلبي الشافعي الشيخ الأمـام العلامة . كان اماماً في الفقه والحساب والفرايض . ألف للسلطان نور الدين الشهير كتاباً في فضل الجهـاد. ودرس بحلب بالنورية ... وهو أول من درّس بالمدرسة الصلاحيـة بالقدس الشريف وهو والد بني جهبل الفقهاء الدمشقيين . توفى بالقدس الشريف .

ابو عبدالله القرشي ٥٤٤ – ٥٩٩ هـ : ١١٥٠ – ١٢٠٣ م [١].

هو الشيخ الزاهد الصالح الناسك محمد بن احمـد ابراهيم بن احمد القرشي الهاشمي ابو عبدالله . أندلسي الأصل من الجزيرة الخضراء [٢] . اقام بمصر مدة ثم قدم بيت المقدس وأقام به إلى ان توفى ودفن بماملا. وفي شذرات الذهب : « صوفي ، أحد العارفـين وأصحاب الكرامات . قبره ببيت المقدس مقصود بالزيارة » .

١٦ – عبد الرحمن بن ناجر بن منيع الفيض المقدسي المصري :

الأديب ابو القاسم . ينعت بالسَّديد . كان من الفضلاء وأعيان الأدباء . ولد سنة ٥٣٧ هـ بمصر . قرأ العربيـة على ابن بَرّي ، السابق ذكره رقم (٨) ، وغيره . لم يذكر لنا السيوطي الذي ننقل عنه هذه المعلومات (٢ /٩٠) تاريخ وفاته .

---

١ – الاعلام ٦/٢١٣ وشذرات الذهب ٤/٣٤٢ والأنس الجليل ٣٠٧ واسمه فيه محمد بن ابراهيم بن احمد . وفيات الاعيان ٣/ ٤٣٢ والذهبي ٤/٣٠٩ .

٢ – الجزيرة الخضراء : ليست جزيرة . وهي مدينة على طرف مضيق جبل طارق الشرقي من بر الأندلس . تقابلها مدينة « سبتة » في المغرب العربي . والمسافة بينهما– وهو عرض البحر– ١٨ ميلاً . افتتحت الجزيرَة الخضراء في صدر الاسلام. وذلك في سنة ٩٠ من الهجرة افتتحها موسى بن نصير .

ابو بكر جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن منصور المقدسي [1] : زاهد. ولد سنة ٥٦٣ هـ . درس بدمشق وبغداد . كان فقيهاً ورعاً زاهـــداً . وحج في آخرة عمره ثم توجة إلى القدس فأدركه أجله بنابلس عام ٥٩٩ . مر ذكره في حديثنا عن نابلس .

القرن السابع :

١٨ – **ابو الحسن المعافري خطيب القدس** [2] ، علي بن محمـــد بن علي بن جميل المالقي المالكي عالم .فاضل كتب وحصل. نال رئاسة وثروة مع الدين والخير مات سنة ٦٠٥ هـ .

١٩ – **محمد بن فارس بن حمزة المغربي الاصل** . كان من ســكان القطر المصري . شاعر مشهور ، وشعره حسن . توفي ببيت المقــدس عام ٦١٠ هـ : ١٢١٣ م [3] .

٢٠ – **ابو الحسن علي بن الأنجب ابي المكارم المفضل بن علي** [4]: اللخمي، المقدسي الأصـــل ، الاسكندراني المولد والدار المالكي المذهب . كان فقيهـاً فاضلاً . من أكابر الحفاظ والمشاهير في الحديث وعلومه وأئمة المذاهب العارفين به . كان ينوب في الحكم بالأسكندريـة . ودرّس في المدرسة المعروفة بـه هناك .

---

١ – شذرات الذهب ٤ / ٢٤٤ .

٢ – الذهبي : العبر في خبر من غبر ١٣/٥ وشذرات الذهب ١٧/٥ .

٣ – الاعلام ٧/ ٢١٧ .

٤ – وفيات الاعيـــان ٤٥٣/٢ – ٤٥٤ وشذرات الذهب ٤٧/٥ والذهبي ٥ / ٣٨–٣٩ وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٤ .

كان يقول الشعر وله مؤلفات . ولد سنة ٥٤٤ هـ . وتوفي بالقـاهرة عام ٦١١ م .

٢١ – **محمد بن علي، ابن الجلاجلي كال الدين ابو الفتوح البغدادي التاجر الكبير**[١]: سمع الحديث من بعض علمائه. وتوفى ببيت المقدس عام ٦١٢ هـ .

الهكاري[٢]: هو محمد بن أبي القاسم بن محمد الهكاري، ابو عبدالله بدر الدين: قائد من المجاهدين . له مواقف مشهورة في حروبه مع الأفرنج . من امراء الملك المعظم عيسى يستشيره المعظم ويصدر عن رأيه . بنى بقرب الخليـــل مسجداً وبالقدس مدرسة للشافعية سماها (المدرسة البدرية) وقد مر ذكرها . استشهد في معركة « حصن الطور » في جهــــات الناصرة عام ٦١٤ هـ فنقل إلى القدس ودفن بتربته .

٢٣– **ابو احمد عبد الحميد بن مرّي بن ماضي المقدسي الفقيه الحنبلي**[٣]: نزيل بغداد . محدث . تفقه في المذهب . حسن الأخلاق . صالح . خـــير . متودد . توفي عام ٦٢٠ هـ . بعد أن جاوز الخمسين على ما يظن .

احمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي [٤] ثم الدمشقي المعروف بالبخاري شمس الدين ابو العباس . اخو ضياء الدين الآتي ذكره . ولد سنة ٥٦٤ م وتفقه بدمشق وبغداد وغيرهما. كان إماماً عالماً مفتياً مناظراً ، تام المروءة ، لم يكن في المقادسة أفصح منه . واتفقت الألسنة على شكره وشهرتـــه وفضله. توفي سنة ٦٢٣ م ودفن الى جانب خاله الشيخ موفق الجماعيني .

---

١ ـ الذهبي ٤٣/٥ وشذرات الذهب ٥٣/٥ .

٢ – الاعلام ٧/ ٢٢٧ . والمفصل تاريخ القدس ١٨٤ و ١٨٥ والسلوك ١٨٨/١ .

٣ ـ شذرات الذهب ٩٢/٥ .

٤ – » » ١٠٧/٥ .

٢٥ – **عبد الرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي الحنبلي**[١]. رحل واشتغل وحصل الفقه والحديث وأشتهر ذكره وبعـــد صيته . ألف في الفقه والحديث وغيره . توفي سنة ٦٢٤ م عن ٦٩ عاماً .

٢٦ – **موفق يعقوب بن سقلاب** : طبيب . ولد بالقدس . وأقـام بها سنين عديدة . اشتغل بالمستشفى الذي عمره صلاح الدين الأيوبي . نصراني . كان أعلم زمانه بكتب جالينوس [٢] ومعرفتها والتحقيق لمعانيها . قال صاحب طبقات الأطباء : « انني كنت أقرأ عليه في أوائل اشتغالي بالطب ونحن في المعسكر المعظمي شيئاً من كلام ابقراط[٣] حفظاً واستشراحاً فكنت أرى من حسن تأتيه في الشرح ، وشدة استقصائه للمعاني بأحسن عبارة وأوجزها وأتم معنى ما لا لا يجسر أحد على مثل ذلك ولا يقدر عليه ...

فأما معالجات الحكيم يعقوب فأنهـا كانت في الغاية من الجودة والنجح ، وذلك انه كان يتحقق معرفة المرض أولاً تحقيقاً لا مزيد عليه ، ثم يشرع في مداواته في القوانين التي ذكرها جالينوس مع تصرفه هو فيها يستعلمه في الوقت الحاضر) .

أتقن الحكيم يعقوب اللسان الرومي، وكان من أتم الناس عقلاً وأسداهم رأياً وأكثرهم سكينة ، خدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب وكان يعتمد عليه في كثير من آرائه الطبية وغيرها فينتفع بها ويحمد عواقبها . وبعد وفـاة

---

١ – وشذرات الذهب ١١٤/٥ الذهبي ٩٩/٥ .

٢ – جالينوس : ١٣٠–٢٠٠ م . طبيب وكاتب يوناني . درس الطب في « اليـــونان » والاسكندرية . أضاف إلى ما سبقه من معارف طبيه باكتشافاتـــه التي توصل اليها بالتجريب والتشريح . وظلت مؤلفاته الكثيرة حتى القرن السادس عشر مرجعاً مسلماً به.

٣ – أبقراط : ٤٦٠ – ٣٧٠ م . طبيب يوناني يعرف بـأبي الطب . نقل العرب كتبه الى العربية واضافوا شروحاً وتفاسير .

المعظم خـــدم ابنه الناصر الذي أحسن اليه . وأخـــيراً توفي في دمشق سنة ٦٢٥ هـ : ١٢٢٥ م [١] .

(٢٧) **سليمان بن احمد بن اسماعيل عطـاف المقدسي الحنبلي** [٢] . تفقـه في حران ، توفي بها سنة ٦٢٧ هـ .

(٢٨) **الحسن بن احمد بن يوسف بن علي الزاهد نزيل بيت المقدس** [٣] . كان عبداً صالحاً قانتاً لله توفي سنة ٦٣٠ هـ.

(٢٩) **ابن العفيف** [٤] :

هو مرتضى بن أبي الجود حاتم (العفيف) ابن المسلم بن أبي العرب الحارثي ابو الحسن . فاضل مصري . أصله من القدس . وفاته بالقاهرة عـــام ٦٣٤ هـ : ١٢٣٧ . عاش نحو ٨٥ سنة .

(٣٠) **عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار ابو محمد المقدسي الحنبلي** [٥] : أقرأ كتاب بالله احتساباً اربعين عاماً . وختم عليه خلق كثير. كان كثير العبادة والتهجد . توفي عام ٦٣٥ هـ .

(٣١) **الزين ابن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي الشروطي الناسخ** [٦]. راوية . توفي في رمضان سنة ٦٤٠ هـ.

---

١ – ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الاطباء ٦٩٧ – ٦٩٩ والاعلام ٢٦٠/٩

٢ – شذرات الذهب ١٢٤/٥

٣ – الذهبي ١١٩/٥

٤ – الأعلام ٨٥/٩ والنجوم الزاهرة ٢٩٩/٩

٥ – الذهبي ١٤٤/٥ وشذرات الذهب ١٧١/٥

٦ – الذهبي ١٦٤/٥

(٣٢) ضياء الدين المقدسي [1] ٥٦٩ — ٦٤٣ هـ : ١١٧٤ — ١٢٤٥ م.

هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ابو عبد الله ضياء الدين . حفظ القرآن وتفقه على علماء عصره في الشام ومصر وبغداد وفارس وغيرها. قال عنه صاحب شذرات الذهب : «... محدث عصره ووحيد دهره ، شهرته تغني عن الأطناب في ذكره والاسهاب في أمره» وقال ابن النجار : « ... وهو حافظ متقن ، ثبت ، ثقة صدق ، نبيل حجة عالم بالحديث ... وقال عمر بن الحاجب : « وهو ورع تقي زاهد عابد محتاط في أهل الحلال مجاهد في سبيل الله » .

ولد في دمشق بنى فيها المدرسة الضيائية . أعانه عليها بعض أهل الخير وجعلها دار حديث وللغرباء الواردين مع الفقر والقلة . وكان يبني جانباً ويصبر الى ان يجتمع عنده ما يبني به . وقد وقف عليها كتباً كثيرة . ثم وُقفت عليها اوقاف أُخر بعد ذلك . توفي بدمشق وله واحد وسبعون سنة .

ومن مؤلفاته :

(١) « سبب هجرة المقادسة الى دمشق » في نحو عشرة أجزاء ويسمى سير المقادسة .

(٢) الأحاديث المختارة . تسعون جزءاً ولم يكمل .

(٣) فضائل الشام . ثلاثة أجزاء .

(٤) مناقب أصحاب الحديث . أربعة أجزاء .

وغيرها وهي كثيرة .

---

١ — الأعلام ١٣٤/٧ وفوات الوفيات ٤٧١/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٥٤/٦ وشذرات الذهب ٢٢٤/٥ — ٢٢٥ والبداية والنهاية ١٦٩/١٣ — ١٧٠ والعبر في اخبار من غبر ١٧٩/٥ وتذكرة الحفاظ ١٤٠٥/٤

(٣٣) علي بن بليان المحدث الرحالة علاء الدين ابو القاسم المقدسي[١] : توفي سنة ٦٤٨ هـ. أخذ العلم من فقهاء مصر والشام والعراق . عني بالحديث .

(٣٤) محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد الامام شمس الدين الانصاري المقدسي الصالحي[٢]. الأديب . الحسن الخط . النحوي . الكاتب . الفقيه الشافعي . المحدث . المقرىء. ولد سنة ٥٧١ هـ. كان شاعراً محسناً وديناً صيّناً . توفي بدمشق سنة ٦٥٠ .

(٣٥) شمس الدين عبد الرحمن بن نوح بن محمد المقدسي[٣] : من المدرسين وقد تفقه به جماعة توفي سنة ٦٥٤ هـ.

(٣٦) العماد داود بن عمر بن يوسف ابو المعالي الزبيدي المقدسي[٤] : كان فصيحاً خطيباً بليغاً . ولي خطابة دمشق والتدريس في مدارسها . توفي فيها سنة ٦٥٦ هـ.

(٣٧) الكمال ، اسحاق بن احمد بن عثمان المقدسي الشافعي[٥] : المفتي . كان عالماً فاضلا . توفي سنة ٦٥٦ هـ

(٣٨) مكي بن عبد الرازق بن يحيى بن عمر بن كامل ابو الحرم الزبيدي المقدسي[٦] . ثم العقرباني . مات سنة ٦٥٩ هـ .

---

١ – الذهبي ٣٤٥/٥

٢ – الذهبي ٢٠٦/٥ والبداية والنهاية ١٨٢/١٣ والسلوك ٣٨٥/١

٣ – الذهبي ٢١٨/٥ وطبقات الشافعية ١٨٨/٨ والبداية والنهاية ١٩٥/١٣

٤ – الذهبي ٢٢٩/٥

٥ – الذهبي ٢٢٧/٥

٦ – الذهبي ٢٥٦/٥

(٣٩) علي بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي [١] : ثم الدمشقي . محـدث . توفي سنة ٦٦١ هـ.

(٤٠) الموقاني المحدث جمال الدين محمد بن عبـد الجليل المقدسي [٢] : نزيل دمشق . عني بالحديث والأدب . وله مجاميع مفيدة . توفي سنة ٦٦٥ هـ. وله أربع وسبعون سنة .

(٤١) ابو شامة :

هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان ، الامام العلامة ، المجتهد ، ذو الفنون شهاب الدين ابو القاسم. ابو شامة المقدسي الأصـل [٣] الدمشقي ، الشافعي ، المقرىء ، النحوي ، المحدث ، الفقيه ، المؤرخ المعروف بأبي شامة ، لشامة كبيرة كان فوق حاجبه الأيسر .

حفظ القرآن وله دون العشر . تفقه على علمـاء دمشق وغيرهم . اعتنى بالحديث وأتقن الفقه . ودرّس وأفتى وبرع فيالعربية وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية ومشيخة الأقراء بالتربة الأشرفية . واستمر يشغل هاتـين الوظيفتين حتىمماته . ومما جاء عنه في البداية والنهاية « ... فلم يكن في وقته مثلهفي نفسه وديانته وعفته وأمانته » وفي طبقات الشافعية « ... وبرع في فنون العلم: وقيل بلغ رتبة الاجتهاد » .

ولد رحمه الله بدمشق عام ٥٩٩ هـ:١٢٠٢م وتوفي بها عام ٦٦٥ هـ: ١٢٦٧م. وفي وفاته قالوا : دخل عليـه اثنان الى بيته في صورة المستفتين فضرباه ضرباً

---

١ — الذهبي ٢٦٦/٥

٢ — الذهبي ٢٧٨/٥ وشذرات الذهب ٣١٦/٥

٣ — بعدَ ان استولى الافرنج على بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ ونكلوا بأهلها ومنهم جد أبي شامة الذي استشهد ، فلم يبق امام أسرته الا الرحيل عن القدس ، فخرجوا منها واستقروا في دمشق .

مبرحاً فاعتل به الى ان مات قيل له : ألا تشتكي عليهم ، فلم يفعل . وأنشأ يقول :

قل لمن قال أما تشتكي ... ما قد جرى فهو عظيم جليل
يُقَيِّضُ الله تعالى لنا ... من يأخذ الحق ويشفي الغليل
إذا توكلنا عليه كفى ... فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن مؤلفاته تتناول موضوعات عدة ، ولكن شهرته تقوم على ما كتبه في التاريخ منها :

١ – كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية .

٢ – ذيل الروضتين . سماه ناشره «تراجم رجال القرنين» السادس والسابع.

٣ – « مختصر تاريخ ابن عساكر » خمس مجلدات .

٤ – المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز .

٥ – تاريخ دمشق : أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء .

٦ – شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى .

٧ – كتاب ضوء القمر الساري الى معرفة الباري .

٨ – « كشف حال بني عبيد » القاطميين ، وغيرها [١].

---

١ – المصادر : الاعلام ٤/٧٠ ، فوات الوفيات ١/٥٢٧-٥٢٨ ، البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، طبقات الشافعية ٨/١٦٥ – ١٦٨ ، بغية الوعاة ٢/٧٧ – ٧٨ وطبقات القراء ١/٣٦٥ وشذرات الذهب (٥/٣١٨) وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٦

(٤٢) سليمان بن داود بن موسك [١] : الأمير أسد الدين بن الأمير عماد الدين بن الأمير الكبير عز الدين الهذباني . ولد في حدود الستمائة بالقدس . وتوفي سنة ٦٦٧ هـ. كان أبوه أحد الأمراء بالأشرف بن العادل . وجده الأمير عز الدين موسك ابن خال السلطان صلاح الدين الأيوبي. له يد في النظم. وعنده فضيلة . وترك الخدمة وتعفف ولبس الخشن وجالس العلماء .

(٤٣) زين الدين ابو العباس احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي [٢] الحنبلي . وقد انتهى اليه علو الأسناد عن ثلاث وتسعين سنة . توفي بدمشق سنة ٦٦٨ هـ.

(٤٤) شرف الدين الهكاري [٣] : ٥٩٣ – ٦٦٩ هـ : ١١٩٧–١٢٧٠ م

هو عيسى بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن كامل الكردي الهكاري . ولد في القدس . من أعيان الأمراء في أيام الظاهر بيبرس . وصفه صاحب النجوم الزاهرة بقوله : (كان أحد الأمراء المشهورين بالشجاعة والاقدام وله وقائع معدودة ومواقف مشهورة مع العدو بأرض الساحل . ولي الأعمال الجليلة وقدمه الملك الظاهر بيبرس على العساكر في الحروب غير مرة . ومات بدمشق .

ومن شعره :

أأحبابنا إن غِبْتُ عنكم وكان لي الى غير مَغْناكم مراح وإيسام

فما عن رضاً كانت سُليمى بديلةً بليلى وكان للضرورات احكام

---

١ – فوات الوفيات ٣٥٧/١ والسلوك ٥٨٢/١

٢ – السلوك ٥٨٩/١

٣ – الأعلام ٢٩٤/٥ والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٧ والأنس الجليل ٢٨٧ - ٢٨٨ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤١

والهكاري هذا انشأ مدرسة « دار الحديث [1] ببيت المقدس أقامها بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب برأس درج العين بباب السلسلة . تاريخ وقفها عام ٦٦٦ هـ. فيها الآن جماعة من آل الخالدي .

(٤٥) **عبد الوهاب بن محمد بن ابراهيم بن سعد المقدسي** [2] ابو محمد الصحراوي . محدث . توفي سنة ٦٧٠ هو عن ثمانين عاماً .

(٤٦) **ابن جماعة** : اسم أسرة من علماء العرب تنتسب الى حماة ويعرف أفرادها بهذا الاسم وحده وأعقابهم يعرفون اليوم في القدس بآل الخطيب . واول من استوطن بيت المقدس من بني جماعة :

الشيخ الامام العلامة الخطيب القدوة الزاهد برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن ابي الفضل سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبدالله بن جماعة الكناني الحموي المولد الشافعي من ولد مالك بن كنانة . ولد بحماة سنة ٥٩٦ هـ. مات ابوه وهو صغير ثم انتقل الى دمشق وبها درس الفقه والحديث وحج مراراً . صوفي وكان كثير التهجد والصيام . ثم نزل القدس عام ٦٧٥ هـ. مستصحباً معه كفنه لرغبته في الموت فيها ، ثم ما لبث ان توفي في نفس السنة ودفن بماملا [3] .

(٤٧) **شمس الدين ابن العماد المقدسي الحنبلي** [4] : قاضي القضاة ، ابو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور . ولد في سنة ٦٠٣ هـ. محدث سكن بغداد ثم تحول وسكن مصر . أفتى ودرّس واشتغل. توفي سنة ٦٧٦هـ.

---

١ — وفي ١٨/٤/١٩٦٨ استملك العدو هذه المدرسة (اوراق عارف العارف ٦٧/٥)

٢ — الذهبي ٢٩٣/٥ وشذرات الذهب ٣٣٢/٥

٣ — طبقات الشافعية ١١٥/٨ وتاريخ ابن الفرات المجلد السابع ص ٦٩ والأنس الجليل ٣٦١ — ٣٦٢

٤ — الذهبي ٣١١/٥ والسلوك ٦٤٨/١

(٤٨) **عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي الأنصاري الخزرجي**[1] : عزالدين . ذكره صاحب البداية والنهـــاية « الواعظ المطبق المفلق الشاعر الفصيح » . وقال عنه مؤلف شذرات الذهب :(أحد المبرزين في الوعظ والنظم والنثر) توفي بالقاهرة في ٦٧٨ هـ : ١٢٨٠ م ومن كتبه «حل الرموز» ـتصوفـ و « والروض الأنيق » ـ مواعظ ـ و « كشف الأسرار عن حـــكم الطيور والأزهار » وغيرها . وقد مرّ ذكر هذا المقدسي في جزء سابق .

(٤٩) **عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الشمس المقدسي الحنبلي**[2] : درّس . توفي سنة ٦٨٤ هـ .

(٥٠) **عبد المنعم بن يحيي بن ابراهيم بن علي بن جعفر القرشي المقدسي**[3]: يكنى (أبا الذكاء) . ويلقب قطب الدين . خطيب القدس الشريف . توفي سنة ٦٨٧ هـ في بيت المقدس . وقد أناف على الثمانين .

(٥١) **الشمس عبد الرحمن بن الزين احمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي**[4] : ولد سنة ٦٠٦ هـ . كان ثقة صالحاً نبيلاً مهيباً من خيار الشيوخ . توفي سنة ٦٨٩ هـ .

(٥٢) **علي بن احمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي**[5] : ابن أحمد المار ذكره (رقم ٢٤) . ويعرف

---

١ – الأعلام ١٢٨/٤ وشذرات الذهب ٣٦٢/٥ والبداية والنهاية ٢٨٩/١٣ . وتاريخ ابن الفرات ١٦٦/٧ .

٢ – الذهبي ٣٤٨/٥ .

٣ – تاريخ ابن الفرات المجلد الثامن ٧٤ – ٧٥ والسلوك ١ / ٧٤٩.

٤ – الذهبي ٥ / ٣٦٢ .

٥ – شذرات الذهب ٤١٤/٥ – ٤١٦ والذهبي ٣٦٨/٥ وطبقـــات القراء : ٥٢٠/١ والسلوك ١ / ٧٧٦ .

ايضاً بابن البخاري ، مسند زمانه ، امـام ، ثقة ، مقريء . ولد في آخر سنة ٥٩٥ هـ . تفقه على علماء عصره ومنهم الشيخ موفق الجماعيني . وصار محـــدث الأسلام وراويته . روى الحديث فوق ستين سنة . طال عمره ورحـل الطلبة اليه . كثير التعصب للحق محمود السيرة . وله نظم توفي عام ٦٩٠ هـ .

(٥٣) عبد الولي بن عبد الرحمن بن محمـــد المقدسي الحنفي [١] : ينعت بناصر الدين . مقريء متصدر . توفي في حـدود التسعين وستمائة (٦٩٠ هـ) بدمشق .

(٥٤) السيف علي بن الرضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الحنبلي [٢] : توفي سنة ٦٩٢ هـ .

(٥٥) محمد بن سالم يوسف بن ضباعة القرشي المقدسي [٣] الشافعي . قاضي نابلس . توفي سنة ٦٣٥ هـ

(٥٦) الجلال عبد المنعم بن ابي بكر ابو محمد الانصاري [٤] الشافعي . قاضي القدس . عالم . ديّن . وقور . ولد بالقاهرة سنة ٦١٩ هـ . وقدم الشام . ثم نزل القدس . الى ان توفى بها سنة ٦٩٥ هـ .

(٥٧) ابو حفص عز الدين عمر بن عبدالله بن عمر بن عوض المقدسي [٥] كان مشكور السيرة . مات سنة ٨٩٦ هـ وله خمس وستون سنة .

---

١ – طبقات القراء ٤٧٨/١ .
٢ – الذهبي ٣٧٦/٥ .
٣ – ذيل تذكرة الحفاظ ٨٥ .
٤ – بغية الوعاة ٢/ ٣٨٥ وشذرات الذهب ٤٣١/٥ وطبقات الشافعية ٣١٥/٨ .
٥ – حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقـــاهرة ١/ ٤٨٠ والبداية ١٣ / ٣٥٠ وشذرات الذهب ٤٣٦/٥ والسلوك للمقريزي ٦٥٧/١ و ٨٣٠.

(٥٨) ابن النقيب [١] هو محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين العلامة الزاهد . جمال الدين ابو عبدالله البلخي الأصل المقدسي . الحنفي . المعروف بابن النقيب . احد الأعلام ، مفسر ، من فقهاء الحنفية . أصله من بلخ في بلاد الأفغان . ولد بالقدس سنة ٦١١ هـ (١٢١٤ م) . نزل القاهرة ودرس في بعض مدارسها . وأقام بالجامع الأزهر مدة.ثم عاد الى القدس فتوفي بها عام ٦٩٨ هـ: ١٢٩٨ م . كان صالحاً زاهداً متواضعاً . وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس . يسألونه الدعاء صرف همته للتفسير . وله كتاب تفسير القرآن في سبعين مجلدة. ذكر فيه اسباب النزول والقراءات والأعراب واللغات والحقائـــق وعلم الباطن .

(٥٩) الشيخ ابو يعقوب المغربي [٢] المقيم بالقدس . كان الناس يجتمعون به وهو منقطع بالمسجد الأقصى ، وكان الشيخ تقي الدين بن يتمية يقول فيه : هو على طريقة ابن عربي وابن سبعين . توفي في المحرم من سنة ٦٩٨ هـ .

(٦٠) جمال الدين عبد الله بن محمد بن سليمان بن حسن بن حسين البلخي ثم المقدسي [٣] : الحنفي المار ذكر أبيه (رقم ٥٨) ولد سنة ٦١١ هـ : ١٢١٤ م .

---

١ — الأعلام ٢١/٧ والذهبي ٣٩٠/٥ وفوات الوفيات ٤٣٠/٢ - ٤٣١ والأنس الجليل ٤١١ وشذرات الذهب ٤٤٢/٥ وحسن المحاضرة ٤٦٧/١ والسلوك ٨٨١ .

٢ — البداية والنهاية ٥/١٤ .

وابن عربي ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ : ١١٦٥-١٢٤٠ م هـــو محمد بن علي بن محمد ابن العربي ابو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي . المعروف بمحي الدين بن عربي . الملقب بالشيخ الأكبر ولد بمرسية بالأندلس . درس الفقه والحديث صوفي . نزل مصر والشام والحجـــاز والاناضول أقام بدمشق وتوفي بها وهو كا يقول الذهبي قدوة القائلين بوحدة الوجود . له مؤلفات كثيرة منهـــا (الفتوحات المكية) عشر مجلدات في التصوف وعلم النفس وغيرها.

٣ — الاعلام ٢٧٠/٤ وشذرات الذهب ٤٤٢/٥ والبدايـــة والنهاية ١٤ / ٤ والسلوك ٨٨١/١ .

ببيت المقدس . أقام مدة بالأزهر . أحد الأعلام. وصفه صاحب البداية والنهاية بقوله : [كان شيخاً فاضلاً في التفسير،وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير وكان الناس يقصدون زيارته للقدس ويتبركون به . توفي عام ٦٩٨ هـ ببيت المقدس .

(٦١) الملك الأوحد نجم الدين يوسف [١] بن الناصر داود صاحب الكرك بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب . محدث ، عالم . عرف بديانته وفضله واحسانه للفقراء ولي نظر القدس والخليل عام ٦٩٤ هـ .توفي ببيت المقدس سنة ٦٩٨ هـ وله سبعون سنة . ودفن برباطه الذي اقامه عام ٦٩٧ هـ المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة وكانت جنازته حافلة .

(٦٢) احمد بن سليمان بن احمد المار ذكر ابيه [٢] (رقم ٢٧) . ابو العباس المقدسي ثم الحراني . المقريء توفي سنة ٦٩٩ وله اربع وثمانون سنة .

(٦٣) الموفق محمد بن يوسف اسماعيل المقدسي [٣] الحنبلي الشاهد . مات سنة ٦٩٩ هـ عن ٧٥ سنة .

(٦٤) هدية بنت عبد الحميد بن محمد المقدسية [٤] : توفيت عام ٦٩٩ هـ .

(٦٥) ابن غانم الأمام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن حمايل بن

---

١ - شذرات الذهب ٥/٤٤٣ والذهبي ٥/ ٣٩٠ والسلوك ١ / ٨٨١ والأنس الجليل ٤٥١ و ٢٨٤ .

٢ -الذهبي ٥/٣٩٣ .

٣ - الذهبي ٥/٤٠٥ ٤ - الذهبي ٥/٤٠٧ وشذرات الذهب ٥/٤٥٤.

علي المقدسي [1] : الشافعي الموقع، سبط الشيخ غانم المقدسي . فقيه . مدرس ذكر لخطـــابة دمشق . توفي سنة ٦٩٩ هـ وله ٨٢ سنة . مر ذكره في جزء سابق .

(٦٦) العماد احمدبن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد ابو العباس المقدسي [2] الصالحي . شيخ صالح فاضل مشهور . راوية ، توفي عـــام ٧٠٠ هـ وله ٨٣ سنة .

(٦٧) زينب بنت احمد بن كامل بن عمر المقدسي [3] . محـــدثة من محدثات القرن السابع للهجرة روت بدمشق .

(٦٨) آسية [4] اخت ضياء الدين المتقدم ذكره (رقم ٣٢) محدثة . والدة السيف بن المجد الحافظ . قال أخوها الضياء : ما في زمانها مثلها . لا تكاد تدع قيام الليل .

(٦٩) آمنة بنت محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي [5] محدثة . حدثت سنة ٦٧١ هـ .

(٧٠) خديجـــة بنت احمد بن عبد الرحيم الواحد المقدسي [6] : محدثة . درست الحديث سنة ٦٨٦ هـ .

---

١ ـ شذرات الذهب ٤٥١/٥ والذهبي ٤٠٢/٥ .
٢ ـ الذهبي ٤٠٩/٥ .
٣ ـ اعلام النساء ٥٢/٢ .
٤ ـ اعلام النساء ٦/١ والذهبي ١٦٤/٥ وشذرات الذهب ٢٠٧/٥ .
٥ ـ اعلام النساء ١٧/١ .
٦ ـ اعلام النساء ٣٢٢/١ .

(٧١) صفيـــة بنت مسعود بن شكر المقدسية [١] : محدثة من القرن السابع .

(٧٢) زينب بنت عبد الله بن عبد الرحمن المقدسية [٢] محدثة من القرن السابع .

١ – المرجع السابق ٢/٣٥٠ .
٢ – نفس المرجع٢/٧٥.

بيت المقدس والمماليك

عرف المماليك كالأيوبيين بجهادهم وكفاحهم ضد المغيرين من افرنج ومغول ؛ كما عرفوا كسابقيهم من ابناء صلاح الدين والملك العادل بأهتمامهم بالعلم فقد فتحوا المدارس واقاموا المساجد وبنوا عدداً كبيراً من الزوايا..والتكايا للحجاج القادمين من مختلف الأرجاء وبنوا في الحرم وحوله الأروقة والسبل وصهاريج الماء واتخذوا من ساحته وأروقته مدارس يدرسون فيهـا مختلف العلوم من دينية وغيرها . وقد ذكرنا اسماء عشرات المدارس حفلت جميعها بالعلماء والطلاب من مقدسيين وغيرهم من القادمين عليها من مختلف الأقطار يعلّمون ويتعلّمون ، يستفيدون ويفيدون.وما زالت بناياتهذه المدارس قائمة حول الحرم الشريف الى يومنا هذا .

وقد ذكرنا نبذاً عن المماليك ، اصلهم ونشأتهم وحكمهم في اجزاء سابقة من هذا الكتاب فارجع اليها .

وسيقتصر كلامنا عنهم الآن حول منشآتهم التي انشأوهـا ، وحوادثهم في هذه المدينة المقدسة :

دولة المماليك الأولى (التركية)

الظاهر بيبرس ٦٥٧ — ٦٧٦ ه : ١٢٦٠ — ١٢٧٧ م .

من منشآته في بيت المقدس ، عمـارة الحرم الشريف . ففي عام ٦٥٩ م

بعث بالصناع والآلات لعمارة ما كانقد تداعى من قبة الصخرة ، وجدّد قبـــة السلسلة وزخرفها[1] .

وفي عام ٦٦١ هـ نزل بيت المقدس لتفقد عمارة حرمها وشئونها . وفي أثناء هذه الزيارة خصص برسم مصالح المسجد كل سنة خمسة آلاف درهم ، ونظر في الأوقاف وكتب بحمايتها ، كما أمر ببناء خان خـــارج البلدة ونقل إليه من القاهرة باب القصر المعروف بباب العيد [2].

وفي عام ٦٧١ هـ تمت عمارة الصخرة لمشرفة [3] . وحول هذه العمارة جاء في الأنس الجليل – ص ٣١٧ : (وللظاهر بيبرس بالقدس الشريف حسنات . منها انه اعتنى بعمارة المسجد ، وجـدد فصوص الصخرة الشريفة الى علو الرخام من الظاهر) .

وحول انشاء « الخان » قـال صاحب النجوم الزاهرة : (وفي سنة أحدى وستين وستماية أمر الملك الظاهر بأنشاء خان في القدس الشريف[4] للسبيـــل ، وفوّض بناءه ونظره الى الأمير جمال الدين محمد بن نهار[5]،ولما تم الخان المذكور أوقف عليه قيراطاً ونصفاً من الطرة[6]وثلث وربـع قريـة المشيرفة [7]من بلد بصُرى ونصف قرية لفتا . يصرف ريـع ذلـــك في خبز وفلوس واصلاح نعال

---

١ – السلوك ١/٤٤٥ وفوات الوفيات ١/١٦٨ .

٢ – السلوك ١/ ٤٩ . وباب العيد ، احد أبواب القصر الكبـــير الفاطمي ، كان الخليفه الفاطمي يخرج منه في العيد الى الصلاة .

٣ – السلوك ١/٦٠٨ .

٤ – عرف بخان الظاهر .

٥ – لهذا المهندس انشاءات كثيرة. منها جسر دامية على نهر الاردن الذي تم بناؤه عام ٦٧٢ هـ.

٦ – قرية من أعمال أربد ،

٧ – قرية من أعمال بصرى (بضم الباء) في حوران .

من يرد عليـــه من المسافرين المشاة . وبنى له طاحوناً وفرنـاً ، واستمر كذلك كلُه) [1]. وقد أخذ الوقف الذي بالشام وانقطع ما كان شرطه فيه من الخبز وغيره لفساد الزمان وتلاشي الأحوال [2].

وفي عـــام ٧٠٨ م توفى بالقرب من هذا الخان السيد الشريف النسيب الشيخ شهاب الدين ابو الخير بادار ابن عبدالله القونوي البصير نزيل القدس الشريف [3]. ويضيف صاحب الأنس الجليل الذي نقلنـــا عنه ما تقدم قوله : « وقبره بالقرب من خان الظاهر وهو معروف يزار وعنده ايوان به محراب على جانب الطريق» .

وفي سنة ٨٨٠ م نزل السلطان قايتبـاي بخيمه عند خان الظاهر وهو في طريقه الى القدس والخليل [4].

وعَمرّ عند هذا الخان قاضي القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن سعد الدين الديري العبسي عمارة فخمة على ارض كرم له تقع له في الجوار إلا ان هذه العمارة الضخمة التي كلفته ما يقرب من عشرة آلاف دينار خربت بعد وفاة صاحبها في غزة سنة ٨٩٢ ه .

« وصارت من المهمـلات بعد ما كان فيهـا من العز والوقار لا يمكن شرحه »[5].

ويميل صاحب « المفصل في تاريـــخ القدس » — ص ١٩٨ — ١٩٩ — الى

---

١ — النجوم الزاهرة : ١٢١/٧ .

٢ — الأنس الجليل ٣١٧ . وفيه ان الخان يقع في ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب الى الشمال .

٣ ـ الأنس الجليل ٣٦٨ .

٤ — الأنس الجليل٤٨٤ .

٥ ـ ذات المرجع ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

الظن بأن البناء الذي لا يزال قائماً حتى الآن عند مفترق الطرق بباب العمود من الداخل ، وعلى بعد مئة متر من الباب المذكور الى القبلة ، هو الموقع الذي كان يقوم عليه « خان الظاهر » . ويستدل على ذلك بقبابه الأربع المبنية على الطراز الهندسي الذي كان مألوفاً في زمن المماليك . وهو الآن وقف يستغله جماعة من آل الخالدي والعلمي وقليبو وغيرهم ، يعرف متولو الوقف انه من آثار الملك الظاهر .

ومن الطريف ما يذكر عن حوادث بيت المقدس في عهد بيبرس ما جاء في السلوك للمقريزي (١/٥٦٠) :[وفي ذي الحجة من عام ٦٦٥ هـ نَزَحت بئر السقاية التي بالقدس حتى اشتد عطش الناس بها ، فنزل شخص الى البئر فإذا قناة مسدودة ، فأعلم نائب القدس ، فأحضر بنائين و كشف البناء فافضى بهم في قناة الى تحت الصخرة ، فوجدوا هناك باباً مقنطراً قد سُدَّ . ففتحوه فخرج منه ماء كاد يغرقهم . فكتب بذلك الى السلطان ، وانه لما نقص ماء السقاية ، دخل الصناع فوجدوا سداً .نقب فيه الحجارون قدر عشرين يوما ، و وُجد سقف مُقَلْفَط فنقب فيه قدر مائة وعشرين ذراعاً بالعَمَل[1] فخرج الماء وملأ القناه].

وفي عام ٦٦٦ هـ انشأ عيسى الهكاري مدرسة دار الحديث في القدس وقد ذكرنا ذلك قبل قليل .

وفي عهد الظاهر بيبرس أُعيدت الخلافة الأسلامية [2] بعد ان ظل هذا المنصب شاغراً ثلاث سنين ونصف سنة منذ مقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو .

---

١ – المقصودبذلك الذراع المعماري . وقياسه ثلاثة أشبار بشبر الرجل المعتدل .

٢ – بويع المستنصر بالله أبا القاسم أحمد بن الأمام الظاهر بن الأمام الناصر بالخلافة يوم الأثنين ١٣ رجب من عام ٦٥٩ م بالقاهرة . فكان هو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس . وبينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً .

الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رابـــع سلاطين المماليك البحرية ، حاكم موهوب قوي الشكيمة شديد العزم . وأول من أرسل محملاً يحمـــل الكسوة الشريفة الى الحرمين الشريفين – مكة والمدينة – باعتباره خادمهما :

[ويعود معظم نجاح بيبرس في حروبه الى سرعته وجرأته التي لا مثيل لها وبراعته في التنظيم ، وكانت طرق البريد تخترق مملكته كلها حاملة الأخبار من عواصم الولايات والأقاليم الى القاهرة بسرعة فائقة ، وشاهد ذلك وصول البريد من دمشق الى القاهرة في ثلاثة أيام . وكان السلطان يتنقل بفرسانه بمثل هذه السرعة . فقد كان يباغت المدينة من مدن الشام في الوقت الذي يعتقد أهلهـا فيه أنه لا يزال في القاهرة . وكانت أعظم مجازفاته مـــا قام به صحبة رجاله الأربعين في مهاجمة حصن الأكراد ...

ولم يأل السلطان جهداً في تحصين ممتلكاته . فأعاد بناء الاسوار والمباني التي خربها المغول ، وأقام الثكنات في الأماكن الهامــة . وهو الذي ابتدع العادة المتبعة في بلاد أهـــل السنة وهي أن يكون لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة قاض خاص [1]] .



ومن منشآت الملك المنصور سيف الدين قلاون (٦٧٨ –٦٨٩ هـ) : ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م) .

١ – **الرباط المنصوري**: أنشأه عام ٦٨١ هـ بباب الناظر . واوقفه على الفقراء وزوار بيت المقدس كما تعلن بذلك البلاطة المثبتة فوق بابه . ويذكر صاحب الأنس الجليل هـذا الرباط بقوله (ص ٣١٨) : (ولقلاون الرباط المنصوري

---

١ – دائرة المعارف الاسلامية . المجلد ٨ / ٤٨٩ بتصرف قليل .

المشهور بباب الناظر وهو رباط في غاية الحسن والبناء المحكم) وفي المفصل في تاريخ القدس (ص ٢٤١) ان هذا الرباط يقع قبلي الطريق الموصلة الى الحرم من باب الناظر ، وعلى بعد بضعة امتار من الباب المذكور للغرب تجاه رباط البصير بالتمام . ويضيف مؤلف التاريخ المذكور الى ذلك : ان العثمانيين استعملوا هذا البناءسجناً وكانوا يسمونه (حبس الرباط [١]) .

(٢) عمر سقف المسجد الأقصى من جهة القبلة مما يلي الغرب عند جامع النساء [٢] .

٣ – المسجد القلندري :

أقام قلاون هذا المسجد أو جدد عمارته عام ٦٨٠ ، كما تنطق بذلك الكتابة المكتوبة على حائطه . ويذكر صاحب « المفصل في تاريخ القدس » – ص ٢٠٠ – « ان هذا المسجد كان يقع في طريق دير اللاتين أو حارة الافرنج في الناحية الجنوبية ؛ ولم يبق منه اليوم سوى الأسم » .

« والقلندرية » فرقة صوفية نسبة الى مؤسسها « قلندر يوسف » العربي الأصل الأسباني المولد . وتارة تسمها نفسها « ملامتية » .

ومن حوادث القدس في عهد قلاون اعتقال سلطان الكرج (توما سوطابن

---

١ – باب الناظر ، باب قديم جددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى في حدود السمائة ويعرف قديماً بباب ميكاييل . ويقال إنه الباب الذي ربط به جبريل عليه السلام البراق ليلة الاسراء – الأنس الجليل – ٢٧٨ .

ويقع رباط علاء الدين البصير تجاه الرباط المنصوري . وعى بذلك نسبة الى الأمير علاء الدين ايدغدي . وقفه سنة ٦٦٦ ه وثبت وقفيته عام ٧٤٢ ه . ودفن واقفه فيه – الأنس الجليل – ٢٨٦ – « كان هذا الأمير من أذكياء العالم. انشأ كثيراً من العمائر والربط بالقدس والخليل والمدينة . ويقال انه خط حماماً في الخليل ورسم الأساس بيده وذره بالجبس للصناع » .
– المؤتمر الثاني للاثار في البلاد العربية ص ١١٦ القاهرة ١٩٥٨ .

٢ – الأنس الجليل ٣١٨ .

كلياري) الذي دخل المدينة المقدسة سراً . وبعـــد اعتقاله أُرسل ومن كان معه إلى سجون القاهرة [1] .

وبلاد الكرج اليوم تعرف باسم « جورجيا » وهي جمهوريـــة سوفيتية اشتراكية . سكانها ٤ ملايين نسمة عاصمتها تفليس .

وقد ذكرنا قلاون في اجزاء مختلفة فارجع إليه ان شئت .

وفي عهـــد السلطان كُتْبُغَا المنصوري ٦٦٤ – ٦٩٦ هـ جُددت فصوص الصخرة كما جُددت عمارة السور الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة عام ٦٩٥ هـ وفي السنة المذكورة ايضاً بنيت « المدرسة الدوادارية » بباب شرف الأنبياء ، وهي التي تسمى باب المسجد بسببها « باب الدوادارية » . بناها علم الدين ابو موسى سنجر بن عبد الله الدوادار الصالحي النجمي وتعرف بدار الصالحـين . تاريخ عمارتها ٦٩٥ هـ [2] .

ويتضح من الكتابة المنقوشة على بابها الخارجي انها خانقاه ومدرسة . اوقف عليها واقفها قرى (بيرنبالا) و (وحجلة) من أعمال أريحا و (طبرس) الخربة الواقعة في اراضي قرية كفرراعي من اعمال جنين ، وأبنية من دور وحمـامات وحوانيت وبساتين وغيرها في القدس ونابلس وبيسان . وان بانيهـــا « علي بن سلامة المهندس » . وفي عام ١٩٤٦ م كانت مدرسة عامرة اتخذتها ادارة الأوقاف لتعليم البنات [3] .

وفي عهد السلطان الملك الناصر حسام الدين لاشين (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ)جددت

---

١ – السلوك ١/٧١٠ .

٢ – الأنس الجليل ٢٨٤ و ٣١٩ وباب شرف الأنبياء يقع من جهة الشمال من المسجد . ومن اسمائه الباب العتم وباب الملك فيصل .

٣ – المفصل في تاريخ القدس ٢٤٢ و ٢٤٣.

عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى بالحرم ، وعمرت منارة الغوانمه بالمسجد الأقصى [1] .

وفي عهد ناصر الدين محمد بن قلاون حدث ما يأتي :

في عهد سلطنته الأولى ٦٩٣ – ٦٩٤ هـ ١٢٩٣ – ١٢٩٤ م .

أقام المقر السيفي كرد حاجب الديار المصريـــة الرباط المعروف باسم « رباط كرد » عام ٦٩٣ هـ بباب الحديـــد بجوار السور [2] . يسكنه اليوم جماعة من آل الشهابي [3] .

في عهد سلطنته الثانية : ٦٩٨–٧٠٨ هـ : ١٢٩٨–١٣٠٨ م .

١ – المدرسة الوجيهية :

عند باب الغوانمة . وقفها الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد المنجا الحنبلي المتوفى عام ٧٠١ هـ [4] وهي اليوم دار سكن [5] .

---

١ – الأنس الجليل ٤٥١ و ٣٢٠ .

٢ – الأنس الجليل ٢٨٢ . وباب الحديد، باب لطيف محكم البناء استجده أرغون الكاملي نائب الشام ـ الأنس الجليل ٢٧٨ ـ ذكره المقدسي « باسم باب ام خالد » ويعرف ايضاً بباب القطانين أو بباب المتوضأ .

٣ ـ المفصل في تاريخ القدس ٢٤١ .

٤ ـ الانس الجليل ٢٨٦ .

٥ ـ المفصل في تاريخ القدس ٢٤٣ وباب الغوانمة : في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال . يسمى الباب بذلك لأنه ينتهي الى حارة بني غانم ويعرف قديماً بباب الخليل ـ الانس ص ٢٧٨ـ وذكره المقدسي باسم « باب الوليد » .

٢ – المدرسة السلامية :

في جوار المدرسة الدوادارية من جهة الشمال بباب شرف الأنبياء . واقفها الخواجه مجد الدين ابو الفدا اسماعيل السلامي . وهي الآن دار معدة للسكن يسكنها جماعة من آل جار الله [١] .

٣ – زاوية المصمودي :

بأعلى حارة المغاربة . وقفها الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد . أنشأها من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين سنة ٧٠٣ هـ : ١٣٠٣ م وكان الشيخ عمر رجلاً صالحاً . توفي بالقدس ودفن بماملا ، بها مسجد ومقام لأحد الأولياء الصالحين [٢] .

ومن حوادث القدس في عهد سلطنة محمد بن قلاون الثانية نذكر ما تم حول دير المصلبة الكرجي الواقع في الغرب من القدس على بعد خمسة كيلومترات من بركة ماملا . قال مؤلف الأنس الجليل (ص ٢٩٢) [وكانت كنيسة المصلبة قد اخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاون وجعل فيها مسجد، فلما كان في سنة ٧٠٥ هـ (١٣٠٥م) وصلت رسل من جهة ملك الكرج ورسول من جهة صاحب القسطنطينية إلى باب الملك الناصر المشار اليه وسألوا في اعادة الكنيسة لهم . فلما توسلوا وتشفعوا في ذلك وتوسلوا أعيدت اليهم وسلمت الى رسلهم] .

وفي نحو عام ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م زار دير المصلبة، العُمري الدمشقي وذكره بقوله : « هو في ظاهر مدينة القدس في شامها بغرب . وهو دير رومي قديم

---

١ – الأنس الجليل ٢٨٦ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٣ .

٢ – الأنس الجليل ٢٨٨ وفي ١٨/ ١٩٦٨/٤ م استملكها الاعداء (اوراق عارف العارف ٦٧/٥) .

البناء بالحجر والكلس ، محكم الصنعة مؤنق البقعة ، في بحيرة من أشجار الزيتون والكروم وشجر التين ، بازاء قرية تجري على الدير برسوم السلطان .

وهذا الدير دخلت اليه ورأيته . وفيه صور يونانية في غاية محاسن التصوير ، وتناسب المقادير . وصعدت الى سطحه ، فرأيت له حسن مشترف ، وسعة فضاء ، ورهبانه من الكرج .

وكان قد أخذ هذا الدير وجعل مسجداً للمسلمين . وأعلن فيه بالآذان ، واقيمت الصلاة . ثم أعيد ديراً للنصارى ...

وحدثني رهبانه بأن على ديرهم وقوفاً ببلادهم ، منها خيول سائمة ، تحمل أثمان نتاجها اليهم ، وانه يجيء منها في كل سنة قدر جليل وانها تنفق في مصالح الدير وابن السبيل] [١] .

وقال صاحب المسيحية في القدس :[بقي الدير وكنيسته في يد الكرج حتى اواخر القرن السابع عشر حيث اشتراه الروم الاورثوذوكس . وفي سنة ١٨٥٥ ، حول البناء الى كلية لاهوت ما لبثت ان اغلقت سنة ١٩٠٩ م . ليس في الدير اليوم سوى راهب واحد . وانما فيه مكتبة تحتوي على ما يقرب من ٨٠٠٠ كتاب [٢] .

في عهد سلطنته الثالثة : ٧٠٩-٧٤١ هـ : ١٣٠٩-١٣٤٠ م

١ - بني في عام ٧١٠ هـ الجامع الكائن بداخل القلعة عند زاويتها القبلية الغربية . تدل النقوش المنقوشة على بابه انه بني في العام المذكور ، وان السلطان أمر ايضاً بترميم القلعة نفسها وجددها وحصنها [٣].

---

١ - بلدانية فلسطين العربية ص ٨٨ .
٢ - ص ٤٨ .
٣ - المفصل في تاريخ القدس : ٢٠٢ .

٢ - وفي عام ٧١٧ هـ . نزل القدس ومعه خمسون اميراً وغيرهم . وطلب من الأمير « تنكز » نائب الشام ان يلقاه فيها . وبعد تمام زيارته توجه الى الكرك ومنها الى مصر [١] .

٣-وفي عام ٧٢٠هـ : ١٣٢٠ م انشئت في حي المغاربة الموقوف زاوية الشيخ الأمام العارف أبي مَدْين شُعَيْب[١] بن الحسين الأندلسي. حتى اصبح الوقف

---

١ - النجوم الزاهرة ٥٥/٩ .

٢ - صوفي أندلسي مشهور . ولد في أحدى قرى «إشبيلية» وتوفى عام ٥٩٤ هـ (١١٩٧ - ١١٩٨ م) . كان أبواه فقيرين . بدأ أبو مدين منذ حداثته بحفظ القرآن ، ولما أحس من نفسه الميل نحو الدروس نزح عن وطنه الى فاس وفيها كان يتردد الى مجالس علمائها . درس الفقه وله فيه فتاوى نفيسة ودرس التفسير وعلم الحديث وغيرها ، ثم اتجه الى التصوف فتنقل متدرجاً في مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة (القطب) و (الغوث) .

وبعد ان مكث عدة أعوام في فاس انتقل الى مكة حيث لقي - كما يقال الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني فارتبط به بصلات الود ، وأتم بارشاده علومه الصوفية .

ولما عاد ابو مدين من المشرق انصرف الى تعليم الصوفية في المغرب العربي فاستقر في مدينة (بجاية) - بكسر الباء وفتح الياء - وأخذ في التدريس والارشاد . ويبدو ان تعاليمه التي قام بنشرها تخالف مذاهب فقهاء دولة الموحدين في تلك المدينة ، فقلق هؤلاء من شهرته التي أخذت تذيع يوماً بعد يوم ، ومن مريديه الذين تزايد عددهم ، فبيتوا على اغتياله . ولما علم السلطان الموحدي يعقوب المنصور بأمر هذا العالم الزاهد طلب الى عامله على « بجاية » ان يبعث به الى مراكش ليتولى نقاشه بنفسه . فصدع ابو مدين بأمر السلطان عن طيب خاطر وخرج في طريقه للمقابلة إلا ان المنية عاجلته في الطريق ودفن بـ « العُبّاد » بضم العين وفتح الباء مع تشديدها - قرب تلمسان (مدينة جزائرية تقع على حدود المملكة المغربية) . ولا يزال قبره بالعباد الى الآن يحج الناس اليه من كل حدب وصوب .

وكما كان رحمه الله عالماً ، محدثاً ، فقيهاً ، صوفياً ، فأنه كان شاعراً وشعره جميل .

للتفصيل راجع دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول: ص ٦٠٢ - ٦٠٥ . و « شيخ الشيوخ ابو مدين الغوث - لشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود .

يعرف بأوقاف أبي مدين الغوث [1] .

٤ – وفي عام ٧٢٧ هـ قل الماء بالقدس حتى بلغ شرب الفرس مرة واحـــدة نصف درهم فضة . اهتم تنكز نائب الشام بالأمر فأمر بتعمير قناة السبيل وندب قطلو بك ابن الجاشنكير لمباشرة العمل والنفقة عليه . وفي عام ٧٢٨ هـ كمل العمل وبنى هناك حوض ماء سعته نحو مائتي ذراع وركـّب في الجبل مجاري نقب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس ، فكان لها يوم مشهود .

وأنشأ تنكز بالقدس أيضاً خانقاه وحماماً وقيسارية ، فعمرت القدس[2] . وذكر صاحب الانس الجليل هذا العمل بقوله : [وعمر قناة السبيل التي عنـــد بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب] [3] . [ووصلت – أي القنـــاة – إلى وسط المسجد الاقصى في أواخر ربيع الأول سنة ٧٢٨ هـ وعمل

---

١ – كان ان بنيت منازل للوقف متراصة قبل ذلك العام (٧٢٠هـ) وبعـــده . « بحيث أحاط المسلمون سكانها بمكان البراق الشريف من الخارج إحاطة مؤدية الى حراسته . وقد بلغ من تراص هذه المنازل حول هذا المكان الذي هو جدار الحرم الغربي ان جدار الحرم وبقية أبنية هذا الوقف استعمل ممراً ليسلك منه السكان المسلمون الى منازلهم .

هذا الممر الخاص الموقوف وقفاً اسلامياً لم يمانع المسلمون فـــيما مضى الزائرين والسائحين على اختلاف طوائفهم وأديانهم وفي جملتهم اليهود من الوقوف فيـــه للنظر الى تلك الناحية التاريخية الأثرية من الخارج .

غير ان اليهود اخذوا تدريجياً يقلبون هذه الزيارة العادية الى مراسم دينية الأمر الذي انتبه اليه المسلمون في حينه وأخذوا يقفون دون أية محاولة من هؤلاء الطامعين يخرجون بهـــا عن حدود الزيارة العادية » .

جريدة الجامعة العربية ، القدس ، ١/١١/ ١٩٢٨

٢ – السلوك ج٢ ق١ ص ٣٠٢ . وفي فوات الوفيات ١/١٧٥ « عمل به حمامين وقيسارية مليحة الى الغاية » .

٣ – الانس الجليل ص ٣٢١ والذي عمر هذه القناة هو مهندس الري « قطلوبك قراسنقر » – المؤتمر الثاني للآثار العربية ص ١١١ – .

البركة[1] الرخام بين الصخرة والأقصى وله الحمّام الكاين بباب القطانين المعروف بالجديد وغير ذلك] [2] .

٥ – وعن منشآت محمد بن قلاون في الحرم الشريف قال صاحب الانس الجليل ص ٣٢٠ – ٣٢١ : [ولناصر الدين محمد بن قلاون في المسجد الأقصى خيرات كثيرة . منها انه عُمر في أيامه السور القبلي الذي عند محراب داود عليه السلام ورُخم صدر المسجد الأقصى ومسجد سيدنا الخليل عليه السلام بأشارة تنكز نايب الشام وفتح بالمسجد الأقصى شبا كان[3] اللذان عن يمين المحراب وشماله وكان فتحها في سنة احدى وثلاثين وسبعماية . وجدد تذهيب القبتين قبة المسجد الأقصى[4] وقبة الصخرة الشريفة[5] . وكان من العجيب أن تذهيب قبة الصخرة كان قبل العشرين والسبعماية وقد مضى عليه إلى عصرنا هذا أكثر من ماية وثمانين سنة وهو في غاية الحسن والنورانية . ومن رآه يظن أن الصانع فرغ منه الآن وعمر القناطر[6] على الدرجتين الشماليتين لصحن الصخرة[7] التي احداهما مقابل باب حطة والأخرى

---

١ – تعرف هذه البركة اليوم باسم « الكأس » . دعيت بذلك نسبة الى « النوفرة » الموجودة في وسط البركة في شكل كأس يخرج منها الماء .

٢ – المرجع السابق ٢٨١ .

٣ – تذكر النقوش بأن ذلك تم عام ٧٣١ هـ .

٤ – تذكر النقوش ان ذلك تم سنة ٧٢٨ هـ .

٥ – تذكر النقوش ان ذلك تم سنة ٧١٨ هـ .

٦ – تذكر النقوش ان القنطرة التي تواجه باب حطة أنشئت سنة ٧٢٦ هـ والثانية سنة ٧٢١ هـ .

٧ – [صحن الصخرة ؛ وتسمى ايضاً فناء الصخرة وتسميه عامة المقادسة « سطح الصخرة » و « سطوح الصخرة » . وهو فناء مربع الشكل فرش بالبلاط الأبيض على يد نائب القدس الأمير علاء الدين أيدوغدي بن عبدالله الصالحي النجمي . طوله من الجنوب الى الشمال ٢٢٩ ذراعاً =

مقابل الدوادارية . وعمر باب القطانين[1] بالبناء المحكم . وتقدم ذكر ذلك . وكل مكان من هذه الأمكنة مكتوب عليه تاريخ عمارته . وعمّر قناة السبيل التي عند بركة السلطان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب وله غير ذلك من العماير بالقدس الشريف وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع] .

٦ — ومن المدارس التي أنشئت في عهد سلطنة محمد بن قلاون الثالثة نذكر :

المدرسة الجاولية :

واقفها الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة ، شمالي الحرم الى الغرب قريبة من درج الغوانمة . بنيت في المكان الذي كان يقوم عليه « برج انطونيا » الروماني المار ذكره . وصارت هذه المدرسة ، في أواخر العهد المملوكي سكناً لنواب القدس . وفيها دفن الشيخ درباس الكردي الهكاري وهو من الصالحين.

اتخذها العثمانيون قشلاقاً وداراً للحكم وكان ذلك حوالي نهاية القرن السادس عشر وكانت على عهدهم تدعى « السرايا القديمة » وظلت كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . وبعد الاحتلال سلمت للمجلس الاسلامي الاعلى لأنها من أملاك الوقف وأقام فيها « كلية روضة المعارف الوطنية ».وفي أثناء الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ — ١٩٣٨ اتخذها الانكليز داراً للشرطة . وهي الآن مدرسة [2].

ومن الشرق الى الغرب ٢٢٣ ذراعاً ونصف الذراع . وهو مرتفع اثني عشر قدماً يصعد اليه بأدراج وفي أعلى كل درجة قنطرة قائمة على أعمدة من رخام] . المفصل في تاريخ القدس ٢٠٣ - ٢٠٤ بتصرف .

١ — باب القطانين : سمي بذلك لأنه ينتهي الى سوق القطانين . مكتوب عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون جدد عمارته في سنة ٧٣٧ هـ . فدل على انه كان قديماً . وهو باب عظيم . بناؤه في غاية الاتقان . الانس الجليل ٢٧٨ - ويقع هذا السوق في الغرب من الحرم ويسمونه خان تنكز . وفي أواخر العهد العثماني أهمل ولم يعد ما كان له من اهمية تجارية .

٢ — الانس الجليل ٢٨٣ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٣ - ٢٤٤ بتصرف .

المدرسة الكريمية :

بباب حطة . أوقفها سنة ٧١٨ هـ « الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس ناظر الخواص الشريفة بمصر [١] .

انها الآن بيد فريق من آل جار الله [٢] .

المدرسة التنكزية :

واقفها الأمير تَنْكز الناصري نائب الشام [وهي مدرسة عظيمة ليس في المدرسة أتقن من بابها . وهي بخط باب السلسلة ولها مجمع راكب على الاروقة الغربية بالمسجد . ولواقفها مآثر خير في المسجد وعماير كثيرة منها الرخام الذي في قبلة المسجد عند المحراب ومنها جانب الجامع الاقصى الغربي] [٣] .

تقع المدرسة عند باب الحرم المعروف بباب السلسلة . كتب على واجهتها الخارجية فوق الباب الشمالي ان « المقر الكريم السيفي تنكز الملكي الناصري » أنشأها سنة ٧٢٩ هـ . وهي موقوفة باسمه . سكنها السلطان فرج أثناء إقامته بالقدس . ثم اتخذت مركزاً للحكام والقضاة والنواب . وكان في داخلها مسجد .

وعندما كانت مدرسة كان يدرس فيها أساتذة قديرون منهم الشيخ أحمد الشهابي بن الشيخ محمد تنكز ، والشيخ المحدث احمد بن هلال أبو محمود وهو من مفاخر بيت المقدس . الف كتابه المشهور « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » . توفي في مصر سنة ٧٦٥ هـ [٤] .

---

١ — الانس الجليل ٢٨٤ .

٢ — المفصل في تاريخ القدس ٢٤٤ .

٣ — الانس الجليل ٢٨١ .

٤ — المفصل في تاريخ القدس ص ٢٤٥ .

وفي العهد العثماني كانت محكمة شرعية . وكذلك بقيت في أوائل الاحتلال الانكليزي . ثم اتخذت داراً لسكن رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني [١]. وهي الآن (١٩٦٨ م) مدرسة لتعليم الفقه الإسلامي [٢] .

المدرسة الامينية :

بباب شرف الأنبياء . واقفها الصاحب أمين الدين عبدالله في سنة ٧٣٠[٣] . تقع شمالي الحرم . وهي الآن عامرة يسكنها جماعة من آل الإمام . وفي الطابق الأرضي تحتها مدفون عدد غير قليل من آل الإمام وعلمائهم . بينهم الجد الاكبر : ضياءالدين محمد أبو عيسى الهكاري[٤] .

المدرسة الملكية :

عمرها الحاج ملك الجوكندار سنة ٧٤١ هـ. كما تعلن ذلك النقوش المثبتة على حائطها القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الاقصى . وأما الوقف عليها فإنه من زوجته ملك بنت السيفي قطلقتمر الناصري . ومن اسمائها « مدرسة الجوكندار » . تقع في شمالي الحرم الشريف [٥] .

« انها في يومنا هذا ليست مدرسة ، وان كانت عامرة ، يسكنها آل الخطيب . وفي جانبها من الغرب دار الكتب الإسلامية التي أسسها المجلس الإسلامي الاعلى على عهد رئيسه الحاج محمد أمين الحسيني . ويصعد إلى الدارين :

---

١ – المفصل في تاريخ القدس ٢٤١ .

٢ – أوراق عارف العارف . المجموعة التاسعة ٣٥ .

٣ – الانس الجليل ٢٨٤ .

٤ – المفصل في تاريخ القدس ٢٤٥ – ٢٤٦ .

٥ – الانس الجليل ٢٨٣ .

دار الخطيب ودار الكتب في درج واحد [1].

الخانقاه الفخرية :

وهي مجاورة لجامع المغاربة من جهة الغرب وبداخل سور المسجد ؛ وبابها من داخل المسجد عند الباب الذي يخرج منه إلى حارة المغاربة . واقفها القاضي محمد بن فضل الله الملقب بفخر الدين . مصري . ولد سنة ٦٥٩ هـ : ١٢٦١م . توفي عام ٧٣٢ هـ بمصر. أصله قبطي وأسلم وحسن إسلامه. وانتقلت به الوظائف إلى أن ولي نظر الجيش . وكانت له أوقاف كثيرة وبر وإحسان الى أهل العلم. وقد مر ذكره في جزء سابق .

كانت هذه الخانقاه في القرن العاشر الهجري مدرسة . ويسكنها اليوم فريق من آل أبي السعود[2] .

هدم الاعداء، بعد استيلائهم على القطاع العربي من بيت المقدس عام ١٩٦٧م الخانقاه المذكور احد المعالم التاريخية البارزة في المدينة . وبمناسبة هذا الهدم قام مراسل جريدة «القدس» التي تصدر بالعربية في المدينة المقدسة وأجرى مع الاستاذ توفيق أبو السعود (أبو سفيان) كبير آل أبي السعود في يومنا هذا (١٩٧٣ م) جاء فيه : [تقع المدرسة الفخرية في الجانب الغربي الجنـــوبي من سور المسجد الاقصى . وقفها القاضي فخر لدين سنة ١٣٣١ م لتكون مدرسة دينية . وقـد تحولت بعـــد ذلك لتكون زاوية للصوفية وكانت عائلتنا (أبو السعود) هي المسؤولة عن هذا المكان منذ حوالي ٤٠٠ سنة. وهي اليوم تضم مسجداً للصلاة وأماكن لإقامة الاذكار وأخرى خاصة بتهجد المتصوفين وإقامتهم وأماكن

---

١ – المفصل في تاريخ القدس ٢٤٦ .

٢ – الانس الجليل ٢٨١ والمفصل في تاريخ القدس ٢٤٦ .

لسكن عائلة أبي السعود . وقد بقي الوضع كذلك حتى هدم هذا الاثر الديني الذي يشكل جزءاً من المسجد الاقصى يوم الاحد الماضي : ١٩٦٩/٦/١٥][١].

* * *

وفي عهد اسماعيل بن محمد بن قلاون (٧٤٣ - ٧٤٦ هـ) أنشئت « الزاوية المهازية » . وفي الانس الجليـــل انها : [بالقرب من المعظمية من جهة الغرب منسوبة للشيخ كمال الدين المهازي . وقفت على مربـع من الملك الصالح اسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاون يشهد انه وقف على المشايخ المقيمين بهـــا ، قرية بيت لقيا من عمل القـــدس الشريف . تاريخ المربع في شهر ذي القعده سنة ٧٤٥ هـ وبها قبر رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خضر المهازي وفاته في شهر شوال سنة ٧٤٧ هـ[٢] .

حسن بن محمد بن قلاون[٣] : ٧٥٥ – ٧٦٢ هـ : ١٣٥٤ – ١٣٦١ م . وفي ايامه أقيمت :

المدرسة الفارسية :

في شمال الحرم . واقفها الأمير فارس الدين البكي بن الأمير قطلو ملك ابن عبد الله نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ونائب غزة واليه نسبتها . اوقفت سنة ٧٥٥ هـ . ومن القرى التي اوقفت عليها حصة من قرية طول كرم[٤].

---

١ – المجموعة الخامسة من اوراق عارف العارف : ص ٥ و٥٧ و ٦٠ .

٢ – الانس الجليل ص ٢٨٦ .

٣ – وكان تولي السلطنة للمرة الأولى (١٣٤٧–١٣٥١ م) .

٤ – الأنس الجليل ٢٨٣ .

وهي اليوم دار سكن [1] .

(٢) المدرسة الأرغونية :

أقامها الأمير أرغون الكاملي نائب الشام عام ٧٥٨ هـ بباب الحديد . وهو الباب الذي حمل ، في وقت ما ، اسم باب أرغون . توفي هذا النائب بالقدس ودفن بمدرسته سنة ٧٥٨ [2] . و « أرغون » فارسية بمعنى « الحديد » .

يقيم في بنائها اليوم جماعة من آل العفيفي . وبجانب البناء دفن المغفور له الملك « الحسين بن علي » موقد نار الثورة ضد العثمانيين سنة ١٩١٥ م [3] .

(٣) المدرسة الخاتونية :

بباب الحديد غربي الحرم . واقفتها « أوغل خاتون بنت محمد سيف الدين القازانية البغدادية عام ٧٥٥ هـ . واكملت عمارتها أصفهان شاه بنت الأمير قازان عام ٧٨٢ هـ [4] . دفن فيها عام ١٩٣٠ م الزعيم الهندي مولانا محمد علي . وموسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٣ م . ونجله الشهيد عبد القادر عام ١٩٤٨ م .

(٤) المدرسة القشتمرية :

بباب الناظر . واقفها الأمير قشتمر السيفي تاريخ وقفها ٧٥٩ هـ [5] .

(٥) دار القرآن السلامية :

تجاه دار الحديث. واقفها سراج الدين عمر بن ابي بكر ابي القاسم السلامي .

---

١ – المفصل ٢٤٧ .

٢ – الانس الجليل ٢٨٢ .

٣ – المفصل : ٢٤٧ وقبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ٢١٧ .

٤ – الأنس الجليل ٢٨٢ .

٥ – نفس المصدر ٢٨٧.

تاريخ وقفها ٧٦١ هـ [١] . لم تبرح معروفـة . وفي ١٨ / ٤ / ١٩٦٨ استملكها الأعداء [٢] .

(٦) المدرسة الحسنية :

عند باب الأسباط . ذكر بأن واقفها هو شاهين الحسني الطواشي من موظفي السلطان حسن بن محمد . ولم يكن لها حكم المدارس في النظـام والشعاير وإنما صارت منزلاً يتخـذ للسكن [٣] . وانتقلت في وقت ما الى جماعـة من النصارى [٤] .

(٧) المدرسة الاسعردية :

واقفها الخواجه مجد الدين عبـد الغني بن سيف الدين أبي بكر بن يوسف الأسعردي . تاريخ وقفها ٧٦٠ هـ [٥] . وأخيراً رممها المجلس الأسلامي الأعلى ونقل إليها دار الكتب المسماة باسم المسجد الأقصى. واقعة بالقرب من المدرسة الجاولية شمالي الحرم [٥] والأسعردي نسبة الى بلدة « سعرد Siirt » التركيـة الواقعة في الجنوب من « بحيرة وان » في شرقي الأناضول .

وفي عهد المنصور صلاح الدين بن سيف الدين حاجى بن الناصر محمد ٧٦٢ — ٧٦٤ هـ : ١٣٦١ — ١٣٦٣ م بنيت :

(١) المدرسة الطازية :

بالقرب من باب السلسلة من الشمال . نسبة الى الأمـير طاز المتوفى سنة

---

١ — تاريخ الانس الجليل ٢٨٨ . ٢ ـ أوراق عارف العارف ٥/٦٧ .
٣ — الأنس الجليل ٢٨٥ .
٤ — المفصل ٢٤٩ .
٥ — الأنس الجليل ٢٨٣ .
٦ ـ المفصل ٢٤٨ .

٧٦٣ هـ [١] . وهي اليوم دار يسكنها جماعة دار هداية [٢] .

(٢) المدرسة المنجكية :

بباب الناظر . واقفها الأمير منجك نائب الشام . بوشر بأقامتها في مطلع حكم السلطان المنصور . وقف عليها ورتب لهـا فقهاء وأرباب وظائف ثم تلاشت [٣]. ولما تأسس المجلس الأسلامي الاعلى اتخذها مقراً له [٤].

(٣) المدرسة المحدثيه :

عند قبو باب الغوانمة . واقفها رجل من أهل العلم كان محدثاً . واسمه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم العجمي الأردبيلي . تاريخ وقفه عام ٧٦٢ هـ [٥] . وهي اليوم بيد الوقف . قسم منهـا الحق بكلية روضة المعارف الوطنية ، والقسم الأخر مؤجر يقطنه جماعة من آل الشهابي [٦].

وفي عهد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين حفيد الناصر محمد بن قلاون (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ : ١٣٦٣ ـ ١٣٧٦ م) أنشئت :

(١) المدرسة الباوردية :

بباب الناظر بالقرب من مدرسة القشتمرية المـار ذكرها . واقفتها الست الحاجة سفري خاتون ابنـة شرف الدين أبي بكر بن محمود المعروف والدها بالباوردي . تاريخ وقفها سنة ٧٦٨ هـ [٧] . انها اليوم دار سكن [٨].

---

١ ـ الأنس الجليل : ٢٨٨ .
٢ ـ المفصل : ٢٤٩ .
٣ ـ الأنس الجليل : ٢٨٣ .
٤ ـ المفصل : ٢٤٩ .
٥ ـ الأنس الجليل ٢٨٦ .
٦ ـ المفصل في تاريخ القدس ٢٤٩ .
٧ ـ الانس الجليل ص ٢٨٧ .
٨ ـ المفصل في تاريخ القدس ٢٥٠ .

(٢) المدرسة الحنبلية :

بباب الحديد . واقفها الأمير بيدمر نائب الشام . عام ٧٦٨ هـ[١] . انها اليوم دار سكن يسكنها جماعة من آل القطب [٢].

(٣) المدرسة اللولوية :

واقفها الأمير لولو غازي عتيق الملك الأشرف شعبان [٣] . وهي الآن عامرة[٤] .

ومن العمارات التي أقيمت في ايام الملك الأشرف شعبان ، المنارة التي عند باب الاسباط عام ٧٦٩ هـ . بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر حرمي القدس والخليل ، كما جددت الأبواب الخشبية المركبة على أبواب الجامع الأقصى والقناطر التي على الدرجة القريبة في صحن الصخرة المقابلة لباب الناظر[٥] .

وفي عهد السلطان المنصور علي بن شعبان(٧٧٨-٧٨٣هـ: ١٣٧٦-١٣٨١م) أقام الأمير منكلي بغا الاحمدي نائب حلب « مدرسة البلدية » الى الشمال من باب السكينة - ويسمونه باب السلام - بجوار باب السلسلة . توفى هذا الامير عام ٧٨٢ هـ ودفن بمدرسته [٦] .

وفيها مدفون مفتي السادات الشافعية الشيخ محمد الخليلي المتوفى عام ١١٤٩ هـ. وهي للوقف [٧] .

وأقام الامير طشتمر العلائي ، الذي نزل القدس في اواخر العهد المملوكي

---

١ - الانس الجليل ٢٨٧ .
٢ - المفصل ٢٥٠ .
٣ - الانس الجليل ٢٨٩ .
٤ - المفصل ٢٥٠ .
٥ - الانس الجليل ٣٢١ .
٦ - الأنس الجليل ٢٨٢ .
٧ - الخالدي اهل العلم بين مصر وفلسطين ٣٥ .

التركي وأنشأ فيها مدرسة حملت اسمه، تقع قبلي الطريق المؤدية الى باب السلسلة عند ملتقى الطريق المذكورة بطريق حارة الشرف . ويجانبها تربة دفن فيها بانيها عام ٧٨٦ هـ . ويجانبه ولده ابراهيم . « المدرسة الطشتمارية هذه بها اكثر من عشرين غرفة . استملكها الاعداء بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٦٨ [١] .

---

١ – الأنس الجليل ٢٨٨ وأوراق عارف العارف ٥/ ٦٧ .

دولة المماليك الثانية (الشركسية)

وفي عهد الملك الظاهر برقوق[1] أشهر ملوك الشراكسة وأولهم ، أحدث المنشآت الآتية :

(١) **المدرسة الجهاركسية :**

كانت كنيسة قسمت نصفين : الأول جعل مدرسة والثاني جعل زاوية عرفت باسم « زاوية اليونسية » نسبتها للفقراء اليونسية ؛ والجهاركسية نسبة الى واقفها الأمير جهركس الخليلي أمير آخور الملك الظاهر برقوق [2] . ولا تزال معمورة [3] .

(٢) عمرت البركة المعروفة ببركة السلطان بظاهر القدس عام ٨٠١ هـ : ١٣٩٩ م . ويذكر صاحب الأنس الجليل ان هذه البركة كانت في عهده (٩٠٠هـ وما قبلها) خراباً [4] .

---

١ - تولاها لأول مرة (٧٨٤-٧٩١هـ: ١٣٨٢-١٣٨٨م) ثم ثار عليه المماليك وخلعوه وأعادوا أحد حفدة الناصر بن قلاون . فاشتغل باخماد فتنتهم وجلس على كرسي الملك ثانية : (٧٩٢ - ٨٠١هـ:١٣٨٩ - ١٣٩٩م) . وكلمة برقوق تتألف من مقطعين تركيين « بار » و « قوق » ومعناهما « مزهر » .

٢ - الأنس الجليل ٢٨٧ .

٣ - المفصل في تاريخ القدس ٢٥١ .

٤ - الأنس الجليل ٣٢٢ . وفي دليل مايسترمان المطبوع في اللغة العربية بالقدس =

(٣) اقيمت دكة المؤذنين التي بالصخرة الشريفة تجاه المحراب الى جانب باب المغارة بمباشرة ناظر الحرمين ونائب القدس الناصري محمد بن السيفي بهادر الفخري الظاهري . وذلك عام ٧٨٩ هـ[١] .

(٤) وفي أيام شهاب الدين أحمد اليغموري ناظر الحرمين ونائب السلطنة بطلت المكوس والمظالم والرسوم التي احدثها قبله النواب بالقدس . ونقش بذلك رخامة ثبتها على باب الحنية من الغرب[٢] .

(٥) خان السلطان :

انشيء سنة ٧٨٨ هـ على طريق باب السلسلة . كان يعرف بالوكالة .

(٦) دار الست :

وكانت تسمى الدار الكبرى بنتها الست طنسق المظفرية بنت عبد الله بين سنتي ٧٩٤ و ٨٠٠ هـ . وطنسق ماتت سنة ٨٠٠ هـ وهي مدفونة بها . ويسميها اهل القدس (تربة خاصكي سلطان) . استعملها العثمانيون مقراً للمتصرف ودواوينه . وكانت تعرف يومئذ باسم السرايا وفي ايام الحكم البريطاني اللعين اتخذها المجلس الاسلامي داراً لأيتام المسلمين[٣] .

(٧) وفي عام ٧٨٥ هـ . وصل الماء الى القدس من قناة العروب بعد عمارتها بأمر من برقوق[٤] .

=عام ١٩١١ م ان قياس هذه البركة نحو ١٨٠ متراً طولاً في ثمانين متراً عرضاً ومعظم انخفاض عمقها عشرة أمتار.

١ ـ المرجع المذكور سابقاً .

٢ ـ الانس الجليل ٣٢٢ .

٣ ـ الانس الجليل ٢٩٤ والمفصل ٢٠٧.

٤ ـ السلوك ٣ / ٥١٠ .

(٨) المدرسة الطولونية :

انشأها المقر الشهابي احمد بن الناصري محمد الطولوني الظاهري على يد مملوكه اقبغا قبل الثامناية . تقع بداخل المسجد على الرواق الشمالي يصعد اليهـا من السلم المتوصل منه الى منارة باب الاسباط [١] لا اثر لها اليوم [٢].

(٩) المدرسة الفنرية :

مقابل الطولونية من جهة الشرق . وهي أيضاً من بناء الشهابي احمـــد بن الطولوني المتقدم ذكره . ولما توفي برقوق وآل الأمر الى ولده فرج ٨٠١–٨١٥هـ ١٣٩٩ – ١٤١٢ م رتب لها قرى وأقام نظامها وجعل لها معاليم تصرف . وبعد وفاة فرج اشتراها رجل من الأناضول يقال له محمد شاه بن الفنري ووقفهـــا فنسبت اليه فسميت بالفنرية [٣] . ومع الزمن درست هذه المدرسة وأصبحت مساكن [٤] .

السلطان محمد بن برقوق :

تولى الأمر عام ٨٠١ – ٨٠٨ هـ . ١٣٩٨ – ١٤٠٥ م . ثم خلع من السلطنة بأخيه الملك المنصور عبد العزيز الذي اقام اقل من ثلاثة اشهر وخلع ثم اعيـــد الناصر فرج ٨٠٨ – ٨١٥ هـ : ١٣٩٨–١٤٠٥م. وفي ايامه كانت وقعة تيمورلنك الشهيرة ، الذي خرّب حلب ودمشق وفعل الفظائع باهلها .

ولما نزل فرج القدس استقر في المدرسة التنكزية السابق ذكرها . فرق مالاً كثيراً في الجماهير ومن جملة ما أمر بـه ان لا يكون نائب القدس بنفس الوقت

---

١ – الأنس الجليل ٢٨٤ .
٢ – المفصل ٢٥١ .
٣ – الانس الجليل ٢٨٤ و ٢٨٢ .
٤ – المفصل ٢٥٢ .

ناظراً للحرمين – بيت المقدس والخليل – وثبت ذلك ببلاطـة وضعت بحائط باب السلـلة عن يمين الداخل من الباب [1] .

وقد أنشئت في ايام فرج المدرسة الصبيبية لواقفها الأمير علي بن ناصر الدين محمد نائب قلعة الصبيبية [2] لما ولي نيابة بالقدس . ولمـا توفي علي عام ٨٠٩ هـ بدمشق نقل بعد مدة الى القدس ودفن بمدرسته في شمال الحرم[3].

وفي مدة سلطنة المؤيد ابو النصر شيخ المحمودي (٨١٥–٨٢٤ هـ : ١٤١٢ – ١٤٢١ م) كثر الوباء بالقدس وصفد مدة [4] اشهر . وبنيت المدرسة الكاملية بخط باب حطة واقفها الحاج كامل من أهل طرابلس[5]. يشغل وقفها اليوم فريق من آل جار الله [6].

وفي عام ٨٢٠ هـ قدم السلطان « شيخ » القـدس فزار وفرق في أهله مالاً جزيلاً وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى بعـد الصلاة ، وقرىء صحيح البخاري من ربعة فرقت على من بين يديه من الفقهاء القادمين الى لقائه من القاهرة ومن القدس . ثم قدام المداح بعد فراغهم ، فكان وقتاً مشهوداً[7].

وفي عهد الملـك الأشرف برساي (٨٢٥–٨٤١ هـ : ١٤٢٢– ١٤٣٧ م) أقيمت العمائر الآتية :

---

١ – الانس الجليل ٣٢٣ .

٢ – هي مدينة بانياس الحلبة التي ينبع بجوارها أحد ينابيع الاردن من أعمال منطقة الجولان ، على بعد نحو ٩٣ كيلو متراً من دمشق.دعيت باسم «مدينة الصبيبة». نسبة الى الحصن الذي كان بها وقد مر ذكرها في جزء سابق .

٣ – الانس الجليل ٢٨٣ .

٤ – السلوك ج ٤ قسم ١/٣٦٥ .

٥ – الانس الجليل ٢٨٥ .

٦ – المفصل ٢٥٢ .

٧ – السلوك ج ٤ ق ١/٤٤١ .

(١) المدرسة الباسطية [١]:

تقع شمالي الحرم. قريبة من باب العتم . مطلة على المدرسة الدوادارية اختطها وعمرها شيخ الاسلام محمدالهروي شيخ الصلاحية وناظر الحرمين . ولكنه توفى قبل اتمامها فأكملها عام ٨٣٤ هـ عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش المنصورة وعزيز المملكة .

انها ما برحت عامرة . يسكنها جماعة من آل جارالله . وهي تؤلف مع المدرسة الدوادارية جانباً من مدرسة البنات الحالية .

(٢) المدرسة الغادرية [٢]:

ذكرها مجير الدين ، صاحب الأنس الجليل بقوله : « بداخل المسجد . واقفها الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بعد ان عمرتها من ماله زوجته مصر خاتون . ولم يوجد لها كتاب وقف فكتب محضر بوقفها وثبت في عصرنا في سنة سبع وسبعين وثمانماية وبناؤها في سلطنة الملك الاشرف برسباي في شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٦ هـ . واليوم خاربة تحفظ فيها نعوش الأموات .

(٣) المدرسة الحسنية :

بباب الناظر غربي الحرم ، فوق رباط علاء الدين البصير واقفها الأمير حسام الدين ابو محمد الحسن بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين عبد الله الشهير بالكشكلي الحنفي ناظر الحرمين ونائب السلطنة . كان من الأمراء المعتبرين عمر المدرسة الحسنيه المعروفة بباب الناظر ووقف عليها أوقافاً ورتب فيها وظائف من التصوف وغيره وكانت عمارتها في سنة ٨٣٧ هـ وتاريخ وقفها الأول من شهر

---

١ – الانس الجليل ٢٨٤ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٣ .

٢ – نفس المصدرين ٢٨٤ و٢٥٣ .

٣ – الأنس الجليل ٢٨٧ و ٢٥٤ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٣ .

رجب سنة ٨٣٨ هـ وتوفي بالقدس الشريف بعد انفصاله عن النيابة والنظر في خامس عشر ذي الحجة سنة ٨٤٢ هـ ودفن بماملا عند الشيخ أبي عبد الله القرشي .

ومقابل هذه المدرسة تربة بها ضريح يقال انه قبر السيدة فاطمة ابنة معاوية .

والمدرسة الحسنية الآن دار سكن يسكنها جماعة من آل البديري .

(٤) **المدرسة العثمانية** [1] :

بنيت عام ٨٤٠ هـ . تقع بباب المتوضاء الى الغرب من ساحة الحرم . وقفتها امرأة من أكابر الروم . اسمها « اصفهان شاه خاتون » وتدعى « خانم » ولها أوقاف ببلاد الروم وغيرها . ودفنت الواقفة بها ، بالتربة المحاذية لسور المسجد .

وهي دار يسكنها فريق من آل الفتياني وعمرها المجلس الأسلامي الأعلى .

(٥) وفي عام ٨٣٦ هـ ، أيام نائب القدس وناظر الحرمين أركان الجلباني عمرت الأوقاف ونمت . وأشترى من أموالها بعض الاملاك في قريتي النويعمة والعوجا من أعمال أريحا وغيرها . وأوقف جميع المتحصل من ذلك برسم الحرم القدسي الشريف ونقش بذلك رخامة ثبتت بحائط الصخرة تجاه قبة المعراج . توفى الجلباني عام ٨٣٨ هـ ودفن بماملا [2] .

٦ – **انشاء سبيلين** : سبيل علاء الدين البصيري ، غربي الحرم عام ٨٣٩ هـ. والثاني وهو سبيل شعلان جدد عام ٨٣٢ هـ .

---

١ – الانس الجليل ٢٨٢ والمفصل ٢٥٤.

٢ – الانس الجليل ٤٥٤ .

وفي عهد الملك الظاهر « جقمق العلائي ٨٤٢ – ٨٥٧ هـ : ١٤٣٩ – ١٤٥٣ م حدث ما يأتي [١] .

(١) نزلت صاعقة على الصخرة المشرفة عام ٨٥١ هـ . أحرقت جانباً من سقفها إلا ان السقف بعد ذلك عمر [٢] .

(٢) ومن حسنات جقمق المصحف الشريف الذي وضعه بالصخرة الشريفة تجاه المحراب ورتب له قارئاً ، كما أمر بإبطال جميع المظالم التي جرت في المدينة ونقش ذلك على بلاطة ثبتت بحائط المسجد الغربي عند باب السلسلة [٣] .

(٣) أخذ قبر النبي داود من المسيحيين واستولى عليه عام ٨٥٦ هـ: ١٤٥٠ م. ثم حوله الى زاوية واستقر القبر بأيدي المسلمين . وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل : [واما القبو الذي يقال ان به قبر داود عليه السلام فتحرر من أمره انه كان قديماً بأيدي النصارى وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف من نحو مائة سنة ورفع أمره الى الملوك السالفة منهم الملك المؤيد شيخ والأشرف برسباي وغيرهما وكتب مراسيم شريفة في أمره وكثر النزاع في السالف بين المسلمين والنصارى بسببه وكان تارة يأخذه المسلمون وتارة يسترجعه النصارى ولم يزل أمره في تخبيط الى زمن الملك الظاهر جقمق رحمة الله عليه فرفع أمره اليه وكان من أمره ان استقر قبر داود من سنة ٨٥٦ هـ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر حقبق وبنى به قبلة الى جهة الكعبة المشرفة وبالقبو المذكور محراب موجه الى صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر يقال انه قبر داود عليه السلام وولي النظر عليه الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف وكتب له مربعات جيشية من الملك الاشرف اينال والملك الظاهر خشقدم بمرتب يصرف للمكان

---

١ – راجع ما كتبناه عن اعمال هذا السلطان في الحرم الأبراهيمي في مجلد سابق .

٢ و ٣ – الأنس الجليل ٣٢٤ .

المذكور واستمر بأيدي المسلمين الى عصرنا من غير منازع] – ص ٥٠٩ –

وفي عهد الظاهر جقمق العلائي ٨٤٢ – ٨٥٧ هـ انشئت المدرسة الجوهرية بباب الحديد . واقفها الصفوي جوهر زمام الادر الشريفة في عام ٨٤٤ هـ [١] . يسكنها الآن جماعة من آل الخطيب [٢] .

الملك الأشرف اينال العلائي : ٨٥٧–٨٦٥ هـ : ١٤٥٣–١٤٦١ م .

عمر المسجد الأقصى ووضع فيه المصحف الشريف بالقرب من جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجاه الشباك المطل على عين سلوان . ورتب له قارئاً ووقف عليه جهة [٣].

الملك الظاهر خشقدم : ٨٦٥–٨٧٢ هـ : ١٤٦١–١٤٦٨ م

(١) رسم بإبطال المظالم من القدس الشريف [٤] .

(٢) عمارة قناة السبيل [٥] الواصلة الى القدس الشريف من عين العروب . ويتضح مما جاء في الأنس الجليل ص ٣٢٦ ان الملك ظاهر خشقدم هو الذي بنى البركة الشرقية من برك سليمان . وكانت العمارة على يد الأمير ناصر الدين بن الهمام الناظر [٦] .

(٣) المباشرة عام ٨٧٥ هـ في بناء المدرسة الأشرفية في أيام « حسن الظاهر »

---

١ – الأنس الجليل ٢٨٢ .

٢ – المفصل ٢٥٤ وفيه [وقفها على رباط كرد، الصفدي جوهر نقلا عن سجلات القدس].

٣ – الانس الجليل ٢٢٥ و٣٢٦ .

٤ – الانس الجليل ٣٢٦ .

٥ – قناة حجرية قديمة . عمرها الرومان . دعاه المسلمون (قناة السبيل) كان يجري الماء فيها من برك سليمان وغيرها الى القدس . عمرها المسلمون واضافوا اليها تحسينات كثيرة .

٦ – الأنس الجليل ٣٢٦ .

ناظر الحرمين . اقيمت على ظاهر الرواق المجاور لبناء باب السلسلة من جهة الشمال. وكان المصرف من مال الأمير حسن. وكانت تدعى المدرسة السلطانية». مات خشقدم قبل تمامها . ولما تولى الأمر (قايتباي) سأله الأمير حسن الظاهر ان يتقبلها وينسبها اليه . فقبل الألتماس ودعيت بالمدرسة الأشرفية مما سنذكره في حديثنا عن عهد (قايتباي) [1].

الملك الأشرف ابو النصر قايتباي ٨٧٣ — ٩٠٢ هـ : ١٤٦٨ — ١٤٩٦ م .

نذكر أهم حوادث عهده ومنشآته حسب ترتيبها الزمني : ـ المصدر : الأنس الجليل .

(١) كان عام ٨٧٣ هـ عام جدب وغلاء ووباء وفتن . تأخر المطر وندر هطوله فقلت الإقوات وغلت أسعار مختلف السلع فكان سعر القمح كل مد بدينار والشعير كل مد بعشرين درهماً ؛ وانتشر الطاعون في جميع المملكة وامتد في بيت المقدس مدة شهرين .

وفي العام نفسه كثرت الفتن واشتد الخلاف بين حكام البلدة ، وأنقسم الناس شيعاً ، واخيراً انتشرت السرقات وظهر قطاع الطرق مما زاد في محن البلدة وأهلها [2] .

(٢) وفي عام ٨٧٤ هـ : ١٤٦٩ م أرسل قايتباي الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي [3] أحد الخازندارية بالخدمة الشريفة الى القدس ليتفقد شئون الأوقاف

---

١ — الانس الجليل ٣٢٦ و ٤٦١ .

٢ — الانس الجليل ٤٦٢ و ٤٦٣ ..

٣ — هو محمد بن أحمد بن رجب ناصر الدين . ويعرف بالنشاشيبي حرفة . ولد بالقاهرة عام ٨٢١ هـ ونشأ بها فحفظ القرآن وجوده . وكان تبعاً لأبيه في خدمة الظاهر جقمق حين إمرته بل كان خازنداره . وأخيراً ولاه قايتباي ، نظر القدس والخليل ودام ثماني عشرة سنة ، وهو خير محب للعلماء والصالحين . ممن حج وخالط الفضلاء والصلحاء — الضوء اللامع ٦/٣٠٨ — ٣٠٩ بتصرف .

والحرمين الشريفين وليعيد الأمن الى نصابه ، ويظهر انه وفق فيما عهد به اليه من واجبات الى حد كبير . فصاحب الأنس الجليل يقول بهذا الشأن « باشر تدبير الأمور حتى صلح منها ما فسد في زمن برديك التاجي وتراجعت احـوال بيت المقدس الى الخير وحصل الرخا وتباشر الناس بالفرج بعد الشدة وكانت العـين الواصلة الى القدس قـــد قطعت فدخلت الى القدس في شهر جمادى الآخرة . وتباشر الناس وعدد ذلك من بركة الأمير ناصر الدين النشاشيبي ونقشت رخامة بذلك والصقت بالحائط الكائن عند درج العين بجوار التربة الجالقية » [١] .

وفي عام ٨٧٥ هـ عهد السلطان للنشاشيبي فينظارة الحرمين الشريفين بالقدس والخليل [٢].

وفي عام ٨٧٧ هـ « شرع النشاشيبي في عمارة الدرجة المتوصل منها إلىصحن الصخرة الشريفة تجاه باب السلسلة المجاورة لقبة النحوية وكان قبلها درجة ضيقة عليهاقبو معقود وكان يسمى زقاقالبوس فسدهوبنى فوقهالدرجة الموجودة الآن وعمل قناطر على عمد كبقية الدرج التي للصخرة . وكان الفراغ من عمارتها في شهر جمادى الأولى فحصل الابتهاج . لكونها تقابل باب السلسلة وهو عمدة ابواب المسجد »[٣].

وفي العام المذكور هطلت أمطار كثيرة وبَرَد ببيت المقدس هدم على اثرها ٣٦٠ مكاناً من جملتهـــا زاوية سيدنا ولي الله تعالى الشيخ محمد القرمي بخط مرزبان» [٤] .

(٣) اختلف المسلمون واليهود في عام ٨٧٨ هـ على دار واقعة بين كنيس اليهود

---

١ ـ الانس الجليل ٤٦٣ .
٢ ـ الانس الجليل ٤٦٤ .
٣ ـ الانس الجليل ٤٦٧.
٤ ـ الانس الجليل ٤٦٩ .

ومسجد المسلمين في حارة اليهود وأدعى كل منهم ان الدار من املاك معبده. عُرض الأمر على القضاء وبعد قرارات متناقضة صدرت عن قضاة القدس وقضاة القاهرة انتهى الأمر بتمكين اليهود من كنيسهم وعدم معارضتهم في دارهم.

وعلى اثر ذلك ذاعت في القدس شائعات مفادها ان اليهود ما كانوا يحصلوا على تلك النتيجة، التي صدرت بمرسوم سلطاني، لولا ما بذلوه من اموال للخزائن الشريفة. وكثر القيل والقال واشتدت المناقشة والجدال بين قضاة بيت المقدس وممثلي قايتباي الى درجة كادت تقوم فتنة في المدينة. وانتهت الأمور بأن قام المسلمون وهدموا كنيس اليهود.

غضب السلطان على اثر ذلك غضباً شديداً وأمر بالقاء القبض على من اتهموا بالتحريض وأرسلوا الى القاهرة مصفدين بالأغلال. وهناك اهينوا وضربوا وسجنوا.

وبعد مدة أفرج عن المسجونين وعلى رأي صاحب الأنس الجليل ان الأمير يشبك الدوار الكبير كان من اعظم المساعدين لليهود وانهم بذلوا له المال [1] الكثير حتى نالوا ما أرادوه.

(٤) في عام ٨٨٠ هـ زار قاتيباي القدس قادماً من الخليل، وفي هذا يقول صاحب الأنس الجليل «ونزل بخيمه عند خان الظاهر ثم ركب ودخل الى المدينة ونزل بمدرسته القديمة التي هدمت، فلما راها لم تعجبه وكان ذلك هو السبب لهدمها وبناء المدرسة الموجودة الآن، وبعد صلاة العصر جلس بجوار باب السلسلة وجلس معه جماعة من اركان الدولة ورجالها. وتقدم الناس اليه يشكون ضد الأمير «جارقطلي» نائب القدس وذكرت له القصص من جوره وظلمه. انصف الناس منه وأمره ان يدفع اليهم ما اخذه منهم. وشكى الناس

---

١ – الانس الجليل ٤٨٢ وفي عام ٨٨٠ أعيد بناء الكنيس اليهودي.

على القاضي غرس الدين خليل فطلبه السلطان وانتهره .... وامر بعدم اقامته بالقدس[1] » .

وقبل رحيل السلطان من القدس الى الرملة استدعى نايب البلدة ، بعد ان دفع للناس جميع ما أخذه منهم ، وقال له « أحسن للناس واحكم بينهم بالعدل والإنصاف وبالشرع الشريف وان اشتكى احـــد عليك بعد اليوم قطعتك نصفين[2]».

ومن الطريف ان نذكر ان السلطان كان مخيماً على قبة الجاموس في ظاهر الرملة . وكان الزمن شتاء فوقع مطر كثير على مخيمه . ومما اتفق ان لصاً دخل على قايتباي وهو نائم بخيمته بالليل وسرق بقجة قماش من عند رأس السلطان . وفي الصباح قُبض على الشيخ حرب الجيوسي شيخ جبل نابلس بسبب هـــذه السرقة واغرمه مالاً . ولما ألقي القبض على اللص وارسل الى السلطان بالقاهرة واعترف بفعلته فسجن[3].

(٥) وفي عام ٨٨١ هـ أوقف الخواجا «محمد بن الزمن» أحد خواص قايتباي الرباط الزمني الواقع بباب المتوضا تجاه المدرسة العثمانية [4] .

وفي العام نفسه عاد الوباء وانتشر في جميع البــلاد واستمر في القدس مدة طويلة نحو ثمانية شهور . أفنى خلقاً كثيراً ويقال إنه طال ببيت المقدس أكثر مما طال في غيرها من البلاد [5].

---

١ ـ الانس الجليل: ٤٨٥ .

٢ ـ نفس المصدر : ٤٨٩.

٣ ـ نفس المصدر: ٤٨٦ .

٤ ـ الانس الجليل : ٢٨٢ .

٥ ـ المرجع السابق : ٤٨٧.

(٦) وفي عام ٨٨٤ هـ « جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى وفك الرصاص القديم ثم ركب . ولم يكن كالأول في حسن الصناعة والأتقان . وكان الصانع له رجلاً من أهل الروم . ثم قصد ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين ابن النشاشيبي ان يفك الرصاص عن ظاهر قبة الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم وقام في ذلك أعظم قيام وكان توفيقاً من الله فان الرصاص القديم الموجود الى الآن أولى وأحسن من المسجد الذي عمل بالأقصى »[1].

(٦) وفي عام ٨٨٥هـ أنشأ المقر الزيني ابو بكر بن مزهر الأنصاري الشافعي صاحب ديوان الأنشاء بمصر المدرسة المزهرية[2] بباب الحديد بعضها راكب على ظهر الأرغونية . جانب منها اليوم خراب والجانب الآخر يسكنه فريق من آل الشعباني[3] .

وفي عام ٨٨٦ هـ : ١٤٨١ م انشأ الخودجكي الشمسي محمد بن الزمردخان المدرسة الزمينية في غربي الحرم . وهي اليوم دار يسكنها جماعة من آل العفيفي[4] .

(٧) وفي عام ٨٩١ هـ احتبس المطر ووقع الجدب فانزعج الناس لذلك وتزايد ظلم النايب وافحاشه في حق الرعية بالجور وقل القوت[5] وغلت الأسعار فوصل سعر القمح بالقدس كل مد بثلاثين درهماً والشعير كل مد بأثني

---

١ ـ الانس الجليل : ٤٨٩ .

٢ ـ الانس الجليل : ٢٨٢ .

٣ ـ المفصل ٢٥٥ .

٤ ـ المفصل ٢٥٥ .

٥ ـ الانس الجليل ٥٠٠ .

عشر درهماً والخبز كل رطل باربعة دراهم . وكان الغلاء عاماً في جميع المملكة [1] .

وقد قاست القدس الشدائد من جراء الظلم الفادح الذي أوقعه على أهلها بعض حكامها النواب فكثرت السرقات وحوادث القتل والسلب ومما زاد في الطين بلة استقالة النشاشيبي ، الذي عرف بالصلاح وعمل الخير ، من عمله وتعين آخرين عرفوا بعجزهم وسوء تصرفهم في نظارة الحرمين وادارة شؤون سماط إبراهيم الخليل عليه السلام . فانضم الخليليون الى المقادسة في شكاواهم وتذمرهم .

وكان قايتباي يرسل المحققين للتحقيق في هذه الشكاوى وعلى ضوء التقارير التي تقدم له كان يحكم بما يراه من عزل النائب وسجنه وضربه واجباره على دفع ما عليه من ديوان وحقوق لأربابها .

(٨) وفي عام ٨٩٧ هـ انتشر الطاعون في جميع أنحاء المملكة ، ومنها بيت المقدس ، وقد استمر فيها أكثر من شهر ونصف فكان يبلغ عدد الأموات في كل يوم ثلاثين وأربعين ثم اشتد فبلغ العدد في كل يوم فوق المائة وقيل أنه بلغ في اليوم الى ١٣٠ وبلغ العدد بمدينة الخليل في اليوم دون الخمسين .

(٩) وفي عام ٨٩٩ هـ تساقطت الثلوج بكثرة في بيت المقدس ويصف ذلك الأنس الجليل بقوله : [وفي يوم الثلاثا ، تاسع عشري ربيع الأول الموافق السابع كانون الثاني وقع الثلج بالقدس الشريف واستمر ينزل من ظهر يوم الثلاثا إلى عشية يوم الخميس مستهل ربيع الآخر ليلاً ونهاراً حتى امتلأت الشوارع والأسطحة والأماكن . وحكى الأكابر انهم لم يروا مثل ذلك في هذه الأزمنة من نحو سبعين سنة . وكان حجمه فوق الارض في بعض الاماكن أكثر من أربعة اذرع . وأخبرت انه كان في بعض الاماكن أكثر من خمسة اذرع وتقطعت

---

١ - الانس الجليل: ٢ : ٥٠٢ .

السبل وسدت الشوارع وأصبح الناس في يوم الجمعة ثاني ربيع الآخر في شدة شديدة . وأقيمت صلاة الجمعة بالمسجد الاقصى الشريف فلم يحضرها من أهل بيت المقدس النصف بل ولا الثلث . . .

واستمر في شوارع القدس عشرين يوماً وأشتد حتى صار كالحجارة ثم وقع البَرَد الشديد بعد وقوع الثلج بنحو خمسة عشر يوماً حتى جمد الماء وصار جليداً] [1] .

(١٠) المدرسة الأشرفية :

من أهم الإنشاءات التي أقيمت في عهد « قايتباي » في بيت المقدس مدرسته التي نسبت اليه .

تقدم ان ذكرنا ان الأمير حسن الظاهر ناظر الحرمين بنى مدرسة في عهد الملك الظاهر خشقدم ، ثم بعد وفاته سأل الأميرُ السلطان قايتباي ان يتقبلها وينسبها اليه . فقبلها ودعيت بالمدرسة الأشرفية وعين لها شيخاً ومدّرسين. ولما زار السلطان بيت المقدس عام ٨٨٠ هـ لم تعجبه فأمر بهدمها ، وفي عام ٨٨٥ هـ بوشر بالبناء وكان على رأس المشرفين والمهندسين والعمّال والبنائين مهندس مصري مسيحي مشهور . كما عهد الى القاضي فخر الدين بن نسيبه الخزرجي بالأشراف على جميع شئون العمارة [2] » .

[وفي عام ٨٨٧ هـ تكاملت عمارة المدرسة الأشرفية التي انشأها مولانا السلطان الملك الأشرف بالمسجد الأقصى الشريف بجوار باب السلسلة وصارت قائمةالبناء . وكان الفراغ من بنائها في شهر رجب وشرع المرخمون في عمل الرخام بها الى ان انتهت عمارتها] . [3]

---

١ – الأنس الجليل: ٥٢١ – ٥٢٢ .
٢ – الانس الجليل: ٤٩٢ – ٤٩٣ .
٣ – الأنس الجليل ٤٩٤ .

وقد ترك لنا صاحب الأنس الجليل وصفاً رائعاً لبناء هذه المدرسة ، قال :

[صارت تشتمل على الأوصاف التي هي عليها الآن . من البناء السفلي والعلوي فالسفلي منها هو المجمع الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق المقابل لثلاث قناطر من الرواق ولهذا المجمع بابان الأول منهما من جهة الشمال وبجواره شباك مطل على الرواق الذي هو سفل المدرسة العثمانية والباب الثاني من جهة الشرق والى جانبيه شباكان عن يمينه وشماله وبصدر المجمع محراب مما يلي الغرب وشباك مطل الى القبلة مما يلي الشرق . وبلصق هذا المجمع من جهة القبلة دركاة محكمة البناء بصدرها من جهة الغرب البــــاب المتوصل منه إلى المدرسة العلوية ويدخل من هذا الباب الى دركاه ثانية مفروشة بالرخام بها عن يمنة الداخل خلوة صغيرة وبصدر الدركاة مسطبة مرخمة وعن يسرة الداخل باب يصعد منه الى سلم متسع البناء يتوصل منة الى المدرسة العلوية والى مغارة باب السلسلة وعند انتهاء السلم باب يدخل منــــه الى ساحة سماوية مفروشة الأرض بالبلاط الأبيض وبصدر هذه الساحة من جهة الشمال باب مربع يدخل منه الى دركاة لطيفة بها عن يمنة الداخل دهليز يتوصل منه إلى المدرسة الراكبة على ظهر المجمع السفلي المبنية عليه اولاً . وهذه المدرسة العلوية تشتمل على اربعة أواوين متقابلة القبلي منها وهو الأكبر بصورة محراب والى جانب المحراب من جهة الشرق شباكان مطلان على المسجد الشريف ومن جهة الغرب شباكان مطلان على السلم المتوصل منه إلى المدرسة وبالايوان المذكور من جهة الشرق ثلاثة شبابيك مطلة على المسجد إلى جهة صحن الصخرة الشريفة ويقابلها ثلاثة شبابيك على صحن المدرسة والايوان الشمالي به شباكان مطلان على المسجد الشريف من جهة الشمال وشباكان من جهة الشرق والايوان الشرقي وهو الطارمة به ثلاث قناطر على عمودين من الرخــــام وعلوهما قمريات من الزجاج الفرنجي في غاية البهجة والاتقان ويقابله الايوان الغربي وبه شباك مطل على صحن المدرسة مفروش ارض جميع ذلك بالرخام الملون وحيطان ذلك مستدير عليها الرخام والسقف على جميع ذلك من الخشب المدهون بورق الذهب واللازورد وهو في غاية الاحكام والاتقان والارتفاع وبجوار الأيوان

الشمالي بيت معقود يدخل اليه من الدركاة المتقدم ذكرها . بابه عن يسرة الداخل وهو مفروش الارض بالرخام الملون وحيطانه مستدير عليها الرخام به شباكان مطلان على الأيوان الشمالي من المدرسة على ظاهر هذا المبيت طبقة لطيفة بها شباك مطل على داخل المدرسة وشباك مطل على الساحة السماوية . وبالساحة المذكورة وهي السماية باب يدخل منه الى ساحة اخرى بها الخلاوي المعقودة والمتوضي والمنافع مركب جميع ذلك على الآيوان القبلي والشرقي وغيرها من المدرسة البلدية « وبالمدرسة المشار اليها من آلات البسط والقناديل ما هو في غاية الحسن مما لا يوجد في غيرها . وعلى ظاهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الاقصى الشريف . ومن اعظم محاسنها كونها في هذه البقعة الشريفة ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن لها الرونق الموجود عليها ببنايتها هنا فان الناس كانوا يقولون قديماً مسجد بيت المقدس به جوهرتان هما قبة الجامع وقبة الصخرة الشريفة . قلت : وهذه المدرسة صاحب جوهرة ثالثة . فانها من العجائب في حسن المنظر ولطف الهيئة] [١] .

وكان المتوقع ان يعين شيخاً (عميداً) لهذه المدرسة العلمية الشيخ شهاب الدين العميري الذي جدّ وسعى كثيراً في اتمام بنائها الا انه توفي فعهد السلطان بمشيختها إلى شيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف .واحتفل بافتتاح المعهد بحضور

---

١ – الانس الجليل ٤٩٤ – ٤٩٥ ويضيف العليمي الى ما تقدم اعلاه قوله : [ومن جملة ما عمره السلطان حين عمارة المدرسة السبيل المقابل . لها بداخل المسجد فوق البير المقابل لدرج الصخرة الغربي وكان قديماً على البير المذكور قبة مبنية بالاحجار كغيره من الآبار الموجودة بالمسجد فأزيلت تلك القبة وبني السبيل المستجد وفرش أرضه بالرخام وصار في هيئة لطيفة . وكذلك الفسقية التي بالقرب منه قبلي المسطبة المجاورة للسبيل والفسقية التي بين باب السلسلة وباب السكينة وكان قديماً مكانها حوانيت ويقابلها من جهة القبلة حوانيت أخر فأزيلت الحوانيت من الجانبين وعمرت الفسقية المذكورة والتي بداخل المسجد فانتفع الناس بهما في تيسير الوضوء] .

القضاة ونائب الشام وبيت المقدس وناصر الدين النشاشيبي والقاضي فخر الدين بن نسيبه والإمـــام ناصر الدين بن الشنتير وغيرهم من القراء وأكابر المقادسة ومن حضر من أركان الدولة السلطانية من مصر . ويصف صاحب الانس الجليـــل المباشرة بالتدريس فيها بقوله : [في يوم الجمعـــة جلس شيخ الإسلام الكمالي بالمدرسة وعمل درساً حضره شيخ الإسلام نجم الدين بن جماعة والقضاة والأعيان ومن حضر من أركان الدولة السلطانية والخاص والعام وكان يوماً حافلاً ورتبت الوظائف بالمدرسة وتقرر أمرها] [1] .

ويظهر ان هذه المدرسة التي تعرف أيضاً باسم « المدرسة السلطانية » ظلت قائمة لمدة طويلة . ففي عام ١١٠١ هـ زارها الرحالة الصوفي الشيخ عبـــد الغني النابلسي . وصفها في رحلته المسماة « الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية – ص ١٨ – ٢٠ – بقوله :

[ثم سرنا إلى ان وصلنا إلى (المدرسة السلطانية) وصعد معنا الناس حتى غصت بهم هاتيك الأماكن المرتفعة العليـــة . وحين أقبلنا على المدرسة المذكورة رأينا باباً مرتفعاً عظيماً مصنوعاً من الأحجار المنحوتة الملونة المحفورة . وعليه رواق المدرسة مبني بالأعمدة الرخام والأحجار الكبار العظام ، والعقـد المقبي العالي وكمال الرونق والبهجة والكوكب المتلألىء . حتى صعدنا نحو خمسين درجة من الدرجة الكبار المبنية بالمنحوت من الأحجار . وهو درج ملفوف مشترك مع دار المنارة . وفي أثناء الدرج شبابيك كبار من النحاس مطلات على الحرم ينظر الصاعد فيها إلى الناس . ثم دخلنـــا من فوق ذلك الدرج إلى عمارة وذلك على مقدار النصف من درج المنارة.فعبرنا إلى مكان واسع الفضاء مزخرف الجوانب بالأحجار المنحوتة ، إذا طلعت عليه الشمس أضاء . يطل عليه أربع شبابيك

---

١ – الانس الجليل ٤٩٨ .

من باب آخر مصنوع من الأحجار المنحوتة والزخارف والكتابات التي تظل العيون فيها مبهوتة . فوجدنا ممشىً صغيراً مبلطاً بالرخام والدقيق الملوّن من الأحجار العظام . وهناك جبهتان مشتملتان على بابين أحدهما على اليمين والآخر على الشمال . فالذي على الشمال يتوصل منه إلى مطبخ وبيت طهارة وما يحتاج اليه من الأحوال . فأخذنا من ذلك جهة اليمين . فوجدنا باباً بمصراعين لطيفين . من شبابيك المدرسة معقودة من النحاس الأصفر يروق في ذلك المنظر . ثم عبرنا فدخلنا منه إلى ميدان من ألطف الميادين مفروش جميعه بالسماقي الملوّن على الألوان . والرخام الأبيض والدقي من الحجارة التي تزين المكان . مسقوف بالسقوف العجمية المدهونة التي تحير الأذهان . فإذا هي قاعة متقنة البنيان محكمة الأركان . تشتمل على أربعة أيوانات . وهي مسقوفة بالسقوف العجمية التي هي بأنواع الدهان والأطلية مزخرفات . وجميع جدرانها من داخلها معمولة بالرخام والحجر السماقي الخام . وأنواع الفصوص والأحجار الدقاق فأرضها تحاكي حيطانها في زيادة البهجة والإشراق . وأرضية الايوانات الأربع مفروشة أيضاً بالسماقي والرخام وأنواع الأحجار الملونة والفصوص المكوّنة . فإيوانان منها كبيران واسعان متقابلان. أحدهما أكبر من الآخر وأوسع وهو القبليّ وفيه المحراب العظيم البنيان المتقن غاية الإتقان . وإيوانان صغيران متقابلان أحدهما أصغر من الآخر . فالصغير منهما له شباكان مطلان على الساحة العلوية التي ذكرناها آنفاً . والايوان الآخر الذي يقابله منفتح الصدر لماع فيه عامودان من الرخام الأبيض وله شعيرة مبنية من الأحجار الملونة في ارتفاع ذراع . وذلك مطل على الحرم الشريف وصحن الصخرة العالي المنيف . وارتفاع سقوف الايوانات والمدرسة يسامت تلك العمارة وكل ذلك معمر أكمل العمارة . وفي الايوان القبلي من الشرق ثلاثة شبابيك كبار معقودة من النحاس الأصفر نزهة للأبصار . مطلات على الحرم وصحن الصخرة . وفي جهته القبلية أربع شبابيك كبار أيضاً كذلك واحد منها يطل على الحرم الشريف من جهة القبلة . والثلاثة

مطلة على دهليز المدرسة وتلك الظلة . وشباكان من جهة الغربية على تلـــك الساحة المذكورة السهاوية . وفي الايوان الشمالي شباكان كبيران من الجهة الشرقية . مطلان على الحرم وسطح الصخرة وشباكان كذلك من الجهة الشمالية مطلان على الحرم وهاتيك المسالك . ومن جهة الغرب شباكان أيضاً مطلان على بيت لطيف لصيق المطبخ المذكور فيما تقدم . وعلى الجمـــلة والتفصيل فهي مدرسة عظيمة ذات قدر جليل وهي من بناء السلطان الملك الأشرف قايتباي الشركسي] .

[والمدرسة الاشرفية الآن وقف . فيها منزل مدرسة الأيتـام الاسلامية . وعند مدخلها مدفن فيه قبر « الشيخ محمد اليماني » وبجـــانبه من الشمال غرفة كبيرة كانت جامعـــاً وكانت تدعى « السلطانية » . وهي الآن مخزن للشمع والزيت والحصر وأدوات المسجد الأخرى][1] .

* * *

كان قايتباي في أول أمره من مماليك برسباي ، فمـــا زال يتقدم حتى تسلطن . كان محباً للعمارة ولا يضارع عصره في المباني وفرة وجـــالاً سوى عصر الناصر محمد بن قلاون . أنشأ المدارس والمساجد في غزة والقدس وغيرهما .

وكان أكبر شاغل له هو ازدياد قوة آل عثمان الذين أصبحوا بعد ازدياد رقعة مملكتهم خطراً على المماليك وغيرهم من الدول المجـــاورة . وتفاقم الأمر بينهم وبـــين مصر يوم رحّب قايتباي بخصم بايزيد الثاني العثماني أخيـه ونشبت بين الطرفين عـدة معارك انتهى أمرها بالمهـــادنة عام ٨٩٦ هـ : ١٤٩١م .

١ ــ المفصل في تاريخ القدس : ٢٥٨ .

وبعد وفـــاة قايتباي تولى أمر الدولة ستة سلاطين أشهرهم السلطان الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ – ٩٢٢ هـ : ١٥٠١ – ١٥١٦ م) ، الذي كانت أمامه أخطار خارجية جسيمة منها طموح الأتراك العثمانيين إلى توسيع مملكتهم .

وفي رجب من عام ٩٢٢ هـ : ١٥١٦ م تلاقى المماليـك والعثمانيون في مرج دابق وتمكن السلطان سليم العثماني من التغلب على عـدوه الغوري الذي دهمته الجنود العثمانية فوقع على الأرض فتلقته سنابك الخيل ولم يعلم مـــاذا تم بجثته وباستشهاده انتهى حكم الشراكسة في بلاد الشام ومنها القدس .

ما ذكره الرحالة عن بيت المقدس

في القرنين الثامن والتاسع الهجريين
(الرابع عشر والخـــامس عشر الميلاديين)

١ — ذكر « أبو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ : ١٣٣١ م بيت المقدس في مؤلفه تقويم البلدان (ص ٢٤١) بقوله : [بيت المقدس : بفتح الميم وسكون القـاف وكسر الدال المهملة وفي الآخر سين مهملة ، وبيت المقدس بناه سليمان بن داود . وبقي حتى خربه بختنصر . ثم بنـــاه بعض ملوك الفرس . وبقي حتى خربه طيطس ملـــك الروم . ثم بني ورمم مع الطول . وبقي حتى تنصر قسطنطين وأمه هيلانة . وبنيت القيامة » على القبر الذي يزعم النصارى ان عيسى دُفن فيه . وخربت البناء الذي كان على الصخرة[1] وألقت على الصخرة زبالة البـــلد عناداً لليهود . بقي كذلك حتى فتح عمر القـــدس . فدله على موضع الصخرة بعضهم. فنظمه وبنى على الصخرة مسجداً . وبقي حتى تولى الوليد بن عبد الملك فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم] .

٢ — ونزل القدس الرحالة الشهير ابن بطوطة المتوفى عام ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م ذكرها برحلته بقوله : ثم سافرت من هـــذه المدينة (الخليل) إلى القدس

---

١ ـ أي (الهيكل) .

فزرت في طريقي اليه تربة يونس [1] عليه السلام ، وعليها بنيّة كبيرة ومسجد وزرت أيضاً بيت لحم موضع بلاد عيسى عليه السلام ، وبه أثر جذع النخلة ، وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد تعظيم ، ويضيفون من نزل به .

ثم وصلنا إلى بيت المقدس شرفه الله ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل ومصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً ، ومعرَجِه إلى السماء . والبلدة كبيرة منيفة بالصخر المنحوت ، وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن أيوب جزاه الله عن الاسلام خيراً ، لما فتح هذه المدينة هدم بعض سورها ثم استنقض[2] الملك الظاهر هدمه خوفاً من أن يقصدها الروم فيمتنعوا بها، ولم يكن بهذه المدينة نهر فيما تقدم ، وجلب لها الماء في هذا العهد سيف الدين تنكز أمير دمشق [3] .

ثم وصف الرحالة المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، نقلنا ذلك في الملحق ، في نهاية المجلد الثاني .

واتبع ابن بطوطة أقواله بذكر بعض المشاهد المباركة بالقدس الشريف . فقال : فمنها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي البلد على تل مرتفع هناك بُنَيَّة يقال إنها مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء ومنها أيضاً قبر رابعة البدوية منسوبة إلى البادية وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة .

وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى ، ويقولون إن قبر مريم عليها السلام بها[4]، وهناك أيضاً كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون ان قبر عيسى عليه السلام بها وعلى كل من يحجها ضريبة

---

١ - حلحول .

٢ - استنقضه . طلب نقضه أي هدمه .

٣ - الرحلة ص ٥٧ .

٤ - أي كنيسة ستنا مريم اليوم .

معلومة للمسلمين وضروب من الاهانة يتحملها على رغم أنفه . وهنالك موضع عيسى عليه السلام يتبرك به][1].

ثم تطرق الرحلة إلى ذكر بعض فضلاء القدس في رحلته فقال : [منهم قاضيه العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزي وهو من أهل غزة وكبرائها ، ومنهم خطيبه الصالح الفاضل عمادالدين النابلسي ، ومنهم المحدث المفتي شهاب الدين الطبري ، ومنهم مدرّس المالكية وشيخ الخانقاه الكريمة أبو عبدالله محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس ، ومنهم الشيخ الزاهد أبو علي حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين ، ومنهم الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغي ومنهم الشيخ الصالح العابد أبو عبدالرحيم عبدالرحمن بن مصطفى من أهل أرز الروم ، وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعي ، صبته ولبست منه خرقة التصوف][2] .

وفي زيارته لبيت المقدس عام ٧٤٩ هـ : ١٣٤٨ م قال : [ثم سافرت إلى عجلون ، ثم إلى بيت المقدس ، ووجدت الوباء [3] قد ارتفع عنه ، ولقيت خطيبه عز الدين بن جماعة ابن عم عز الدين قاضي القضاة بمصر ، وهو من الفضلاء الكرماء ومرتبه على الخطابة ألف درهم في الشهر] [4].

٣ – وذكر بيت المقدس غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المتوفى

---

١ – الرحلة ص ٥٩ .

٢ – الرحلة ص ٥٩ .

٣ – وهذا الوباء هو « الموت الأسود » – Black death » أو الفناء الكبير الذي اجتاح اوروبا بين سنة ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م وفتك بأهلها فتكاً ذريعاً وهو الوباء الذي سماه ابن خلدون بالطاعون الجارف .

٤ – الرحلة : ٦٥ .

عام ٨٧٣ هـ : ١٤٦٨ م في كتابه « كتاب زبدة كشف الممالك وبيـــان الطرق والمسالك بقوله : (ص ٢٣) [وبالقـــدس الشريف أسواق كثيرة من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد قيل انه لم يكن بغالب البلاد نظيرها وبها مدارس كثيرة وخانات وحمّامات وعمائر حسنة ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن وبها كنيسة فخامة التي يزورها جميـع طوائف النصارى والفرنج والقدس مدينة شريفة عظيمة يعمل فيها فصّة ميناء يجلب منها إلى سائر البلاد وأوصافها كثيرة وفضائلها جمة وهذا على وجه الاختصار وبضواحيها عين سلوان والطور ورابعة العدوية وقبر السيدة مريم وقبور الشهداء وخان الظاهر والزاوية القلندرية وبأواخر كرومها قبر السيدة راحـل أم يوسف الصديق عليه السلام وأقام والدي المرحوم شاهين الظاهري قبة وصهريجاً ومسقاة للسبيل . . . . وبالقدس الشريف ومعاملاته ديورة كثيرة] .

٤ – وفي عام ١٤٨٠ م (٨٨٥ هـ) زار بيت المقـدس فلكس فابري راهب أولم[1] Ulm .بدأ فابري وصحبه الرحلة من البندقية ونزلوا في يافا وكانت سفرتهم مليئة بالأنباء المروعة عن تقدم أسطول العثمانيين، بعد استيلائهم على اسطنبول، إلى جزر بحر الأرخبيل مما أرعب المسافرين لكنهم لم يحملهم على العودة . واليك ما ذكره عن مشاهداته في بيت المقدس [القدس: بيوت القدس مبنية بالحجارة ، هذا باستثناء مساكن الفقراء التي هي من الطين . وقد رأيت فيها بيوتاً جميـــلة كبيرة ، لكن جزءاً من المدينة متهدم مهجور ، بحيث ان جثث الحيوانات التي تنفق تبقى داخل المدينة بدل أن تطرح خارج أسوارها.وفي المدينة نحو خمسمائة

---

١ – مدينة بمقاطعة فورتنبرغ ـ بادن بألمانيا الغربية بهـا نحو ٩٥،٠٦٠ نسمة . تقع على نهر الدانوب . وصلت الى اوج عظمتها في القرن الخامس عشر . ولكنها تدهورت بعـد ذلك . مسقط رأس البرت اينشتين .

يهودي ونحو ألف نصراني من كل مذهب وقطر ، وأقلّهم من أتبـاع الكنيسة اللاتينية .

فلما انتهينا من صلاتنا مرنا إلى مستشفى القديس يوحنا .. . والبناء القائم هو جزء من الأصل ، ويقيـم فيه عدد من الرهبان . . . وتوزع الحجاج في المكان .... أما في زياراتي الأولى للقدس فلم نقم في مستشفى القديس يوحنا ، بل أقمنا في بيت كبير يقع في حي ملتو (١) .... وما كاد الحجاج يستقرّون في أماكنهم حتى جاءهم الباعة من المسلمين والنصارى واليهود يحملون الخـبز والماء والطعام والفواكه فابتعنا وأكلنا . . . . والآن جاءنا اثنان من الإخوان موفدين من قبل رئيس جبل صهيون ، واقتـادا جميع الرهبان منا إلى دير صهيون لنقيم هناك . لأن هذه هي العادة المتبعة وكنت بطبيعة الحـال في من ذهب .

استأجر بعض الجمـاعة داراً تخص الترجمان المساعد . تقع على مقربة من جبـل صهيون ، فكان في الدار ثلاث غرف كبيرة ، وغرفة أخرى صغيرة ، وباحة متوسطة السعة ، فيها كرمة وميضأة . فأجرهم صاحبها غرفتين ، ووضع أثاثه في ما تبقى من غرف الدار ، لكنه ترك العمارة هو وأخوه فلم يقيموا فيها أبداً .

زرت صباح اليوم ٢٨ تموز أسواق المدينة وشارع الطباخين . حيث رأيت أشياء كثيرة للبيع وجماعات كبيرة تشتري من المطابخ العديدة طعامهم ....
وحيث يكون الحجاج يتجمع حولهم التجار . فلما كنا في كنيسة القيامة جاء تجار من النصارى.... الشرقيين ...ودخلوا معنا. فلما أقفلت الأبواب عمد

---

١ - حي كان يقع داخل باب الخليل الحالي .

بعضنا الى المساومة. وقضوا في ذلك شطراً من الليل ان لم يكن الليل كله... ولم تقتصر مشترياتهم ومساومتهم على المسابح والحجارة الكريمة لكنهـا تعدتها الى القماش الدمشقي والحرير.. أعرف بعض النبلاء الذين كانوا يمتنعون عن المساومة في اسواق بلادهم ، لأن ذلك دون مكانتهم الأجتماعية ، لم يتحرجوا عن الشراء في مثل هذا المكان المقدس ... ولم تكن غاية الجميع أن يبتاعوا أشياء لأنفسهم، ولكنهم كانوا يفكرون بنقلها الى بلادهم للاتجار بها والربح . وقد اشترك بعض رجال الدين في أعمال البيع والشراء هذه .

بعد طعام الغداء ركب الى جبل صهيون حاكم القدس بصحبة جماعـــة من نبلاء المسلمين ... ومن عادة هؤلاء وغيرهم أن يأتوا الى جبل صهيون للتنزه لان الهواء هنا أنقى منه في المدينة . وهم متى وصلوا الى الدير أقاموا بعض الوقت في كنيسة الاخوان ، فيفرش لهم هؤلاء الرهبـــان الارض بالسجاد ويضعون لهم الوسائد ويستلقون ، وقد قدّم لهم الاخوان الكعك المعسل فالخبز والبقسماط المطيب والفواكه من العنب واللوز والبطيخ والماء البارد ، لانهم لا يشربون الخمر ، وقام الاخوان الأصاغر والحجاج على خدمتهم وتحدثنا معاً فسألونا عن أشياء كثيرة وتحدثوا فيما بينهم بشأنها ... ولا غرابـة في أن يعنوا بكل شيء فهم حكام المدينة المقدسة .

بينما كنت مرة نازلاً من جبل صهيون في طريقي الى الكنيسة للصلاة ، سمعت أولاداً يقرأون بصوت مرتفع ، فاقتربت من باب المدرسة ونظرت اليهم فرأيت صبياناً جالسين على الارض في صفوف وكانوا كلهم يرددون مجتمعون نفس الكلمات بصوت عالٍ ويهزون رؤوسهم أماماً وخلفاً ، وقد استطعت أن احفظ الكلمات التي رددوها مع موسيقاها ، وهي أول مـــا يعلمون صبيانهم لانها اصول عقيدتهم][1].

---

١ – رواد الشرق العربي ١٢٠ و ١٩٨ – ٢٠٠ بتصرف قليل .

(٥) وفي عام ١٤٨٧ م جـــاء إلى القدس الرحالة اليهودي عوبد ياجاريه Obadiah Jare واستقر بها إلى وفاته عام ١٥٠٠ م . ومن أقواله عنها :

[رغم ان القدس قد تهدمت ، فانه لا يزال فيها أربع أسواق جميله ، ممـــا لم أر له من قبل شبهاً . كلها مسقوفة بالقباب ، وتحوي جميع انواع المتاجر . وهذه الأسواق الاربع هي ، سوق التجار وسوق العطـــارين وسوق الخضار وسوق الاطعمة المطبوخة والخبز .

وقد كانت موجة من القحط تجتاح البلاد لما هبطت القدس . فقـــد كانت حصة الشخص الواحد من الخبز لا تتجاوز بضعة دارهم للوجبة الواحـــدة لكن الجوع لم يدم لأن المحصول كان جيداً في الموسم التالي .

والبيت الذي أقيم فيه تقيم فيه خمس نساء كرجل أعمى . والحمد لله الذي منّ عليّ بالصحة في حلّي وترحالي فأن أكـثر الأغراب الذين يأتون الى القدس يصيبهم مرض ما بسبب تغير الجو المستمر إذ الرياح على اختلاف انواعها تهب على هذه المدينة . ويقال ان كل ريـح يجب ان تمر بالقدس ليباركها الرب قبل اتمام اتجاهها وسبحان الذي يعلم الحق][1] .

(٦) ووصف العليمي مدينته في مؤلفه (الانس الجليـــل) الذي انتهى من تأليفه عام ٩٠١ هـ : ١٤٩٦ م وصفاً مسهباً نقتطف ، بتصرف، منه ما يلي :

[وأما مدينة القدس في عصرنا فهي مدينة عظيمة محكمة البناء . وهي بين جبال وأودية وبعض بناء المدينة مرتفع على علو وبعضه منخفض في واد وغالب الابنية التي في الاماكن العالية مشرفة على ما هو دونها من الاماكن المنخفضـة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر وفي غالب الاماكن يوجد سفله أبنية

---

١ – رواد الشرق العربي ص ١٩٨ وص ١٩٩.

قديمة وقد بني فوقها فهي بنا مستجد على بنا قـــديم والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حكم غالب مدن مملكة الاسلام لكان حجم المدينة ضعف ما هو الآن وهي كثيرة الآبار المعدة لخزن الماء لأن ماءها يجتمع من الامطار.

بنايات المدينة : واما بناء بيت المقدس فهو في غاية الاحكام والاتقـــان جميعه بالأحجار الفص النحيت وسُقُفه معقودة ليس بنايـــة لبن ولا في سقفه خشب . وقد ذكر المسافرون انه لم يكـن في جميع المملكة أتقن عمارة ولا أحسن رؤية من بناء المقدس وفي معناه بناء بلد سيدنا الخليل عليه السلام لكن بناء القدس أمثل وأتقن ويقرب منه بناء مدينة نابلس فهذه المدن الثلاث بناؤها متقن لكونها في الجبل والاحجار فيها كثيرة متيسرة . واما رؤية بيت المقدس من بعد فمن العجايب في نورانيتها وحسن منظرها وأحسن رؤيتها من الشرق اذا كان الانسان على جبل طورزيتا وكذلك من جهة القبلة واما من جهتي الغرب والشمال فلا يرى منها من بعد إلا القليل لموارارة الجبال لها . فان بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل عليه السلام في جبال كثيرة الأوعار والأحجار والسير فيها مشق والمسافة فيها بعيدة فان الجبال المحيطة بالبلدتين مسافتها تقريباً ثلاثة أيام طولاً ومثلهاعرضاًسير الاثقال ولكن اذا من الله على قاصدالزيارةبالوصول الى المسجد الشريف الأقصوي والى المقام الشريف الخليلي فمن حين رؤيته لتلـك الأماكن المشرفة يحصل له من الانس والبهجة لا ما يكاد يوصف ويسلو ما حصل له من المشقة والنصب .

اسواقها: فمن ذلك سوق القطانين المجاور لباب المسجد من جهة الغرب وهو سوق في غاية الاتقان الاتقان لم يوجد مثله في كثير من البلاد . وايضاً الاسواق الثلاثة المتجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل وهي من بنا الروم ممتدة قبله بشام ومن بعضها البعض منافذ فالأول منها وهو الغربي سوق العطارين وقف الملك صلاح الدين رحمه الله على المدرسة الصلاحية والذي يليه وهو الاوسط لبيع الخضراوات والذي يليه لجهة الشرق لبيع القماش وهما وقف

على مصالح المسجد الأقصى الشريف وقد ذكر المسافرون انهم لم يروا مثل الاسواق الثلاثة في الترتيب والبناء في بلد من البلاد وان ذلك من المحاسن التي لبيت المقدس .

أحياؤها :

ذكر المؤلف عشرة أحياء من الحارات المشهورة في بيت المقدس منها حارة المغاربة وهي بجوار سور المسجد من جهة الغرب ونسبتها للمغاربة لكونها موقوفة عليهم وسكنهم بها [1] . وحارة الشرف وهي بجوارها من جهة الغرب ونسبتها لرجل من أكابر البلد اسمه شرف الدين موسى وله ذرية معروفون يقال لهم بنو الشرف وحارة العَلَم نسبة لرجل اسمه علم الدين سليمان وكان يعرف بابن المهذب وفاته في حدود السبعين والسبعمائة.

وتابع المؤلف ذكر بقية احيائها منها حارة الصلتيين وحارة بني حارث وهي خارج البلد عند القلعة .

شوارعها :

خط داود : وهو الشارع الأعظم وابتداؤه من باب المسجد الأقصى المعروف بباب السلسلة الى باب المحراب وهو باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل . ويضم هذا الخط ثمانية اسواق منها سوق الصاغة وسوق القشاشين وسوق المبيضين وسوق خان الفحم وسوق الطباخين وسوق الحريرية وسوق الغلال والوكالة التي يصفها بانها خان عظيم وقف المسجد الأقصى تؤجر في السنة بنحو اربعمائة دينار يباع فيها أصناف البضائع .

---

١ – حارة المغاربة وقف ابي مدين الغوث وبها زاويته . هدم الأعداد في مدة ثلاثة ايام (١١ – ١٣ حزيران ١٩٦٧) ١٣٥ بيتاً من بيوتها . ولم يمهل ساكنوها سوى يوم واحد لأخلائها ولم تهيأ لهم مساكن أخرى ولم يعطوا تعويضاً – اوراق عارف العارف ٤/٥ .

خط مرزبان :

ومن اقسامه : عقبة القطانين وحارة حمام علاء الدين ، شارع حارة الشيخ محمد القرمي وشارع حارة الحصرية وشارع حارة ابن الشنتير لسكنه بها ولم يهتد المؤلف لمعرفة سبب تسمية هذا الخط باسم خط مرزبان .

ويجوار حارة مرزبان من الغرب سوق القماش ويليه سوق الخضر فسوق العطارين فخط الدركاه وبه البيمارستان الصلاحي والقيامة ويليها حارة النصارى من جهة الغرب .

خط وادي الطواحين :

وهو الشارع العظيم الممتد قبله بشام من درج العين الى باب العمود أحد أبواب المدينة . وفي هذا الخط عدة شوارع وأحياء نذكر منها سوق الزيت وبه زقاق من جهة الشرق يعرف بأبي شامه وحارة الغوانمة المجاورة للمسجد من جهة الغرب نسبتها لسكن بني غانم وسوق الفخر نسبة لفخر الدين صاحب المدرسة الفخرية وبه المصابن التي يعمل بها الصابون وحارة بني مرة وحارة باب العمود وهي انتهاء خط وادي الطواحين وآخر المدينة من جهة الشمال إلى الغرب وضمنها حارة بني سعد وحارة بني زيد وحارة باب حطة وهي من أعظم الحارات واكبرها وهي شمال المسجد وحارة الطورية .

وفي القدس عدة شوارع وخطط لا فائدة من ذكرها فان غالبها يدخل في عموم ما ذكر .

كنائس بيت المقدس :

فيها عدة من الكنايس والديارات من زمن الروم نحو عشرين اهمها كنيسة القيامة . فانه عندهم بمكان عظيم وبناؤها في غاية الأحكام والاتقان ويقصدونها في كل سنة في عدة اوقات من بلاد الفرنج ومن بلاد الأرمن ومن الديار المصرية

والمملكة الشامية وساير الاقطار . وحجهم اليها . ويليها كنيسة صهيون [1] ، المختصة بالفرنج وهي في آخر مدينة القدس من جهة القبلة ثم كنيسة مار يعقوب وتعرف بدير الأرمن وهي بالقرب من صهيون وكنيسة المصلبة المختصة بطايفة الكرج وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب – مر ذكرها .

ولو شرعنا بذكر ما في بيت المقدس من الأبنيـــة والاماكن لطال الكلام وخرجنا عن حد الأختصار وفيما ذكرناه كفاية .

ابواب بيت المقدس :

فأولها من جهة القبلة باب حارة المغاربة وباب صهيون ومن جهـــة الغرب باب مر صغير بلصق دير الأرمن وباب المحراب وهو المسمى الآن بباب الخليل وروى المشرف بسنده عن علي بن سلامه وقال سمعت أبي يقول سمعت ان باب لد الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يَقْتُلُ عليه عيسى بن مريم عليه السلام الدجال ليس هو باب الكنيسة التي عند الرملة (اللد) وانمـــا هو باب داود الغربي الذي عنـــد محراب داود يسمى بباب لد . يعرف ببـــاب الرحمة . ومن جهـة الشمال باب دير السرب وباب العمود وباب الداعيـة المتوصل منه لحارة بني زيد وباب الساهرة . ومن جهة الشرق باب الاسباط فهذه عشرة ابواب لمدينة القدس الشريف .

في ظاهر مدينة القدس :

وبظاهر مدينة القدس من كل جهة كروم بها انواع الفواكه من العنب وغيره

---

١ ـ ذكرها الأدريسي (٥٤٨ هـ : ١١٥٤) بقوله : [واما ما يلي بيت المقدس في ناحية الجنوب فانك اذا خرجت من باب صهيون، وسرت مقدار رمية حجر، وجدت كنيسة صهيون. وهي كنيسة جليلة ، حصينة. وفيها العلية التي أكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ وفيها المائدة باقية الى الآن . ولها ميعاد في يوم الخميس] . بلدانية فلسطين العربية ص ٢٠٠ .

وأحس الأماكن ارض تعرف بالبقعة ظاهر القدس من جهـــة الغرب الى جهة القبلة . وقف الملك صلاح الدين على خانقاه الصوفية وفي هذه البقعة وغيرها ايضاً قصور مبنية بالبناء المحكم ومُلاكها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر اقامـــة استيطان وينفقون اموالاً كثيرة .

ولم يكن في الزمن السالف ببيت المقدس من شجر النخيل الا واحدة. ويقال انها هي المذكورة في القرآن في شأن مريم عليها السلام ... وإما في عصرنا فكان في المسجد الأقصى ثلاث نخلات منها واحدة عنـد المسطبة التي إلى جانب سبيل السلطان غربي الصخرة وزالت بعد ٨٨٠ هـ واثنتان باقيتان إلى يومنا . احداهما عند باب الرحمة والثانية قبلي صحن الصخره .

الساهرة من البقاع التي في ظاهر بيت المقدس . هو البقيـع الذي إلى جانب طورزيتا من جهة الغرب... وأصل الساهرة الفلاة ووجه الأرض وقيل الأرض العريضة البسيطة . والساهرة عند العرب الأرض التي تبعث سالكها على السهر للسري فيها لينجو منها ومعنى الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون. وهذا البقيع المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال مقبرة يدفن فيها اموات المسلمين وبها جماعة من الصالحين والمقـــبرة مرتفعة على جبل عال .

واسفل هذا الجبل كهف من العجائب وهو زاويـة للفقراء الأدهمية ومقبرة الساهرة تقع فوق سقف هذه المغارة.وفي هذه الزاوية قبور جماعة من الصالحين وعليها الأنس والوقار .

مقابر المدينة : وتقع بظاهر القدس وهي فضلا عن الساهرة: [١] **مقـــبرة**

---

١ ـ الانس الجليل ٢٩١- ٢٩٤ و ٢٩٨ - ٣٠٢ و ٢٨٠ - ٢٩٠ . والمقابر المذكورة هي التي كانت في ظاهر المدينة .

باب الرحمة وهي بجوار سور المسجد الشرقي فوق وادي جهنم وهي أقرب الترب إلى المدينة وفيها قبر شداد بن أوس الانصاري مشهور وغيره من العلماء والصالحين. وقد وُجد في أولها تربة من جهة الشمال عمرهـا الأمير قانصوه اليحياوي (عام ٨٧٢ هـ) كافل المملكة الشامية دفن فيها من توفى من أولاده .

(٢) **مقبرة الشهداء** بالقرب من مقبرة الساهرة إلى جهة الشرق .

(٣) **مقبرة ما ملا** : وهي ظاهر القدس من جهـــة الغرب وهي أكبر مقابر البلد وفيها خلق من الأعيان والعلماء والصلحاء والشهداء وتسميتها بماملا قيل إنما أصله (ما من الله) ويسميها اليهود بيت مِلُّـو والنصارى بابيلا والمشهور على السنة الناس ماملا . وبوسط هذه المقبرة زاوية تسمى القلندرية بها أبنية عظيمة وكانت هذه الزاوية كنيسة وهي من بناء الروم وتعرف بالدير الأحمر وللنصارى فيها اعتقاد . قدم الى بيت المقدس رجل اسمه الشيخ ابراهيم القلندري فأقام بها بجماعة الفقراء فنسبت اليه وسميت بالقلندرية وكان في عصره الست طنسق بنت عبدالله المظفرية التي عمرت الدار الكبرى المعروفة بدار الست بالعقبة التي بالقرب من باب الناظر فكانت تحسن الى الشيخ ابراهيم وعمرت بالزاوية المذكورة قبة محكمة البناء على قبر اخيها بهادر وهي باقية إلى يومنا وعمرت الحوش المحيـــط بها وكانت عمارتها سنة ٧٩٤ هـ وتوفيت بالقدس سنة ٨٠٠ هـ ودفنت بتربتها التي انشأتها بعقبة الست .. وفي عام ٨٩٣ هـ خربت الزاوية واستمرت خراباً الى يومنا هذا .

وبمقبرة ماملا قبة محكمة البناء تعرف بالكبكية نسبة للأمير علاء الدين أيد غدى بن عبد الله الكبكي المدفون بها ، توفي سنة ٦٨٨ هـ . ١٢٨٩ م)

وأماكن كثيرة أخرى تقع في ظاهر القدس ذكرناها في ابحاث سابقة .

وقد أفرد العليمي فصـــلا خاصاً ذكر فيه الكثير من المدارس والزوايا والرباطات تحدثنا عن مدارسها باسهاب في ابحاثنا السابقة وقد بلغ عدد الزوايا

التيوردت في الأنس الجليل اكثر من ١٨ وسبعة أربطة، وانهى حديثه عنها بقوله وفي المدينة عـــدة أماكن من الزوايا والربط لا فائدة من ذكرها وانمـــا ذكرت ما هو مشهور .

ومن هذه الزوايا :

(١) الزاوية الشيخونية ، عند سويقة باب حطـــة . واقفها الأمير سيف الدين قطليشا بن علي بن محمد من رجال حلقة دمشق . كان مجاوراً بالقدس وجعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخون الذي نسبت اليه الزاوية . تاريخ وقفها عام ٧٦١ هـ. (ص ٢٨٥).

(٢) الزاوية المهمازية ؛ بالقرب من المعظميه من جهـة الغرب منسوبة للشيخ كمال الدين المهمازي وقفت على مربـع من الملك اسماعيل بن محمد بن قلاون. وقف عليها قرية بيت لقيا من أعمال القدس وتاريخ وقفها ٧٤٥ هـ . وفي الزاوية قـبر رجل من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خير المهمازي المتوفى عام ٧٤٧ هـ. (ص٢٨٦).

(٣) زاوية المغاربة وقد مر ذكرها .

(٤) زاوية الطواشية ، بحارة الشرف التي كانت تعرف قديماً بحارة الأكراد. واقفها محمد بن عرب بن أحمد المجاور في بيت المقدس سنة ٧٥٣ هـ ص ٢٨٨) .

(٥) الزاوية البسطامية ، بحارة المشارقة . واقفها الشيخ عبد البسطامي . كانت موجودة قبل سنة ٧٧٠ هـ . (ص ٢٩٠).

(٦) زاوية الدركاه : بجوار المستشفى الصلاحي. وكانت في زمن الفرنج دار الأسبتار . وهي من بناء هيلانة . واقفها الأمير غازي بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب عام ٦١٣ هـ . (ص ٢٨٩).

وعن المنائر قال العليمي : [واماما في القدس من المناير : ان بالمسجد أربع منابر وبظاهر المسجد منارة على المدرسة المعظميـــة وهي صغيرة جدة وعلى الخانقاه الصلاحية منارة وهي من انشاء المرحوم الشيخ برهان الدين بن غـــانم

شيخ الخانقاه رحمه الله قبل العشرين والثمان ماية... ورتب لها من يقوم بشعائرها...
ومنارة تجاه القيامة من جهة القبلة بنيت قبل السبعين والثمان مايـــة والظاهر ان
بناها على اساس قديم. ومنارة على زاوية الدركاه بجوار البيمارستان الصلاحي وقد
هدم بعضها من زلزلة وقعت عام ٨٦٣ هـ. ومنارة على مسجد ملاصق له لكنيسة
اليهود من جهة القبلة وهي مستجدة بعد الثمان مايه . جمـع المال لها أهـــل
الخير وبنوها ووقفوا عليها) (ص ٢٩٠-٢٩١).

تراجم مقدسية

من القرنين الثامن والتاسع الهجريين
(الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)

نذكر من هذه التراجم من عثرنا عليـــه وكان مقدسي الأصل أو المولد أو النشأة أو الوفاة أو الدفن أو فارق الأوطان وجاور ببيت المقـــدس . فبيت المقدس كانت دائماً وابداً محط العلماء والصلحاء .

القرن الثامن :

(١) **خديجة بنت عبد الرحمن بن محمد المقدسي** [١] محـــدثة . ولدت سنة ٦٢٧ هـ . توفيت سنة ٧٠١ هـ .

(٢) **هدية ام محمد بنت علي بن عسكر الهراس** [٢] : كانت فقيرة صالحة . قنوعة . متعبدة . توفيت بالقدس سنة ٧٠٢ . عن ست وثمانين سنة .

(٣) **خديجة بنت عبد الرحمن المقدسي** [٣] : محدثة . ولدت تقريبـاً سنة

---

١ - اعلام النساء ١/٣٣٥ .
٢ - شذرات الذهب ٦/٣١ والدرر الكامنة ٥/١٧٧ .
٣ - اعلام النساء ١/ ٣٣٤ .

٦٤٧ هـ . روت وأجازت. توفيت سنة ٧٠٢ هـ.

(٤) **محمد بن يوسف بن محمد بن محي الدين المقدسي** [١] ثم المصري . ولد سنة ٦٣٠ هـ . مقريء مات سنة ٧٠٣ هـ بدمشق .

(٥) **ابو بكر مسعود بن هارون المقدسي** [٢] : ويعرف بالرومي . وذكر ايضاً (بالرويس) . ولد سنة ٦١٢ هـ . بالقدس .وتعانى الأدب . أضر في آخر عمره . له نظم مات بدمشق سنة ٧٠٦ هـ .

(٦) **عبد الله بن علي بن سليمان الكحال ابو محمد الغرناطي** [٣] : نزيل القدس . مقريء . تصدر للقراء بالقدس . وتوفي فيها سنة ٧١١ هـ . كان علامة ذا فنون .

(٧) **محمد بن موسى بن محمد بن خليل المقدسي** [٤] : الشيخ شرف الدين . الموَقّع الكاتب المنشيء. كان حسن الأخلاق كريم العشرة ، حسن الخط له نظم ونثر . وكان يعرف بكاتب أمير سلاح . مات سنة ٧١٢ هـ.

(٨) **أبراهيم بن داود بن نصر الهكاري الدمشقي المقدسي** [٥] : المقريء . الزاهر ابو محمد . ولد في حدود الأربعين . أقرأ القراءات بدمشق . ثم لزم بيته وانقطع . وكان كثير التعبد والتواضع . حسن الخلق مات سنة ٧١٢ هـ .

---

١ ـ طبقات القراء ٢/٢٨٧ .
٢ ـ الدرر الكامنة ١/٤٩٩ :
٣ ـ طبقات القراء ١٨ /٤٣٦ :
٤ ـ الدرر الكامنة ٥/٣٩ والنجوم الزاهرة ٩/٢٢٣ وشذرات الذهب ٦/٣٢.
٥ ـ الدرر الكامنة ١/٢٧-٢٨ :

(٩) نجم الدين داود الكردي الشافعي(١):

درّس بصلاحية القدس ثلاثين سنة . وكان علامة توفي بالقدس سنة ٧١٢ هـ .

(١٠) القاضي شرف الدين منيف بن سليمان بن كامل السلمي الشافعي(٢) :

العالم العامل الصدر الكبير قاضي بيت المقدس . ولد سنة ٦٤٣ هـ بزرع . كان مشكور السيرة . فقيهاً . باشر قضاء القـــدس . وتوفي سنة ٧١٣ هـ . ودفن بماملا .

(١١) سارة بنت عبدالرحمن بن احمد بن عبدالملك ام محمد المقدسية(٣) :

محدّثة . توفيت سنة ٧١٦ هـ.

(١٢) محمد بن موسى بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال المقدسي(٤):

أبو عبدالله الحنبلي ولد سنة ٦٤١ هـ . عالم . كان له شعر وفضل وخطب . توفي سنة ٧١٧ هـ .

(١٣) علي بن أحمد بن حديدة الاندلسي(٥) :

ولد في حدود سنة ٧٦٥ هـ . محدث . متصوف . رحل إلى الشام فقطنها . حج مرات . مات ببيت المقدس سنة ٧١٩ هـ .

(١٤) محمد بن يعقوب بن بدران العماد أبو عبدالله عمادالدين الجرائدي(٦):

مقرىء أصيل . ولد سنة ٦٣٩ هـ أقام ببيت المقـدس . وقرأ عليه شيوخها وغيرهم القراءات . مات بها سنة ٧٢٠ هـ .

---

١ ـ الانس الجليل ٣٣٠ وشذرات الذهب ٣٠/٦ .
٢ ـ الانس الجليل ٣٤٣ .
٣ ـ اعلام النساء ١٣٧/٢ . والدرر الكامنة ٢١٦/٢ .
٤ ـ الدرر الكامنة ٣٩/٥ .
٥ ـ الدرر الكامنة ٨٠/٣ ـ ٨١ .
٦ ـ طبقات القراء ٢٨١/٢ ـ ٢٨٢ والدرر الكامنة ٥٨/٥ .

(١٥) ابراهيم بن المفتي محمد بن عبدالرحمن بن نوح بهاءالدين المقدسي [١]:

ثم الدمشقي. درس على فقهاء زمانه. كان ناظراً لاحدى المدارس في دمشق. عرف بأمانته وديانته. وله أوقاف على البر وفيه خير وتصوف. توفي في دمشق عام ٧٢٠ هـ أو ٧٢١ هـ عن اثنتين وثمانين سنة.

(١٦) احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان بن ابي بكر المقدسي:

هو أبو الهدى بن أبي شامة[٢]. أخو اسماعيل المؤرخ المار ذكره في تراجم القرن السابع رقم (٤٠). ولد سنة ٦٥٣ هـ مات سنة ٧٢٢ هـ.

(١٧) زينب بنت احمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر ام محمد المقدسية [٣]:

محدثة. حدثت بدمشق ومصر والقدس والمدينة المنورة. وماتت ببيت المقدس عام ٧٢٢ ولها سبع وسبعون سنة وقيل اربع وتسعون سنة.

(١٨) جلال الدين ابراهيم بن زين الدين محمد بن احمد العقيلي الدمشقي ابن القلانسي [٤] ابو اسحق الكاتب:

زاهد كبير. دخل مصر وانقطع فيها في مسجد. فتعالوا فيه ونوهوا بذكره وعظموه وبنوا له زاوية توفي بالقدس عن ثمان وستين عاماً سنة ٧٢٢ هـ. ودفن بماملا.

(١٩) أسماء بنت محمد بن الكمال عبدالرحيم المقدسية:

محدثة. ماتت سنة ٧٢٣ هـ [٥].

---

١ ـ الدرر الكامنة ٣٨١/١ وشذرات الذهب ٥٤/٦ وذيل تذكرة الحفاظ ٩٩.

٢ ـ الدرر الكامنة ١٧٦/١.

٣ ـ الدرر الكامنه ٢١٠/٢ وشذرات الذهب ٥٦/٦ واعلام النساء ٥١/٢ ـ ٥٢ وتذكرة الحفاظ ١٠١.

٤ ـ شذرات الذهب ٥٦/٦ والانس الجليل ٣٦٣.

٥ ـ الدرر الكامنة ٣٨٥/١ وأعلام النساء ٦٤/١.

(٢٠) محمد بن ابراهيم بن يوسف بن غصن ابو عبدالله الانصاري المالكي[١]:

إمام ، مقرىء ، محقـــق ، صالح . ولد سنة ٦٥٣ هـ . درس القراءات ورواها . أقرأ بالقدس والحجاز وألف الكتب وجاور بالقدس إلى أن توفي فيها سنة ٧٢٣ هـ.

(٢١) فاطمة بنت عبدالرحيم بن احمد المقدسي ام محمد بنت الكمال [٢]:

محدثة ماتت سنة ٧٢٥ هـ.

(٢٢) القاضي نجم الدين احمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القـــاضي جلال الدين الانصاري [٣] :

الشافعي . قاضي القدس . توفي سنة ٧٢٦ هـ ودفن بماملا .

(٢٣) القاضي شمس الدين ابو عبدالله محمد بن القـاضي جلال الدين أبي محمد عبد المنعم [٤]...

الأنصاري الشافعي قاضي القدس . توفي سنة ٧٢٦ هـ ودفن بمامـــلا عند القلندرية .

(٢٤) الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيـخ محمد بن عبد الولي ابن جبارة المقدسي [٥] :

المقرىء ، الفقيه ، الأصولي ، النحوي ولد سنة ٤٧ أو ٤٨ وستماية . درس القراءات والأصول والنحو والعربية في القـــاهرة ودمشق ثم استوطن ببيت

---

١ ـ طبقات القراء ٤٧/٢ ـ ٤٨ .

٢ ـ الدرر الـــكامنة ٣٥/٣ وأعلام النساء ٧٣/٤ .

٣ ـ الانس الجليل ٣٤٣ .

٤ ـ نفس المرجع ٣٤٣ .

٥ ـ الانس الجليل ٤٤٢ وشذرات الذهب ٨٧/٦ ومختصر طبقـــات الحنابلة ٥٩ و ٦٠ وطبقات القراء ١٢٢/١ .

المقدس . فقصد لإقراء القرآن والعربية والتأليف . وانتهت اليه مشيخة بيت المقدس . يعد من العلماء الصالحين الأخيار . توفي في القدس سنة ٧٢٨ هـ . ودفن بتربة ماملا وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب .

(٢٥) فاطمة بنت محمد بن جميل بن حمد المقدسية [١] :

أخذت العلم عن والدها وغيره . ولدت سنة ٦٥٦ هـ وتوفيت سنة ٧٣٠ هـ .

(٢٦) احمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور المقدسي[٢] :

أبو العباس بن المحب . ولد سنة ٦٥٢ هـ أو ٦٥٣ هـ . اعتنى بطلب الحديث . كان بهي الشيبة كثير الوقار والتواضع وانقباض عن الناس . توفي سنة ٧٣٠هـ.

(٢٧) عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله ابو محمد المقدسي [٣] :

محدث . ولد في سنة ٦٦٣ هـ . ومات سنة ٧٣١ هـ بدمشق .

(٢٨) فاطمة بنت عبيدالله[٤] بن محمد بن احمد المقدسية [٥] :

محدثة . ولدت سنة ٦٦٠ هـ . توفيت سنة ٧٣٢ هـ.

(٢٩) اسماعيل بن ابراهيم بن سليمان المقدسي ثم المصري عماد الدين [٦] :

اعتنى بالطب فمهر فيه . وأخـــذه عن العماد النابلسي وغيره . كان حسن المعالجة . توفي سنة ٧٣٢ هـ.

---

١ ـ الدرر الكامنة ٣ ٣٠٨ واعلام النساء ٦ ١٠٠ .
٢ ـ الدرر الكامنة ١٩٢/١ .
٣ ـ الدرر الكامنة ٣٤٤/٢ .
٤ ـ وفي رواية عبدالله .
٥ ـ اعلام النساء ٧٨/٤ .
٦ ـ الدرر الكامنة ٣٨٧/١ .

(٣٠) محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جَماعة بن علي بن جماعة بن حازم ابن صخر بن حجر الكناني الحموي البيـــاني الشافعي[1] ٦٣٩ – ٧٣٢ هـ : ١٢٤١ – ١٣٣٣م .

قاضي القضاة بدر الدين ، أبو عبدالله . ولد محمد بن ابراهيم في حمـــاة . تلقى علم الحديث والفقه والأصول والتفسير في دمشق. وفي عام ٦٨٧ هـ (١٢٨٨م) ولي الخطابة والامامة في المسجد الأقصى والقضاء ببيت المقدس . وأصبح عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) قاضي قضاة القاهرة : وصار عـــام ٦٩٣ هـ قاضي قضاة دمشق مع خطابة الجـــامع الأموي . ثم أعيد إلى منصب قاضي قضاة مصر . وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أضر وكبر وضعفت حاله . فصرف عام ٧٢٧ هـ عن القضاء وانقطع بمنزله يُسمع عليه ويتبرك مِنه . ولم تعفه أعباء الوظيفة عن التأليف والقيام بالتدريس .

وفي الدرر الـكامنة : « كان ذكياً فطناً مناظراً متفنناً ورعـــاً صيناً تام الشكل وافر العقل حسن الهدى متين الديانة ذا تعبد واوراد . . . . وكان مليح الهيئة أبيض مسمناً مستدير اللحية نقي الشيبة جميل البزة رقيق الصوت ساكناً وقوراً . . . . . . من بيت عـــلم وزهادة وكانت فيه رياسة وتودد ولين جانب وحسن أخلاق ومحاضرة حسنة وقوة نفس في الحق . . . . » .

ولما مات كان الجمع في جنازته متـــكاثراً ودفن بالقرب من قبر الشافعي .

---

١ ـ الاعلام ١٨٨/٦ . البداية والنهاية ١٦٣/١٤ . دائرة المعارف الاسلامية ٢٤١/١ دائره المعارف ٤٣٤/١ ـ ٤٣٥ بيروت ١٨٧٦ م النجوم الزاهرة ٢٩٨/٩ ، فوات الوفيات ٣٥٣/٢ الدرر الكامنة ٣٦٧/٣ . الانس الجليل ٣٥١ . شذرات الذهب ١٠٥/٦ والسلوك للمقريزي ١ ٧٤٥ و ٧٩٨ و ٧٧١ .

ومن شعره رحمه الله :

إرض من الله ما يُقَدِّرُهُ ... أرادَ منك المُقَام أو نَقَلَكْ
وحينما كنت ذا رفاهيةٍ ... فاسْكُنْ فخيرُ البلاد ما حَمَلَكْ
وحَسِّنْ الخلق واستقِم فمتى ... أساتَ أحْسِنْ ولا تُطِلْ أمَلَكْ
من يتق الله يؤته فرجاً ... ومَنْ عَصَاه ولا يتوبَ هَلَكْ

وله أيضاً :

لم أطلب العلم للدنيا التي ابتُغيتْ ... من المناصب أو للجاه والمالِ
لكن متابعة الأسلاف فيه كما ... كانوا فقدِّر ما قد كان من حالي

ومن مؤلفاته :

١ ـ تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام : أهم كتاب ألفه ، وهو في القانون الدستوري .

٢ ـ غرة التبيان لمن لم يُسمَّ في القرآن .

٣ ـ المنهل الرويّ في الحديث النبوي .

٤ ـ مستند الأجناد في آلات الجهاد .

وغيرها :

(٣١) حبيبة بنت الزين عبدالرحمن بن ابي بكر محمد بن ابراهيم[١] **المقدسي:**
أم عبدالرحمن . ولدت سنة ٦٥٤ هـ . محدثة . ماتت سنة ٧٣٣ هـ .

(٣٢) قاضي القضاة عماد الدين ابو حفص عمر بن الخطيب[٢]**:**
هو القرشي الزهري النابلسي مر ذكره في حديثنا عن نابلس توفي سنة ٧٣٤هـ . ودفن بماملا .

---

١ ـ الدرر الكامنة ٢ ٨٥ ـ ٨٦ وأعلام النساء ١ ٢٤١ .
٢ ـ الانس الجليل ٢ ٣٥٢ .

(٣٣) ابو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمايل بن علي المقدسي [١] :

هو أحد الكبار المشهورين بالفضائل وحسن الترسل و كثرة الأدب والأسفار والمروءة التامة . ولد سنة ٦٥١ هـ. كان كثير الاحسان إلى الخاص والعام . توفي وهو عائد من الحج في تبوك عام ٧٣٦ هـ.

(٣٤)اسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى الايوبي[٢] :

ولد بالكرك سنة ٦٤٢ هـ. درس العلم عن علمائه في بلاد جمّاعين وغيرها . كان حسن الأخلاق . كثير البشر . مليح الشكل . شديد البنية . توفي بالرملة عام ٧٣٧هـ عن خمس وتسعين سنة ومنها نقل إلى القدس . مر ذكره في حديثنا عن الرملة .

(٣٥) احمد بن عمر بن عبدالله بن عوض المقدسي الحنبلي [٣] :

تقي الدين القاضي . ولي قضاء الحنابلة بمصر ستاً وعشرين سنة . بيته بيت صلاح وعلم . مات بعد سنة ٧٣٨ هـ . وله من العمر ٧٦ سنة .

(٣٦) ابراهيم بن احمد المحب عبدالله بن احمد اسحق المقدسي[٤]:

ولد على الأرجح سنة ٧٠٢هـ . كان يحدث بالجامع الأموي وغيره . وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما يأتي به مات سنة ٧٣٩ هـ.

(٣٧) عبدالرحيم بن محمد ولد المترجم له رقم (٣٠) [٥] :

هو ابن جماعة القاضي زين الدين أبو محمد خطيب القدس ووالد القاضي برهان

---

١ ـ البداية والنهاية ١٤/١٧٨ .
٢ ـ الدرر الكامنة ٣/٣ وشذرات الذهب ٦ ١١٥ .
٣ ـ الدرر الكامنة ١/٢٣٩ .
٤ ـ الدرر الكامنة ١/٩ ـ ١٠ .
٥ ـ الانس الجليل ٣٥٢ .

الدين بن جماعه الآتي ذكره . استمر في الخطابة إلى أن توفي سنة ٧٣٩ هـ.

(٣٨) **الامير جلال الدين الغش بن عز الدين وغلك**[١] :

هو بن حسام الدين الأنك الكيلاني من ذرية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب توفي سنة ٧٣٩ هـ ودفن بباب الرحمة .

(٣٩) **زينب بنت أحمد بنت عبدالرحيم بن عبد الواحد المقدسية**[٢]:

المرأة الصالحة العذراء . المعروفة ببنت الكمال . مسندة الشام . محدثة دينّة ، خيرة . تزاحم عليها الطلبة وقرأوا عليها الكتب الكبار . طيبة الخلق. طويلة الروح كريمة النفس . ماتت سنة ٧٤٠ هـ . وقد جاوزت التسعين .

(٤٠) **صفية بنت أحمد بن أحمد بن عبدالله ام محمد المقدسية**[٣] :

محدثة ، ولدت سنة « ٦٦٠هـ » . وتوفيت سنة ٧٤١هـ . عن سن عالية .

(٤١) **الامير صارم الدين صاروجان بن عبدالله المظفري**[٤] :

كان أميراً في أول دولة الملك الناصر محمد بن قلاون. اشتغل تحت امرة تنكز نائب الشام . وحظي وصارت له كلمة بدمشق. وعمر بها عماير مشهورة منهـا السويقة التي خارج دمشق إلى جهة الصالحية وأخيراً أقام في القدس إلى أن مات بها عام ٧٤٣ هـ.

(٤٢) **محمد بن أبي بكر** أحمد بن عبدالدائم المقدسي[٥]: ولد سنة ٦٤٨أو ٦٤٩ هـ. درس على علماء عائلته وغيرهم . محدث . مات سنة ٧٤٣ هـ .

---

١ ـ الانس الجليل ٣٦٣ .

٢ ـ الدرر الكامنة ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠ وشذرات الذهب ٦/١٢٦ .

٣ ـ اعلام النساء ٢/٣٣٠ وتذكرة الحفاظ ١١١ والدرر الكامنة ٢/٣٠٦ والواقع انها من آل قدامة من جماعين .

٤ ـ شذرات الذهب ٦/١٣٨

٥ ـ الدرر الكامنة ٤/٢٠ .

(٤٣) آمنة بنت الموفق عبدالرحمن بن النجم أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسية [١] :

درست الحديث . كانت صالحة . خيرة . عابدة خاشعة . ماتت سنة ٧٤٣هـ.

(٤٤) عيسى بن فضل [٢] :

هو عيسى بن فضل بن عيسى بن عيسى بن مهنا بن مانع ، شرف الدين . من آل الفضل من طيء . أمير عرب الفضل في بادية الشام وفلسطين . تولى أمر عربه بعد وفاة ابن عمه « سليمان بن مهنا » سنة ٧٤٣ هـ . ولكن مدة امارته لم تطل فتوفي بالقدس عام ٧٤٤ هـ : ١٣٤٣م . وكان ذلك في عهد اسماعيل بن الناصر بن قلاون السلطان السادس عشر من سلاطين المماليك التركية .

(٤٥) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مثبت [٣] :

أبو عبدالله الخولاني الأنصاري الأندلسي . نزيل القدس الشريف . ولد بإحدى قرى الأندلس ثم انتقل إلى غرناطة . فأخذ القراءات عن علمائها . وأخيراً قدم القدس . فأقرأ بها إلى أن توفي سنة ٧٤٦هـ.

(٤٦) زينب بنت محمد بن عبدالله بن أبي عمر المقدسية [٤]:

محدثة ، ولدت سنة ٦٦٥هـ . وماتت سنة ٧٤٦هـ .

(٤٧) خديجة بنت شمس الدين بن عبيدالله المقدسي [٥] :

محدثة . سمع عليها بمنزلها بدمشق سنة ٧٤٧ هـ. وأجازت خلقاً كثيراً .

---

١ – الدرر الكامنة ٤٤٢/١ .

٢ – الأعلام ٢٩١/٥ وتاريخ ابن خلدون : المجلد الخامس ٩٤٣ – منشورات دار الكتاب اللبناني ١٩٦٨ م وقد مر ذكر آل الفضل في أجزاء سابقة من هذا الكتاب .

٣ – طبقات القراء ٢٠٧/٢ .

٤ – الدرر الكامنة ٢١٥/٢ واعلام النساء ١١١/٢ .

٥ – اعلام النساء ٣٣٣/١ .

(٤٨) **فاطمة بنت ابراهيم بن الخطيب المقدسية** [١]:

مقدسية ، ولدت سنة ٦٥٦هـ أو سنة ٦٥٤ هـ توفيت سنة ٧٤٧ هـ . كانت عابدة ، خيرة .

(٤٩) **علي بن أيوب** بن منصور بن الزبير بن راشد بن معن عبد العالي بن محمد بن الشيخ ابراهيم الخواص المقدسي [٢] :

علاءالدين أبو الحسن الملقب عُليان بالتصغير . ولد سنة ٦٦٦ هـ تقريباً . عُني بالحديث واشتغل بالفقه . ولي التدريس بالصلاحية بالقدس . قال الذهبي: « الامام الفقيه البارع المتقن المحدث بقية السلف . كتب الكثير من العلم والفقه بخطه المتقن » . ثم تغير وجف دماغه سنة ٧٤٢هـ ومات بالقدس فقيراً مدقعاً سنة ٧٤٨ م .

(٥٠) **محمد بن يعقوب** بن اسماعيل بن عبدالخالق أبو عبد الله المقدسي [٣]:

إمام ، مقرىء ، محقق . رحل إلى مصر . وبها قرأ على شيوخها وتوجه إلى حلب فأقرأ بها . توفي سنة ٧٤٩هـ .

(٥١) **محمد بن حسن** بن بَلَبان بن عبدالله ناصر الدين [٤] :

ويعرف بابن النقيب ، ولد سنة ٦٩٢ هـ بدمشق محدث . حدث بالقدس وغيرها مات ببيت المقدس سنة ٧٤٩ هـ .

---

١ – اعلام النساء ٢٤/٤ والدرر الكامنة ٣٠٠/٣ وهذه ورقم (٤٠) المار ذكرها من جماعين . ذكرناهما هنا ، لأنه فاتنا التحدث عنهما في حديثنا عن الجماعينيات في جزء سابق .

٢ – الدرر الكامنة ٩٩/٣ وشذرات الذهب ١٥٣/٦ وذيل تذكرة الحفاظ ١١٣ والأنس الجليل ٣٣١ .

٣ – طبقات القراء ٢٨٣/٢ .

٤ – الدرر الكامنة ٣٩/٤ - ٤٠ .

(٥٢) احمد بن عبدالله بن أحمد بن المحب المقدسي[1]:

أبو الفتح . حفيد المتقدم ذكره (رقم ٣٦) محدث . ولد سنة ٧١٩ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ .

(٥٣) القبابي[2] :

هو عمر بن عبدالرحمن بن الحسين بن يحيى اللخمي ، أبو جعفر سراج الدين القبابي المصري الحنبلي . « كان مشهوراً بالصلاح ، كريم النفس ، كبير القدر جامعاً بين العلم والعمل » . اشتغل بالفقه وتتلمذ على ابن تيمية . أقام بالقدس . وولي فيها مشيخة المالكية . وكان ملجأ للواردين ، كثير الايثار والمعروف . أفتى وحدث وأسمع ودرّس . مات بالقدس . دفن بباب الرحمة عام ٧٥٥ هـ : ١٣٥٤م .

(٥٤) احمد بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي الخطيب نجم الدين[3]:
كان من فرسان المنابر ، قل من رؤي مثله في سنه . مات عام ٧٥٥هـ ولم يكمل الخمسين .

(٥٥) الشيخ قاسم بن سليمان بن قاسم الأذرعي المقدسي [4] :

الامام العالم . ولد سنة ٦٧٨ هـ وتوفي بالقدس سنة ٧٥٥ هـ . كان امام قبة موسى بالمسجد الأقصى .

---

١ – الدرر الكامنة ١/١٩١ .

٢ – الأعلام ٥/٢٠٨ وشذرات الذهب ٦/١٧٨ والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٤ – ٢٤٥ الانس الجليل ٢ ٤٤٢ .

٣ – الدرر الكامنة ١/٢٨٥ .

٤ – الانس الجليل ٣٦٥ .

(٥٦) أبو عبدالله محمد بن يحيى بن محمد بن سعد بن عبدالله المقدسي الأصل الدمشقي شمس الدين [١] :

هو الصالحي ، الحنبلي ، ولد سنة ٧٠٣ هـ . أخذ العلم عن علمائه في دمشق وحلب والقدس وبعلبك وغيرها . محدث ، مات سنة ٧٥٧ هـ .

(٥٧) ابراهيم بن احمد بن محمد بن سليمان بن غانم المقدسي الأصل [٢]:

ولد بدمشق سنة ٦٩٩ هـ . واشتغل ومهر في الأدب . كتب في ديوان الانشاء . وهو صاحب دعابة ونوادر وتواضع . توفي سنة ٧٦١ هـ.

(٥٨) الشيخ الامام العالم العامل الصالح القدوة الزاهد ولي الله الشيخ علي العسقي [٣] :

هو البسطامي شيخ البسطامية بالقدس . كان من الأوليــاء المشهورين توفي سنة ٧٦١هـ . ودفن بالبسطامية بماملا .

(٥٩) خليل بن كيكلدي العلائي [٤] :

هو صلاح الدين أبو سعيد خليل بن عبد الله العلائي الدمشقي ثم المقـــدسي الشافعي . ولد بدمشق سنة ٦٩٤ هـ . درس الحديث والفقه والعربية في القدس والشام ومكة ومصر وغيرها وله ذوق في الأدب ونظم حسن . جمع بين العلم والدين والمروءة . كان حافظ زمانه إماماً في الفقه والأصول وغيرهما . ثم نزل بيت المقدس وولي التدريس بالصلاحية والتنكزية وغيرهما واشتغل بالتأليف

---

١ - ذيل تذكرة الحفاظ ٦١ - ٦٢ وانباء الغمر في انباء العمر . ٣٤٣/١ - ٣٤٤ .

٢ - الدرر الكامنة ١٤/١ .

٣ - الانس الجليل ٣٦٦ .

٤ - الدرر الكامنة ١٧٩/٢ - ١٨١ وشذرات الذهب ١٩٠/٦ وذيل تذكرة الحفاظ ٤٣ وما بعدها والأنس الجليل ٣٣١ .

والافتاء . توفي بالقدس عام ٧٦١ هـ . ودفن بمقبرة باب الرحمة إلى جانب سور المسجد .

(٦٠) ابراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة [١] :

هو الكتاني الحموي الأصل القدسي ولد سنة ٧٠٦ هـ أو ٧٠٨ هـ أخذ العلم والفقه والطريقة عن شيوخ وقته . كان كبير القدر ، منقطعاً ويقال يأتي المسجد الأقصى في جوف الليل فيفتح له . زاهد وقته توفي سنة ٧٦٤ هـ. وقد ثقل سمعه .

(٦١) ابن هلال المقدسي [٢] :

هو احمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الخواصي جمال‌الدين أبو محمود الامام الحافظ شهاب الدين . ولد في القدس سنة ٧١٤ هـ : ١٣١٤م. عني بالحديث ودرّس بالمدرسة التنكزية المار ذكرها في بيت المقدس. ذكره الذهبي فقال : « طالب مفيد ، سريع القراءة سمع الكثير » . ومن مؤلفاته : « المصباح في الجمع بين الاذكار والسلاح » — مخطوط — و « مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام » وقد فرغ من تأليفه سنة ٧٥٢ هـ بالقدس. وهو قسمان : « الأول في فضائل الشام » والثاني « في فضائل المسجد الأقصى » . وله نظم . توفي الشيخ أبو محمود بمصر سنة ٧٦٥هـ : ١٣٦٤م » .

---

١ — الدرر الكامنة ١/٣٦ — ٣٧ والانس الجليل ٣٥٢ .

٢ — المصادر .

الانس الجليل ص ٣٦٦ .

الدرر الكامنة ١/٢٥٧ .

الاعلام ١/ ٢١٦ . وفيه ان ابن هلال مات بالقدس . وذيل تذكرة الحفاظ / ١٤٨ — ١٤٩ وزيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . ٣/٢٣٠ .

(٦٢) **محمد بن موسى** بن فياض بن عبـــد العزيز بن فياض شمس الدين بن شرف الدين المقدسي [١] الحنبلي :

كان حسن السمت مقبلاً على الخير ورعاً متقشفاً مات سنة ٧٦٥ هـ.

(٦٣) **محمد بن ابراهيم** ين محمد بن أبي بكر [٢] :

هو الأنصاري الخزرجي البياني المقدسي كان يعرف بابن امـــام الصخرة . ولد سنة ٦٨٦ هـ . أخذ العلم عن علمائه في دمشق والقاهرة مات بالقـــاهرة سنة ٧٦٦ هـ.

(٦٤) **قاضي القضاة** موفق الدين بن عبد الملك المقدسي [٣]:

أقام في القضاء بديار مصر أكثر من ثلاثين سنة . مات سنة ٧٦٩ هـ.

(٦٥) **عبدالله بن محمد** بن عبدالملك الربّعي المقدسي الحنبلي[٤]:

ولد سنة ٦٩١هـ أخذ العلم عن علمائه في دمشق ومكة والقـاهرة وغيرها . ولي قضاء الديار المصرية للحنابلة في سنة ٧٣٨ واستمر الى ان مات عام ٧٦٩ هـ. كان واسع المعرفـــة بالفقه في زمنه انتشر مذهب الحنابلة بالقطر المصري . كان يتعبد ويتهجد . يحب الصلحاء والعلماء محبباً في النـــاس . معظماً عند الخاص والعام .

(٦٦) **الشيخ العالم الصالح** غـــانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي[٥] :

كان شيخاً للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس . له نظم وهو والد القاضي شرف الدين عيسى قاضي القدس . توفي الشيخ عام ٧٧٠ هـ بالقدس .

---

١ – الدرر الكامنة ٣٨/٥ .
٢ – الدرر الكامنة ٣٨٢/٣ والانس الجليل ٣٦٧ .
٣ – تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ٤٨١/١ .
٤ – الدرر الكامنة ٤٠٣/٢ – ٤٠٤ ؛
٥ – الانس الجليل ٣٦٧ .

(٦٧) **محمد بن محمد** بن عبد اللطيف أبي الفتوح بن يحيى بن علي بن تمام الانصاري الشافعي السبكي (١):

ولد بالقاهره سنة أربع أو خمس أو ست وثلاثين وسبعماية . وسمع من جماعة بمصر والشام وكان إماماً عالماً بارعاً . وأفتى وحدث . وكان حسن الخطابة كثير الأدب والحشمة والحياء متودداً إلى الناس وهم مجمعون على محبته . توفي بالقدس عام ٧٧١ هـ ودفن بمقابر باب الرحمة .

(٦٨) **وسناء بنت** عبدالرحمن بن أحمد المقدسي(٢) :

محدثة ، ماتت في سنة ٧٧٢هـ .

(٦٩) **احمد بن اسماعيل** بن أحمد بن عمر المقدسي نجم الدين (٣) :

ولد سنة ٦٨٢هـ ، مقرىء ، محدث ، ثقة ، أصيل . توفي سنة ٧٧٣هـ .

(٧٠) **احمد بن محمد** بن أحمد المحب عبدالله المقدسي (٤) :

الحنبلي ، كانت له عناية في الحديث وفضيلة . وكان لوعظه وقع في القلوب مات سنة ٧٧٦هـ .

(٧١) **محمد بن قليج** بن كيكلدي العلائي (٥) :

محدث . وكان فاضلاً ديناً وخيراً . مات سنة ٧٧٤ وقيل ٧٧٦ هـ في بيت المقدس ولد سنة ٧١٥هـ. وهو ابن أخي الحافظ صلاح الدين (٥٩).

---

١ – شذرات الذهب ٦/٢٢٣ ، الانس الجليل ٣٦٧ .

٢ – اعلام النساء ٥/٢٨٥ وذيل تذكرة الحفاظ ١٥٦ والدرر الكامنة ١/ ١٨١ .

٣ – الدرر الكامنة ١/١١٢ – ١١٣ وطبقات القراء ١/٣٩ .

٤ – الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٩ وانباء الغمر بأبناء العمر ١/٨٠ .

٥ – الدرر الكامنة ٤/٢٦١ وانباء الغمر بابناء العمر ١/٩٧ والانس الجليل ٧ .

(٧٢) اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن .... بن جماعة عماد الدين أبو الفداء[1] :

ولد سنة ٧١٠ هـ . درّس في الصلاحية والخطابة في المسجد . ناب في القضاء بمصر عن قاضي القضاة عزالدين بن جماعة[2] مضافاً لنظر الأوقاف . مات سنة ٧٧٦ هـ عن نحو ستين سنة .

(٧٣) عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم ... بن جماعة الكناني[3] :

هو سراج الدين . ولد سنة ٧٢٠ هـ أخذ العلم عن أبيه القاضي عزالدين المار ذكره في الهامش وغيره من الفقهاء توفي بمصر سنة ٧٧٦ هـ.

(٧٤) الشيخ العلامة سراج الدين عمر الزيلعي المقدسي[4] :

الشافعي أحد علماء القدس الأخيار . توفي سنة ٧٧٨ هـ بالقدس ودفن بالقلندرية بماملا .

(٧٥) اسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي[5]:

تقي الدين أبو الفدا . نزيل القدس الشريف ومقيمه . ولد سنة ٧٠٢ هـ

---

١ - الدرر الكامنة ٣٨٧/١ و الانس الجليل ٣٥٢ وشذرات الذهب ٢٤١/٦ .

٢ - هو أبو عمر عز الدين عبد العزيز ابن المترجم له محمد بن ابراهيم بن سعدالله . ولد عام ٦٤٩ هـ : ١٢٩٤م بدمشق . وصار فيها بعد قاضي قضاة مصر والشام توفي عام ٦٧٧ هـ : ١٣٦٦م أثناء قيامهبفريضة الحج .

٣ - الدرر الكامنة ٢٤٨/٣ .

٤ - الانس الجليل ٣٦٨ .

٥ - الانس الجليل ٣٦٨ وانباء الغمر بأنباء العمر ١٣٧/١ وشذرات الذهب ٢٥٧/٦ والدرر الكامنة ٣٩٥/١ .

بمصر . ودرس على شيوخ العلم في مصر ودمشق . ثم استقر في القدس . درّس فيها وأفتى . ثم صاهر الحافظ صلاح الدين العلائي مدرس الصلاحية على ابنته « أسماء »[١] إلى أن صار أوحد عصره فاشتهر أمره وبعد صيته ورُحل اليه تلاميذه . كان ديناً خيراً مثابراً على الخيرات مات سنة ٧٧٨هـ . ودفن بالقلندرية بماملا وهو أول من استوطن بيت المقدس من بني القرقشندي . وله ذرية معروفون .

(٧٦) احمد بن عبدالله العجمي المعروف بـ « أبي ذر »[٢]:

قدم مصر . فأقام مدة . ثم رجع إلى بيت المقدس وبه مات سنة ٧٨٠ هـ . وقد أضرّ وجاوز السبعين . واشتهر على السنة العامة بآذار . كان كثير التقشف وللناس فيه اعتقاد .

(٧٧) ابراهيم بن عبدالله الحكري ، برهان الدين المصري[٣] :

ناب في الحكمة في الخليل والقدس . مات بالقدس سنة ٧٨٠هـ .

(٧٨) محمد بن سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي[٤]:

الشافعي ناصر الدين. ولد سنة ٧٠٧ هـ. محدث . حدث في القدس وغيرها. شيخ بيت المقدس مات سنة ٧٨٠ هـ . بعد ان عاش ٧٣ سنة .

(٧٩) محمد المقدسي المحب[٥]:

كان حسن الصوت . أحد المؤذنين بدمشق . مات سنة ٧٨٢هـ .

---

١ – الآتي ذكرها .

٢ – انباء الغمر في أنباء العمر ١/١٨٤ .

٣ – انباء الغمر فى انباء العمر ١/١٨٠ .

٤ – الدرر الكامنة ٤/٦٨ والانس الجليل ٣٦٨ .

٥ – انباء الغمر بأنباء العمر ١/٢٣٠ .

(٨٠) محمد بن حامد احمد بن عبدالرحمن بن جمعة بن بدر الدين المقدسي الأنصاري الشافعي [١]: ولد ببيت المقدس سنة ٧٠٢ هـ أو ٧٠٣ هـ ناب في الحكم في القاهرة وحدث بها . مات سنة ٧٨٢ هـ بالقدس ودفن بباب الرحمة .

(٨١) حِجّي بن موسى بن احمد بن سعد .... الحُسْباني [٢]:

الشيخ علاءالدين أبو حمد . ولد سنة ٧٢١هـ وقيل قبل ذلك . نشأ بالقدس وأخذ الفقه أولاً عن مشايخها واشتغل فيها وحفظ كتباً . ثم قدم دمشق ودرس فيها الحديث والفقه . وشهد له بأنه فقيه الشام في عصره . تقـــدم في التدريس والفتوى وأفاد الناس . وكان كثير الإطلاع ، صحيح الفهم ، سريع الإدراك، حسن الخلق مع الورع . وكان لا يدخر شيئاً ولا يتردد لأهل الدولة . مـــات سنة ٧٨٢ هـ بدمشق وقد جاوز السبعين .

(٨٢) عمر بن المحب عبدالله بن المحب المقدسي [٣]:

عني بالحديث . وسمع الكثير . مات سنة ٧٨٢ هـ.

(٨٣) عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليمان المقدسي [٤]:

الحنبلي . ولد سنة ٧٣٢ هـ تفقه على علماء دمشق . وولي دار الحديث فيها . مات ٧٨٤ هـ .

---

١ – الدرر الكامنة ٣٧/٤ .

٢ – الدرر الكامنة ٨٧/٢ .

٣ – انباء الغمر في انباء العمر ٢٠٥/١ .

٤ – انباء الغمر في ابناء العمر ٢٦٧/١ .

(٨٤) محمد بن جلال الدين ابن القاضي نجم الدين أحمد الانصاري [١] :

قاضي القدس الشريف توفي سنة ٧٨٤هـ ودفن بماملا عند باب القلندرية .

(٨٥) ابراهيم بن خضر بن عبدالله المقدسي [٢]:

ثم الدمشقي برهان الدين . كان مؤذناً ببيت المقدس ثم قدم دمشق وأخذ العلم عن شيوخها . تولى خطابة وإمامة أحد جوامعها . مات سند ٧٨٥ هـ .

(٨٦) الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الخطيب الشافعي [٣] :

هو فقيه القدس ومفتيه . انتفع عليه فقهاء القدس . وأخذ عنه الشيخ سعد الدين الديري وغيره . توفي بالمدينة سنة ٧٨٦ هـ .

(٨٧) محمد بن محمد بن احمد المحب عبدالله المقدسي شمس الدين [٤]:

ولد سنة ٧٣١هـ . عني بالحديث وأخذ عن علماء زمانه . وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً مما درسه . كان شديد التعصب لإبن تيمية . مات سنة ٧٨٨ هـ .

(٨٨) محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التركستاني الأصل المعروف بالقرمي الشيخ شمس الدين [٥] .

نزيل بيت المقدس . ولد سنة ٧٢٠هـ بدمشق . ثم تجرد وخرج منها سنة ٧٤١ هـ . وطاف البلاد ودخل الحجاز واليمن . ثم أقام بالقدس . وبنيت له

---

١ – الانس الجليل ص ٣٤٥ .
٢ – انباء الغمر بانباء العمر ١/٢٨٠ .
٣ – الانس الجليل ٣٦٨ .
٤ – انباء الغمر بأنباء العمر ١/٣٢٨ .
٥ – الأنس الجليل ٣٦٩ وشذرات الذهب ٦/٣٠٣ وانباء الغمر بانباء العمر ١/٣٢٦ .

زاوية وصار أحد أفراد زمانه عبادة وزهداً وورعاً . وقصد بالزيارة من الملوك . توفي بالقدس عام ٧٨٨هـ. وحمل جنازته العلماء والمشايخ والصلحاء ولم يتأخر بمدينة القدس أحد عن دفنه ودفن بزاويته بخط مرزبان بالقرب من حمام علاءالدين البصير .

(٨٩) **خليل بن الفرج بن سعيد المقدسي[١] الشافعي:**

محب الدين أبو محمد . الأديب . كان يهودياً ثم أسلم بالقدس . وكان عمره تسع عشرة سنة . عني بالعلم وقرأ القرآن ولقب محب الدين . وتفقه على مذهب الشافعي . فمهر وصار من أكثر الناس مواظبة على الطاعة من قيام الليل وإدامة التلاوة والمطالعة . نزل دمشق . وانتفع من علمائها . ثم جاور في مكة المكرمة. مرض فقدم دمشق متمرضاً فمات سنة ٧٨٩ هـ .

(٩٠) **عائشة بنت عبدالرحيم بن محمد بن ابراهيم :**

ابن جماعة [٢] أم عبدالله . أخت قاضي القضاة برهان الدين . محدثة ماتت بدمشق سنة ٧٨٩ هـ .

(٩١) **محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله الصالحي المقدسي الحنبلي[٣]:**

شمس الدين أبو بكر المعروف بالصامت . الشيخ الامام الحافظ الأصيل بقية

---

١ - انباء الغمر في انباء العمر ٣٤٠/١ والدرر الكامنة ١٧٩/٢ .

٢ - الدرر الكامنة ٣٤٠/٢ . وانباء الغمر في انباء العمر ٣٤٣/١ . قال النووي : عائشة بهمزة بعد الألف وهذا هو المشهور، وقال ابن الاعرابي افصح اللغات عايشة . وحكيت عيشة بلغة فصيحة وهي ماخوذة من العيش - ٣٢/٣ .

٣ - الدرر الكامنة ٨٤/٤ - ٨٥ وشذرات الذهب ٣٠٩/٦ وذيل تذكرة الحفاظ ٦١ - ٦٢ وانباء الغمر في انباء العمر ٣٤٣/١ - ٣٤٤ .

المحدثين . « فيه عقـــل وسكون وذهنه جيد وهمته عالية » . كان كثير التقشف . أفتى ودرّس . ولد سنة ٧١٣ هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٨٩ هـ .

(٩٢) الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمـــد بن حسن الوصاص الحنفي النحوي[١]:

كان إمامـــاً كبيراً في فقه أبي حنيفة توفي في دمشق سنة ٧٩٠هـ . انتفع به الكثيرون .

(٩٣) ابراهيم بن تقي الدين ابو اسماعيل القلقشندي [٢] :

أبو اسحق شيخ الاسلام برهان الدين . ولد سنة ٧٤٨ هـ . كان من العلمـــاء الأعلام . ولد سنة ٧٤٨هـ. أخذ العلم عن والده وجده وغيرهما وأذنا له في الافتاء والتدريس . « وكان من عجايب الدهر حفظاً وذكاءً واستحضاراً للعـلوم » . توفي سنة ٧٩٠ هـ ودفن بماملا .

(٩٤) محمد بن محمد علي الوادي آشي :

مغربي . رحل إلى المشرق . حج . ثم زار بيت المقدس واستوطنها . ذكره لسان الدين ابن الخطيب في « تاريخ غرناطة » فقال « فاضل . دمث الأخلاق . سهل الجانب ، خفيف الروح ، كثير الدعابة ، له خط حسن وله نظم ونثر . مات في حدود ٧٩٠هـ .

(٩٥) ابراهيم بن عبدالرحيم بن محمد [٣]:

قاضي القضاة شيخ الإسلام . الحموي الأصل القدسي المنشأ الدمشقي الوفاة.

---

١ - الأنس الجليل ٤١٢ .

٢ - الأنس الجليل ٣٦٩ .

٣ - الدرر الكامنة: ٣٩/١ - ٤٠ وشذرات الذهب ٣١١/٦ ودائرة المعارف الاسلامية ٢٤٢/١ والانس الجليل ٣٣١ وتاريخ ابن الفرات الجلد ٣٩/٩ - ٤٠ وانباء الغمر في انبـاء العمر ٣٥٥/١ .

يكنى أبا اسحق ويلقب برهان الدين . ويشهر بابن جماعة . ولد سنة ٧٢٥هـ ، درس على علماء عائلته وشيوخ مصر ودمشق . ثم انقطع ببيت المقـــدس على الخطابة ، وكان أبوه قد وليها ، والتدريس في الصلاحيـــة . ثم ولي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية ثم الديار الشامية . فباشر مهامه بنزاهة وعفـة ومهابة وحرمة . وفي أثناء ولايته عزل نفسه أكثر من مرة ثم يُسأل ويُعاد . وكان محبباً إلى الناس واليه انتهت رياسة العلماء في زمانه . فلم يكن أحـد يدانيه في سعة الصدر وكثرة البـــذل وقيام الحرمة والصدع بالحق وقمع أهل الفساد مع المشاركة الجيدة في العلوم ، واقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم ممن لم يتهيأ لغيره . ولما صرف أخـيراً من قضاء الديار المصرية قام بالقدس على وظيفته إلى ان عهد اليه قضاء الشام وأخيراً توفي في دمشق عام ٧٩٠ هـ:١٣٨٨م ودفن بتربة أقاربه بني الرحبي بالمزة وصلى عليـه بالقاهرة صلاة الغائب . ومن مؤلفاته تفسير في عشرة مجلدات. وصفه صاحب الأنس الجليل بقوله : [خطيب الخطباء وشيـخ الشيوخ وكبير طايفة الفقهاء وبقية-رؤساء الزمن] وفي تاريـخ ابن الفرات : [كان رئيساً حسن السمت كامل الوصف والنعت قاضياً حا كماً فاضلاً عالماً كثير المكارم والاحتشام كبير القدر بين العلماء والأعلام....وتشرفت به المناصب وتعرفت بعرف ثنائه المعلوات والمراتب] .

(٩٦) علي بن أحمد بن محمد بن التقي بن سليمان بن حمزة المقـــدسي ثم الصالحي (١) :

هو فخر الدين . ولد سنة ٧٤٠هـ . تفقه على علماء دمشق . وكان أديباً ناظماً ناثراً . منشئاً له خطب حسان ونظم كثير وتعليق في فنون. كان حسن المعاشرة لطيف الشمائل . توفي سنة ٧٩١هـ .

---

١ – انباء الغمر في انباء العمر ٣٨٧/١ .

(٩٧) عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن ابو عمرو الجبروتي [1]:

مقرىء . عني بالقراءات . أقـــام بالقدس يقرىء بالحرم . وفيها توفي سنة ٧٩٤ هـ .

(٩٨) عبدالله بن خليل بن علي الأسد آبادي جلال الدين البسطامي [2] :

نزيل بيت المقدس . ولد ونشأ ببغداد . متصوف . ترك بلاده وأقام ببيت المقدس مقبلاً على الخلوات . واشتهر أمره وعلا شأنه . كان للنـــاس فيـــه اعتقاد كبير . وأوقع الله له المهابة في القلوب والانقيـــاد له من الخاص والعام . كثير البشاشة والتواضع . مات بالقدس عام ٧٩٤ هـ ودفن بماملا . وكانت له هناك زاوية معروفة بحارة المشارقة .

(٩٩) أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدئي العلائي [3]:

محدثه ولدت سنة ٧٢٥ هـ وكانت وفاتها ببيت المقدس عام ٧٩٥ هـ . سمعت على والدها وغيره . وحدثت بالكثير من مسموعاتها .

(١٠٠) محمد بن محمد بن سالم [4] :

هو ابن عبد الرحمن الحنبلي صلاح الدين المعروف الأعمى المقـــدسي الأصل

---

١ – طبقات القراء ١/٥٠٦ .

٢ – الدرر الكامنة ٢/٣٤٤ وفيه ان وفاته عام ٧٨٥ هـ وشذرات الذهب ٦/٣٣٣ والانس الجليل ٣٧٠ وانباء الغمر بانباء العمر ١/٤٤٢ .

٣ – الدرر الكامنة ١/٣٨٤ واعلام النساء ١/٥٤ وذيل تذكرة الحفـــاظ ١٨ والانس الجليل ٣٧٠ .

٤ – انباء الغمر في انباء العمر ١/٤٦٤ وذيل تذكرة الحفاظ ٨٠ و ١٨٤ .

المصري . كان بارعاً في مذهبه . وأفـاد ودرّس وتعين لقضاء الحنابلة . توفي بالقاهرة سنة ٧٩٥ هـ .

(١٠١) محمد القدسي [1] :

يلقب نجم الدين بن جماعة وهو محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبدالرحمن ابن ابراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني الحموي ثم القدسي ولد بحماه سنة ٧٢٥هـ خطيب القدس الشريف . درّس بالصلاحية . قدم القـاهرة عام ٧٩٥ هـ ولم يلبث ان توفي فيها . كان صالحاً ناسكاً كثير العبادة .

(١٠٢) صالح بن محمد بن صالح ابو محمد الصرخدي [2] :

مقرىء . ناقل خير . ولد بعـد الأربعين وسبعمائة درس قراءة القرآن على شيوخه . كان قد ترك له والده بصرخد ثروة حسنة وقف جميعها على مدرسة أنشأها هناك ، وانقطع للعبادة . توفي بالقدس سنة ٧٩٦ هـ ودفن بماملا .

(١٠٣) محمد بن أبي يعقوب المقدسي [3] :

شمس الدين أبو عبدالله . الشيخ العالم الشافعي . كان رجلاً صالحاً . منقطعاً عن الناس . نزيل جامع المقسي بالقاهرة . وللناس فيه اعتقاد . توفي سـنة ٧٩٧ هـ بمصر .

(١٠٤) الشَّيْباني [4] :

هو الشيخ الامـام القدوة الزاهد العابد الخاشع الناسك : أبو بكر

---

١ – الضوء اللامع ٢٨٢/٧ والانس الجليل ٣٣٢ .

٢ – طبقات القراء ٣٣٤/١ .

٣ – ابن الفرات المجلد التاسع الجزء الثاني ص ٤٢٥ وانباء الغمر في انباء العمر ٥٠٦/١ .

٤ – الأنس الجليل ٣٧١ والدرر الكامنة ٤٨٠/١ والأعلام ٤٢/٢ . وبنو شيبة هم حجبة الكعبة الى الآن. انتهت اليهم من قبل جدهم عبد الدار، حيث ابتاع ابوه قصي مفاتيح الكعبة من غبشان الخزاعي وانتهت المفاتيح إلى عثمان بن شيبة في زمن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد مر ذكر الشيبانيين في مجلد سابق فارجع اليه .

ابن علي بن عبدالله بن محمـــد الشيباني . ولد بالموصل سنة ٧٣٤ هـ : ١٣٣٤ م ونشأ بها . وانتقل إلى دمشق شاباً . وكان يتكسب من الحياكة . واستقر ببيت المقدس .

وزاره السلطان برقوق في منزله بجوار المسجد الأقصى وبذل له مالاً كثيراً فلم يقبل منه شيئاً. فكان بعد ذلك يكاتبه في ما ينفع المسلمين فيمتثل لنصائحه. توفي بالقدس سنة ٧٩٧ هـ : ١٣٩٥ م ودفن بماملا .

وله مؤلفات لطيفة في التصوف و « منسك » صغير ذكر فيه المـــذاهب الأربعة .

(١٠٥) القاضي شرف الدين ابو الروح عيسى بن شيخ الشيوخ جمال الدين أبو الجود غانم[١] الانصاري :

هو الخزرجي قاضي القدس وشيخ الخانقاه الصلاحية . وهو الذي حكـر أرض البقعة ظاهر القدس الشريف الجارية في وقف الخانقاه عام ٧٩٣هـ وصارت كروماً وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف ورغب الناس بها توفي سنة ٧٩٧ هـ.

(١٠٦) ابن الهائم[٢] :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عمار محب الدين بن الهائم . ولد سنة ٨٠ أو ٧٨١ هـ . حفظ القرآن وهو صغير جداً . وكان من آيات الله في سرعة الحفظ . عالم بالفقه والحديث والقراءات . مصري الأصل . مقدسي الاقامة والوفاة . قال ابن حجر « أذكى من رأيت من البشر مع الدين والتواضع ولطف الذات وحسن الخلق والصيانة » . توفي في حياة والده ، المتقدم ذكره ، عام ٧٩٨ هـ .

---

١ – الانس الجليل ٣٤٦ .

٢ – الاعلام ٢/٢٢٧ وشذرات الذهب ٦/٣٥٥ وانباء الغمر بانباء العمر ١/٥١٩ .

من مؤلفاته « الغـــرر المضية في شرح نظم الدرر السنية » – مخطوط – وهو شرح لألفية العراقي في نظم السيرة النبوية .

(١٠٧) محمد بن أحمد بن عبدالله المقدسي [١]:

هو شمس الدين بن المؤذن . صالح . كان حسن الهيئة مقبولاً . سكن مكة. مات عائداً من اليمن على أميال من مكة عام ٧٩٨هـ .

(١٠٨) محمد بن تاج الدين المقدسي [٢] :

يلقب صدر المخبزي . توفي عام ٧٩٩هـ .

(١٠٩) عمر بن عبدالله بن عبدالنبي المغربي المصمودي المجرد [٣]:

كان رجلاً صالحاً. عمّر زاويته المعروفة بزاوية المغاربة . وأنشأها من ماله، وأوقفها على الفقراء والمساكين عام ٧٠٣ هـ وتوفي بالقدس ودفن بماملا .

(١١٠) شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي[٤] بن أحمد بن عبدالله بن خطاب بن البشر المقدسي :

المؤذن [٥] بالمسجد الأقصى الشريف . ولد سنة ٧٢٤ هـ . أخـــذ الحديث عن علمائه ورواه .

---

١ – أنباء الغمر بانباء العمر ٥١٩/١ .
٢ – تاريخ ابن الفرات المجلد ٢/٩ ص ٤٧٥ .
٣ – الانس الجليل ٤٣١ .
٤ – المرجع السابق ٣٦٦ .
٥ – عرف العرب الأذان قبل الاسلام . فالمؤذنون كانوا يقومون بدعوة النـــاس إلى الاجتماع . الا ان هذا المصطلح أصبح بعد الاسلام مقصوراً على المؤذن للصلاة . وكان بلال من مؤذني رسول الله في المدينة . وعثمان بن عفان كان يؤذن بين يدي النبي عند المنبر .
وقد قيل في تفسير قوله تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله تعالى وعمل صالحاً » . سورة فصلت ٣٣ – نزلت في المؤذنين . وقديماً كان المؤذنون شخصيات مرموقة في مناطقهم ، كما كان من بينهم كبار الفقهاء والمدرسين البـــارزين . وهناك وقفيات وقف أصحابها بعض الأمكنة على سكنى المؤذنين . والمؤذنون ، عادة ، يعرفون بحسن صوتهم .

(١١١) سفري بنت محمود الباوردي [١] :

من ربات البر والاحسان . وقفت سنة ٧٦٨ ﻫ المدرسة الباوردية بباب الناظر بالقرب من التشتمرية بالقدس وهي اليوم دار سكن .

(١١٢) فاطمة بنت محمد بن موسى بن محمد المقدسي [٢] : محدثة .

(١١٣) خديجة بنت جمال الدين بن عبدالرحيم المقدسية [٣] : محدثة .

(١١٤) زينب بنت النجم اسماعيل بن أحمد بن عمر القدسية [٤]: محدثة .

(١١٥) الامير ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي شاه [٥] بن ناصر الدين محمد الجبيلي :

أقام بالقدس وله أوقاف كثيرة . وعمارات من جملتها زاوية الشيخ محمد القرمي ووقف عليه وعلى ذريته ثلث جهاته مات ودفن بماملا .

(١١٦) أغل خاتون بنت محمد القازانية البغدادية [٦] :

من ربات البر والاحسان . أوقفت عام ٧٥٥ ﻫ المدرسة الخاتونية بباب الحديد جوار الحرم الشريف . ثم أكملت عمارتها ووقفت عليها أصفهان شاه

---

١ – أعلام النساء ١٩٧/٢ والانس الجليل ٢٨٧ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٠ .
٢ – أعلام النساء ١٤٠/٤ .
٣ – أعلام النساء ٣٢٥/١ .
٤ – الدرر الكامنة ٢ ١١٢ واعلام النساء ٥٦/٢ .
٥ – الانس الجليل ٣٦٩ .
٦ – الاعلام النساء ٧٢/١ والأنس الجليل ٢٨٢ والمفصل في تاريخ القدس ٢٥٠ . وفي جانب هذه الدار قبر الأمير محمد علي الهندي وهو من رجال المسلمين العاملين . مات عام ١٣٤٩ ﻫ – ١٩٣٠ م . وفي نفس المكان وعلى جانب من ضريح محمد علي دفن الزعيم الفلسطيني موسى كاظم الحسيني عام ١٩٣٣ م . وهنا أيضاً قبر نجله عبد القادر الحسيني شهيد القسطل عام ١٩٤٨ م .

بنت الأمير قازان سنة ٧٨٢ هـ ، ولم تزل عامرة . وهي دار سكن . يسكنها جماعة من آل الخطيب . فيها قبر الست خاتون القازانية البغدادية .

(١١٧) ابو بكر عبدالله الموصلي ثم الدمشقي نزيل بيت المقدس[١]:

متصوف . ولد بالموصل سنة ٧٣٤ هـ . ونشأ وتفقه بها . وسكن الشام . كان يتكسب من الحياكة . وهو ممن جمع بين العلم والعمل وله مؤلفات في التصوف . وعظم قدره عند أهل الدولة. وزاره الملك الظاهر في بيته في القدس فبذل له مالاً كثيراً فلم يقبل منه شيئاً. وكان بعد ذلك يكاتبه في ما ينفع المسلمين فيمتثل أوامره . وكذلك الولاة ببلاد الشام وكان يكثر الاقامة بالقدس .

(١١٨) أبو بكر بن يوسف بن عبد القادر بن سعد الله بن مسعود الخليلي[٢] ثم الصالحي الحنبلي عماد الدين :

ولد سنة ٧٠٥ هـ وعني بالحديث . « من فضلاء المقادسة ، مليح الكتابة ، حسن الفهم ، له إلمام بالحديث ، وقرأ بنفسه قليلاً ونسخ لنفسه ولغيره كثيراً».

(١١٩) أم عبد الرحمن بنت عبدالله بن الرضي المقدسية[٣] : محدثة .

(١٢٠) فاطمة بنت عبدالرحمن بن أبي شامة الشافعي[٤] : محدثة .

(١٢١) سيف الدين قطليشا بن علي بن محمد[٥] :

من رجال حلقة دمشق . جاور بالقدس . وأنشأ بها الزاوية الشيخونية عند

---

١ – الدرر الكامنة ٤٨٠/١ .
٢ – انباء الغمر في انباء العمر ٢٤٤/١ .
٣ – أعلام النساء ٢٤٠/٣ .
٤ – نفس المصدر ٧١/٤ .
٥ – الانس الجليل ٢٨٥ .

سويقة باب حطة . جعل نظرها لنفسه ثم من بعـــده لولده شيخو فتسميتها بالشيخونية نسبه لولد الواقف . تاريخ وقفها سنة ٧٦١ هـ.

(١٢٢) **عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن سليمان بن ابراهيم العجمي[١] الاردبيلي:** رجل من أهل العلم . محدث . أنشأ المدرسة الحدثية تاريـخ وقفها ٧٦٢ هـ.

أقول : لعل جده ابراهيم هو المدفون في الحي المسمى باسمه بيافا ، في الجامع المعروف باسم « جامع العجمي » .

القرن التاسع :

(١٢٣) **محمد بن أحمد بن عبد الحميد بن غشم ـ بفتح الغين وسكون الشين ـ المقدسي ثم الصالحي[١] :**

المحدث ، شمس الدين . مات وهو في عشر السبعين عام ٨٠١ هـ.

(١٢٤) ـ ومات في السنة نفسها قاضي القضاة **عماد الدين أبو عيسى أحمد ابن القاضي شرف الدين عيسى بن موسى الكركي الشافعي** . مـــر ذكره في حديثنا عن الكرك في جزء سابق. توفي في صبيحة يوم الجمعة في ١٦ ربيع الأول من عام ٨٠١ هـ ودفن بماملا[٢] .

(١٢٥) **خير الدين أبو المواهب قاضي القضاة خليل بن عيسى العجمي البابرتي[٣]:**

الحنفي الإمام . العلامة . كان من أهل العلم والدين . قدم من بلاده واختـــار الإقامة ببيت المقدس . وولي قضاء القدس سنة ٧٤٨ هـ . وهو أول من ولي قضاء

---

١ ـ الانس الجليل ٢٨٦ .
٢ ـ انباء الغمر بأنباء العمر ٨٢/٢ .
٣ ـ الأنس الجليل ٣٣٣ .
٤ ـ نفس المصدر ٤١٢ و ٤١٣ .

الحنفية بالقدس الشريف بعد الفتح الإسلامي . كانت سيرته حسنة توفي سنة ٨٠١ هـ ودفن بماملا .

(١٢٦) فاطمة بنت محمد بن احمد بن محمد بن احمد المقدسية [١] :

الصالحة . محدثة . ولدت سنة نيف وعشرين وسبعماية توفيت سنة ٨٠١ هـ.

(١٢٧) الحسين بن حامد بن حسين التبريزي [٢] :

المعروف بـ (بيرو) مقرىء ماهر . قرأ القرآن على شيوخه في دمشق والأناضول . أمام محقق . كامل . أقام في القدس يقرىء ويفيد حتى توفي سنة ٨٠١ هـ .

(١٢٨) احمد بن خليل كَيْكَلْدي المقدسي [٣] :

أبو الخير . أخذ العلم والحديث عن علماء دمشق والقاهرة سكن بيت المقدس إلى أن صار من أعيانه توفي سنة ٨٠٢ هـ.

(١٢٩) ملكة ابنة عبدالله بن ابراهيم المقدسية [٤]:

محدثة . ولدت سنة نيف وعشرين وسبعمائة . حدثت الكثير . وسمع منها الفضلاء. توفيت سنة ٨٠٢ هـ وقد جاوزت الثمانين .

(١٣٠) الشيخ شهاب‌الدين ابو العباس احمد بن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي المقدسي [٥]. المحدث . رحل إلى القاهرة فأخذ عن علمائها وفقهائها . توفي سنة ٨٠٢ هـ وله ٧٦ سنة ودفن بباب الرحمة .

---

١ – اعلام النساء ٤/٩٦ والضوء اللامع ١٢/١٠٠ وانباء الغمر بانباء العمر ٢/٨٠ .

٢ – طبقات القراء ١ ٢٣٩ – ٢٤٠ .

٣ – انباء الغمر في ابناء العمر ٢ ١١٤ .

٤ – اعلام النساء ٥ ١٠٣ والضوء اللامع ١٢ ١٢٧ .

٥ – الانس الجليل ٣٧٢ وشذرات الذهب ٧ ١٥ .

(١٣١) ابن زُرَيْق :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن التقي سليان بن حمزه العُمري الخطابي القرشي[١] المقدسي ثم الصالحي ناصر الدين ويعرف بابن زريق (تصغير أزرق) . حافظ . فقيه . عارف بفنون الحديث . سكن دمشق . « كان ديناً خيراً صيناً لم أر من يستحق أن يطلق عليه اسم الحافظ بالشام غيره . توفي سنة ٨٠٣ هـ : ١٤٠١م ولم يكمل الخمسين . رتب « المعجم الأوسط » للطبراني على الأبواب . فكتبه بخط متقن حسن جداً ، وكذا رتب « صحيح ابن حيان » .

(١٣٢) محمد بن محمد بن مقلد المقدسي بدر الدين[٢]:

قاضي قضاة دمشق . كان فقيها بارعاً ذكياً . أفتى ودرّس . ولد سنة ٧٤٤ هـ . برع في الفقه والعربية والمعقول . توفي بالرملة سنة ٨٠٣ هـ مر ذكره في حديثنا عن الرملة .

(١٣٣) قاضي القضاة الامام العلامة علاءالدين ابو الحسن علي بن عيسى ابن الرصاص[٣] :

الأنصاري المقدسي الحنفي . أخذ العلم عن علمائه في القدس . درس بالمدرسة المعظمية الحنفية . ولي قضاء صفد . توفي بالقدس سنة ٨٠٣ هـ.

---

١ – الأعلام ٦٦/٧ والضوءاللامع ٣٠٠/٧ – ٣٠١ . وانباء الغمر بأنباء العمر ١٨٧/٢ وذيل تذكرة الحفاظ ١٩٦ .

٢ – شذرات الذهب ٣٧/٧ و ٣٩ وأنباء الغمر بأنباء العمر ١٩٤/٢ . وترجمة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ١٢٦/٢ .

٣ – الأنس الجليل ٤٦٣ .

(١٣٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الحنبلي المقدسي[١] :

المعروف بابن المهندس ولد سنة ٧٤٤ هـ . ورحل وكتب وروى عنه جماعة من الأعيان . وقرأ بنفسه وحصل أصولاً وكتباً وقرأ للسبعة . توفي بالقدس سنة أربع وقيل ثلاث وثمانماية .

(١٣٥) احمد بن الحسين بن محمد ... المقدسي المصرى[٢] :

شهاب الدين السويداوي . اعتنى به أبوه فاسمعه الكثير من العلماء واشتغل في الفقه . ثم أضر في آخره . مات عام ٨٠٤ هـ وقد قارب الثمانين أو أكملها .

(١٣٦) تقي الدين ابو بكر بن عثمان بن خليل الحوراني المقدسي الحنفي[٣]:

محدث . توفي أواخر سنة ٨٠٤ هـ ببيت المقدس .

(١٣٧) محمد بن محمد أبي .... ابو الفضل المقدسي[٤] :

والد هاجر، ام الفضل الآتي ذكرها ولد ببيت المقدس بعد الأربعين . وقدم القاهرة فاستوطنها وعني بسماع الحديث . كان خطيباً واماماً في بعض جوامع القاهرة . وله نظم . يحسن إلى من يقدم عليه من الغرباء وخصوصاً الشاميين . وكتب بخطه الحسن ما لا يحصى من الكتب . مات سنة ٨٠٦ هـ.

(١٣٨) الشيخ الصالح الزاهد الشيخ صامت الهدمي[٥] :

شيخ الزاوية الهدمية . توفي سنة ٨٠٧ هـ ودفن بالزاوية المذكورة سفل

---

١ – نفس المصدر ٤٤٣ وطبقات القراء ١٠٢/١ وشذرات الذهب ٤٢/٧ .

٢ – انباء الغمر في انباء العمر ٢٠٩/٢ .

٣ – شذرات الذهب ٤٢/٧ وانباء الغمر في انباء العمر ٢١١/٢ .

٤ – الضوء اللامع ٦٢/٩ وانباء الغمر في انباء العمر ٢٨٥/٢ .

٥ – الانس الجليل ٣٧٢ .

باب الساهرة وكان قبله شيخ الزاوية الأدهمية الشيخ دادا بدر الأدهمي . دفن قبل وفاة الشيخ صامت بثلاثين سنة . ودفن بالزاوية المذكورة .

(١٣٩) آمنة ابنة اسماعيل بن علي القلقشندي [١] :

هي أخت محمد الآتي ذكره رقم (١٣٩) . محدثة . مسندة . ولدت في بضع وأربعين وسبعمائة . حدثت بالقلقشندي . توفيت سنة ٨٠٩ هـ .

(١٤٠) محمد بن اسماعيل بن علي الحسن .... القلقشندي[٢] :

المصري الأصل المقدسي الشافعي . والد عبدالرحمن الآتي ذكره . ولد سنة ٧٥٥ هـ. ببيت المقدس . درس الفقه والأصول وغيرها من والده وعلماء القدس والقاهرة والشام . حتى صار شيخ بيت المقدس في الفقه عليه مدار الفتيا . كان محباً للصالحين والفقراء . توفي سنة ٨٠٩ هـ ودفن بماملا . وكانت جنازته حافلة . وصلي عليه بمكة والمدينة وبلاد العجم صلاة الغائب .

١٤١ – عبد الهادي بن عبدالله .. البسطامي القدسي [٣] :

كان شاباً فاضلاً ماهراً مسمع الحديث ونظم الشعر استوطن القاهرة وراج أمره بها ، مات سنة ٨٠٩ هـ .

---

١ – الضوء اللامع ١٢/٣ واعلام النساء ٨/١ والانس الجليل ٣٧٢ .

٢ – الضوء اللامع ١٣٧/٧ وشذرات الذهب ٨٦/٧ وانباء الغمر في انباء العمر ٣٧٣/٢ والانس الجليل ٣٧٣ . وقلقشندة أو قرقشندة من قرى محافظة القليوبية بمصر وينسب اليها جماعة من اعلام الفكر الاسلامي مثل الليث بن سعد الفقيه المتوفى سنة ١٧٥ هـ وأحمد بن علي القلقشندي صاحب صبح الأعشى .

٣ – انباء الغمر بانباء العمر ٢/ ٢٠٩ .

١٤٢ – المسندة غزالة ام عبد اللطيف [١] :

عتيقة الشيخ تقي الدين اسماعيل القلقشندي . محدثـــة توفيت سنة ٨٠٩ هـ ودفنت بباب الرحمة .

١٤٣ – الأمير علاء الدين علي بن محمد [٢] :

توفى بدمشق عام ٨٠٩ هـ ثم نقل الى القدس ودفن بمدرسته التي عمرها على المسجد بالصف الشمالي أيام نيابته للقدس .

١٤٤ – محمد بن عمر بن موسى حسن الشمس ابو عبدالله البصروي ثم المقدسي [٣] :

ويعرف بابن القرع ـ بقاف مفتوحة مهملة ـ كان خيراً صالحاً . مات سنة ٨١١ هـ بالقدس .

١٤٥ – محمد بن ابراهيم بن الله الكردى الشيخ شمس الدين المقدسي [٤] :

ولد سنة ٧٤٧ هـ . ببيت المقدس فتفقه فيها . ومال الى التصوف بكليته . وله نظم . رحل الى العراق والشام واليمن والحجاز كراماته وزهده مشهورة . توفي بمكة سنه ٨١١ هـ .

١٤٦ – احمد بن علي ... بن مثبت [٥] :

بضم الميم وفتح المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة بعدها مثناة ـ ولقبـــه

---

١ – الأنس الجليل ٣٧٣ واعلام النساء ٤/٦ و الضوء اللامع ١٢/ ٨٥ .

٢ – الأنس الجليل ٤٥٣ .

٣ – الضوء اللامع ٨ /٢٥٣.

٤ – الضوء اللامع ٦/٢٥٦–٢٥٧ وإنباء الغمر بانباء العمر ٢/ ٤١٣ وشذرات الذهب ٧ / ٩٣ .

٥ – الضوء اللامع ٢/١١٥ .

المقريزي بالبدر الأنصاري المقدسي المالكي ويسمى بابن مثبت . ولد في القدس سنة ٧٣٠ هـ . أخذ العلم عن شيوخه في القـــدس ومكة والقاهرة وغيرها . المحدث . الفاضل . توفي بالقدس سنة ٨١٣ هـ .

١٤٦ – ابن الهائم [1] :

هو شيخ الاسلام احمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ثم القـــدسي شهاب الدين ابو العباس . المشهور بابن الهائم . ولد في مصر سنة ٧٥٣ هـ : ١٣٥٢ م على الأرجح . درس فيها الفرائض والرياضيات . فكان من كبار الرياضيين . ثم نزل القدس فانقطع به للتدريس والإفتـــاء . ودرّس في الصلاحية وسار من شيوخ المقادسة . وله مؤلفات في الفرائض والرياضيات منها :

(١) اللمع في الحساب .

(٢) غاية السول في الإقرار بالمجهول . ـ مخطوط ـ

(٣) المقنع مع شرح له . في الجبر والمقابلة .

(٤) مرشد الطالب في الحساب ـ مخطوط ـ

(٥) مختصر وجيز في علم الحساب ـ مخطوط ـ وغيرها .

وله في الفرائض : العجالة في استحقاق الفقهاء ايام البطالة .

(١) التحفية القدسية في اختصار الرجبية .

---

١ – الاعلام ١/٢١٧ وانباء الغمر في إنباء العمر ٢/٥٢٥ والضوء اللامع ٢/١٥٧والسلوك ج ٤ ق ١ / ٢٥٤ وشذرات الذهب ٧ ١٠٩ والانس الجليل ٣٣٣ - ٣٣٤ وذيـــل تذكرة الحفاظ ٢٤٦ .

(٧) كتاب الفرائض .

(٨) التبيان في تفسير القرآن .

(٩) الفصول المهمة في علم ميراث الأمة . وجميعها مخطوطة وغيرها .

وذكره العليمي بقوله : « ... وكانت له محاسن كثيرة وعنده ديانة متينة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكلامه وقع في القلوب » .

توفي ابن الهائم بالقدس سنة ٧١٥ هـ : ١٤١٢ م . ودفن بماملا .

وفي الأنس الجليل ايضاً ص ٢٨٢-٢٨٣ : [الزاوية الوفائية : بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية وعلوها دار من معالمها تعرف بالشيخ شهاب الدين ابن الهايم) ثم عرفت ببني أبي الوفا لسكنهم بها . وتعرف قديماً بدار معاوية] .

١٤٧ – الشيخ العلامــــة علاء الدين ابو الحسن علي بن النقيب المقدسي الحنفي [١] .

كان من أهل العلم . درسه على علماء عصره . ودرس عليــــه قاضي القضاة سعد الدين الديري . وأما ولد علي بن النقيب ابو العبــاس أحمد فمولده في سنة ٧٥١ . وكان أحد علماء بيت المقدس مشهوراً بالعلم والصلاح توفى سنة ٨٦١ هـ. واما ولده كمال الدين محمد وكان يدعى خزانة العلم فقد مر ذكره في حديثنا عن الرملة حيث توفى فيها في حدود ٨٣٠ هـ .

١٤٨ – احمد بن علي بن محمد ابن ضوء ، شهاب الدين ابو عبد العزيز المقدسي [٢] :

---

١ ـ الانس الجليل ٤١٤ .

٢ ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٤٧٠ .

صفدي الأصل ويعرف بابن النقيب . ولد سنة ٧٥١ هـ. اخذ العلم والحديث عن علماء زمانه . وحدّث ، وصفه بعضهم بالشيخ الأمام ، العالم . وذكره ابن حجر في « إنبائه » فقال : احمد بن علي بن النقيب تقدم في فقه الحنفية وشارك في فنون ، وكان يؤمُّ بالمسجد الأقصى .

مات سنة ٨١٧ هـ .

١٤٩ – **حسن بن موسى بن ابراهيم بن مكي القدسي الشافعي** بدر الدين ، ولي قاضي القدس مراراً . مات عن ستين سنة عام ٨١٧ [١] .

١٥٠ – ابراهيم ابن احمد بن محمد .... الحافظ الشهاب أبي محمود المقدسي [٢] .

العالم المحدث . اعتنى به أبوه فأسمعه على شيوخ بلده والقادمين اليها . مات بالقدس سنة ٨١٩ هـ وقيل سنة ٨٢١ هـ . كان رجلاً خيراً صالحاً .

١٥١ – محمد بن علي بن معبد القدسي [٣] .

قاضي القضاة شمس الدين المعروف بالمدني المالكي . توفي عام ٨١٩ هـ . وقد بلغ السبعين وكان مشكور السيرة .

١٥٢ – عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل ... القلقشندي [٣] . الأصل شرف الدين الشيخ العلامة . كان عين الشافعيـــة في القدس وبيده الخطابة مشاركاً لغيره . توفى سنة ٨٢١ هـ عن نحو خمسين سنة .

---

١ ـ انباء الغمر بانباء الغمر ٣-٣٤ .

٢ ـ الضوء اللامع ١/٢٢ .

٣ ـ السلوك ج ٤ ق ١-٣٧٥ .

٤ ـ الأنس الجليل : ٣٥٣

١٥٣ – سالم بن احمد بن سالم المقدسي [١] الحنبلي :

ولد سنة ثمان أو تسع واربعين وسبعمائة . نشأ بالقدس وحفظ القرآن وسمع على فقهائها ومحدثيها . وقدم القاهرة وفيها تفقه على شيوخ الحنابلة ونبـــغ في المذهب . اقيم قاضياً في القاهرة نحو خمس عشرة سنة ، توفي سنة ٨٢٦ هـ ، كان فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً عفيفاً ويعد من نبهاء الحنابلة وخيارهم .

١٥٤ – عمر بن عبد الله البلخي الحنفي الشيخ الامام الزاهد [٢] :

نزيل القدس : كان فاضلاً عالماً زاهداً متعبداً ، تاركاً للدنيا . مات ٨٢٦ هـ ودفن بماملا .

١٥٥ – عبدالرحمن بن محمد بن اسماعيل . . . القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي [٣]

ولد سنة ٧٨٢ هـ في بيت المقدس ونشأ بها . درس على أبيه (رقم ١٣٩) وغيره وأحب الحديث وذهب لطلبه . فارتحل إلى دمشق والقاهرة وغيرهـا . كان حسن الخط والعقل ، حاذقاً فاضلاً ، نبيهاً ، جيد النظم ، غاية في الكرم. درس ّ وافتى وحدث وخطب بالمسجد الأقصى . وأعاد بالصلاحية وغـيرها وصار مفتي بيت المقـــدس وله مؤلفات . مات سنة ٨٢٦ هـ ودفن بماملا عند اسلافـه .

١٥٦ – قاضي القضاة شيخ الأسلام شمس الدين ابو عبدالله محمد بن جمال

---

١ – الضوء اللامع : ٣/٢٤١ وشذرات الذهب ٧/١٧٤ وإنباء الغمر في ابناء العمر ٣/٣١٥ والسلوك ج ٤ ق٢/٦٥٣ .

٢ – الانس الجليل ٤١٤ والضوء اللامع ٦/١٤٥ .

٣ – الأنس الجليل ٣٧٤ والضوء اللامع ٤ – ١٢٢ – ١٢٣ . وانباء الغمر بانباء العمر ٣ – ٣١٦ .

الدين عبدالله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح بن ابي بكر بن سعد بن عبدالله بن مصلح بن الديرى العبسي الحنفي [1] .

الشيخ الأمام العلامة المحقق . نسبته الى قرية يقال لها « الدير » بالقرب من مردا من بلاد نابلس . والعَبْسِي نسبة الى طايفة بني عبس من عرب الحجاز .

---

١ – الانس الجليل ٤١٤ – ٤١٥ . والسلوك ج ٢ ق ١ – ٤٥٥ و٣٥٨ والضوء اللامع ٨ – ٨٩ – ٩٠ وشذرات الذهب ٧ – ١٨٢ – ١٨٣ وانباء الغمر بانباء العمر ٣ – ٣٣١.

« العبسي » نسبة الى طائفة بني عبس . و « بنو عبس » اسم لعـــدة قبائل ولم يذكر لنا العليمي الى أيها نسب . اقول : لعله من بني عبس بن غطفان – بالفتح – من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والعبس الأسد .ومن بطون بني عبس هذه «بنو مخزوم». وبنو مخزوم هؤلاء غير بني مخزوم القرشية .

وينسب الى بني عبس زهير بن قيس صاحب داحس والغـــبراء وعنترة ابن شداد الفارس المشهور . « وقبائل قيس » بطون متسعة كثيرة الشعوب والبطون كانت منازلهم حول المدينة المنورة وما يلي وادي القري ونجد . ثم تفرقوا في الفتوحات . راجع نهاية الأرب في معرفـــة انساب العرب للقلقشندى وصبح الأعشى ١ – ٣٤٤ ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر كحالة ٣ – ١٠٥٨ والاشتقاق لابن دريد ص ١٦٩ . وتاج العروس للزبيدي ج. ٨ ص ٢٧٦ .

وتنسب الى بني عبس « ولا ّدَة بنت العباس بن جزء (بفتح الجـــيم وسكون الزاء) بن الحارث ... بن عبس » ام الوليد وسليمان اولاد عبد الملك. الطبري ٦ – ٤١٩ – ٤٢٠.

و «ربعي بن خراش العبسي الكوفي» تابعي مشهور وغيره من العلماء – اللباب في تهذيب الأنساب ٢–٣١٥ .

وقد تحدثنا عن « محمد بن عبدالله الديري » هذا في حديثنا عن جماعين من الديار النابلسية فارجع اليه . وقد ذكرناه هناك تحت اسمين مختلفين والحقيقة انهما شخص واحـــد (ص ٤٨٨ وص ٤٨٩) .

وعن نسب الديري قال صاحب الضوء اللامع « نسبة الى مكان بمردا أو الدير الذي بجانب المرداوين من بيت المقدس .

مولده في حدود ٧٥٠ هـ[1] . واستوطن بيت المقدس . كان ابوه تاجراً . وأما هو فقد اشتغل بالعلم وصار من أعيان العلماء المعتبرين . ولي مشيخة المنجكية ودرّس بالمعظمية وافتى ودرّس . واشتهر اسمه وذاع ذكره .

وهو أول الرؤساء من بني الديري . ومن طريف ما يروَى عنه : [ان الملك الناصر فرج بن برقوق لما كان سلطاناً وكان «المؤيدشيخ » من جملة أركان دولته . وقصد العصيان عليه والخروج عن طاعته . فاستفتى الملك الناصر عليه العلماء ومن جملتهم الشيخ شمس الدين الديري فأفتاه أن من خرج على الأمام وحاربه يترتب عليه كذا وسوغ له ما يقتضي قتله . فما كان بأسرع من أن ُقتل الملك الناصر وولي « المؤيد شيخ) السلطة . فلما نزل المؤيد شيخ الى الشام قدم بيت المقدس فتخوف منه الشيخ شمس الدين الديري . فاستدعاه الملك المؤيد فحضر اليه بقبة السلسلة بالصخرة الشريفة وحصل بينهما كلام يتضمن عتب السلطان عليه بسبب ما أفتى به عليه فأجابه بجواب حسن معناه انه لم يفتِ عليه وانما أفتى على من حارب الأمام الأعظم وخرج عن طاعته . وقال له : يا مولانا السلطان ، لو استفتيتني أنت على من حاربك وخرج عن طاعتك لافتيتك بقتاله وما يترتب عليه شرعاً . فقبل منه السلطان ذلك وقربه اليه وكان يعتبره ويعظمه تعظيماً زائداً . وولاه بعد مدة قضاء الديار المصرية سنة ٨١٩ هـ فعظم أمره] ، ثم صرف عن القضاء باختيار . واعتذر بعلو سنه . وفي عام ٨٢٧ هـ قدم القدس لتمضية شهر رمضان وزيارة أهله وبينما هو يهم في الرجوع الى مصر مرض وأدركه أجله فتوفي في نفس السنة ودفن بماملا . وكان يتأسف على فراق بيت المقدس ويقول : [سكنته أكثر من خمسين سنة

---

١ – وفي السلوك للمقريزي ج ٤ ق ٢ ص ٦٨٥ (مولده سنة ٧٤٤ هـ تخميناً) .

ثم أموت في غيره] . ولكن قدرت وفاته به [1] .

۱٥٧ – محمد بن محمد بن أحمد المحب المقدسي الصالحي [2] :

ولد سنة ٧٥٥ هـ . محدث مات بالمدينة المنورة سنة ٨٢٨ هـ . وهو بقية البيت من آل المحب بالصالحية .

١٥٨ – الشيخ الصالح القدوة الزاهد محمد بن الشيخ عيسى الصمادي [3]
له كرامات مشهورة توفي سنة ٨٢٨ هـ . ودفن بباب الساهرة عند الشيخ عبد الله الصامت وغيره وقبره ظاهر يقصد للزيارة .

(١٥٩) الهَرَوي[4]: ٧٦٧ – ٨٢٩هـ : ١٣٦٥ – ١٤٢٦م .

هو محمد بن عطاء الله بن محمود الرازي الأصل من ذرية الفخر الرازي

---

١ – ذكره المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك) ج ٤ ق ٢ – بقوله [له معرفة بالفقه والاصول والتفسير والعربية ، وفيه شهامة وقوة . نشأ بالقدس ، وولي قضاء القضاة الحنفية بديارمصر . فاشتد فيه ،وأجرى أموره على السداد بحسب الوقت . ثم نقل من القضاء الى مشيخة الجامع المؤيدي . رحمه الله] .

٢ – انباء الغمر بانباء العمر ٢-٣٦٢ .

٣ – الأنس الجليل ٣٧٤.

٤ – المصادر : الأعلام ٧/١٥٠ - ١٥١ ، الانس الجليل ٣٣٤ والضوءاللامع ٨-١٥١ - ١٥٥ وشذرات الذهب ٧-١٨٩ وسماه شمس بن عطاء . ثم قال : كان يكتب أيام قضائه محمد بن عطاء. وبغية الوعاة ٢-٥ وهو فيه شمس بن عطاء الله، وان وفاته سنة ٨٣٣ هـ.

والفخر الرازي هو : محمد بن عمر التيمي البكري ، ابو عبدالله : فخر الدين الرازي . الامام المفسر ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول . وهو قرشي النسب مولده في « الري » واليها نسبته . توفي في هراة عام ٦٠٦ هـ : ١٢١٠ م وله من العمر ستون سنة . (الأعلام ٧-٢٠٣ و « الري » - بفتح اوله وتشديد ثانيه ، مر ذكرها في جزء سابق . كانت من أمهات=

الأصل من ذرية الفخر الرازي الهَرَوي ثم المقدسي . أبو عبيدالله ، شمس الدين . أصله من « الري » . ومولده بـ « هراة » . تفقه في بلاده ، رحل إلى بلاد الشام وتولى تدريس الصلاحية بالقدس عام ٨١٥ هـ ثم ولي القضاء بمصر مدة ، وتقلب في مناصب كثيرة ، إلى ان عاد أخيراً إلى القدس ليدرس في الصلاحية واستقر فيها مشتغلاً بالفتوى والتأليف . توفي في القدس ودفن بماملا . وكان قد شرع في بناء مدرسته فلم يتمها فأكملها القاضي عبدالباسط وهي المشهورة بالباسطية عند أحد أبواب المسجد الأقصى .

ومن مؤلفاته : (١) فضل المنعم ، في شرح صحيح مسلم . (٢) شرح تلخيص الجامع في فقه الحنفية وغيرها :

(١٦٠) **محمد بن عبد الدايم بن موسى بن عبد الدايم العسقلاني** [١]:

الأصل ثم المصري ، أبو عبدالله شمس الدين . أخذ الفقه والحديث عن علمائه بمصر . وامتهن التدريس بالقاهرة ودمشق . ثم عهـــد اليه تدريس الصلاحية ونظرها في القدس . وأخيراً توفي ببيت المقدس عام ٨٣١ هـ ١٥٢٨م وقد أناف على الستين بل قارب السبعين ودفن بمقبرة ماملا . [كان إماماً علامـة في الفقه وأصوله والعربية مع حسن الخط والنظم ولطف الأخلاق والوقار والتواضع] . ومن مؤلفاته. ١ ــ شرح البخاري في أربع مجلدات . ٢ ــ شرح الصدور

=البلاد واعلام المدن . كثيرة الخير والفواكه . تقع اطلالها على مسافة كيلومترات من طهران . مسقط رأس هارون الرشيد . ينسب اليها ايضاً محمـــد بن زكريا الرازي الطبيب والكيميائي . وهراة في افغانستان . مر ذكرها في جزء سابق . اسمها القـــديم « آرية » . والى آرية تنسب البلاد الآرية . واللغة الآرية أصل اللغات الأوروبية .

١ ــ الانس الجليل ص ٣٣ والاعلام ٧/٢٨٠ وشذرات الذهب ٧/١٩٧ والسلوك للمقريزي ج ٤ ق٢/٧٨٨ . والضوء اللامع ٧/٢٨٠ .

بشرح زوائد الشذور في النحو . ٣ – المقدمة الشافية في علمي العروض والقافية وغيرها .

(١٦١) ابو بكر بن عيسى الانصاري المقدسي [١] :

ويعرف بابن رصاص . ولي قضاء القدس مرتين وقضاء غزة . كان مشكور السيرة في القضاء . عفيفاً ، ديناً ، فقيهاً . مات بدمشق سنة ٨٣٢ هـ . عن نحو السبعين .

(١٦٢) الشيخ الصالح العابد علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ العابد المسلك صدر الدين بن الشيخ صفي الدين الاردبيلي العجمي [٢] :

الزاهد العابد شيخ الصوفية وابن شيخهم وكان والده من أعيان الصالحين ببلده . ويقال إنه شريف علوي . قدم إلى بيت المقدس وتوفي فيها سنة ٨٣٢ هـ عن نحو ستين سنة ودفن بباب الرحمة بلصق سور المسجد . وبنى أصحابه على قبره قبة كبيرة بقصد الزيارة .

(١٦٣) خليفة بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي [٣] :

من بني جابر قبيلة من المغرب . العالم الصالح صاحب الكرامات ولد سنة ٧٤٩ هـ . واشتغل ببلاده وقدم إلى بيت المقدس . وفيها ولي مشيخة المغاربة وإمامة المالكية بالمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٣٣ هـ ودفن بماملا وصارت له وجاهة وجلالة وتزايد اعتقاد الناس فيه وذكروه بالصلاح والتعبد ويسمى عبد الرحمن أيضاً ولكنه بخليفة أشهر .

---

١ – الضوء اللامع ١١/ ٦٥ والانس الجليل ٤١٣ - ٤١٤ .

٢ – الانس الجليل ٣٧٥ والضوء اللامع ٦/ ٢٩ – ٣٠ .

٣ – الانس الجليل ٤٣٣ و والضوء اللامع ٣/ ١٨٧ .

(١٦٤) الشيخ الصالح القدوة جمال الدين عبدالله الصامت القادرى الحنفي[1]:

من أكابر الصالحين أصحاب الكرامات المشهورة . توفي سنة ٨٣٦ هـ ودفن بتربة الساهرة ودفن عنده ولده الصالح الشيخ شهاب الدين احمد المتوفى بعد عام ٨٤٠ هـ.

(١٦٥) الحسن بن أبي بكر بن أحمد البدر المقدسي[2]:

الحنفي ويعرف بالقدس بابن بقيرة . وبقيرة لقب أبيه . ولد سنة ٧٦٨ هـ بالقدس . درس بالقدس واشتغل بها ثم بدمشق ثم بالقاهرة . واتصل بعلمائها وولي في مصر التدريس في بعض مدارسها وجوامعها . كان عالمـاً في العربية وغيرها . توفي سنة ٨٣٦ هـ.

(١٦٦) الشيخ المسند المعمر زين الدين ابو زيد عبد الرحمن بن الشيخ عمر بن عبدالرحمن القبابي المقدسي[3]:

الحنبلي . ولد في عام ٧٤٩ هـ وكان من الفقهاء المعتبرين . محدث القدس . وكان شيخ المدرسة الفارسيه المجاورة للملكية شمالي المسجد الأقصى . توفي الشيخ زين عام ٨٣٨ هـ بالقدس ودفن ببـاب الرحمة . وفي عام ٨٦٧ هـ دفن بجواره عتيقه بلال .

(١٦٧) عبدالرحمن عمر بن عبد الرحمن اللخمي المصرى ثم المقدسي[4]:

ولد سنة ٧٤٩ هـ بالقدس . درس على علماء زمانه . كان شيخاً خيراً متيقظاً

---

١ ـ الانس الجليل ٤١٦ .

٢ ـ الضوء اللامع ٣ / ٩٦ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٥٠١/١ وشذرات ٢١٧/٧ وانباء الغمر بأنباء العمر ٥٠٥/٣ .

٣ ـ الأنس الجليل ٤٤٣ ـ ٤٤٤ وكان قد وردت غلطاً وفاته في جزء سابق في بحثنا عن قرية القباب . فاقتضى التنويه .

٤ ـ الضوء اللامع ١١٣/٤ ـ ١١٤ .

منورا حافظاً على التلاوة والعبادة، حريصاً على ملازمة وظائفه في بيت المقدس. محباً في الحديث وأهله . وهو من بيت علم ورواية مات بالقدس سنة ٨٣٨ هـ ودفن بمقبرة باب الرحمة .

(١٦٨) فاطمة بنت خليل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسية[١] :

محدثة فاضلة . ولدت قبل ٧٥٠ هـ تقريباً . توفيت في القاهرة في عام ٨٣٨ هـ .

(١٦٩) زين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد القرشي المقدسي [٢]:

المعروف بابن زريق . ولد سنة ٧٨٩ هـ . محدث . توفي سنة ٨٣٨ هـ فجأة .

(١٧٠) ابراهيم بن احمد بن غانم البرهان المقدسي[٣] :

شيخ الخانقاه الصلاحية ببيت المقدس . ويعرف بابن غانم . أخذ العلم عن علمائه . توفي سنة ٨٣٩ هـ. وكان ابراهيم من الأعيان المعتبرين لم يل أحد مشيخة الخانقاه أمثل منه وهو الذي عمرها وأقام نظامها .

(١٧١) الشيخ العلامة الامام شمس الدين محمد بن الشيخ الامام تقي الدين أبي بكر بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن البقيرة الشهير بابن السوداني الحنفي[٤] . ولد سنة ٧٦٩ هـ . كان أحد العلماء بمذهب أبي حنيفة . خيراً. ديناً. عفيفاً . توفي سنة ٨٣٩ هـ .

---

١ – اعلام النساء ٤/٥٣ وانباء الغمر في انباء العمر ٣/٥٦٠ .

٢ – الضوء اللامع ٤/٦٣ انباء الغمر في انباء العمر ٣/٥٥٨ .

٣ – الضوء اللامع ١/٢١ والانس الجليل ٣٧٦ .

٤ – الأنس الجليل ٤١٦ .

(١٧٢) احمد بن محمد بن محمد بن عثمان ... الشهاب أبو العباس الاموي العثماني القاهري الشافعي [1] تولى مناصب عديدة من تدريس وقضاء . وأخيراً ولي مدرسة الصلاحية بالقدس ودرّس بها واستمر كذلك حتى مات سنة ٨٤٠هـ ودفن بماملا . ويعرف بابن الحمرة ، وهي أمه نسبت إلى التحمير من الحمرة . وفي السلوك للمقريزي ج ٤ ق٢ /١٠١٤ انه ولد سنة ٧٦٩ هـ .

(١٧٣) علي بن ابراهيم بن محمد ... ابو الحسن الرّباوي[2] :

نسبة إلى قرية من أعمال الكرك – ثم المقدسي . ولد سنة ٧٧٢ هـ . ولي قضاء بيت المقدس . توفي فيها ، ظناً ، عام ٨٤١ هـ .

(١٧٤) الشيخ الصالح زين الدين بن عبد القادر بن العارف بالله محمد القرمي الشافعي[3] :

كان رجلاً صالحاً ومن الأعيان ببيت المقدس . توفي سنة ٨٤٣ هـ. وزاوية الشيخ محمد القرمي والد عبد القادر أقيمت بإشارة من الأمير ناصر الدين محمد ابن علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد من أمراء العشرات . وكان لهذا الأمير اعتقاد في الشيخ القرمي فوقف عليه وعلى ذريته ثلث جهاته .

(١٧٥) أبو بكر بن محمد بن عبدالله التقي الحلبي الأصل المقدسي [4] :

الشافعي الصوفي البسطامي ويعرف بالطولوني لسكناه بالمدرسة الطولونية في بيت المقدس وتوليه مشيختها. ولد سنة ٧٤٨ هـ. وكان من أهل العلم والعمل ومن أعيان المشايخ . قدم القدس واستقر فيها سنة ٨١٤ هـ . وأحيا أيامه فيها بالذكر والعبادة والتلاوة والافادة . له نظم ونثر وجودة في الخط . وله أيضاً

---

١ – الضوء اللامع ٢/١٨٦ – ١٨٧ والأنس الجليل ٣٣٥ .
٢ – الضوء اللامع ٥/١٥٧ – ١٥٨ .
٣ – الانس الجليل . ٣٧٧ و ٣٦٩ .
٤ – الأنس الجليل ٣٧٨ والضوء اللامع ١٢/٨٠ .

اشتغال بالفقه والحديث . توفي عام ٨٤٣ هـ ودفن بماملا بعـــد ان عاش نحو ٩٥ سنة .

(١٧٦) الشيخ القـــدوة الزاهد عبد الملك بن أبي بكر عبد الله الموصلي الشيباني الشافعي[١] :

ولد عام ٧٧٠ هـ بدمشق . ونشأ بها وتحول إلى بيت المقدس . وبها تفقـــه وتصوف . فكان أحد أعيان المشايـخ الزهاد ببيت المقدس . مات سنة ٨٤٤هـ ودفن بماملا .

(١٧٧) الشيـخ محمد فولاد :

هو محمد بن عبدالله المغربي [٢] . أصله من العرب وقدم إلى بيت المقدس في عام ٧٩٠ هـ . وانقطع فيها للعبادة . وكان رجـــلا صالحاً مشهوراً له حجات كثيرة تزيد على الستين أكثرها مشياً على أقدامه » . وصار من أعيـــان الصلحاء المشار اليهم بالصلاح في القدس ومكة وغيرهما وكان له هيبة زائدة على الصوفية . مات بعد رجوعه من الحج سنة ٨٤٤ هـ وقد جاوز الثمانين ودفن بماملا .

(١٧٨) الشيخ القدوة علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيـــخ تاج الدين أبي الوفـــا محمد بن الشيـخ علي بن أبي الوفا البدري الزاهد الصالح [٣]. ولد سنة ٧٩٠ هـ . كان من الصالحين حافظاً لكتاب الله . كثير التلاوة . توفي سنة ٨٤٤ هـ ودفن بماملا .

(١٧٩) أحمد بن اسماعيل بن محمـــد بن اسماعيل بن علي القطب المقدسي الأصل[٤] القلقشندي المولد ولد سنة ٧٦٤ هـ بقلقشندة بالقطر المصري وانتقل منها إلى القاهرة . فأخـــذ الفقه والحديث والنحو وغيرها على شيوخها وتميز في

---

١ — الضوء اللامع ٨٤/٥ الأنس الجليل ٣٨٠ .
٢ — الضوء اللامع ١٢١/٨ والانس الجليل ٣٧٨ .
٣ — الأنس الجليل ٣٨١ .
٤ — الضوء اللامع ٢٤٣/١ .

الفرائض والحساب والخط الحسن . وكان يذكر انه من ذرية غنيم بالقدس . مات سنة ٨٤٤ هـ . كان خيراً شهماً ملازماً لسلوك الخير والعبادة .

١٨٠ – **الشيخ الأمام العالم العلامة زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب الرهاوي**[١]. الاصل الحلبي ثم المقدسي. الشافعي. الواعظ. معيد المدرسة الصلاحية وواعظ مدينة القدس ومفتيها وعالمها . مولده في حدود سنة ٧٦٠ هـ بمدينة الرها . وفي عام ٨١٥ قدم الى بيت المقدس مدرساً بالصلاحية . وجلس للوعظ. كان خيراً . عالماً . فاضلاً . توفي بالقدس عام ٨٤٥ هـ ودفن بماملا .

١٨١ – **عبد الرحمن بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي**[٢] .

ويعرف بابن حامد . ولد سنة ٧٨٠ هـ . درس على والده وغيره ، كان امام قبة الصخرة . توفي عام ٨٤٦ هـ .

١٨٢ – **الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حامد المقدسي**[٣] .

كان متكلماً بالقدس على الايتام . وكان ناظراً على وقف الأمير بركة خان وسمع الحديث عام ٧٨٢ هـ . توفي بالقاهرة سنة ٨٤٨ هـ عن نحو سبعين سنة .

١٨٣ – **محمد بن محمد بن عبد الله بن سعد ... الديرى**[٤] **المقدسي الحنفي** .

ولد سنة ٧٧٠ هـ في القدس ونشأ به . فحفظ القرآن واخذ الفقه والنحو والاصول عن شيوخ زمانه ، ولي التدريس في المعظمية وغيرها . وصار المرجوع اليه في بيت المقدس إقراءً وإفتاءً . وانتفع به الناس بفتياه . وكان اماماً

---

١ – الانس الجليل ٣٨١ .

٢ – المرجع السابق ٣٨٢ .

٣ – الأنس الجليل ٣٨٢ .

٤ – الأنس الجليل – ٤١٦ والضوء اللامع ٩ – ١٢٤ .

مفوهاً ناظماً ناثراً حسن العشرة لين الجانب كثير المفاكهة لا يمله جليسه مات سنة ٨٤٩ هـ ودفن بماملا وشيعه خلق كثير .

١٨٤ – ابن القباقيبي [١] : ٧٧٨ – ٨٤٩ : ١٣٧٦ – ١٤٤٥ م .

هو الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين ابو عبد الله محمد بن خليل بن ابي بكر القباقيبي (الآتي ذكر أبيه ابراهيم بن محمد بن خليل) الحلبي ثم المقدسي الشافعي شيخ المسلمين . ولد وتعلم في حلب : عالم بالقراءات وانتهت اليه رياسة هذا الفن في عصره . رحل الى القاهرة ثم استوطن غزة وانتقل الى بيت المقدس حيث استقر فيه نهائياً . كان رجلاً خيراً ، ديناً ، منكباً على الإقراء والتأليف والنظم . وفي ٨٤٨ هـ كف بصره وبعد ذلك بنحو عام توفي ودفن بماملا . ومن مؤلفاته « مجمع السرور » في مذاهب القراء الأربعة عشر و « ايضاح الرموز » شرح فيه منظومته ؛ و « وتخميس البردة » وغيرها .

١٨٥ – عبد العزيز بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء العز بن الشهاب بن العلاء المقدسي [٢] الحنفي .

ويعرف بابن النقيب لكون جد أبيه كان نقيب قلعة صفد . درس على علماء بلده ومات سنة ٨٥٠ هـ .

١٨٦ – عبد السلام بن داود بن عثمان العلامة عز الدين المقدسي الشافعي .

ولد سنة ٧٩١ . برع في الفقه وغيره . ولي تدريس الصلاحية ٠ له النظم . توفي سنة ٨٥٠ هـ [٣] .

---

١ – الاعلام ٦ / ٣٥٢ والانس الجليل ٣٨٢ والضوء اللامع ٨١/ ٢٦٦ ونظم العقيان في اعيان الاعيان ص ١٤٨ .

٢ – الضوء اللامع ٤ / ٢١١ .

٣ – نظم العقيان في أعيان الأعيان ١٢٩ .

١٨٧ - محمد بن محمد بن محمد ... ابو عبدالله المقدسي (١).

الشافعي . شيخ القادرية ببيت المقـــدس . ويعرف بابن سعيد . ولد سنة ٧٨٢ هـ . درس الحديث وتصوف وكان ممن يجمع النـــاس كل صباح على الذكر بالمسجد الأقصى . مات سنة ٨٥٢ هـ (٢) .

١٨٨ - ابن شرف (٢) .

هو اسماعيل بن ابراهيم بن شرف ، ابو الفداء عمات الدين . ولد في القـدس عام ٧٨٢ هـ : ١٣٨٠ م . وتفقه على علمائها . حج وارتحل الى القاهرة . وأخذ عن فقهائها . تجرع الفقر في أول قدومه الى مصر فكان يبيـع البطيـخ على باب الجامع الأزهر بالفلس ونحوه . فلما بلغ ذلك أحد العلماء شق عليه ذلك وأخذه يعلم أولاده مقابل أجر معلوم . ولما رجع الى بلده صار أحد أركان العلم فيها . فانتفع به جماعة وعُيّن معيداً بالصلاحية . ووصفه صاحب الأنس الجليـــل « عين فقهاء الشافعية » . كان رحمه الله مكباً على العلم ، لم يكن ناظراً الى الدنيا توفي عام ٨٥٢ هـ ودفن بمقبرة الساهرة .

ومن مؤلفات ابن شرف :

شرح البهجة في مجلدين (فقه) .

شرح تهذيب التنبيه .

اختصر طبقات الشافعية . وغيرها

---

١ - الضوء اللامع ٩ / ٣٠٨ .

٢ - الأعلام ١ - ٣٠٢ والضوء اللامع ٢ - ٢٨٤ . والأنس الجليل ٣٨٤ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ٩٢.

ومن نظمه : (مما قاله بمكة عند دخوله البيت المعظم :

طوباي طوباي في سعي وفي سفري وقـــد دخلت لبيت الله مولاي
حاشاي حاشاي من خزي ومن ندم ومن عنـــد ابي في موتي ومحيـاي
من بعد وعـــد إلهي بالأمان لمن يدخل الى البيت يا بشراي بشراي .

١٨٩ - ابن صدقة المقدسي [1].

هو ابراهيم بن صدقة بن ابراهيم بن اسماعيل المقدسي الأصل ، ثم القاهري الحنبلي . ولد سنة ٧٧٢ هـ . اخـــذ العلم عن علماء زمانه . توفي سنة ٨٥٢ هـ . بالقاهرة .

١٩٠ - القاضي برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن عـــلاء الدين علي الخزرجي [2]

الحنفي . المشهور بابن نسيبة ولد سنة ٧٧٢ هـ . كان من اعيان بيت المقدس. وباشر نيابة الحكم فيها . توفي عام ٨٥٢ هـ ، ودفن بماملا .

١٩١ - محمد بن الصلاح محمد الحموي [3]:

الشافعي الأديب . المنشيء البليغ النحوي الناظم الناثر . ولي نظر القدس والخليل عام ٨٥٢ هـ . وفي أثامه انعم الملك الظاهر جقمق على جهة الوقف بمبلغ الفي دينار وخمساية دينار و١٢٠ قنطاراً من الرصاص برسم العمارة. توفي محمد بن

١ - تنظم العقيان في أعيان الأعيان ١٦ .
٢ - الأنس الجليل ٤١٧ .
٣ - نفس المصدر ٤٥٦ .

الصلاح بالقدس عام ٨٥٣ هـ ودفن بالمدرسة المعظمية .

١٩٢ — الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي [١].

شيخ المدرسة التنكزية ، كان من الفضلاء المشهورين ، يفتي ويدرس ببيت المقدس ، توفي سنة ٨٥٣ ، ووالده الشيخ شمس الدين محمد المشهور بالعجمي استقر في مشيخة التنكزية وتوفي سنة ٨٧٧ هـ ، وولده الثاني الشيخ الفاضل زين الدين عبد الرحيم درّس ايضاً بالتنكزية وتوفي سنة ٨٨٧ هـ ودفن بماملا .

١٩٣ — احمد بن محمد بن محمد بن حامد بن احمد ... الانصاري المقدسي [٢]:

الشافعي . ويعرف بابن حامد . ولد تقريباً سنة ٧٦٠ ببيت المقدس . ونشأ به فحفظ القرآن : واشتغل بالتحصيل والسماع . عرض عليه قضاء القدس فأبى وكان صالحاً زاهداً ناسكاً قانعاً باليسير ولزم بيته الا الى المسجد . وكان يقصده الناس بالدعاء والتبرك والأخذ عنه توفي سنة ٨٥٤ هـ ودفن بماملا .

١٩٤ — محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حسان الشمس الموصلي الأصل المقدسي [٣] الشافعي .

ويعرف بابن حسان . ولد سنة ٨٠٠ تقريباً ببيت المقدس ونشأ به . فحفظ القرآن وأخذ الفقه والعربية والاصول والحديث وغيرها عن علماء عصره .

كان اماماً عالماً فقيهاً محققاً لفنون ، ذكياً بحاثاً فصيحاً ، قانعاً باليسير متعبداً ، متين الديانة وافر العقل متواضعاً . مات بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ .

---

١ — الانس الجليل ٤٢١ و ٤٢٢ .

٢ — الضوء اللامع ١٧٣/٢ والانس الجليل ٣٨٥ .

٣ — الضوء اللامع ١٢٥/٩ - ١٥٤ .

١٩٥ — قاضي القضاة العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة خير الدين أبي المواهب خليل بن عيسى الحنفي البابرتي الأصل المقدسي [١].

ولد بالقدس سنة ٧٨٣ هـ. اخذ العلم عن والده (رقم ١٢٥) وغيره . ثم ولي القضاء بالقدس أكثر من أربعين سنة . ودرس بالمدرسة المعظمية . وكان له اقدام وشجاعة وله هيبة عند الناس والحكام ونفـــذ أمره . توفي سنة ٨٥٥ هـ ودفن بماملا .

١٩٦ — عبدالكريم بن عبدالرحمن ... القلقشندي الأصل المقدسي [٢] الشافعي.

ويعرف بكريم الدين القلقشندي ، اخو محمد الآتي ذكره . ولد سنة ٨٠٨ هـ ببيت المقدس ، كان من اعيان علماء بلده . نشأ ودرس به وبالقاهرة . له يـــد طولى في علم الحديث . وهو من بيت اشتهر بالعلوم الشرعية . كان رحمـه الله متين الديانة ، وافر العقل ، حسن السياسة ، جم المحاسن ، مات سنة ٨٥٥ هـ أو سنة ٨٥٦ هـ ودفن بماملا .

١٩٧ — نجم الدين محمد بن محمد بن بقيرة السوداني الحنفي [٣] .

كان من فضلاء الحنفية وأعيـــان العدول ببيت المقدس ، توفي سنة ٨٥٦ هـ وبموته انقرض بيت السوداني .

١٩٨ — عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الديري المقدسي الحنفي [٤] :

أخو سعد الآتي ذكره ، ولد سنة ٨١٧ هـ ببيت المقدس . قـــدم القاهرة

---

١ ـ الانس الجليل ٤١٧ ونظم العقيان في اعيان الاعيان ص ١٦٨.
٢ ـ الضوء اللامع ٤ /٣١١- ٣١٢ الانس الجليل ص ٣٨٦.
٣ — الانس الجليل ٤١٨ .
٤ — الضوء اللامع ١٣٤/٤ وشذرات الذهب ٧ / ٢٨٩ والانس الجليـــل ونظم العقيان في اعيان الأعيان ص ١٢٦ وفيه انه ولد في عام ٨١٦ هـ.

وفيها درس الفقه والنحو والبيان والاصول وغيرهـا ، وله نظم ، كان مفرط الذكاء سريع الحفظ، رئيساً فصيحــاً له ذوق في الأدب، ودرّس بالمعظمية بالقدس وولي نظر الحرمين : القدس والخليل ، توفي سنة ٨٥٦ هـ ودفن بماملا .

١٩٩ ـ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن غانم البدر السعدي العبادي الخزرجي الأنصاري المقدسي [١] .

الشافعي . الصوفي . الرحال . ويعرف بابن بنانة ـ بالموحدة بين النونين الف ـ وبابن غانم وهو أكثر . وربما نسب نفسه الغانمي . ولد في القـدس سنة ٧٨٦ هـ . وقرأ به القرآن ودرس النحو والصرف والفرائض والفقه والمعـاني والبيان . وارتحل الى المغرب وتونس والجزائر واجتمع بعلمائها ثم عاد الى القدس ومنها توجه الى بلاد المشرق وطوف ما بين بلاد الأفغان وفلسطين . واجتمع فيها بكبار علمائها ثم رجع الى المقدس فأقام بها مدة ثم رحل الى آسيا الصغرى وفيها طلبه السلطان مراد العثماني للأجتماع به . وأخيراً عاد الى القدس وما لبث ان نزل القاهرة عام ٨٤٠ م فقطنها ومات سنة ٨٥٦ هـ ، « وكان شيخاً حسناً منوراً عليه سيا الخير والصلاح سليم الفطرة وله نظم كثير » .

٢٠٠ ـ ابن أبي عُذَيْبَة [١].

هو احمد بن عمر شهاب الدين . ولد في القدس عام ٨١٩ هـ : ١٤١٦ م وبهـا نشأ . واخذ العلم عن فقهاء بلده ثم رحل إلى الحجاز والقاهرة والشام وانتفع من

---

١ ـ الضوء اللامع ٤/٣٢٧-٣٢٨ وآداب العربية لزيدان ٣/٢٣١ .

١ ـ المصادر :
الأعلام : ١ / ٢١٨ والضوء اللامع ٢/١٦٢.
شذرات الذهب : ٢ /١٦٢.
الأنس الجليل : ٣٨٦ وقال عنه ايضاً :
« يظنه بعض الناس انه ابن أبي عذيبة وليس كذلك وانما هو ربيبه »

علمائها . وكان من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية . عني بالتاريـــخ وألف كتابين احدهما مطولاً والآخر مختصراً . قال مؤلف الأنس الجليل : « وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر تاريخه الكبير بعد وفاته . وقد أخبرت انه لما توفي اطلع بعض الناس عليه فوجد فيـــه أشياء فاحشة من ثلب أعراض الناس فاعدمه » . وله كتاب في « قصص الأنبيـــاء » مخطوط .

توفي عام ٨٥٦ هـ : ١٤٥٢ م ودفن بباب الرحمة . وله نظم .

٢٠١ – سراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن اسلام بن يوسف سراج الدين القيصرى الرومى ثم المقدسي الحنفى [١] .

ولد سنة ٧٩٠ هـ أو بعدها تقريباً في آسيا الصغرى . ونشأ هناك كثيراً ثم أخذ العلم والفقه والنحو والصرف والمعـــاني والبديع في بلاده وبلاد العجم التي قرأ بها العلوم العقلية ثم سلك طرق التصوف وفي سنة ٨٢٨ هـ قدم بيت المقدس وأقام بها للتعبد . فكان القادمون إليها من الاتراك للزيارة يعظمون شأنه فتنبه المقادسة وغيرهم له مما جعلهم يقبلون عليه .فأخذ يقوم بالتدريس فانتفع الناس به . وبنيت له مدرسة بالقدس بنتها له امرأة من نساء وزراء الأتراك تعرف بخانم العثمانية . وفي ٨٥٦ هـ . توفي ودفن بباب الرحمة شرقي المسجد الاقصى . كان متين الديانة يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر عفيفاً عن الوظائف وما في أيدي الناس مواظباً على الخير .

٢٠٢ – احمد بن أحمد بن محمود بن موسى الهُمامى، شهاب الدين المقدسي: ثم الدمشقي المُقرىء ويعرف بالعُجَيْمي .قرأ القراءات وتصدي لإقرائها، فانتفع به جماعة . وفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة تحول الى الشام باستدعاء محمـــد بن

---

١ – الضوء اللامع ٣/٢٤٣ – ٢٤٤ .

مَتْنجَك لإقراء بنيه فقطنها وتكسب بكتابة المصاحف وكان مُتقناً فيهـــا ، مقصوداً من الآفاق بسببها مات بدمشق سنة ٨٥٧ هـ [1] .

(٢٠٣) أبو اللـُطف : ٨١٩ – ٨٥٩ هـ : ١٤١٦ – ١٤٥٥م

هو محمد بن علي بن منصور بن زين العرب أبو اللطف الحصكفي ثم المقدسي شمس الدين أبو اللطف الشافعي . فقيه . ولد وتعلم في حصن كيفا ، ويعرف فيها بابن الحمصي نزل بلاد الشام ومصر وأخذ عن فقهائها ثم استقر في القدس وعُين معيداً بالصلاحية قال صاحب الانس الجليل : « صار من أعيان العلماء وكان ذكياً حسن النظم والنثر ، يكتب الخط المليـح وعنده تودد وحلاوة لسان وهو دين خير » .

توفي في القدس ودفن بباب الرحمـة إلى جانب والده . وكان أبوه تاجراً في القماش وخلف لولده ثروة .

ومن مؤلفاته :

١ – شجرة في علم النحو و « شجرة » في الصرف .

٢ – تحقيق الكلام في موقف المأموم والإمام .

(٢٠٤) الشيـخ العـالم السيد الشريف الحسيب تقيالدين أبو بكر بن الشيخ

---

١ ـ تقي الدين التميمي ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٠٩ ـ٣١٠ القاهرة ١٩٧٠.

٢ – المصادر:الاعلام ١٨٠/٧ والانس الجليل ٣٨٦ – ٣٨٧ والضوء اللامع ٨ : ٢٢٠.

حصن كيفا : مر ذكرها في جزء سابق . بلدة تركية صغيرة لا يزيد عـدد سكانها عل الف شخص . تعرف اليوم باسم « شرناخ » .

تاج الدين أبي الوفا محمد بن الشيخ علاء الدين بن أبي الوفاء الحسيني [1] :

شيخ الوفائية بالقدس . مولده سنة ٧٩٩هـ . أخذ العلم والفقه عن علماء بلده. وكان رجلاً كريماً معظماً للواردين اليه كثير التودد للناس . واليه انتهت رياسة الفقراء بالقدس . قدم عليــه البعض من أقاربه وهو الشيخ سلار في سنة ٨٥٥ هـ وقد أثبت شرفه بالنسبة الشريفة توفي سنة ٨٥٩ هـ ودفن بماملا .

(٢٠٥) ابو بكر بن محمد علي بن أحمد بن داود [2] ... المتـــصل نسبه بزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المقدسي الشافعي الوفائي . ويعرف كأسلافه بإبن أبي الوفاء . صوفي . ولد سنة سبــع وقيل ثلاث وتسعين وسبعماية ببيت المقدس . ونشأ به وقرأ القرآن وسمع الحديث والنــحو والفقه وغيرها على علماء زمانه . ولمـــا بنى الأمير حسن الكشكلي مدرسته بالمسجد الأقصى جعله شيخها فقطنها . « الشيخ الإمام الصالح القــدوة المسلك شيــخ القدس ومقصد زواره وملجأ ذوي الضرورات فيه . اشتهر اسمه وبعد صيته . وصار له اتباع ومريدون وزوايا وخلفاء في كل بلد بحيث لا يعرف في زماننا من يدانيه في الكرم » . مات سنة ٨٥٩ هـ.

(٢٠٦) قاضي القضاة شيخ الاسلام سراج الدين ابو حفص عمر بن موسى بن محمد الحمصي المخزومي [3] : الشافعي . ولد في نحو ٧٧٧ هـ في حمص . كان رجلاً ذكياً فصيحاً . ولي قضاء دمشق وغـــيره ثم ولي التدريس وأقام ببيت المقدس وتوفي فيها عام ٨٦١ هـ ودفن بباب الرحمة .

---

١ ـ الانس الجليل ٣٨٧ .

٢ ـ الضوء اللامع ١١/ ٨٤ — ٨٥ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ص ٩٩ وفيه انه توفي عام ٨٥٦ هـ .

٣ — والانس الجليل ٣٣٦ .

(٢٠٧) اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالله بن جماعة الكناني[1]:

أبو الفداء . ولد سنة ٨٢٥ هـ:١٤٢٢م من أهل القدس . ووفاته فيها ٨٦١هـ: ١٤٥٧م . حفظ القرآن وهو صغير . وأخذ الفقه عن أهله ورحـــل إلى مصر ودرس على علمائها . ولي مدرسة الخانقاه الصلاحية . وكان خطيباً فصيحاً زاهداً متواضعاً . له « شرح الألفية في الحديث » للزين العراقي . دفن بماملا .

(٢٠٨) الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن محمد الحنبلي[2]:
المؤذن بالجامع الأموي بدمشق . ولد سنة ٧٨١ هـ . سمع من جماعة وروى عنه جماعة من الأعيان . توفي بالقدس عام ٨٦٤هـ .

(٢٠٩) يوسف بن منصور بن احمد الجمال المقدسي[3]:

ويعرف بابن التائب. ولد سنة ٧٨٢ هـ . أخذ العلم عن شيوخه في بلده . مات فيها سنة ٨٦٥ هـ تقريباً .

(٢١٠) عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن ... بن جماعة[4] الكناني الشافعي من ولد مالك بن كنانة . ولد سنة ٧٨٠ هـ في بيت المقدس . ونشأ به . أخـذ العلم عن علماء بلده وأهله ورحل إلى القاهرة فدرس فيها على فقهائها ومحدثيها . وأذن له في الإفتـــاء والتدريس . وصارت الفتاوى تأتي اليه من نواحي القدس

---

١ ــ الأعلام ١/٣٠٢ والانس الجليل ٣٨٨ .
٢ ــ الانس الجليل ٤٤٥ وفي السنة نفسها توفي ابراهيم بن اسـحق العينبوسي المولود في القدس وقد مر ذكره في جزء سابق .
٣ ــ الضوء اللامع ١٠/٣٣٥ .
٤ ــ الآنس الجليل ٣٣٦ والضوء اللامع ٥ / ٥١ - ٥٢ ونظم العقـيان في أعيان الأعيان ١٢١ .

وبلاد السلط وعجلون والكرك . باشر الخطابة في المسجد الأقصى كما عهد اليه بالقضاء ومشيخة الصلاحية . وتوفي سنة ٨٦٥ هـ بالرملة ونقل الى القدس الشريف ودفن بتربة ماملا .

(٢١١) **الشيخ الامام العالم الصالح سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا الرومي**[١] : الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف . وسراج هو نفس اسمه . وسمي أيضاً عوض وضيا . ولم يشتهر إلا بالشيخ سراج بالأناضول وهذه البلاد. ولد سنة ٧٩٥ هـ وقدم إلى القدس في سنة ٨٢٨ هـ وأقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير. وكان من أهل العلم والدين والورع والصلاح . ثم ولي مشيخة المدرسة العثمانية ثم صرف عنها باختياره لاطلاعه على شرط الواقف ان يكون الشيخ أعلم أهل زمانه . فقال : لست بهذه الصفة . فتركها . وهذا دليل على كمال دينه وورعه . توفي سنة ٨٦٥ هـ ودفن بباب الرحمة .

(٢١٢) **احمد بن أحمد بن محمود المقدسي ثم الدمشقي الحنفي المقرىء**[٢]:

يعرف بالعجيمي وفي الشام بالمقدسي . ولد سنة ٧٩١ هـ بالقدس . ونشأ بها وحفظ القرآن . وقرأ القراءات وتصدى لإقرائها . فانتفع به الكثيرون . تحول إلى دمشق فقطنها وتكسب بكتابة المصاحف . وكان متقناً فيها مقصوداً من الآفاق بسببها . مات بدمشق سنة ٨٦٥ هـ.

(٢١٣) **ماهر بن عبدالله بن نجم بن عوض بن نصير ككبير... الأنصاري نزيل بيت المقدس**[٣] :

---

١ – الانس الجليل ٤١٩ .

٢ – الضوء اللامع ١/٢٢٤ .

٣ – الانس الجليل ٣٨٩ . وفيه توفي سنة ٨٦٧هـ والضوء اللامع ٦/٢٣٧ ونظم العقيان في أعيان الاعيان ص ١٣٥ .

ولد سنة تسع وقيل سنة ٧٧٤ هـ في مصر . أخذ العلم في القاهرة وانتقل إلى بيت المقدس في سنة ٨٠٢ هـ برع في الفقه والفرائض العربية وفيها درّس وانتفع به خلق كثير وصار شيخ البلد بدون مدافع لمتين ديانته ومزيد ورعه وتقشفه وانعزاله وبشاشته ووفور عقله . مات سنة ٨٦٦ هـ . ودفن بمقبرة باب الرحمة شرقي المسجد الأقصى وكانت جنازته حافلة .

(٢١٤) اسماء بنت محمد بن اسماعيل القلقشندي[1] :

ولدت سنة ٧٧٩هـ. محدثة توفيت فيما بين سنة خمس وسبع وستين وثمانماية .

(٢١٥) الشيخ العالم الصالح شمس الدين محمد بن خضر الرومي الحنفي[2]:

كان من أهل العلم والصلاح. كان يتصدى للتدريس في المسجد الأقصى وتوفي سنة بضع وستين وثماني ماية بالقدس ودفن بماملا .

(٢١٦) ابو بكر عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسن[3]...

القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي . ولد سنة ٧٨٣ هـ ببيت المقدس ونشأ به . درس العربيـــة والفقه والفرائض والحساب وغيرها عن والده وشيوخ بلده والقادمين اليها . كما درس عن علماء نابلس والخليل ودمشق ومكة والقاهرة . ولما عمر القاضي عبد الباسط الدمشقي مدرسة الباسطية شمالي المسجد الأقصى عين عبدالله هذا شيخاً لها . كان خيراً . ثقة . متواضعاً . تام العقـــل . غزير

---

١ - الضوء اللامع ٣/١٢ .

٢ - الانس الجليل ٤١٨ .

٣ - الانس الجليـــل ٣٩٠ والضوء اللامع ٦٩/١١ - ٧١ وشذرات الذهب ٢٤٨/٧ - ٢٥٠ ونظم العقيان في أعيان الأعيان : ٩٦ .

المروءة . صار رئيس بيت المقدس بغير مدافع وملجأهم عند المعضلات.[انتهت اليه الرياسة بالقدس وعظم أمره عند أكابر المملكة. وكان عنده ملاطفة واستمالة للقلوب وحسن سياسة وكثرة تواضع وفصاحة لفظ . وكان حسن الشكل منور الشيبة له صمت وسمت . . . وأما سخاؤه وبسط يده فلا يكاد يوصف] . توفي سنة ٨٦٧ ببيت المقدس ودفن بماملا .

(٢١٧) سعد الديري :

هو قاضي القضاة شيخ الإسلام أبو السعادات ملك العلماء والاعلام سعد بن قاضي القضاة محمد بن عبدالله المار ذكره.ولد في القدس سنة ٧٦٨ هـ : ١٣٦٧م. ونشأ بها فحفظ القرآن وكان سريع الحفظ مفرط الذكاء . تفقه على أبيه وغيره من علماء بلده . واشتغل بالعلم وتفرد بعلم التفسير . تولى عدة وظائف منها مشيخة المنجكية وتدريس في المعظمية بالقدس وانتفع الناس بدروسة وفتاويه وسافر إلى دمشق واتصل بعلمائها وقدم القاهرة وولي بها مشيخة المؤيدية ودرّس بمعاهد أخرى . وفي عام ٨٤٢هـ تولى في مصر قضاء الحنفية واستمر ٢٥ سنة فباشره بمهابة وصلابة وعفة وأحبه الناس .وصفه صاحب الضوء اللامع بقوله : [كان إماماً عالماً علامة ... قوي الحافظة ، حتى بعد كبر السن ، سريع الإدراك .... ذا عناية تامة بالتفسير لا سيما معاني التنزيل ، وبالمواعيد يحفظ من متون الأحاديث ما يفوق الوصف . . . وعنده من الفصاحة وطلاقة اللسان في التقرير ما يعجز عن وصفه لكن مع الإسهاب في العبارة وصار منقطع القرين مفخر العصرين ذا وقع وجلالة في النفوس وارتفاع عند الخاصة والعامة على الرؤوس من السلاطين والأمراء والعلماء والوزراء فمن دونهم.... إلى أن يقول : وكثرت تلامذته وتبجح العقلاء من كل مذهب وقطر بالانتماء عليه والأخذ عنه . . . . وقصد بالفتاوى من سائر الآفاق] .

وأخيراً طعن في السن وضعف بصره وصار عمره نحو ماية سنة . فصرف عن القضاء عام ٨٦٦ هـ وما لبث بعد مدة يسيرة أن توفي عـــام ٨٦٧ هـ : ١٤٦٣م ودفن بتربة الملك الظاهر خشقدم بحضور السلطان والقضاة والأمراء والأعيان . وتأسف الناس على فقده كثيراً ولم يخلف بعده مثله .

ومن مؤلفاته :

(١) شرح العقائد المنسوبة للنسفي .

(٢) السهام المارقة في كبد الزنادقة . – مخطوط –

(٣) الحبس في التهمة .

(٤) تكملة شرح الهداية للسروجي ست مجلدات ولم يكمله .

(٥) « النعمانية » منظومة طويلة فيها فوائد نثرية بديعـــة . كان يكثر انشاؤها .

وغير ذلك[1] .

(٢١٨) **الشيخ شمس الدين** أبو عبدالله محمد بن عبدالقادر بن الشيخ العارف بالله شمس الدين محمد القرمي الشافعي[2] . كان من أعيان القدس وفقهاء المدرسة الصلاحية . باشر الإمامة بالمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٦٧ هـ ودفن عند والده (رقم ١٧٣) وجده بخط مرزبان .

---

١ – الضوء اللامع ٣/٢٤٩ – ٢٥٣ والانس الجليل ٤١٨ – ٤١٩ . و الاعلام ٣/١٣٨ – ١٣٩ وفي نظم العقيان في اعيان الأعيان (ص ١١٥) انه جد في العلوم حتى رجح على أبيه في حياته ، وله الشعر الكثير الحسن » وقد ذكرنا نماذج من شعره .

٢ – الانس الجليل ٣٨٩ .

(٢١٩) **الشيخ العالم المحقق شرف الدين يعقوب بن يوسف الرومي الحنفي**[١]:

كان من أكابر علماء الحنفية . ولي مشيخة المدرسة القادرية بالقدس . وأفتى ودرّس . وكان من أهل الخير والصلاح . توفي بمدرسته عام ٨٦٩ هـ . ودفن بباب الرحمة .

(٢٢٠) **شيخ الشيوخ نجم الدين محمد** بن برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن غانم الانصاري[٢] المقدسي الشافعي . شيخ الخانقاه الصلاحية بالقدس . توفي سنة ٨٦٩ هـ بالقاهرة .

(٢٢١) **الشيخ العالم شمس الدين** أبو عبد الله محمد بن بدر الدين حسن بن داود[٣] : المشهور بابن الناصري ولد بالقدس ونشأ بها . وأخذ عن علمائها . ولي مشيخة الجوهرية توفي سنة ٨٧٠ هـ وقد قارب السبعين . ودفن بماملا .

(٢٢٢) **عبد القادر بن محمد** بن حسن الزين النواوي الأصل المقدسي[٤]:

ولد ونشأ وتعلم وتفقه بالقدس ، وامتهن مهنة التعليم فانتفع منه طلابه . عرف بصلاحه وتقشفه وزهده مات ببيت المقدس سنة ٨٧١ هـ ودفن بماملا . سافر إلى اليمن والحجاز وقد استفاد من علمائها . وكان لأهل القدس فيه اعتقاد يتبركون منه .

(٢٢٣) **ابراهيم بن عبدالله** بن محمد بن عبدالرحمن[٥]... بن جماعة المقدسي

---

١ – نفس المصدر ٤٢٠ .

٢ – نفس المصدر ٣٩١ .

٣ – الانس الجليل ٣٩١ .

٤ – الضوء اللامع ٢٨٨/٤ والانس الجليل ٣٩١ .

٥ – الانس الجليل ٣٣٢ .

الشافعي : ولد بالقدس عام ٨٠٥هـ. قرأ على علماء بلده وعصره . ولي قضاء بيت المقدس وخطابة مسجدها الأقصى . توفي سنة ٨٧٢هـ ودفن بتربة ماملا .وكانت جنازته حافلة .

(٢٢٤) أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب بن خليـــل بن غازي المقدسي[1] الشافعي . ولد سنة ٨١٩ هـ ببيت المقدس . تفقه على علماء بلده والشام والقاهرة. وهو من أعيان بلده . عين معيـــداً بالصلاحية وتصدر بالأقصى وأقرأ الطلبة وأفتى . « كان خبيراً متواضعاً ذا مروءة وهمة واستحضار للفقه ومشاركة في غيره » مات بالقدس عام ٨٧٣ هـ ودفن بالساهرة .

(٢٢٥) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري بن برقوق ٨١٣ – ٨٧٣ هـ : ١٤١٠ – ١٤٦٨ م .

ويعرف بابن شاهين . أمير مملوكي وابوه شاهين من مماليك برقوق وكان يسكن القدس . وبه ولد له خليل هذا . ولما بلغ خمس عشرة سنة تحول مع أبيـــه الى القاهرة حيث أتم تعليمه . تولى وظائف عديدة . وحمدت فيها سيرته . فنقل إلى الوزارة ولكنه استعفي منها بعد مدة يسيرة . ومن الوظائف التي عهدت اليـه بعد ذلك إمارة الحج المصري ونيابه الكرك وأتابكية صفد وغـــيرها . وأقام مدة بحرم الخليل وأنعم عليه بما يزيد على كفايته . وأخيراً نزل طرابلس الشام وفيها توفي .

وكما كان ابن شاهين من رجال الأدارة في عصره ، فكان ايضـــاً من كبار المؤلفين ومن مؤلفاته :

١ – « المواهب في اختلاف في المذاهب » مرتب على ابواب الفقه .

---

١ – الضوء اللامع ١١/١٤٢ – ١٤٣ والانس الجليل ٣٩٢ .

٢ ـ الأشارات في علم العبادات .

٣ ـ الدرة المضية في السيرة المرضية .

٤ ـ الكوكب المنير في اصول التعبير .

٥ ـ « كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك » وهو عرض للوظائف السياسية والأدارية في عهد المماليك في القرنين للسابع والثامن الهجريين (١٣ – ١٤ م) وذكره مؤلفه بقوله : انني صنفت كتاباً وسميته كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ويشتمل على مجلدين ضخمين يشتملان على أربعين باباً جملة ذلك ستين كراساً في قطع الكامل معتمداً في ذلك ما شاهده العيان ، أو تحقيقه من نقل الثقاة الأعيان الذين يركن اليهم غاية الأركان، اطلّعت عليه من كتب المتقدمين، وما وجدته منقولاً عن المشايخ المعتبرين ، ثم رأيت ذلك الكتاب المصنف مطولاً فانتخبت من ملخصه هذا المجلد وسميته زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .... » . طبع هذا الكتاب في باريس عام ١٨٩٤ م .

٦ ـ ديوان شعره وهو في عدة مجلدات .

قال ولده عبد الباسط : « لوالدي نحو ثلاثين مصنفاً في الفقه والتفسير والتعبير والتاريخ والانشاء وغيرها »[1].

---

١ – الضوء اللامع ٣/١٩٥ والاعلام ٢/٣٦٧ وعبد الباسط ولده لم يتبع أباه في سلك الأدارة بل درس الفقه والأدب والطب والتأليف . ولد في بلدة « مطية » في الجمهورية التركية في الشمال الشرقي من بلدة ديار بكر بها نحو ٧٠ ألف نسمة . بها مصانع للقطن في وسط زراعي وتجاري هام . وانباء الغمر في انباء العمر ٣/٥١٣ .

٢٢٦ ـ الحسيني [١] :

هو حمزة بن احمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني [١]. عـــز الدين الدمشقي . مؤرخ ولد عام ٨١٨ هـ : ١٤١٥ م بدمشق ونشأ بها . أخذ العلم عن علمائها . وارتحل الى القاهرة غير مرة وحج مراراً وجاور في بعضهــا . نزل بيت المقدس فمرض بها ومات عـــام ٨٧٤ هـ : ١٤٦٩ م . ودفن بماملا . كانت جنازته حافلة . صلي عليه بدمشق صلاة الغائب . ومن مؤلفاته « فضائل بيت المقدس » و « المنتهى في وفيات اولي النهى » . مختصر في التراجم و « طبقات النحاة واللغويين » وغيرها .

(٢٢٦) القاضي زين الدين ابو حفص عمر بن الشيخ عـــلاء الدين علي الحواري الشافعي [٢] :

احد أعيان الفقهاء بالقدس والمعيدين بالصلاحية ؛ كان من أهل الفضـــل وناب في القضاء في القدس . وكان خيراً متواضعاً . ولـــد سنة ٨٠٣ هـ . وتوفي سنة ٨٧٤ هـ ودفن بماملا .

٢٢٨ – علي بن عبد الرحيم بن محمد ... القلقشندي المقدسي [٣] .

ولد سنة ٨٠٤ هـ تعلـَّم بالصلاحية ثم عين معيداً فيها . وعهد اليه في نصف خطابة المسجد الأقصى وهو النصف الذي كان بيد أخيه شهاب الدين أحمد . توفي سنة ٨٧٤ هـ ودفن بماملا عند اقاربه .

---

١ – الضوء اللامع ٣/١٦٣ – ١٦٤ الأعلام ٢/٣٠٧ .

٢ ـ الانس الجليل : ٣٩٢ .

٣ ـ والانس الجليل ٣٥٥ والضوء اللامع ٥/٢٣٩

(٢٢٩) محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حامد المقدسي الشافعي [١] :

المار ذكر ابيه (رقم ١٩٠) ويعرف كسلفه بابن حامد . ولد ونشأ في بيت المقدس عام ٨٠٧ هـ . أخذ الفقه والعلم عن شيوخه في القدس والقاهرة ودمشق . واشتغل بالأفتاء والتدريس مات بدمشق عام ٨٧٤ هـ .

(٢٣٠) الشيخ القدوة برهان الدين ابو أسحق ابراهيم بن علاء الدين ابي الحسن علي [٢] .

المار ذكر أبيه (رقم ١٧٧). أحد مشايخ الوفائية بالقدس. حفظ القرآن. وعني في النحو والحديث . وكان عمه ابو بكر (رقم ٢٠٠) يعتمد عليه كثيراً في المهمات . وتوفي ابراهيم عام ٨٧٤ هـ . ودفن بماملا وكان يوماً مشهوراً لجنازته .

(٢٣٠) أم الفضل [٣] : ٧٩٠ – ٨٧٤ هـ : ١٣٨٨ – ١٤٦٩ م .

وهي « هاجَر » وتسمى عزيزة بنت محمد شرف الدين المحدث ابن محمد بن أبي بكر القدسي الأصل القاهري الشافعي . عالمة بالحديث . اعتنى بها ابوها . فاخذت عنه وعن غيره من الشيوخ والفقهاء علمت الكثيرين . وصارت في أعوامها الأخيرة أسند أهل عصرها . وقد كانت على نمط كثير من العجائز في عدم التحجب ، ولشدة فاقتها لم تكن تمتنع من تناول ما ترتفق به معيشتها ، مولدها ووفاتها بالقاهرة . مرَّ ذكر أبيها (رقم ١٣٦) .

---

١ – الضوء اللامع ٧/٨٤ .

٢ – الانس الجليل ٣٩٣ .

٣ – الضوء اللامع ١٢ / ١٣١ والاعلام ٦/٣٦ .

(٢٣٢) الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن غضيه المقريء [1] .

المؤذن بالمسجد الأقصى الشافعي . كان حسن الصوت في القرآن والآذان توفي ٨٧٥ هـ ودفن بباب الرحمة . وفي (المفصل في تاريخ القدس) ص ٥٢٢ ان آل غضيه هم أجداد (آل جودة)، العائلة المقدسية ، اليوم .

(٢٣٣) محمد بن الهمام الشافعي [2] .

الأمير ناصر الدين . من أعيان بيت المقدس . عهد اليه بنظارة الحرمين سنة ٨٦٥ هـ . وفي أيامه انعم السلطان خشقدم على جهة الوقف بستين غرارة من القمح القيمة عنها ٨٤٠ ديناراً . توفي سنة ٨٧٦ هـ ودفن بماملا .

(٢٣٤) قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم [3] :

اخو سعد الديري المار ذكره (رقم ٢١٣) ولد سنة ٨١٠ هـ . حفظ القرآن وهو صغير . اخذ الفقه والعربية وغيرهما من علمائها . باشر عمله بالقاهرة ، منها نظر الأسطبل ونظر الجيوش وكتابة السر . ولم تطل مدته فيها . وولي قضاء القضاة بالديار المصرية في سنة ٨٧٠ هـ ثم عين في مشيخة المؤيدية واستمر بها إلى ان توفي سنة ٨٧٦ هـ بعد أن عاش ٦٦ سنة .

(٢٣٥) عبد الله بن محمد .... الديري العبسي [4] .

قاضي القضاة جمال الدين ابو العزم . ولد سنة ٨٠٥ هـ ومات سنة ٨٧٨ هـ .

---

١ ـ الانس الجليل : ٣٩٤ و ٤٢٣ .
٢ ـ الأنس الجليل ٤٥٨ .
٣ ـ الأنس الجليل ٤١٩ والضوء اللامع ١/٠ ١٥ ونظم العقيان في أعيان الأعيان ٢٦ ـ ٢٧ وذكره صاحب الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١/٢٦٦ بقوله : (من بيت العلم والفضل والرياسة والتقدم .
٤ ـ الانس الجليل ٤٢٢ و ٤٧١ الضوء اللامع ٥/٦٤ .

كان من ذوي المروءة وله حشمة وشهامة . ولي قضاء القدس والرملة ثم أضيف اليه قضاء الخليل . فكان اول من ولي الخليل من الحنفية. ودفن بماملا .

(٢٣٦) ابراهيم بن علاء الدين علي بن عبد الرحيم .... القلقشندي المقدسي [١] :

كان من معيدي الصلاحية . واستمر مباشراً بها إلى ان مات وهو راجع من الحج عام ٨٧٩ هـ . كان احد خطباء المسجد الأقصى .

(٢٣٧) الباعوني المقدسي [٢] : ٨٠٥ ـ ٨٨٠ هـ ؛ ١٤٠٣ ـ ١٤٧٥ م .

هو يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج الباعوني المقدسي، ولد بالقدس ثم انتقل مع أبيه الى دمشق . وفيها أخذ عن علمائها علوم القرآن والعربية والفقه كما درس على شيوخ الخليل والقدس والرملة والقاهرة . تولى القضاء فيصفد وطرابلس ودمشق وحلب وحمدت سيرته . كان عفيف النفس سريع النظم مع حسنه توفي بدمشق .

(٢٣٨) احمد بن علي بن خليل شهاب الدين اللدى المقدسي [٣] .

ولد سنة ٨٢٥ هـ بالقدس اخذ العلم عن أهل بلده والواردين عليه . مات سنة ٨٨٠ هـ . ببيت المقدس ودفن بماملا . كان من اعيان الرؤساء ببيت المقدس، وله اشتغال ورواية في الحديث . مر ذكره في جزء سابق .

(٢٣٩) زين الدين عمر بن اسماعيل المؤدب الحنبلي [٤].

كان رجلا مباركاً . يحفظ القرآن ويقرىء الأطفال بالمسجد الأقصى

---

١ ـ الضوء اللامع ١ / ٨٤ . والانس الجليل ٤٦٩ .
٢ ـ الضوء اللامع ١٠ / ٢٩٨ والاعلام ٩/٦٣ .
٣ ـ الضوء اللامع ٢/١٩ والانس الجليل ٣٩٥ .
٤ ـ وشذرات الذهب ٧/٣٣٠ .

والناس سالمون من يده ولسانه . توفي بالقدس سنه ٨٨٠ ﻫ .

(٢٤٠) **القاضي كمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حامد الشافعي** [١] .

كان من الرؤساء ببيت المقدس . توفي سنة ٨٨٠ ﻫ . عرف بتواضعه ولين جوانبه وتودده للناس .

(٢٤١) **الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الكردى الحلبي** [٢] .

البسطامي الشافعي . شيخ البسطامية في القدس . كان صوفياً مباركاً . وكان ينسخ الكتب وخطه جيد . وكان من جملة الفقهاء بالصلاحية والصوفية بالخانقاه . عرف بتواضعه وقليل الكلام في ما لا يعنيه. توفي في القدس الشريف عام ٨٨١ ﻫ .

(٢٤٢) **الشيخ شمس الدين ابو علي محمد بن عثمان السعدى الشافعي** [٣] .
كان من جملة فقهاء الصلاحية. باشر نيابة الحكم بالرملة . وبها مرض فحمل الى القدس فمات في الطريق ودفن بباب الرحمة ببيت المقدس سنة ٨٨٢ ﻫ .

(٢٤٣) **القاضي برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي شهاب الدين أبي العباس بن احمد بن القاسم** [٤] الشافعي المشهور بابن الحكمة . كان والده قاضي القدس ولي هو قضاء نابلس ثم قضاء الرملة واخيراً أقام بوطنه القدس . وتوفي فيها سنة ٨٨٢ ﻫ.

---

١ – الانس الجليل ٣٩٦ .
٢ – الأنس الجليل ٣٩٦ .
٣ – الانس الجليل ٣٩٧ .
٤ – الأنس الجليل ٣٩٧ .

(٢٤٤) الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس احمـــد بن الشيخ القدوة تقي الدين أبي بكر أبي الوفا الحسيني [١] .

الحنفي . شيخ الوفائية بالقدس . كان له ذكاء مفرط . ينظم الشعر الحسن . توجه الى الأناضول سنة ٨٨٠ هـ وهناك أكرمه سلطانها العثماني اكراماً زائداً . توفي عام ٨٨٢ هـ في القسطنطينية .

(٢٤٥و٢٤٦) غرس الدين خليل بن أبي والي [٢] .

احد أعيان بيت المقدس . وكان رئيساً كريماً وفيه الخير والأحسان . من محاسن بيت المقدس . ومن أعظم محاسنه سلامـــة الناس من يده ولسانه توفي عام ٨٨٢ هـ .

ومن الذين توفوا بالقدس عام ٨٨٢ هـ . الشيخ الإمام العلامـــة علاء الدين ابو الحسن علي بن قاضي القضـــاة تقي الدين ابي بكر بن عيسى بن الرصاص الحنفي . ولد سنة ٨٢٢ هـ . كان من أهـــل العلم . يكتب خطاً حسناً . أفتى ودرّس في مدارس الخليل والقدس . كان فاضلاً . قليل الكلام . دفن بماملا .

(٢٤٧) محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين ابو العزم القدسي الحلاوي [٣] .
الشافعي النحوي . ولد سنة ٨١٩ هـ ببيت المقدس ونشأ به وأخذ العـــلم عن شيوخه في القدس والقاهرة . وله يد طولى في العربية وكان يدرسها في المسجد الأقصى وانتفع به كثيرون من نابلس والقدس . كما درّس بالصلاحية ، ثم نزل مكة وبها توفي سنة ٨٨٣ هـ .

---

١ – الانس الجليل ٤٢٣ .

٢ – نفس المصدر : ٤٨٩ . وبالنسبة لابن الرصاص راجـــع الضوء اللامع ٥ / ٢٠٦ والأنس الجليل ٤٢٣ .

٣ – الانس الجليل ٣٩٧ – ٣٩٨ والضوء اللامع ١٠/٣٥ .

(٢٤٨) الشيخ المقرىء شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف[٤].
كان من اعيان الفقهاء الحنفية ، وريس القراء بالقدس . توفي سنة ٨٨٥ هـ . عن ٨٣ سنة ودفن بماملا .

(٢٤٩) الشيخ الامام العلامة ناصر الدين ابو عبد الله محمد بن محمد الحنفي المشهور بابن الشنتير [١] :

مفتي الحنفية بالقدس اخذ العلم عن شيوخه وصار من أعيان بيت المقدس أفتى ودرس وانتفع به الطلبة . وتوفي بمكة سنة ٨٨٥ هـ .

(٢٥٠) قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس أحمد بن الشيخ فخر الدين عثمان السعدي الشافعي [٢] . ولي قضاء القدس . عمر وتوفي سنة ٨٨٦ هـ ودفن بباب الرحمة بالقدس .

(٢٥١) الشيخ العلامة شمس الدين ابو الفضل محمد بن عبد القادر بن النجار المقدسي [٣] . الشافعي . ولد في حدود سنة ٨٤٠ هـ بالقدس وتفقه على علمائها . فكان من أعيان أهل العلم ببيت المقدس ومن أماثل الفقهاء بالصلاحية . وله نظم حسن . كان يدرس بالمسجد الأقصى . وانتفع عليه كثير من الطلبة . توفي سنة ٨٨٧ هـ ودفن بماملا .

(٢٥٢) إبن ظهيرة [٤]:

هو محمد بن جمال الدين بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي، ابن ظهيرة .

---

١ ـ الأنس الجليل ٤٢٤ .
٢ ـ المرجع السابق ٣٤٨ .
٣ ـ المرجع السابق ٣٩٩ .
٤ ـ الأعلام ٧/ ٢٧٩ وتاريخ أداب اللغة العربية لزيدان ٣ /٢٣١.

مؤرخ مولود بالقدس انتقل الى القاهرة عام ٨٤٢ هـ . وله « الفضائل في محاسن مصر والقاهرة » في وصفها وتاريخها مختصراً . توفي عام ٨٨٨ هـ : ١٤٢٣ م بعد ان عاش ٦٦ سنة .

(٢٥٣) احمد بن ابراهيم بن عبدالله المقدسي بن جماعة [١]:

تميز في الفرائض . استقر في ربع الخطابة بالمسجد الأقصى ونصف مشيخة التصوف بالصلاحية . مات سنة ٨٨٩ هـ .

(٢٥٤) محمد بن خليفة بن مسعود بن محمد ابو عبدالله المغربى الجابرى [٢] :

المتقدم ذكر ولده . ويعرف بابن خليفة . ولد سنة ٧٨١ هـ ببيت المقدس ونشأ به فحفظ القرآن وأخذ التصوف عن والده وسمع الحديث وولي مشيخة المغاربة ببيت المقدس . وكذا مشيخة الفقراء والمنتسبين لأبي مدين والمدرسة السلامية والتوقيت بالمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٨٩ هـ .

(٥٥) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن حامد الانصارى المقدسي [٣] .

ويعرف كسلفه بابن حامد . ولد سنة بضع وثلاثين . أخذ العلم عن علماء عائلته . كان من أعيان بيت المقدس . توفي سنة ٨٩٠ هـ . ودفن بماملا .

(٢٥٦) عبدالله بن محمد ... بن غانم [٤] نسبة لغانم المقدسي الشهير . ولد

---

١ – الضوء اللامع ١/١٩٥ .

٢ – الضوء اللامع ٨/٤٤ .

٣ – الضوء اللامع ٤/١٨٤ .

٤ – الضوء اللامع ٥/٦٤ والانس الجليل ٢ ٤٠٢ .

سنة ٨٠١ هـ . وتوفي سنة ٨٩٠ هـ . ولي مشيخة الحرم والخانقاه الصلاحية ببلده . كان ديناً كريماً .

(٢٥٧) سعدالله بن حسين الفارسي السلماني الحنفي المصري [١] . نزيل القدس وامام الحنفية بالأقصى . وباشرهـا على هدى واستقامة وبهاء . مات سنة ٨٩٠ هـ وهو في نحو الثمانين . ودفن بماملا بالقدس . كان رحمه الله نيراً ذا شيبة حسنة ووقار وصدع بالحق لا يخاف بالله لومة لائم. أثنى عليه في مباشرته للأنظار المضافة لأمامة الصخرة وعمارته لها .

(٢٥٨) احمد بن خليل الشهاب العميري المقدسي الشافعي الواعظ [٢] . ويعرف بالعميري بالتصغير . ولد سنة ٨٣٢ هـ ببيت المقدس . حفظ القرآن ودرس الحديث والنحو والاصول والتصوف من أهل بلده والواردين عليها . وأخذ في القاهرة ، التفسير وغيره من شيوخها . عيّنه الأشرف قايتباي في مشيخة مدرسته بالقدس . ولما انتهت عمارتها أدركته المنية سنة ٨٩٠ هـ ودفن بتربة ماملا . وكان له مشهد عظيم وصلى عليه بالأزهر صلاة الغائب . كان خيراً فاضلاً متودداً .

(٢٢٨) محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي ... بن التاج المقدسي[٣] الشافعي ويعرف بابن أبي الوفاء . ولد سنة ٨٤١ هـ بيت المقدس . وخلف أباه في المشيخة فصار شيخ الزاوية الوفائية ببيت المقدس . له نظم توفي سنة ٨٩١ هـ . بالرملة وحمل الى القدس ودفن فيه .

---

١ – الضوء اللامع ٣/٢٤٦ .

٢ – الضوء اللامع ٣/٥٢ – ٥٣ والأنس الجليل ٤٠٠ .

٣ – الضوء اللامع ٧/١٩٦ .

(٢٦٠) **القاضي زين الدين محمود بن بدر الدين حسن بن الدويك**[١] :
الحنفي الفرضي . كان من أعيــان المباشرين على أوقاف المسجد الأقصى وله يد طولى في علم الفرائض والحساب.عرف بديانته وتواضعه ولين جانبه وخيراته. توفي سنة ٨٩١ هـ وقد جاوز الستين .

(٢٦١) **خديجة ابنة العلامة** التقي أبو بكر بن محمد القلقشندي [٢] : ولدت سنة ٢ أو ٣٣ وثمانماية . محــــدثة أصيلة . خيرة . كثيرة الصدقة على الفقراء والأرامل ماتت سنة ٨٩٢ هـ .

(٢٦١) **عبدالوهاب بن سعد الديري العبسي** [٣] :

قاضي القضاة شيخ الشيوخ تاج الدين أبو نصر . مضى ذكر أبيه . ولد سنة ٧٩٥هـ . في بيت المقدس . ونشأ به فحفظ القرآن وأخــذ العلم عن علماء عائلته وبلده . درّس في القدس والقــاهرة . وولي قضاء الحنفية بالقدس . عمر عمارة هائلة بظاهر البلدة بأرض كرمه عند باب الظاهر . كلفته بما يقرب عشرة آلاف دينار . « والغالب عليه سلامة الفطرة مع نور شيبته . وحفظه لأشياء من فقه وحديث وتفسير ، ولكنه بطريق الوعظ أقرب » . مات بغزة وهو في طريقه إلى القاهرة عام ٨٩٢ هـ ودفن هناك .

(٢٦٣) **الشيخ الصالح عثمان الحطاب المصري** [٤] .

الزاهد كان من أعيان الصالحين بالقاهرة ، وله فيها زاوية عظيمة . وللناس

---

١ – الانس الجليل ٤٢٥ والضوء اللامع ١٤٩/١٠ .

٢ – الضوء اللامع ٢٦/١٢ - ٢٧ .

٣ – الانس الجليل ٤٢٦ والضوء اللامع ١٠٠/٥ .

٤ – الانس الجليل ٤٠٢ – ٤٠٣ .

فيه اعتقاد . نزل القدس وأقام بها وتوفي سنة ٨٩٢ هـ ودفن بمامـــلا . وكانت جنازته حافلة .

(٢٦٤) **الشيخ العلامة القاضي** حميد الدين محمد بن عبد الرحمن المصري الأصل ثم المقدسي [١] : الشافعي كان من أهل الفضل وله يد طولى في الفقه . أعاد بالمدرسة الصلاحية وأفتى ودرّس وباشر نيابة الحكم بالرملة وبالقدس توفي سنة ٨٩٣هـ ودفن بباب الرحمة .

(٢٦٥) **شمس الدين محمد** بن علي بن أحمد بن عجور المقدسي [٢] : الشافعي . ولد سنة ٨٢٥ هـ تقريباً ونشأ بالقدس ودرس على علمائها . ونزل فقيهاً بالصلاحية وصوفياً بالخانقاه . توفي عام ٨٩٤ هـ ودفن بباب الرحمة . كان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته .

(٢٦٦) ابراهيم بن أحمد بن محمود المقدسي الأصل الدمشقي [٣] .

ولد بدمشق ونشأ بها وتعلم وعلّم . حج مراراً . قطن القدس . مات سنة ٨٩٤ هـ بدمشق بعد ان عاش ٥٣ سنة « نعم الرجل كان فضلاً وخيراً » .

(٢٦٧) **فاطمة ابنة الحاج** بدر الدين سليمان بن أبي بكر المقدسية [٤] : محدثة . زوجة ابراهيم المتقدم ذكره (رقم ٢٦١) .

(٢٦٨) **الشيخ المسند كريم الدين** أبو المكارم عبد الكريم بن داود بن سليمان ابن التاج أبي الوفاء محمد بن علي بن أحمد زين الدين الحسيني المقدسي الشافعي [٥]

---

١ – نفس المصدر ٤٠٥ .

٢ – نفس المصدر ٤٠٥ .

٣ – الضوء اللامع ١٠/١ .

٤ – الضوء اللامع ٩٢/١٢ .

٥ – نفس المصدر ٣٠٩/٤ والانس الجليل ٤٠٦ – ٤٠٧ .

المقرىء البدري الوفائي إمام الأقصى مدة أربعين سنة وشيخ القراء . ولد سنة ٨٢٦ هـ أو ٨٢٧ هـ في بلده وكان والده الشيخ داود من أهل الخير والصلاح . توفي وعبد الكريم صغير له نحو السنة . كان رحمه الله سخياً وله همة ومروءة وتواضع وتودد للناس. توفي عام ٨٩٥ هـ ودفن بماملا . وكان يوماً مشهوداً شهده الخاص والعام من العلماء والقضاة وناظر الحرمين ونائب السلطنة وغيرهم .

(٢٦٩) ابن الازرق[1]:

هو محمد بن علي بن محمد بن الأزرق أبو عبدالله شمس الدين الغرناطي . تولى القضاء ببلده إلى أن استولى عليها الافرنج . خرج منها مستنفراً ملوك المسلمين لنجدة بلاده فتوجه لملوك المغرب فلم يحصل منهم على نتيجة فأتى مصر مستنهضاً عزائم السلطان قايتباي لاسترجاع الاندلس فكان كمن يطلب الأنوق، أو الأبيض العقوق ثم حج ورجع إلى مصر فجدد الكلام في غرضه وهو لا يملك قوت يومه فدافعوه عن مصر بقضاء القضاء في بيت المقدس فتولاه بنزاهة وصيانة ولم تطل مدته هنالك حتى توفي بعد سنة ٨٩٦ هـ ١٤٩١م وله خمس وستون سنة . ودفن بماملا .

ومن مؤلفاته :

١ — « بدائع السلك في طبائع الملك » لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة .

---

١ — المصادر : الاعلام ١٨١/٧ والانس الجليل ٤٤٠ ص و ٥١٦ ونفح الطيب ٦٩٩/٢ ـ ٧٠٤ وغرناطة : مدينة في الجنوب من اسبانيا بها نحو (١٦٠,٠٠٠) نسمة . كانت مركز للفن والثقافة الاسلاميين . سقطت في يد فرديناند وايزابلا ملكي قشتالة عام ١٤٩٢ م بعد حصار طويل فكان سقوطها جلاء المسلمين الأخير عن الأندلس . قصر الحمراء أهم آثارها الخالدة وأشهرها ولا يزال زينة اسبانيا وحليتها .

٢ ـ روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام . مجلد ضخم فيه فوائد وحكايات لم يؤلف في فنه مثله .

٣ ـ الإبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك .

وغيرها وله نظم جيد .

(٢٧٠) **محمد بن عبدالرحمن بن محمد...** القلقشندي المقدسي [١]: ولد سنة ٨٢٢ هـ في بيت المقدس . أخذ العلم عن شيوخه في الخليل والقدس . درس في الصلاحية وغيرها من معاهد بيت المقدس والمسجد الأقصى . توفي سنة ٨٩٧ هـ بالقدس ودفن بباب الرحمة .

(٢٧١) **الشيخ الصالح الناسك العابد الخاشع القدوة شرف الدين موسى بن الشيخ**[٢] أحمد بن الشيخ الصالح الصامت القادري الحنفي شيخ السادة القادرية بالقدس . كان الشيخ موسى من أهل الخير والصلاح . وكان مقيماً بالمدرسة الصبيبية شمالي المسجد الأقصى . وقد أضر في بصره . وضعف بدنه قبل وفاته بسنين . توفي سنة ٨٩٨ هـ ودفن بتربة الساهرة .

(٢٧٢) **أحمد بن عبدالرحيم بن محمد...** القلقشندي المقدسي الشافعي [٣]: ولد سنة ٨٠٠ هـ ببيت المقدس ونشأ بها فقرأ القرآن وسمع الحديث والفقه على علمائها . تولى المعيدية في الصلاحية وربع الخطابة في المسجد الأقصى . كان خيراً متواضعاً من بيت علم ورياسة مات سنة ٨٩٩ هـ .

---

١ ـ الضوء اللامع ٧/٣٠١ ـ ٣٠٢ والانس الجليل ٤٠٩ .

٢ ـ الانس الجليل ٤٣٠ ـ ٤٣١ .

٣ ـ الضوء اللامع ١/٣٤٤ ـ ٣٤٥ .

(٢٧٣) الشيخ المعمر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد العليمي العمري [١] الشافعي . ولد سنة ٨١١ هـ بالقدس . نشأ بها وحفظ القرآن . كان من فقهاء الصلاحية . عرف بمروءته وعلو همته وسخائه وخدمة من يلوذ به . عُمّر . توفي سنة ٩٠٠ هـ . ودفن بباب الرحمة . وكانت جنازته حافلة وهو من سلالة علي بن عليل المدفون في القرية التي تحمل اسمه للشمال من يافا .

والتراجم الآتية ، وهي من القرن الهجري التاسع لم نتمكن من معرفة سنة وفاة كل منهم .

(٢٧٤) ابراهيم بن محمد بن خليل بن أبي بكر . . . . المقدسي الشافعي [٢] ويعرف بابن القباقيبي ، أخذ الفقه والأصول والقراءات عن علماء بلده والقاهرة . له نظم . كان أحد أعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراءات . درس بالمدرسة الجوهرية بالقدس . وتصدر للافتاء وله مؤلفات .

(٢٧٥) فاطمة بنت أحمد بن ابراهيم المقدسية [٣] : محدثة . مؤرخة . ولدت سنة ٧٦٠ هـ .

(٢٧٦) فاطمة بنت الحاج بدر الدين سليمان بن أبي بكر المقدسية [٤]: محدثة.

(٢٧٧) مغل بنت الخطيب محمد بن الخطيب المقدسية [٥] : محدثة . قطنت القاهرة فقطنتها حتى ماتت .

---

١ – الانس الجليل ٤١٠ .
٢ – الضوء اللامع ١/١٣٧ .
٣ – اعلام النساء ٤/٣٠ .
٤ – الضوء اللامع ١٢/٩٢ .
٥ – أعلام النساء ٥/٦٥ والضوء اللامع ١٢/١٢٦ .

(٢٧٨) حسن بن محمد بن محمد بن محمد بن علي البدر المقدسي [١] الشافعي : ويعرف بابن الشويخ ، لقب جده . ولد سنة ٨٣٥ هـ ببيت المقـدس ونشأ به . درس على شيوخ بلده ومتصوفي مكة وفقهاء القاهرة .

(٢٧٩) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مسعود [٢] . . . المغـــربي الأصل المقدسي المالكي : يعرف كأبيه بابن خليفة وهو لقب جده عبد الرحمن . ولد سنة ٨٥١هـ في القدس . وحفظ القرآن واشتغل بالنحو ثم أخـذ العلم عن علمائه في الشام والقاهرة وغيرها . عين إماماً في جامع المغاربة ومشيخة المدرسة السلامية .

(٢٨٠) محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن غانم ناصر الدين بن الجمال بن ناصر الدين الغانمي [٣] نسبة الغانم المقدسي الشهير الشافعي . ولد سنة ٨٢٧ هـ ببيت المقدس فحفظ القرآن وأخذ الفقه وغيره عن علماء بلده والقـــاهرة باشر مشيخة الحرم بالقدس كما استقر في مشيخة الصوفية بالصلاحية .

(٢٨١) محمد بن حسن بن احمد بن ابراهيم ... العجـلوني الأصل المقدسي الشافعي [٤] : ويعرف بابن أبي الحسن . ولد سنة ٨٤٠ هـ ببيت المقدس ونشأ به وقرأ القرآن ودرس الحديث وغيره على علماء بلده والقاهرة . وأخـــيراً استوطن القاهرة .

---

١ – الضوء اللامع ١٢٨/٣ .

٢ – الضوء اللامع ١٠٥/٩ .

٣ – الضوء اللامع ١١٣/٨ .

٤ – الضوء اللامع ٢١٧/٧ .

(٢٨٢) **علي بن محمد بن علي ....** أبو الفضل بن أبي اللطف [١] الحصكفي الأصل المقدسي المولد والدار نزيل دمشق . ولد سنة ٨٥٧ هـ أخذ العلم والفقه والحديث والتوحيد وغيرها عن علماء بلده والقاهرة ودمشق وغيرها . درّس في الصلاحية في القدس وفي مدارس دمشق . وولي الافتاء والتدريس . وتميز في الفضيلة وتولع بفن الأدب ونظم الشعر .

(٢٨٣) **عبدالرحمن بن محمد** بن أبي بكر .... المري المقدسي [٢] الشافعي المعروف بابن أبي شريف . ولد سنة ٨٦٥هـ . قدم إلى القاهرة وأخـذ العلم عن علمائها . وأذن له في التدريس والافتاء . وصفه بعضهم بالشيخ الفاضل الأوحد الكامل البارع ..... ذو الفهم الجيد والقريحة الوقادة .

(٢٨٤) **سليمان بن علي** بن أبي بكر علم الصفدي ثم المقـدسي : مر ذكره في مجلد سابق ، في حديثنا عن صفد [٣] رئيس المؤذنين بالمسجد الأقصى . حفظ القرآن وتلاه بالقراءات على الشيـخ محمد بن الخليلي كان حسن الصوت . يضرب به المثل وعنده حشمة زائدة لم نهتد لمعرفة سنة وفاته : وقد ولد تقريباً سـنة ٧٨٥ هـ ببيت المقدس .

(٢٨٥) **عز الدين عبدالسلام** بن داود بن عثمان العجلوني المقدسي : ذكره صاحب السلوك لمعرفة دول الملوك ج٤ ق٢ /٧٧٧ بقوله : اسـتقر في تدريس

---

١ – الضوء اللامع ٥/٣٢٦ – ٣٢٧ .

٢ – الضوء اللامع ٤/١٢٥ – ١٢٦ .

٣ – ذكر هناك غلطاً باسم سلمان .

الصلاحية بالقدس .... قدم القاهرة بعد كائنة تيمور. فبلونا منه فضيلة ومعرفة بالحديث وغيره.... وناب في الحكم فاشتهر ... صار يزاحم الأكابر في المحافل، ويناطح الفحول بقوة بحثه وشهامته وغزارة علمه ونعم الرجل هو.

(٢٨٦) **حسن بن موسى** بن ابراهيم بن مكي البدر القدسي الشافعي ويعرف بابن مكي . ولي قضاء القدس مراراً . مات عن سبعين سنة[١] .

---

٤ - الضوء اللامع ١٣٠/٣ .

أهم المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ ـ إبن أبي أصَيْبعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء دار مكتبة الحيـاة بيروت ١٩٦٥ .

٤ ـ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ ، ١١ ، ١٠ دار صـادر ـ دار بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .

٥ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ١ ، ٢ ، ٣ مكتبة المثنى بغداد .

٦ ـ ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفـار دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦٤ .

٧ ـ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩ وزارة الثقافة والارشاد القومي. القاهرة .

٨ ـ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ١، ٢. القاهرة ١٩٣٢، ١٩٣٣ .

٩ و ١٠ ـ ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وعلى هامشه

« كتاب الاستيعاب في اسماء الأصحاب » لأبي عمـــر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي مصر ١٣٢٨هـ .

١١ – ابن حجر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١، ٢، ٣، ٤ ، ٥ القاهرة ١٩٦٦ – ١٩٦٧ .

١٢ – ابن‌حجر انباء الغمر في أنباء العمر ١، ٢، ٣ القاهرة ١٩٦٩ – ١٩٧٢ .

١٣ – ابن خلكان ، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان ١ – ٦ . القـــاهرة ١٩٤٨ – ١٩٥٠ .

١٤ – ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥ منشورات دارالكتاب اللبناني ١٩٦٨ .

١٥ – ابن سعد الطبقات الكبرى ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ بيروت ١٩٥٧ – ١٩٥٨ .

١٦ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي تاريخ مختصر الدول . بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨ .

١٧ – ابن عساكر ، التاريخ الكبير ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ . دمشق . مطبعة روضة الشام ١٣٣٠ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥١ هـ.

١٨ – ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات المجلد السابع ، الثامن ، التاسع بيروت ١٩٤٢ ، ١٩٣٩ ، ١٩٣٨ .

١٩ – ابن الفقيه ، كتاب مختصر البلدان . ليدن ١٣٠٢ هـ : ١٨٨٥ م .

٢٠ – ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨م.

٢١ – ابن كثير البداية والنهاية ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ . بيروت – الرياض ١٩٦٦ .

٢٢ – أبو بكر ، احمد بن علي الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ٨ دار الكتاب العربي . بيروت .

٢٣ – أبو الفلاح ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ١ ، ٤ ، ٦ ، ٥ . بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٤ ـ أبو المحاسن ، محمد بن علي الحسيني الدمشقي **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي**
بيروت . دار احياء التراث العربي .

٢٥ ـ الإصطخري، **المسالك والممالك**.وزارة الثقافة والارشاد القومي.القاهرة.

٢٦ ـ الأصفهاني ، **الفتح القسي في الفتح القدسي** . وزارة الثقافة والارشاد
القومي . القاهرة .

٢٧ ـ البستاني بطرس . **دائرة المعارف** . بيروت ١٨٦٧ م .

٢٨ ـ البكري ، عبدالله . **معجم ما استعجم** ١ ، ٢ لجنة التـــأليف الترجمة
والنشر القاهرة ١٩٤٧ م .

٢٩ ـ بوست ، جورج . **قاموس الكتاب المقدس** ١ ، ٢ المطبعـــة الأمريكانية
بيروت ١٨٩٤ و ١٩٠١ .

٣٠ ـ التلمساني ، احمد بن محمـــد المقرّي : **نفح الطيب من غصن الأندلس
الرطيب** ٢ . بيروت ١٩٦٨ م .

٣١ ـ جامعة الدول العربية ، **المؤتمر الثاني للآثار في البلاد العربية** القاهرة ١٩٥٨ .

٣٢ ـ حتي ، فيليب . **مختصر تاريخ لبنان** بيروت ١٩٦٨ .

٣٣ ـ » » **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** ٢ بيروت ١٩٦٠ .

٣٤ ـ » » **تاريخ العرب المطول** ٣ بيروت ١٩٥١ .

٣٥ ـ الحموي ياقوت **معجم البلدان** ١ ـ ٥ ، دار بيروت ـ دار صادر ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ .

٣٦ ـ الحنبلي ، مجـــير الدين . **الأنس الجليل بتاريخ بيت المقدس والخليل**
النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .

٣٧ ـ الخالدي أحمد سامح . **أهل العلم بين مصر وفلسطين** القدس .

٣٨ – الخربوطلي ، علي حسين . **العرب واليهود في العصور القديمة والاسلامية** القاهرة ١٣٨٨ هـ : ١٩٦٩ م .

٣٩ – خسرو ناصر . سَفَرنامة . بيروت ١٩٧٠ م .

٤٠ – **دائرة المعارف الاسلامية** ١ ، ٥ ، ٨ القاهرة . الترجمة العربية .

٤١ – الداري ، تقي الدين التميمي . **الطبقات السنية في تراجم الحنفية** ١ القاهرة ١٩٧٠ .

٤٢ – الدومنيكي ، الأب أ . س . مرمرجي . **بلدانية فلسطين العربية** بيروت ١٩٤٨ .

٤٣ – الذهبي ، محمد بن أحمد . **تذكرة الحُفاظ** ١ ، ٤ دار احيــاء التراث العربي . بيروت .

٤٤ – **العبر في اخبار من غَبَر** ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ الكويت ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٦ .

٤٥ – الرفاعي، انور **القضية الفلسطينية**١ ، دمشق . مطبوعات المكتبة الهاشمية .

٤٦ – رنسيمان ســتيفن . **تاريخ الحروب الصليبية** ١ ، ٢ ، ٣ بيروت دار الثقافة ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ .

٤٧ – الريحاني ، أمين ، **النكبات** ، مطابع صادر ريحاني . بيروت ١٩٤٨ .

٤٨ – الزركلي خير الدين ، **الأعلام** ١ – ١٠ القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٩ .

٤٩ – زيادة نقولا ، **رواد الشرق العربي في العصور الوسطى** القاهرة ١٩٤٣ .

٥٠ – » » **الجغرافية والرحلات عند العرب** . بيروت ١٩٦٢ .

٥١ – » » **مدن عربية** بيروت . دار الطليعة ١٩٦٥ .

٥٢ – زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية : ٣ بيروت ١٩٦٧ .
٥٣ – السائح عبد الحميد ، ماذا بعد احراق المسجد الأقصى القاهرة ١٣٩٧هـ : ١٩٧٠ م .
٥٤ – سامح كمال الدين ، العمارة في صدر الاسلام وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة ١٩٦٤ .
٥٥ السبكي ، تاج الدين طبقات الشافعية الكبرى ١ – ٨ القاهرة . عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٥٦ – سترانج لي، فلسطين في العهد الاسلامي–الترجمة العربية – عمان ١٩٧٠م.
٥٧ – السنحاوي الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١ – ١٢ بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة .
٥٨ – السيوطي ، عبد الرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١ ، ٢ القاهرة ١٩٦٧ .
٥٩– نَظم العِقْيان في أعيان الأعْيان نيويورك ١٩٢٧ . حرره فيليب حتي .
٦٠ – الشرقاوي، محمود رابعة العدوية – القاهرة ١٩٧١ .
٦١ – الصليبي ، كمال الموارنة ، صورة تاريخية ملف جريدة النهار العدد ٤٠ ٥ كانون الثاني ١٩٧٠ .
٦٢ – الصيرفي ، علي بن داوود . نزهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان ١ ، ٢ القاهرة ١٩٧٠
٦٣ – الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ٢،٣،٥ القاهرة ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤
٦٤– طوطح وشحادة ، خليل وبولس تاريخ القدس ودليلها القدس ١٩٤٠

٦٥ – عائشة ، عبد الرحمن موسوعة آل البيت بيروت ١٩٦٧
٦٦ – العابدي ، محمود مأساة بيت المقدس عمان ١٩٦٩
٦٧ – فن الآثار عمان ١٩٧١
٦٨ – الآثار الاسلامية في فلسطين والاردن عمان ١٩٧٣
٦٩ – قلسنا القاهرة ١٩٧٢
٧٠ – العارف، عارف: اوراق عارف العارف، المجموعة التاسعة، والخامسة.
مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٧٣
٧١ – المفصل في تاريخ القدس القدس ١٩٦١
٧٢ – تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى
القدس ١٩٥٥
٧٣ – عاشور ، الحركة الصليبية ، ١، ٢ القاهرة ١٩٦٣
٧٤ – عاقل ، نبيه ، خلاف بني امية دمشق ١٩٧٢
٧٥ – عبد اللطيف البغدادى المجلة الجديدة مطبعة
مجلة المصري القاهرة
٧٦ – عبد الملك ، بطرس ورفاقه ، قاموس الكتاب المقدس ١، ٢
بيروت ١٩٦٤ ، ١٩٦٧
٧٧ – علي سيد امير ، مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي
القاهرة ١٩٣٨ – الترجمة العربية
٧٨ – علي فؤاد حسنين ؛ المجتمع الأسرائيلي تشريده حتى اليوم
القاهرة ١٩٦٧ م
٧٩ – من الأدب العبري القاهرة ١٩٦٣ م
٨٠ – غربال محمد شفيق الموسوعة العربية الميسرة القاهرة ١٩٦٥

٧١ – القزويني ، آثار البلاد وإخبار العباد بيروت ١٩٦٠
٨٢ – القلقشندي : صبح الأعشى وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة
٨٣ – نهاية الأرب في معرفة الشاب العربي القاهرة ١٩٥٩
٨٤ – الكتاب المقدس
٨٥ – الكتبي ، محمد بن شاكر فوات الوفيات ١، ٢ القاهرة ١٩٥١
٨٦ – كحالة، عمر اعلام النساء ١–٥ دمشق ١٩٤٩
٨٧ – معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٣
دمشق ١٩٤٩
٨٨ – كرد علي ، محمد خطط الشام ١، دمشق ١٩٢٥
٨٩ – كنت تشارلس فوسة جغرافية الكتاب وتاريخه . بيروت ١٩٢٣.
٩٠ – مايسترمان برنابا : الدليل على مزارات اليهودية والجليل
القدس ١٩١١
٩١ – محمد عبد الحليم شيخ الشيوخ ابو مدين الغوث القاهرة
٩٢ – المقدسي ، محمد بن أحمد أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
ليدن ١٨٧٧م
٩٣ – المقريزي ، كتاب الخطط المقريزية بالمواعظ والاعتبار
مكتبة احياء العلوم، مطبعه الساحل الجنوبي، الشياح – لبنان
٩٤ – السلوك لمعرفة دول الملوك ج١، ق١، ج٣،ق٢
ج٤، ق١ القاهرة ١٩٥٦ و١٩٧٠ و١٩٧٢
٩٥ – موسكاتي سبتينو الحضارات السامية القديمة الترجمة العربية .
القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
٩٦ – النابلسي عبد الغني الحضرة الأنيسية في الرحلة القدسية
القاهرة ١٩٢٠

٩٧ ـ النجار والحاج،عبد الله وكال **الصهيونية بين التاريخين** بيروت ١٩٧٢
٩٨ ـ النويرى ، **نهاية الأرب في فنون الأدب** : وزارة الثقافة والارشادالقومي-القاهرة
٩٩ ـ لوبون غوستاف : **حضارة العرب** ترجمة عادل زعيتر، القاهرة
١٠٠ ـ نيوتن ، فرنسيس املي ، **خمسون عاماً في فلسطين** . عمان ١٩٦٧
١٠١ ـ الهروى علي : **كتاب الارشادات على معرفة الزيارات**. دمشق ١٩٥٣
١٠٢ ـ يوسيفوس ، **تاريخ اليوسيفوس اليهودي** بيروت المكتبة العرفية لسليم ابراهيم صادر
Estelle Blyth. Jerusalem and The Crusades Edinburgh-١٠٣

النشرات والمجلات والجرائد

١ – نشرة بطريركية الروم الكاثوليك ، عيد الظهور الألهي ، عدد خاص بحرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ ، دمشق كانون الثاني ١٩٧٤ .

٢ ـ الهيئة العربية العليا ، فلسطين . العدد ١٤٦ السنة الثالثة عشرة ١٣٩٣هـ : ١٩٧٣ م بيروت .

٣ ـ ــــــــــــــــ الجريمة اليهودية النكراء ، احراق المسجد الاقصى

المبارك بيروت ١٩٦٩ م

٤ ـ الجامعة العربية القدس ١٩٢٨/١١/١ .

فهرست

الموضوع	الصفحة

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	الأخير	ملكي صارق	ملكي صادق
٣٠	١١	داود بن عيسى	داود بن يسّى
٤٧	السطر الذي قبل الأخير	يوآتش	يوآش
٦٤	الهامش	ص ٩	ص ٣٢
٨٢	السطر الأخير	وهكذا خرجه	وهكذا أخرجه
٨٩	الثاني	وامتنت	وامتنعت
٩١	السادس	وذمة المسلمين	وذمة المؤمنين
٩٢	١٢	سجالاً	سجال
١٢٢	١٣	ص ٣٣٢	ص ٢٣٢
١٢٢	١٦	قرة بن تريك	قرة بن شريك
٢٣٧	١٦	ابن مريش	ابن قريش
٢٥٢	١١	٦٣٥	٦٣٤

٢٥٢	الأخير	٨٩٦	٦٩٦
٢٨٤	١٤	المدرسة الحسنية	المدرسة الحسنيه(٣)
٢٨٤	الهامش (٣)	تحذف منه ٢٥٤	
٢٨٥	١٣	أركان	أركاس
٢٩٠	١٣	الدوار	الدوادار
٣٤٢	هامش(٢)	٢٢٧/٢	٢٢٧/٦
٣٥١	١١	بن ابراهيم بن الله	بن ابراهيم بن عبدالله
٣٥٧	الهامش	سنة ٤٤ هـ	سنة ٧٤٤ هـ
٣٦٩	الهامش (٣)	١٢٥/٩	١٥٢/٩
٣٨٢	الثاني من الهامش	مطية	ملاطية

وغيرها مما لا تخفى على القارىء الكريم

فهرس الاعلام

لم نذكر أسماء بيت المقدس والعرب والمسيحيين والمسلمين واليهـــود والانكليز وبلاد الشام وسوريا والفلسطينيين ... لكثرة ورودها في الصفحات .

آ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ي

المجلدات التي صدرت من دائرة معارف بلادنا فلسطين الى اليوم :

الجزء الاول – القسم الاول

بحث فيه المؤلف جغرافية فلسطين وتاريخها منذ اقدم الأزمنة إلى الفتح العربي الاسلامي (الطبعة الثانية منقحة) ٨٢٠ صفحة

مجلدات الجزء الثاني شملت الأجزاء التالية :

الأول	بحث فيه المؤلف في ديار غزة وبئر السبع بما فيها الصحراء الفلسطينية	٦٢٢	صفحة
الثاني والثالث	في الديار النابلسية	١٢٩٠	»
الرابع	في الديار اليافية (جند فلسطين)	٨١٠	»
الخامس	في ديار خليل الله : خليل الرحمن	٤٤٠	»
السادس والسابع	ديار الجليل (جند الاردن)	١٣٤٤	»
الثامن	في ديار بيت المقدس	٦٢٤	»
التاسع	في بيت المقدس (١) وهو الذي بين يديك		

موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف معالمها ونواحيها بأسمائها العربية، التي عمل الأعداء على تبديلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا عنها صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب والناس أجمعون.

وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضي فلسطين قبل تاريخها المدون وبعده.

وتبرهن لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين جزء تاريخي لهم هو أعظم بهتان عرفه البشر، فاليهود كانوا من الطارئين عليها وقد انقطعت صلتهم عنها منذ ألفي سنة. وأن العرب نزلوها في عصور ما قبل التاريخ واستقروا فيها وحكموها بعد تلك العصور دون أن ينقطعوا عنها منذ آلاف السنين.

وهذه الموسوعة مستقاة من شتى المراجع التاريخية والجغرافية الحديثة والقديمة عن فلسطين، وفيها أهم الدراسات والتحقيقات الميدانية التي قام بها المؤلف على الطبيعة مع الناس، ومن ثم تميزت بأنها المرجع الأول بآرائها ومعلوماتها الشاملة والدقيقة.

الناشر